المجلد الأول من أول الكتاب إلى آخر النوع الثاني والأربعين ٤٢

وفيه اربعة فصول
الفصل الاول في كيفيات القراءة
الفصل الثاني في تجويد القراءة
الفصل الثالث في كيفية الاخذ والاداء
الفصل الرابع في جمع القراءات

المجلد الثاني

تم بعون الله وتوفيقه

7

V

كتاب الاتقان في علوم القرآن تاليف
العلامة النحرير عبد الرحمن
السيوطي رضي الله تعالى
عنه

الحمد لله
من نعم المولى على عبده الفقير اليه سبحانه
[redacted]
وذلك بالشرى في رمضان ١١٤٧

قد تشرف بهذه النسخة الميمونه
العبد الراجي عفو ربه محمد سعيد
محافظ بغداد دار السلام وذالك
في سنة ١٢٢١
وثاني

سعيد بن سليمان سعيد
ابن محمد كردونت

خط و مهر مرحوم سعيد پاشا والی بغداد است

7

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب • تبصرة لاولي الالباب • واودعه
من فنون العلوم والحكم العجب العجاب • وجعله اجل الكتب قدرا • واغزرها علما
واعذبها نظما • وابلغها في الخطاب • قرانا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق لا شبهة
فيه ولا ارتياب • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب •
الذي عنت لقيوميته الوجوه • وخضعت لعظمته الرقاب • واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب • الى خير امة
بافضل كتاب • صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه الانجاب • صلاة وسلاما
دايمين الى يوم الماب • وبعد فان العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار •
وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار • من اراد السبيل الى استقصايه
لم يبلغ الى ذلك وصولا • ومن رام الوصول الى احصايه لم يجد الى ذلك سبيلا •
كيف وقد قال الله تعالى مخاطبا لخلقه وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وان
كتابنا القران لهو مفجر العلوم ومنبعها • ودايرة شمسها ومطلعها • اودع فيه سبحانه علم
كل شي • وابان فيه لهدي كل هدي • فترى كل ذي فن منه يستمد • وعليه يعتمد • والعالم
فالفقيه يستنبط منه الاحكام • ويستخرج علم الحلال والحرام • والنحوي يبني منه قواعد
اعرابه • ويرجع اليه في معرفة خطا القول من صوابه • والبياني يهتدي بمعاني حسن
النظام • ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام • وفيه من القصص والاخبار
ما يذكر اولي الابصار • ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به اولو الفكر والاعتبار
الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها الا من علم حصرها • هذا مع فصاحة لفظ
وبلاغة اسلوب تبهر العقول • وتسلب القلوب • واعجاز نظم لا يقدر عليه
الا علام الغيوب • ولقد كنت في زمن الطلب اتعجب من المتقدمين اذ لم
يدونوا كتابا في انواع علوم القران كما وضعوا ذلك بالنسبة الى علم
الحديث فسمعت شيخنا الاستاذ • استاذ الاستاذين • وانسان عين الناظرين
خلاصة الوجود • علامة الزمان • فخر العصر وعين الاوان • ابا عبد الله
محي الدين الكافيجي • مد الله في اجله • واسبغ عليه ظله • يقول قد دونت في علوم
التفسير كتابا لم اسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل
ما فيه بابان الاول في ذكر معنى التفسير والتاويل والقران والسورة
والاية والثاني في شروط القول فيه بالراي وبعدهما خاتمة في اداب
العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا • ولم يهدني الى طرق المقصود

سبيلا • ثم اوقفني شيخنا شيخ الاسلام • قاضي القضاة خلاصة الانام •
حامل لواء المذهب المطلبي • علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على
كتاب في ذلك لاخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من
مواقع النجوم • فرايته تاليفا لطيفا • ومجموعا ظريفا • ذا ترتيب وتقرير •
وتنويع وتحبير • قال في خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعي رضي الله
عنه مخاطبة لبعض خلفا بني العباس • فيها ذكر بعض انواع القران يحصل منها
لمقصدنا الاقتباس • وقد صنف في علم الحديث جماعة في القديم والحديث
وتلك الانواع في سنده دون متنه • وفي مسنديه واهل فنه • وانواع
القران شاملة • وعلومه كاملة • فاردت ان اذكر في هذا التصنيف
ما وصل الى علمي مما حواه القران الشريف • من انواع علمه المنيف • وينحصر في
امور • الاول مواطن النزول • واوقاته • ووقايعه • وفي ذلك اثنا عشر نوعا •
المكي • المدني • السفري • الحضري • الليلي • النهاري • الصيفي • الشتايي • الفراشي •
اسباب النزول • اول ما نزل • اخر ما نزل • الامر الثاني السند وهو ستة انواع
المتواتر • الاحاد • الشاذ • قرات النبي صلى الله عليه وسلم • الرواة • الحفاظ •
الامر الثالث الادا وهو ستة انواع • الوقف • الابتدا • الامالة • المد • تخفيف
الهمزة • الادغام • الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة انواع • الغريب • المعرب •
المجاز • المشترك • المترادف • الاستعارة • التشبيه • الامر الخامس المعاني
المتعلقة بالاحكام وهو اربعة عشر نوعا • العام الباقي على عمومه • العام
المخصوص • العام الذي اريد به الخصوص • ما خص فيه الكتاب بالسنة •
ما خصصت به السنة الكتاب • المجمل • المبين • المؤول • المفهوم • المطلق •
المقيد • الناسخ • المنسوخ • نوع من الناسخ والمنسوخ • وهو ما عمل به من
الاحكام مدة معينة • والعامل به واحد من المكلفين • الامر السادس
المعاني المتعلقة بالالفاظ • وهو خمسة انواع الفصل • الوصل • الايجاز •
الاطناب • القصر • وبذلك تكملت الانواع خمسين • ومن الانواع ما لا يدخل
تحت الحصر • الاسما • الكنى • الالقاب • المبهمات • فهذه نهاية ما حصر من
الانواع • هذا اخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم بكل
منها بكلام مختصر يحتاج الى تحرير وتتمات • وزوايد مهمات • فصنفت
في ذلك كتابا سميته التحبير في علوم التفسير • ضمنته ما ذكره البلقيني
من الانواع مع زيادة مثلها • واضفت اليه فوايد سمحت القريحة •

بنقلها وقلت في خطبته اما بعد فان العلوم وان كثر عددها وانتشر
في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود
شامخ لا يستطاع الى ذروته ان يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد اخر من الابواب
ما لم تتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان مما اهمل المتقدمون
تدوينه حتى تحلى في اخر الزمان باحسن زينته علم التفسير الذي هو كمصطلح
الحديث ولم يدونه احد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ
الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني
رحمه الله فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه
وقسم انواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين
نوعا منقسمة الى ستة اقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن
كما قال الامام ابو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ بشيء
لم يسبق اليه ومبتدع امر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا
ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لم اسبق اليها وزيادة مهمات لم يستوف
الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شاء الله تعالى
شوارده واضم اليه فوائده وانظم في سلكه فرائده لاكون في ايجاد هذا
العلم ثاني اثنين وواحدا في جمع الشتيت منه كالف او كالفين ومصيرا فني
التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين واذا برز زهر كمامه
وفاح وطلع بدر كماله ولاح واذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح
سميته بالتحبير في علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة
النوع الاول والثاني المكي والمدني الثالث والرابع الحضري والسفري
الخامس والسادس النهاري والليلي السابع والثامن الصيفي والشتائي
التاسع والعاشر النومي والفراشي الحادي عشر اسباب النزول الثاني
عشر اول ما نزل الثالث عشر اخر ما نزل الرابع عشر ما عرف في
وقت نزوله الخامس عشر ما انزل فيه ولم ينزل على احد من الانبياء
السادس عشر ما انزل منه على الانبياء السابع عشر ما تكرر نزوله
الثامن عشر ما نزل مفرقا التاسع عشر ما نزل جمعا العشرون
كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول الحادي والعشرون المتواتر
الثاني والعشرون الاحاد الثالث والعشرون الشاذ الرابع والعشرون
قراءات النبي صلى الله عليه وسلم الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع

والعشرون

والعشرون كيفية التحمل الثامن والعشرون العالي والنازل التاسع والعشرون
المسلسل وهذه متعلقة بالسند الثلاثون الابتداء الحادي والثلاثون الوقف نوع
الامالة الثالث والثلاثون المد الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة
الخامس والثلاثون الادغام السادس والثلاثون الاخفاء السابع والثلاثون
الاقلاب الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء التاسع
والثلاثون الغريب الاربعون المعرب الحادي والاربعون المجاز الثاني
والاربعون المشترك الثالث والاربعون المترادف الرابع والاربعون
المحكم والمتشابه السادس والاربعون المشكل السابع والثامن والاربعون
المجمل والمبين التاسع والاربعون الاستعارة الخمسون التشبيه الحادي
والثاني والخمسون الكناية والتعريض الثالث والخمسون العام الباقي
على عمومه الرابع والخمسون العام المخصوص الخامس والخمسون العام الذي
اريد به الخصوص السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب بالسنة السابع
والخمسون ما خصصت فيه السنة بالكتاب الثامن والخمسون المأول
التاسع والخمسون المفهوم الستون المطلق والحادي والستون المقيد
الثاني والثالث والستون الناسخ والمنسوخ الرابع والستون ما عمل به
واحد ثم نسخ الخامس والستون ما كان واجبا على واحد السادس والسابع
والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة التاسع والستون
الاشباه السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل الثاني والسبعون
القصر الثالث والسبعون الاحتباك الرابع والسبعون القول بالموجب
الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة
الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام الثمانون اللف والنشر
الحادي والثمانون الالتفات الثاني والثمانون الفواصل والغايات
الثالث والرابع والخامس والثمانون افضل القران وفاضله ومفضوله
السادس والثمانون مفردات القران السابع والثمانون الامثال الثامن
والتاسع والثمانون اداب القارئ والمقرئ التسعون اداب المفسر
الحادي والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد الثاني والتسعون
غرائب التفسير الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع والتسعون
كتابة القران الخامس والتسعون تسمية السور السادس والتسعون ترتيب
الاي والسور السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقاب

لماية المبهمات الاول بعد لماية اسما من نزل فيهم القران الثاني
بعد لماية التاريخ هذا اخر ما ذكرته في خطبة التحبير وقد تم
هذا الكتاب ولله الحمد في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكتبه من هو
في طبقة اشياخي من اولي التحقيق ثم خطر لي بعد ذلك ان اولف كتابا
مبسوطا ومجموعا مضبوطا اسلك فيه طريق الاحصا وامشي فيه على منهاج
الاستقصا هذا كله وانا اظن اني منفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه
المسالك فبينما انا اجيل في ذلك فكرا اقدم رجلا واوخر اخرى اذ
بلغني ان الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي احد متاخري اصحابنا
الشافعيين الف كتابا في ذلك حافلا يسمى البرهان في علوم القران
فطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته لما كانت علوم القران
لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين
وضع كتاب يشتمل على انواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث
فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في
علومه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الانيقة والحكم
الرشيقة ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لابوابه عنوانا على كتابه
معينا للمفسر على حقائقه مطلعا على بعض اسراره ودقائقه وسميته
البرهان في علوم القران وهذه فهرست انواعه النوع الاول معرفة
سبب النزول الثاني معرفة المناسبة بين الايات الثالث
معرفة الفواصل الرابع معرفة الوجوه والنظاير الخامس علم المتشابه
السادس علم المبهمات السابع في اسرار الفواتح الثامن في خواتم السور
التاسع في معرفة المكي والمدني العاشر معرفة اول ما نزل الحادي
عشر معرفة على كم لغة نزل الثاني عشر في كيفية انزاله الثالث عشر
في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة الرابع عشر معرفة تقسيمه
الخامس عشر معرفة اسمائه السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير
لغة الحجاز السابع عشر معرفة ما نزل فيه من غير لغة العرب
الثامن عشر معرفة غريبه التاسع عشر معرفة التصريف العشرون
معرفة الاحكام الحادي والعشرون معرفة كون اللفظ او التركيب احسن
وافصح الثاني والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة او نقص الثالث
والعشرون معرفة توجيه القراة الرابع والعشرون معرفة الوقف الخامس

والعشر

والعشرون علم رسوم الخط السادس والعشرون معرفة فضائله السابع والعشرون
معرفة خواصه الثامن والعشرون هل في القران شي افضل من شي التاسع والعشرون
في اداب تلاوته الثلاثون في انه هل يجوز في التصانيف والرسايل والخطب
استعمال بعض ايات القران الحادي والثلاثون معرفة الامثال الكاينة فيه
الثاني والثلاثون معرفة احكامه الثالث والثلاثون معرفة جدله الرابع
والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه الخامس والثلاثون معرفة توهم
المختلف السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه السابع والثلاثون
في حكم الايات المتشابهات الواردة في الصفات الثامن والثلاثون معرفة
اعجازه التاسع والثلاثون معرفة وجوب تواتره الاربعون في بيان
معاضدة السنة للكتاب الحادي والاربعون معرفة تفسيره الثاني والاربعون
معرفة وجوه المخاطبات الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه الرابع
والاربعون في الكنايات والتعريض الخامس والاربعون في اقسام معنى
الكلام السادس والاربعون في ذكر ما تيسر من اساليب القران السابع والاربعون
في معرفة الادوات واعلم انه ما من نوع من هذه الانواع الا ولو اراد
الانسان استقصاه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم امره ولقد اقتصرنا من كل
نوع على اصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير
وماذا عسى ان يبلغ لسان التقصير هذا اخر كلام الزركشي في خطبته
ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوي
العزم على ابراز ما اضمرته وشددت الحزم في انشا التصنيف الذي قصدته
فوضعت هذا الكتاب العلي الشان الجلي البرهان الكثير الفوايد والاتقان
ورتبت انواعه ترتيبا انسب من ترتيب البرهان وادمجت بعض الانواع
في بعض وفصلت ما حقه ان يبان وزدته على ما فيه من الفوايد والفرايد
والقواعد والشوارد ما يشنف الاذان وسميته الاتقان في علوم
القران وسترى في كل نوع منه ان شا الله تعالى ما يصلح ان يكون بالتصنيف
مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظما بعده ابدا وقد جعلته
مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين
الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية ومن الله استمد التوفيق والهداية والمعونة
والرعاية انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب وهذه فهرسة انواعه النوع الاول معرفة المكي والمدني الثاني

معرفة الحضري والسفري الثالث النهاري والليلي الرابع الصيفي والشتائي
الخامس الفراشي والنومي السادس الارضي والسمائي السابع اول ما نزل
الثامن اخر ما نزل التاسع اسباب النزول العاشر ما نزل على
لسان بعض الصحابة الحادي عشر ما تكرر نزوله الثاني عشر ما تاخر
حكمه عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه الثالث عشر معرفة
ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا
الخامس عشر ما انزل منه على بعض الانبيا وما لم ينزل منه على احد
قبل النبي صلى الله عليه وسلم السادس عشر في كيفية انزاله السابع عشر
في معرفة اسمائه واسماء سوره الثامن عشر في جمعه وترتيبه
التاسع عشر في عدد سوره واياته وكلماته وحروفه العشرون في
حفاظه ورواته الحادي والعشرون في العالي والنازل الثاني والعشرون معرفة
المتواتر الثالث والعشرون في المشهور الرابع والعشرون في الاحاد الخامس والعشرون
في الشاذ السادس والعشرون الموضوع السابع والعشرون المدرج الثامن والعشرون
في معرفة الوقف والابتدا التاسع والعشرون في بيان الموصول
لفظا المفصول معنى الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما الحادي
والثلاثون في الادغام والاظهار والاخفا والاقلاب الثاني والثلاثون
في المد والقصر الثالث والثلاثون في تخفيف الهمزة الرابع والثلاثون
في كيفية تحمله الخامس والثلاثون في ادابه وتلاوته السادس والثلاثون
في معرفة غريبه السابع والثلاثون في ما وقع فيه بغير لغة الحجاز الثامن
والثلاثون في ما وقع فيه بغير لغة العرب التاسع والثلاثون في
معرفة الوجوه والنظائر الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج
اليها المفسر الحادي والاربعون في معرفة اعرابه الثاني والاربعون في قواعد
مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه
الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره الخامس والاربعون في عامه وخاصه
السادس والاربعون في مجمله ومبينه السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه
الثامن والاربعون في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض التاسع والاربعون
في مطلقه ومقيده الخمسون في منطوقه ومفهومه الحادي والخمسون في
وجوه مخاطباته الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه الثالث والخمسون
في تشبيهه واستعاراته الرابع والخمسون في كناياته وتعريضه الخامس

و

والخمسون في الحصر والاختصاص السادس والخمسون في الايجاز والاطناب السابع
والخمسون في الخبر والانشا الثامن والخمسون في بدايع القران التاسع والخمسون
في فواصل الاي الستون في فواتح السور الحادي والستون في خواتم السور
الثاني والستون في مناسبات الايات والسور الثالث والستون في فواتح
السور في الايات المشتبهات الرابع والستون في اعجاز القران الخامس
والستون في العلوم المستنبطة من القران السادس والستون في
امثاله السابع والستون في اقسامه الثامن والستون في جدله
التاسع والستون في الاسما والكنى والالقاب السبعون في مبهماته
الحادي والسبعون في اسما من نزل فيهم القران الثاني والسبعون
في فضايل القران الثالث والسبعون في افضل القران وفاضله
الرابع والسبعون في مفردات القران الخامس والسبعون في خواصه
السادس والسبعون في رسوم الخط واداب كتابته السابع والسبعون
في معرفة تاويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه الثامن والسبعون
في شروط المفسر وادابه التاسع والسبعون في غرايب التفسير الثمانون
في طبقات المفسرين فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت
باعتبار ما ادمجته في ضمنها لزادت على الثلاثماية وغالب هذه
الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها ومن المصنفات في مثل
هذا النمط وليس في الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هي طايفة يسيرة
ونبذة قصيرة. فنون الافنان في علوم القران لابن الجوزي. وجمال القرا
للشيخ علم الدين السخاوي. والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقران العزيز
لابي شامة. والبرهان في مشكلات القران لابي المعالي عزيز بن عبد
الملك المعروف بشيذله وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة
رمل في جنب رمل عالج ونقطة قطر في حيال بحر زاخر وهذه اسماء
الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية
في تفسير ابن جرير. وابن ابي حاتم. وابن مردويه. وابي الشيخ ابن حيان والفريابي
وعبد الرزاق. وابن المنذر. وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه
والحاكم وهو جزء من مستدركه. تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير. فضايل
القران لابي عبيد. فضايل القران لابن الضريس. وفضايل القران
لابن ابي شيبة. المصاحف لابن ابي داود المصاحف لابن اشتة

الرد على من خالف مصحف عثمان لابي بكر ابن الانباري • اخلاق حملة القراة
للاجري • التبيان في اداب حملة القران للنووي • شرح البخاري لابن
حجر • ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى **ومن كتب القراات**
وتعلقات الاداء جمال القرا للسخاوي • النشر والتقريب لابن الجوزي •
الكامل للهذلي • الارشاد في القراات العشر للواسطي • الشواذ لابن غلبون •
الوقف والابتدا لابن الانباري • وللسجاوندي • وللنحاس • وللداني
وللعماني ولابن النكزاوي • قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين
لابن القاصح **ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب**
مفردات القران للراغب • غريب القران لابن قتيبة وللعزيزي • الوجوه
والنظاير للنيسابوري • ولابن عبد الصمد • الواحد والجمع في القران لابي الحسن
الاخفش • الاوسط • الزاهر لابن الانباري • شرح التسهيل والارتشاف
لابي حيان • المغني لابن هشام • الجنى الداني في حروف المعاني لابن
ام قاسم • اعراب القران لابي البقا • وللسمين • وللسفاقسي • ولمنتجب الدين •
المحتسب في توجيه الشواذ لابن جني • الخصايص له • الخاطريات له • ذا القد له •
امالي ابن الحاجب • المعرب للجواليقي • مشكل القران لابن قتيبة • اللغات الذي
نزل بها القران لابي القاسم محمد بن عبد الله **ومن كتب الاحكام**
وتعلقاتها احكام القران لاسمعيل القاضي • ولبكر بن العلا • ولابي بكر الرازي •
وللكيا الهراسي • ولابن العربي • ولابن الفرس • ولابن خويز منداد •
الناسخ والمنسوخ لمكي • ولابن الحصار • وللسعيدي • ولابي جعفر النحاس •
ولابن العربي • ولابي داود السجستاني • ولابي عبيد القاسم بن سلام •
ولابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي • الامام في ادلة الاحكام للشيخ عز
الدين بن عبد السلام **ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة**
اعجاز القران للخطابي • وللرماني • ولابن سراقة • وللقاضي ابي بكر الباقلاني • ولعبد القاهر
الجرجاني • وللامام فخر الدين • ولابن ابي الاصبع واسمه البرهان • وللزملكاني •
واسمه البرهان ايضا • ومختصره له • واسمه المجيد • مجاز القران لابن
عبد السلام • الايجاز في المجاز لابن القيم • نهاية التاميل في اسرار
التنزيل للزملكاني • التبيان في البيان له • المنهج المفيد في احكام التوكيد
له • بدايع القران لابن ابي الاصبع • التحبير له • الخواطر السوانح في اسرار
الفواتح • اسرار التنزيل للشرف البارزي • الاقصى القريب للتنوخي •

منهاج البلغا لحازم • العمدة لابن رشيق • الصناعتين للعسكري • المصباح
لبدر الدين بن مالك • التبيان للطيبي • الكنايات للجرجاني • الاغريض
في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي • الاقتناص
في الفرق بين الحصر والاختصاص له • عروس الافراح لولده بها الدين •
روض الافهام في اقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصايغ • نشر
العبير في اقامة الظاهر مقام الضمير له • المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له •
احكام الراي في احكام الاي له • مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن الزبير •
فواصل الايات للطوفي • المثل الساير لابن الاثير • الفلك الداير على المثل
السائر • كنز البلاغة لابن الاثير • شرح بدايع قدامة للموفق عبد اللطيف
ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع البرهان في متشابه القران
للكرماني • درة التنزيل وغرة التاويل في المتشابه لابي عبد الله الرازي •
كشف المعاني في متشابه المثاني للقاضي بدر الدين ابن جماعة • امثال
القران للماوردي • اقسام القران لابن القيم • جواهر القران للغزالي •
التعريف والاعلام فيما وقع في القران من الاسماء والاعلام للسهيلي •
الذيل عليه لابن عساكر • التبيان في مبهمات القران للقاضي بدر الدين بن
جماعة • اسما من نزل فيهم القران لاسمعيل الضرير • ذات الرشد في
عدد الاي • وشرحها للموصلي • شرح ايات الصفات لابن اللبان • الدر
النظيم في منافع القران العظيم لليافعي **ومن كتب الرسم** المقنع للداني
شرح الرايية للسخاوي • شرحها لابن جبارة **ومن الكتب الجامعة**
بدايع الفوايد لابن القيم • كنز الفوايد للشيخ عز الدين بن عبد السلام •
الغرر والدرر للشريف المرتضى • تذكرة البدر بن الصاحب • جامع
الفنون لابن شبيب الحنبلي • النفيس لابن الجوزي • البستان لابي
الليث السمرقندي **ومن تفاسير المحدثين** الكشاف وحاشيته
للطيبي • تفسير الامام فخر الدين • تفسير الاصبهاني • والجوفي • وابي
حيان • وابن عطية • والقشيري • والمرسي • وابن الجوزي • وابن عقيل •
وابن رزين • والواحدي • والكواشي • والماوردي • وسليم الرازي •
وامام الحرمين • وابن برجان • وابن بزيزة • وابن المنير • امالي الرافعي
على الفاتحة • مقدمة في تفسير ابن النقيب • العجايب والغرايب للكرماني •
قواعد في التفسير لابن تيمية **وهذا اوان الشروع في المقصود بحو**

الملك المعبود **النوع الاول** معرفة المكي والمدني افرده بالتصنيف جماعة
منهم مكي والعز الديريني **ومن** فوايد معرفة ذلك العلم بالمتاخر فيكون
ناسخا او مخصصا على راي من يرى تاخير المخصص قال ابو القاسم الحسن
بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القران من اشرف
علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل
بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة
وما نزل بالمدينة في اهل مكة وما يشبه نزول المدني في المكي وما يشبه نزول
المكي في المدني وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطايف
وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل
مفردا والايات المدنيات وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى
ارض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم
مكي وبعضهم مدني فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز
بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى انتهى **قلت** وقد اشبعت
الكلام على هذه الاوجه فمنها ما افردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه
في ضمن بعض الانواع **وقال** ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ الذي
علمناه على الجملة من القران ان منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا
ونهاريا وسمائيا وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت
الارض في الغار **وقال** ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل
من القران على اربعة اقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني
وما ليس بمكي ولا مدني **اعلم** ان للناس في المكي والمدني اصطلاحات
ثلاثة اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة
ام بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار **اخرج** عثمان
بن سعيد الدارمي بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة
قبل ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
في اسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني وهذا اثر لطيف يوخذ منه ان ما نزل
في سفر الهجرة مكي اصطلاحا **الثاني** ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة
والمدني ما نزل بالمدينة **وعلى** هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار
لا يطلق عليه مكي ولا مدني **وقد** اخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد
بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انزل القران في ثلاثة امكنة مكة والمدينة والشام
قال الوليد يعني بيت المقدس قال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره
بتبوك احسن **قلت** ويدخل في مكة نواحيها كالمنزل بمنى وعرفات
والحديبية وفي المدينة نواحيها كالمنزل ببدر واحد وسلع **الثالث**
ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الاتي
قال القاضي ابو بكر في الانتصار انما يرجع في معرفة المكي والمدني
لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرايض الامة وان
وجب في بعضه على اهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف
ذلك بغير نص الرسول انتهى **وقد** اخرج البخاري عن ابن مسعود
انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم
فيمن نزلت واين نزلت **وقال** ايوب سال رجل عكرمة عن اية من القران
فقال نزلت في سفح ذلك الجبل واشار الى سلع اخرجه ابو نعيم في الحلية
وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وانا اسوق ما وقع لي من
ذلك ثم اعقبه بتحرير ما اختلف فيه **قال** ابن سعد في الطبقات
انا الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن ابي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس
قال سالت ابي بن كعب عما نزل من القران بالمدينة فقال نزل بها سبع
وعشرون سورة وسايرها بمكة **وقال** ابو جعفر النحاس في كتاب الناسخ
والمنسوخ حدثنا يموت بن المزرع ثنا ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني
ثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب سمعت ابا عمرو بن العلا
يقول سالت مجاهدا عن تلخيص اي القران المدني من المكي فقال
سالت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة
فهي مكية الا ثلاث ايات منها نزلت بالمدينة قل تعالوا اتل الى تمام
الايات الثلاث وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة
الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى
ثلاث ايات من اخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من احد
وسورة بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا والحج سوى ثلاث ايات
هذان خصمان الى تمام الثلاث ايات فانهن نزلن بالمدينة وسورة المؤمنين
والفرقان وسورة الشعرا سوى خمس ايات من اخرها نزلن بالمدينة والنمل

لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل صح

يتبعهم الغاوون الى اخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم
ولقمن سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام الى تمام الايات الثلاث وسورة السجدة سوى ثلاث ايات افمن
كان مومنا الى تمام الايات الثلاث وسورة سبا وفاطر ويس وص والزمر
سوى ثلاث ايات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الى تمام الثلاث ايات والحواميم السبع وق والذاريات والطور
والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن
بالمدينة والملك ونون والحاقة وسال وسورة نوح والجن والمزمل الا ايتين
ان ربك يعلم انك تقوم والمدثر الى اخر القران الا اذا زلزلت واذا جاء نصر الله
وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فانهن مدنيات
ونزلت بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد
والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده
جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة انا
عبد الله الحافظ انا محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدورقي ثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه
حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن قالا ما انزل الله من القران
بمكة اقرا باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا ابي لهب واذا الشمس
كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى والم نشرح والعصر
والعاديات والكوثر والهاكم وارايت وقل يا ايها الكافرون واصحاب الفيل والفلق
وقل اعوذ برب الناس وقل هو الله احد والنجم وعبس وانا انزلناه والشمس
وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة
ولا اقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا اقسم بهذا البلد والسماء
والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه
والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرائيل وهود ويوسف واصحاب الحجر والانعام
والصافات ولقمان وسبا والزمر وحم المومن وحم الدخان وحم السجدة وحم عسق
وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية واصحاب الكهف
والنحل ونوح وابراهيم والمومنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسال
وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم
والعنكبوت وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وال عمران والانفال

والاحزاب

والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن
وهل اتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج
والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا ايها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن
والفتح وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من
هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد
اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن الفضل ثنا اسمعيل
بن عبد الله بن زرارة الرقي ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف
عن مجاهد عن ابن عباس انه قال اول ما انزل الله على نبيه من القران اقرا باسم
ربك فذكر معنى الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر
ما نزل بمكة قال وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم
وقال ابن الضريس في فضائل القران ثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي ثنا عمرو
ابن هرون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عباس قال كانت اذا نزلت
فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء وكان اول ما انزل من القران اقرا
باسم ربك ثم ن ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت
ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر
ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت الذي يكذب
ثم قل يا ايها الكافرون ثم الم تر كيف فعل ربك ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ
برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه في ليلة القدر ثم والشمس
وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا اقسم
بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والسماء
والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان
ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني اسرائيل
ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر
ثم حم المومن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم
ثم الانبياء ثم المومنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة
ثم سال ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت
ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما انزل الله بمكة ثم
انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة

ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة وقال ابو عبيد في فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا ايها النبي اذا طلقتم ويا ايها النبي لم تحرم والفجر والليل وانا انزلناه في ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة وقال ابو بكر بن الانباري ثنا اسمعيل بن اسحق القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا همام عن قتادة قال نزل في المدينة من البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا ايها النبي لم تحرم الى راس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة قال ابو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق ثم نظم في ذلك ابياتا فقال

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدا • وعن ترتيب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر • صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته • وما تاخر في بدو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد • يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في ام الكتاب وقد • تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر
ام القرآن وفي ام القرى نزلت • ما كان للخمس قبل الحمد من اثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت • عشرون من سورة القرآن في عشر
فاربع من طوال السبع اولها • وخامس الخمس في الانفال ذي العبر
وتوبة الله ان عدت سادسة • وسورة النور والاحزاب ذي الذكر
وسورة لنبي الله محكمة • والفتح والحجرات الغر في غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة • والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها • وسورة الجمع تذكار لمدكر

والطلاق

وللطلاق وللتحريم حكمهما • والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له • وقد تعارضت الاخبار في اخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت • واكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها • مما تضمن قول الجن في الخبر
وسورة للحواريين قد علمت • ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا • ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من اوصاف خالقنا • وعوذتان ترد الباس بالقدر
وذا الذي اختلف الرواة له • وربما استثنيت آي من السور
وغير ذاك مكي تنزله • فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا • الا خلاف له حظ من النظر

فصل في تحرير السور المختلف فيها **سورة الفاتحة** الاكثرون على انها مكية بل ورد انها اول ما نزل كما سياتي في النوع الثامن واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدي والثعلبي من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن ابي طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية اخرجه الفريابي في تفسيره وابو عبيد في الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن ابي هريرة باسناد جيد قال الطبراني في الاوسط ثنا عبيد الله بن غنام ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابي هريرة ان ابليس رن حين انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي **سورة النساء** زعم النحاس انها مكية مستندا الى ان قوله ان الله يامركم الآية نزلت بمكة اتفاقا

في شان مفتاح الكعبة وذلك مستنده لانه لا يلزم من نزول آية من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع اسباب نزول اياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه ايضا ما اخرجه البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة **سورة يونس** المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الاثار السابقة عنه انها مكية واخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء ومن رواية خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير واخرج من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس لما بعث محمد رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم ذلك فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا الاية **سورة الرعد** تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن ابي طلحة انها مكية وفي بقية الاثار انها مدنية واخرج ابن مردويه الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير واخرج ابو الشيخ مثله عن قتادة واخرج الاول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما اخرجه الطبراني وغيره عن انس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال نزل في قصة اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يجمع بين الاختلاف انها مكية الا ايات منها **سورة الحج** تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الايات التي استثناها وفي الاثار الباقية انها مدنية واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير انها مدنية قال ابن الفرس في احكام القرآن قيل انها مكية الا هذان خصمان الايات وقيل الا عشر ايات وقيل مدنية الا اربع ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد في ايات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه في اسباب النزول **سورة الفرقان** قال ابن الفرس الجمهور على انها

مكية وقال الضحاك مدنية **سورة يس** حكى ابو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور **سورة ص** حكى الجعبري قولا انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية **سورة محمد** حكى النسفي قولا غريبا انها مكية **سورة الحجرات** حكى قولا شاذا انها مكية **سورة الرحمن** الجمهور مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة واصرح منه بالدلالة ما اخرجه احمد في مسنده بسند جيد عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فباي الاء ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر **سورة الحديد** قال ابن الفرس الجمهور على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرانا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا قلت الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها اول سورة الحديد فقراها وكان سبب اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الاية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الاية **سورة الصف** المختار انها مدنية ونسبه ابن الفرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها **سورة الجمعة** الصحيح انها مدنية لما روى البخاري عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام ابي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا ايها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها **سورة التغابن** قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها **سورة الملك** فيها قول غريب انها مدنية **سورة الانسان** قيل مدنية وقيل مكية الا آية

وإصرة ولا تطع منهم آثما او كفورا سورة المطففين قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر
الاساطير فيها وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا اشد الناس فسادا في الكيل
وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى
قلت اخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
سورة الاعلى الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية لذكر صلاة
العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما اخرجه البخاري عن البراء بن عازب
قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم
جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى
قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها سورة الفجر فيها قولان حكاهما ابن الفرس
قال ابو حيان والجمهور انها مكية سورة البلد حكى ابن الفرس فيها ايضا قولين
وقوله بهذا البلد يرد القول بانها مدنية سورة الليل الاشهر انها مكية وقيل مدنية
لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما اخرجناه في اسباب النزول وقيل فيها
مكي ومدني سورة القدر فيها قولان والاكثر على انها مكية ويستدل لكونها مدنية
بما اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى بني امية
على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة
القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر سورة لم يكن قال ابن الفرس الاشهر انها
مكية قلت ويدل لمقابله ما اخرجه احمد عن ابي حبة البدري قال لما نزلت
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخرها قال جبريل يا رسول الله ان ربك
يأمرك ان تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بانها مدنية واستدل به
سورة الزلزلة فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت
يا رسول الله اني لراء عملي الحديث وابو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا
بعد احد سورة العاديات فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه
الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا
لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث سورة الهاكم الاشهر انها مكية
ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن بريدة انها نزلت
في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث واخرج عن قتادة انها

نزلت في اليهود واخرج البخاري عن ابي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن
يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر واخرج الترمذي
عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا
بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية سورة أرأيت فيها قولان حكاهما ابن
الفرس سورة الكوثر الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم
لما اخرجه مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة
فرفع رأسه متبسما فقال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث سورة الاخلاص فيها قولان لحديثين
في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما انهما مدنيتان لانهما نزلتا

بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية
كما بينته في اسباب النزول المعوذتان
المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا في صح

في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في الدلائل فصل قال البيهقي
في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت بها
وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال الا ان من
الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح
البخاري قد اعتنى بعض الائمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية
قال واما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة
الى المدينة فلم اره الا نادرا قلت وها انا اذكر ما وقفت على استثنائه
من النوعين مستوعبا ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الاول دون الثاني
واشير الى ادلة الاستثناء لاجل قول ابن الحصار السابق ولا اذكر الادلة بلفظها
اختصارا واحالة على كتابنا اسباب النزول الفاتحة تقدم قول ان نصفها
نزل بالمدينة والظاهر انه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول البقرة
استثني منها آيتان فاعفوا واصفحوا ليس عليك هداهم الانعام قال ابن الحصار
استثني منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا قد ورد انها نزلت جملة
قلت قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات الثلاث
كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره لما اخرجه ابن ابي حاتم انها نزلت في مالك
بن الصيف وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسيلمة
وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق واخرج ابو الشيخ عن الكلبي قال
نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي
قال ما انزل الله على بشر من شيء وقال الفريابي ثنا سفيان عن ليث

عنه قال الانعام مكية الا قل تعالوا اتل الاية التي بعدها الاعراف
اخرج ابو الشيخ ابن حيان عن قتادة قال الاعراف مكية الا اية واسألهم
عن القرية وقال غيره من هنا الى واذ اخذ ربك معها الانفال استثنى
منها واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال مقاتل نزلت بمكة قلت يرده
ما صح عن ابن عباس ان هذه الاية بعينها نزلت بالمدينة كما اخرجناه
في اسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا ايها النبي حسبك الله الاية
وصححه ابن العربي وغيره قلت يؤيده ما اخرجه البزار عن ابن عباس
انها نزلت لما اسلم عمر براءة قال ابن الفرس انها مدنية الا اتيين لقد جاءكم
رسول الى اخرها قلت غريب كيف وقد ورد انها اخر ما نزل واستثنى
بعضهم ما كان للنبي الاية لما ورد انها نزلت في قوله صلى الله عليه وسلم لابي طالب
لاستغفرن لك ما لم انه عنه يونس استثنى منها فان كنت في شك الايتين
وقوله ومنهم من يؤمن به الاية قيل نزلت في اليهود وقيل من اولها الى راس
اربعين مكي والباقي مدني حكاه ابن الفرس والسخاوي في جمال القراء هود
استثنى منها ثلاث ايات فلعلك تارك افمن كان على بينة من ربه اقم الصلاة
طرفي النهار قلت دليل الثالثة ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة
في حق ابي اليسر يوسف استثنى ثلاث ايات من اولها حكاه ابو حيان وهو واه
جدا لا يلتفت اليه الرعد اخرج ابو الشيخ ابن حيان عن قتادة قال سورة الرعد
مدنية الا اية قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى
القول بانها مكية يستثنى قوله الله يعلم الى قوله شديد المحال كما تقدم والاية
اخرها فقد اخرج ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام
حتى اخذ بعضادتي باب المسجد قال انشدكم الله اي قوم تعلمون اني الذي نزلت
فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم ابرهيم اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال
سورة ابرهيم مكية غير ايتين مدنيتين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى
فبئس القرار الحجر استثنى بعضهم منها ولقد اتيناك سبعا من المثاني الاية
قلت وينبغي استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم الاية لما اخرجه
الترمذي وغيره في سبب نزولها في صفوف الصلاة النحل تقدم عن ابن عباس
انه استثنى اخرها وسياتي في السفري ما يؤيده واخرج ابو الشيخ عن الشعبي
قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الايات وان عاقبتم الى اخرها واخرج
عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا في الله من بعد

ظلموا الى اخرها مدني وما قبلها الى اخر السورة مكي وسياتي في اول ما نزل عن جابر بن زيد
ان النحل نزل منها بمكة اربعون وبقيتها بالمدينة ويرد ذلك ما اخرجه احمد عن عثمان
ابن ابي العاص في نزول ان الله يامر بالعدل والاحسان وسياتي في نوع الترتيب
الاسراء استثنى منها ويسألونك عن الروح الاية لما اخرج البخاري عن
ابن مسعود انها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها
ايضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن الاية وقوله وما جعلنا الرؤيا الاية وقوله ان الذين اوتوا
العلم من قبله لما اخرجناه في اسباب النزول الكهف استثنى من اولها الى جرزا
وقوله واصبر نفسك الاية وان الذين امنوا الى اخر السورة مريم استثنى
منها اية السجدة وقوله وان منكم الا واردها طه استثنى منها فاصبر على ما يقولون
الاية قلت ينبغي ان يستثنى اية اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى
عن ابي رافع قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني الى رجل من
اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال الا برهن فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في الارض فلم اخرج
من عنده حتى نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
الاية الانبياء استثنى منها افلا يرون انا ناتي الارض الاية الحج قد تقدم
ما يستثنى منها المؤمنون استثنى منها حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون
الفرقان استثنى منها والذين لا يدعون الى رحيما الشعراء استثنى منها ابن عباس
والشعراء الى اخرها كما تقدم زاد غيره وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرائيل حكاه ابن الفرس القصص استثنى منها الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله الجاهلين فقد اخرج الطبراني عن ابن عباس انها نزلت هي واخر الحديد
في اصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة احد وقوله ان الذي فرض
الاية لما سياتي العنكبوت استثنى من اولها الى وليعلمن المنافقين لما اخرجه ابن جرير
في سبب نزولها قلت ويضم اليه وكاين من دابة الاية لما اخرجه ابن ابي حاتم
في سبب نزولها لقمن استثنى منها ابن عباس ولو ان ما في الارض الايات الثلاث
كما تقدم السجدة استثنى منها ابن عباس افمن كان مؤمنا الايات الثلاث كما تقدم وزاد
غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما اخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المجلس وناس من الصحابة
يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت سبا استثنى منها ويرى الذين اوتوا العلم الاية
وروى الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت

يا رسول الله الا اقاتل امه اذ برح قومي الحديث وفيه وانزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول
الله وما سبا الحديث قال ابن الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجرة
فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع قال ويحتمل ان يكون قوله وانزل حكاية عما تقدم نزوله قبل
هجرته يس استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الاية لما اخرجه الترمذي والحاكم
عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا
قيل لهم انفقوا الاية قيل نزلت في المنافقين الزمر استثنى منها قل يا عبادي الايات
الثلاث كما تقدم عن ابن عباس واخرج الطبراني من وجه اخر عنه انها نزلت
في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية
ذكره السخاوي في جمال القرا وزاد غيره الله نزل احسن الحديث الاية حكاه ابن الجوزي
غافر استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال واوضحته في اسباب النزول
شورى استثنى منها ام يقولون افترى الى قوله بصير قلتسريد لما اخرجه الطبراني
والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الاية نزلت في اصحاب
الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس
الزخرف استثنى منها واسئل من ارسلنا الاية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء
الجاثية استثنى منها قل للذين امنوا الاية حكاه في جمال القراء عن قتادة الاحقاف
استثنى منها قل ارايتم ان كان من عند الله الاية فقد اخرج الطبراني باسناد
صحيح عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام
وله طرق اخرى لكن اخرج ابن ابي حاتم عن مسروق قال نزلت هذه الاية بمكة وانما
كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج
عن الشعبي قال ليس بعبد الله ابن سلام وهذه الاية مكية واستثنى بعضهم ووصينا
الانسان الايات الاربع وقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم الاية حكاه في جمال القرا ق
استثنى منها ولقد خلقنا السموات الى لغوب فقد اخرج الحاكم وغيره انها نزلت
في اليهود النجم استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرايت الذي تولى الايات
التسع القمر استثنى منها سيهزم الجمع الاية وهو مردود لما ياتي في النوع الثاني عشر
وقيل ان المتقين الايتين الرحمن استثنى منها يسئله الاية حكاه في جمال القرا الواقعة
استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى
تكذبون لما اخرج مسلم في سبب نزولها الحديد يستثنى منها على القول بانها مكية اخرها

المجادلة

المجادلة استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الاية حكاه ابن الفرس وغيره التغابن
يستثنى منها على انها مكية اخرها لما اخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزوله التحريم تقدم
عن قتادة ان المدني منها الى راس العشر والباقي مكي تبارك اخرج جويبر في تفسيره
عن الضحاك عن ابن عباس قال انزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلاث ايات
ن استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني
حكاه السخاوي في جمال القرا المزمل استثنى منها واصبر على ما يقولون الايتين
حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى اخر السورة حكاه ابن الفرس ورده بما
اخرجه الحاكم عن عائشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض
قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلاة الخمس الانسان استثنى منها فاصبر
لحكم ربك المرسلات استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون من اولها حكاه
ابن الفرس وغيره المطففين قيل مكية الا ست ايات من اولها البلد قيل مدنية الا
اربع ايات من اولها الليل قيل مكية الا اولها ارايت قيل نزل ثلاث ايات من اولها
بمكة والباقي بالمدينة ضوابط اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلايل
والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان
يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد
في الفضايل عن علقمة مرسلا واخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان في القران يا ايها
الناس او يا بني ادم فانه مكي وما كان يا ايها الذين امنوا فانه مدني قال ابن عطية
وابن الفرس وغيرهما هو في يا ايها الذين امنوا صحيح واما يا ايها الناس فقد ياتي
في المدني وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوا
على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان
الحج مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول
ان اخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس اعبدوا
ربكم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وسورة النساء مدنية واولها يا ايها
الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا ايها الذين
امنوا وقال غيره الاقرب حمله على ان خطاب المقصود به او جل المقصود به اهل
مكة والمدينة وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا النقل فمسلم وان كان السبب فيه
حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين
بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويومر غير المؤمنين بالعبادة كما يومر المؤمنون بالاستمرار
عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره واخرجه البيهقي في الدلايل

من طريق يونس بن بكير عن هشام ابن عروة عن ابيه قال كل شيء نزل من القران فيه
ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرايض والسنن فانما نزل
بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي
ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها يا ايها الناس فقط او كلا او اولها
حرف تهج سوى الزهراوين والرعد او فيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهي مكية
وكل سورة فيها قصص الانبيا والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة او حد
فهي مدنية انتهى وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية زاد غيره
سوى العنكبوت وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية وقال
الديريني • وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن • ولم تات في القران في نصفه الاعلى •
وحكمة ذلك ان النصف الاخير نزل بمكة اكثره واكثرها جبابرة فتكررت على
وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه
في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني فايدة اخرج
الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقروه لا ينزل غيره
تنبيه قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني
وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والايات المدنيات في السور المكية
والايات المكيات في السور المدنية وبقي اوجه تتعلق بهذا النوع ذكرها وامثلتها
فنذكرها مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
الاية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم اكملت لكم
دينكم كذلك قلت وكذا قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى
اهلها في ايات اخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها
نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا في الله الى اخرها
نزل بالمدينة مخاطبا بها اهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي اهل مكة
ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كباير الاثم
والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكباير كل ذنب عاقبته النار
واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه
تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق الاية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص
قلت وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة الى مكة
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه واية الربا وصدر براءة وقوله الذين توفاهم

الملائكة

الملائكة ظالمي انفسهم الايات ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء الايات قلت صح حملها الى الروم وينبغي ان يمثل ما حمل
الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر ابن ابي طالب قراها على النجاشي اخرجه
احمد في مسنده واما ما نزل بالجحفة والطايف وبيت المقدس والحديبية
فسياتي في النوع الذي يلي هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان
وتبوك وبدر واحد وحرا وحمراء الاسد النوع الثاني معرفة
الحضري والسفري امثلة الحضري كثيرة واما السفري فله امثلة تتبعتها
منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فاخرج ابن
ابي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا
مقام ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واخرج ابن مردويه
من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله
اليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى
نزلت وقال ابن الحصار نزلت اما في عمرة القضا او في غزوة الفتح او حجة الوداع ومنها
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية روى ابن جرير عن الزهري انها
نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي انها نزلت في حجة الوداع ومنها واتموا الحج
والعمرة لله فاخرج ابن ابي حاتم عن صفوان بن امية قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني في عمرتي فنزلت فقال اين
السايل عن العمرة الق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه الاية نزلت بالحديبية كما اخرجه احمد عن كعب بن عجرة الذي
نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس ومنها امن الرسول الاية قيل نزل يوم فتح
مكة ولم اقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون الاية نزلت بمنى عام حجة
الوداع فيما اخرجه البيهقي في الدلايل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الاية
اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انها نزلت بحمراء الاسد ومنها
اية التيمم بالنسا اخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك انها نزلت في بعض
اسفار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما اخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج واخرجه
ابن مردويه عن ابن عباس ومنها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما اخرجه احمد عن ابي عياش الزرقي ومنها
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة اخرج البزار وغيره عن حذيفة

انها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ومنها اول المائدة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن اسماء بنت يزيد انها نزلت بمنى واخرج في الدلايل عن ام عمرو عن عمها انها نزلت في مسير له واخرج ابو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة ومنها اليوم اكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر انها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم واخرج مثله من حديث ابي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح ومنها اية التيمم فيهما في الصحيح عن عائشة انها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء او بذات الجيش قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتاخرين قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء او بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن جزم ابن التين بان البيداء هي ذو الحليفة وقال ابو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد ومنها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة حين اراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك ومنها والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة انها نزلت في السفر واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر انها نزلت في ذات الرقاع باعلى نخل في غزوة بني انمار ومنها اول الانفال نزلت ببدر عقب الوقعة كما اخرجه احمد عن سعد بن ابي وقاص ومنها اذ تستغيثون ربكم الاية نزلت ببدر ايضا كما اخرجه الترمذي عن عمر ومنها والذين يكنزون الذهب الاية نزلت في بعض اسفاره كما اخرجه احمد عن ثوبان ومنها قوله لو كان عرضا قريبا الايات نزلت في غزوة تبوك كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس ومنها ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عمر ومنها ما كان للنبي والذين امنوا الاية

اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس انها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر امه واستاذن في الاستغفار لها ومنها خاتمة النحل اخرج البيهقي في الدلايل والبزار عن ابي هريرة انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد واخرج الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب انها نزلت يوم فتح مكة ومنها وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اخرج ابو الشيخ والبيهقي في الدلايل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم انها نزلت في تبوك ومنها اول الحج اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد انزل عليه هذه وهو في سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق ومنها هذان خصمان الايات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر انها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان ومنها اذن للذين يقاتلون الاية اخرج الترمذي عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار استنبط بعضهم من هذا الحديث انها نزلت في سفر الهجرة ومنها الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية قال ابن حبيب نزلت بالطايف ولم اقف له على مستند ومنها ان الذي فرض عليك القران نزلت بالجحفة في سفر الهجرة كما اخرجه ابن ابي حاتم عن الضحاك ومنها اول الروم روى الترمذي عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المومنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله قال الترمذي غلبت يعني بالفتح ومنها واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا ومنها وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية قال السخاوي في جمال القرا قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فنزلت ومنها سورة الفتح اخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وفي المستدرك ايضا من حديث مجمع بن جارية انه اول ما نزل بكراع الغميم ومنها يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية اخرج الواحدي عن ابن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة واذن

فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة ومنها سيهزم الجمع الاية
انها نزلت يوم بدر حكاه ابن الغرس وهو مردود بما سياتي في النوع الثاني عشر
ثم رايته عن ابن عباس ما يؤيده ومنها قال النسفي قوله ثلة من الاولين وقوله
افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلتا في سفره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم اقف
على مستند ومنها وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخرج ابن ابي حاتم
من طريق يعقوب بن مجاهد عن ابي حزرة قال نزلت في رجل من الانصار في
غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيا
ثم ارتحل ثم نزل منزلا اخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سبحانه وتعالى
سحابة فامطرت حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت
ومنها اية الامتحان يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية
اخرج ابن جرير عن الزهري انها نزلت باسفل الحديبية ومنها سورة
المنافقين اخرج الترمذي عن زيد بن ارقم انها نزلت ليلا في غزوة تبوك
واخرج عن سفيان انها في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق
وغيره ومنها سورة المرسلات اخرج الشيخان عن ابن مسعود قال
بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات
الحديث ومنها سورة المطففين او بعضها حكى النسفي وغيره انها نزلت
في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة ومنها اول سورة اقرا انزل
بغار حرا كما في الصحيحين ومنها سورة الكوثر اخرج ابن جرير عن سعيد بن
جبير انها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر ومنها سورة النصر اخرج البزار
والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله
والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع
فامر بناقته القصوى فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

النوع الثالث معرفة النهاري والليلي

امثلة النهاري كثيرة قال ابن
حبيب نزل اكثر القران نهارا واما الليلي فتتبعت له امثلة منها اية
تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقبا في صلاة الصبح
اذ اتاهم ات فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر
ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت
المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فمر رجل من بني سلمة
وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت فما لوا

كلهم

كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس
ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه اول
صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم
راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا
كما هم قبل البيت فهذا يقتضي انها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي
جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية اهل قبا كانت
في الصبح وقبا قريب من المدينة فيبعد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر البيان
لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها كان نهارا والجواب عن حديث
ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح
الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف اهل قبا وقوله قد انزل عليه الليلة
مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه قلت ويؤيد
هذا ما اخرجه النسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر
ومنها اواخر ال عمران اخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه
وابن ابي الدنيا في كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه
لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني ان ابكي
وقد نزل علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر ومنها والله يعصمك
من الناس اخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني الله واخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا
نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك الحرس ومنها
سورة الانعام اخرج الطبراني وابو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال
نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك يجارون بالتسبيح
ومنها اية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح من حديث كعب فانزل
الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ومنها سورة مريم روى
الطبراني عن ابي مريم الغساني قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت
لي الليلة جارية فقال والليلة انزلت علي سورة مريم فسمها مريم ومنها

والنجم ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعيدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم
به السخاوي في جمال القرا وقد يستدل لها بما اخرجه ابن مردويه عن عمران
بن حصين انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق
بعضهم فرفع بها صوته الحديث **ومنها** اية الاذن في خروج النسوة في الاحزاب
قال القاضي جلال الدين والظاهر انها يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الاية
ففي البخاري عن عايشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت
امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر فقال يا سودة اما والله لا تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفات راجعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق وهو العظم الذي عليه اللحم فقلت يا رسول الله
خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده
ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن قال القاضي جلال الدين
وانما قلنا ان ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عايشة
في حديث الافك **ومنها** واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب
انها نزلت ليلة الاسرا **ومنها** اول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد انزلت
علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث
ومنها سورة المنافقين كما اخرجه الترمذي عن زيد بن ارقم **ومنها** سورة
والمرسلات قال السخاوي في جمال القرا روي عن ابن مسعود انها نزلت ليلة
الجن بحرا قلت هذا اثر لا يعرف ثم رايت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرج على البخاري
انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد
بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى **ومنها**
المعوذتان فقد قال ابن اشته في المصاحف حدثنا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود
ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن بيان عن ابي قيس عن عقبة بن عامر
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت الليلة ايات لم ير مثلهن قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس **فرع** ومنه ما نزل بين الليل والنهار في
وقت الصبح وذلك ايات **منها** اية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عايشة وحضرت
الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله
لعلكم تشكرون **ومنها** ليس لك من الامر شيء ففي الصحيح انها نزلت وهو في الركعة
الاخيرة من صلاة الصبح حين اراد ان يقنت يدعو على ابي سفيان ومن معه
تنبيه فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا اصدق الرؤيا ما كان نهارا

لان الله

لان الله خصني بالوحي نهارا اخرجه الحاكم في تاريخه قلت هذا الحديث منكر لا يحتج
به **النوع الرابع** الصيفي والشتائي قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احدهما
في الشتاء وهي التي في اول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفي صحيح مسلم
عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء
ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في
اخر سورة النساء وفي المستدرك عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة
قال اما سمعت الاية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وقد تقدم ان ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كاول
المائدة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون واية الدين وسورة
النصر ومنه الايات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر
اخرج البيهقي في الدلايل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله
ابن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما كان يخرج في وجه من مغازيه الا
اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها الناس اني اريد الروم
فاعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة من الحر وجدب البلاد فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الاصفر
قال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس احد اشد عجبا بالنساء مني واني اخاف ان
رايت نساء بني الاصفر ان يفتنني فاذن لي فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الاية
وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون ومن امثلة الشتائي قوله ان الذين جاءوا بالافك الى قوله ورزق
كريم ففي الصحيح عن عايشة انها نزلت في يوم شات والايات التي في غزوة الخندق
من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثني عشر رجلا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت
لك الا حياء منك من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى اخرها اخرجه البيهقي في الدلايل **النوع الخامس** ففي الصحيح
انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل الجمع بين
هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عايشة ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها
قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش
ام سلمة قلت ظفرت بما يؤخذ منه جواب احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده

النوع الرابع

عن عايشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في
اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا لا تعارض
بين الحديثين كما لا يخفى واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر لما روى مسلم
عن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر وقال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث
ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم
لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القران كله نزل
في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه
الكوثر الذي وردت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض
الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي
ويقال لها برحاء الوحي انتهى قلت الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي
كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي
انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاءة اغفاءة
نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلما انه كان يوخذ عن الدنيا

النوع السادس الارضي والسماوي تقدم قول ابن العربي ان من القران سماويا
وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال واخبرنا
ابو بكر الفهري انبانا التميمي انبانا هبة الله المفسر انه قال نزل القران بين مكة والمدينة
الا ست ايات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا الا
له مقام معلوم الايات الثلاث وواحدة في الزخرف وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا
الاية والايتان من اخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله اراد
في الفضاء بين السماء والارض قال واما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات
كما في الصحيح عن ابن مسعود قلت اما الايات المتقدمة فلم اقف على مستند
لما ذكره فيها الا اخر البقرة فيمكن ان يستدل بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت امن الرسول
الى اخرها بقاب قوسين **النوع السابع** معرفة اول ما نزل اختلف في اول ما نزل
من القران على اقوال احدها وهو الصحيح اقرا باسم ربك روى الشيخان وغيرهما

عن عايشة قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث
فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى
فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني
الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث واخرج
الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عايشة قالت اول سورة نزلت
من القران اقرا باسم ربك واخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن ابي
رجاء العطاردي قال كان ابو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا تلا
هذه السورة اقرا باسم ربك الذي خلق قال هذه اول سورة نزلت على محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن
عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرا فقال وما اقرا
فوالله ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو اول ما نزل وقال
ابو عبيد في فضائله ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اول
ما نزل من القران اقرا باسم ربك ون والقلم واخرج ابن اشتة في
كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال
اقرا قال ما انا بقارئ قال اقرا باسم ربك فيرون انها اول سورة نزلت من السماء
واخرج عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحرا اذ اتى ملك بنمط من ديباج
فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم القول الثاني يا ايها المدثر
روى الشيخان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت جابر بن عبد الله اي القران نزل
انزل قبل قال يا ايها المدثر قلت او اقرا باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحرا فلما قضيت
جواري نزلت الوادي فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن
شمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة
فامرتهم فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر واجاب الاول عن هذا
الحديث باجوبة احدها ان السوال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر
نزلت بكمالها قبل نزول سورة اقرا فانها اول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا

ما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة
الوحي فقال في حديثه فبينما انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني
فانزل الله يا ايها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على ان هذه القصة متاخرة
عن قصة حراء التي نزل فيها اقرا باسم ربك ثانيها ان مراد جابر بالاولية اولية
مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا اولية مطلقة ثالثها ان المراد اولية مخصوصة
بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول ما نزل للنبوة اقرا باسم ربك
واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر رابعها ان المراد اول ما نزل بسبب متقدم وهو
ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرا فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر
خامسها ان جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة
قال الكرماني واصح هذه الاجوبة الاول والاخير القول الثالث سورة الفاتحة قال
في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى ان اول سورة نزلت اقرا واكثر المفسرين الى ان
اول سورة نزلت فاتحة الكتاب قال ابن حجر والذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول
واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول
وحجته ما اخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق يونس بن بكير عن
يونس بن عمرو عن ابيه عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت
معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فا
نطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق
هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني
فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ
ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات قال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل
ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر القول الرابع بسم الله الرحمن الرحيم
حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا واخرج الواحدي باسناده
عن عكرمة والحسن قالا اول ما نزل من القران بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة
اقرا باسم ربك واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال
اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي
ان هذا لا يعد قولا براسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها

فهي اول اية نزلت على الاطلاق وورد في اول ما نزل حديث اخر روى الشيخان
عن عائشة قالت ان اول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى
اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد استشكل هذا بان اول ما نزل
اقرا وليس فيها ذكر الجنة والنار واجيب بان من مقدرة اي من اول ما نزل
والمراد سورة المدثر فانها اول ما نزل بعد فترة الوحي وفي اخرها ذكر الجنة
والنار فلعل اخرها نزل قبل بقية اقرا فرع اخرج الواحدي من طريق
الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة اقرا
باسم ربك واخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت واول سورة نزلت
بالمدينة ويل للمطففين واخر سورة نزلت بها براءة واول سورة اعلنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على ان سورة
البقرة اول سورة نزلت بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين
المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي ان اول سورة نزلت بالمدينة
سورة القدر وقال ابو بكر بن محمد بن الحارث بن ابيض في جزئه المشهور ثنا ابو العباس
عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادي ثنا حسان بن ابراهيم الكرماني ثنا امية
الازدي عن جابر بن زيد قال اول ما انزل من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم
ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت
ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم
والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم ارايت الذي يكذب ثم الكافرون
ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد
ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم
ليلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم
البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان
ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم
القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف
ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم
الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل اربعين ثم بقيتها
بالمدينة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم
سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت

ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذلك ما انزل بمكة وانزل بالمدينة
سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا
جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة
ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القرآن قلت هذا
سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن
وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول
في ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت   نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرا ونون مزمل مدثر   والحمد تبت كورت لاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصر   والعاديات وكوثر الهاكم تلا
ارايت قل يا الفيل مع فلق كذا   ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها   لايلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وقاف مع   بلد وطارقها مع اقتربت كلا
صاد والاعراف وجن ثم يا   سين وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا وبعد نمل قصص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر والانعام وذو الذبح ثم لقمان سبا زمر خلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف   ودخان جاثية واحقاف ملا
وبعد ذاريات غاشية مع الكهف ثم النحل نوح وطور والفلاح
الملك واعية وسال وعم لا   غرق مع انفطرت وكدح ثم روم
العنكبوت وطففت فتكملا   وبطيبة عشرون ثم ثمان الطولى وعمران وانفال جلا
لاحزاب مائدة امتحان والنسا   مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانسان   الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونور ثم حج والمنا   فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن   صف وفتح توبة ختمت اولا
اما الذي قد جاء سيرته   عرفية كمالت لكم فدكملا
لكن اذا قمتم فجيشي بها   وكلن من ارسلنا الشامي اقبلا
اذ الذي فرض انتمي محيفها   وهو الذي كف المحدبية انجلا

فرع في اوائل مخصوصة اول ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس قال اول آية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم

ظلموا واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال اول آية نزلت في القتال
بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان اول
آية نزلت في القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
اول ما نزل في شان القتل آية الاسرا ومن قتل مظلوما الآية اخرجه ابن
جرير عن الضحاك اول ما نزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر
قال نزل في الخمر ثلاث آيات فاول شي يسالونك عن الخمر والميسر الآية
فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت
عنهم ثم نزلت هذه الآية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت
الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم
نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت الخمر اول آية نزلت في الاطعمة بمكة آية الانعام قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم الله الى آخرها وبالمدينة آية
البقرة انما حرم عليكم الميتة الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة الآية
قال ابن الحصار روى البخاري عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها
سجدة النجم وقال الفريابي ثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي اول ما انزل الله من سورة براءة
وقال ايضا ثنا اسرائيل ثنا سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال اول
ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها ثم آخرها واخرج ابن
اشتة في كتاب المصاحف عن ابي مالك قال كان اول براءة انفروا خفافا
وثقالا سنوات ثم انزلت براءة اول السورة فالفت بها اربعون آية
واخرج ايضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا
قال هي اول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة
الا ثمان وثلاثين آية من اولها واخرج من طريق سفيان وغيره عن
حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قال اول ما نزل من آل عمران هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم انزلت بقيتها يوم احد

النوع الثامن

معرفة آخر ما نزل فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء
بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر
سورة نزلت براءة واخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت
آية الربا وروى البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وعند احمد وابن ماجه عن عمر آخر
ما نزل آية الربا وعند ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا
عمر فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا واخرج النسائي من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
الآية واخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ
آخر آية نزلت واخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس
وقال الفريابي في تفسيره ثنا سفيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وكان بين نزولها وبين
موت النبي صلى الله عليه وسلم احد وثمانون يوما واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد
بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعاش النبي
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا
من ربيع الاول واخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج واخرج من طريق عطية
عن ابي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون الآية واخرج ابو
عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية
الدين واخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه بلغه ان
احدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد قلت ولا منافاة
عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لان الظاهر انها
نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن
بعض ما نزل بانه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك اي في شان
الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا
واتقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة
عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق
ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل ان تكون الآخرية في آية النساء مقيدة
بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما في آية البقرة
من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول انتهى وفي المستدرك
عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وروى
عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن مردويه عن ابي انهم جمعوا القرآن في خلافة
ابي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم

ابي

ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى قوله وهو رب العرش العظيم قال فهذا آخر ما نزل من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذي
لا اله الا هو وهو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
واخرج ابن مردويه عن ابي ايضا قال آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم واخرجه ابن الانباري بلفظ اقرب القرآن بالسماء عهدا واخرج ابو
الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر آية نزلت
لقد جاءكم رسول من انفسكم واخرج مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت اذا جاء
نصر الله والفتح واخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة
فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث واخرجا ايضا عن عبد الله بن عمرو قال آخر
سورة نزلت سورة المائدة والفتح قلت يعني اذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان
المشهور براءة من آخر القرآن نزولا قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بان
كل واحد اجاب بما عنده وقال القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها
شيء مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل ان كلا
منهم اخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه او قبل مرضه بقليل
وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي آخر آية
تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن
انه آخر ما نزل في الترتيب انتهى ومن غريب ما ورد في ذلك ما اخرجه ابن جرير
عن معاوية بن ابي سفيان انه تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال انها
آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا اثر مشكل ولعله اراد انه لم ينزل بعدها آية
تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة قلت ومثله ما اخرجه البخاري وغيره
عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل
وما نسخها شيء وعند احمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء واخرج
ابن مردويه من طريق مجاهد عن ام سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم
ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم الى آخرها قلت وذلك انها قالت يا رسول الله ارى الله
يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت
ان المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا او آخر ما نزل بعد ما كان ينزل
في الرجال خاصة واخرج ابن جرير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق
الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها
والله عنه راض قال انس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فان تابوا واقاموا

وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية قلت يعني في آخر سورة نزلت وفي البرهان لإمام الحرمين أن قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة انتهى

تنبيه من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير فقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

النوع التاسع

معرفة سبب النزول أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل الأولى زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب ومنها أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين

يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه أخرجه الشيخان وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت أخرجه النسائي وأحمد وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية في سورة البقرة في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبي فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة أو لا فمعنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن ومن ذلك قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك ومن ذلك قوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فإن ظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت ومنها دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا الحلاوة والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما أحللتموه من

الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد
اثبات التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا
سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات
فيما ذكرته الاية ومنها معرفة اسم النازل فيه الاية وتعيين المبهم
فيها وقد قال مروان في عبد الرحمن بن ابي بكر انه الذي انزل فيه والذي
قال لوالديه اف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها
المسئلة الثانية اختلف اهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او
بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد نزلت ايات في اسباب واتفقوا
على تعديتها الى غير اسبابها كنزول اية الظهار في سلمة بن صخر واية
اللعان في شان هلال بن امية وحد القذف في رماة عائشة ثم
تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الاية ونحوها
لدليل اخر كما قصرت ايات على اسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك
قال الزمخشري في سورة الهمزة يجوز ان يكون السبب خاصا
والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى
التعريض قلت ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة
وغيرهم في وقائع بعموم ايات نزلت على اسباب خاصة شائعا ذائعا
بينهم قال ابن جرير حدثني محمد بن ابي معشر انبانا ابو معشر نجيح
سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال له سعيد
ان في بعض كتب الله ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا
بالدين فقال محمد هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في
الحياة الدنيا الاية فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت فقال محمد بن
كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد فان قلت فهذا
ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا يحسبن الذين يفرحون الاية بل قصرها
على ما انزلت فيه من قصة اهل الكتاب قلت اجيب عن ذلك
بانه لا يخفى عليه ان اللفظ اعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ
خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم

مطلب في قول ابن جرير

الصحابه

الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار
العموم فانه قال في اية السرقة مع انها نزلت في امراة سرقت قال ابن
حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابو تميلة ابن عبد
المؤمن عن نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام قال بل عام وقال ابن تيمية قد يجيء
كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الاية نزلت في كذا لا سيما ان كان
المذكور شخصا كقولهم ان اية الظهار نزلت في امراة ثابت بن قيس
وان اية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم
بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه
نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من اليهود والنصارى او في
قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الاية مختص
باولئك الاعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا
عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على
سبب هل يختص بسببه فلم يقل احد ان عمومات الكتاب والسنة تختص
بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم
ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والاية التي لها سبب معين
ان كانت امرا او نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان
بمنزلته وان كانت خبرا بمدح او ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان
بمنزلته انتهى تنبيه قد علمت مما ذكرنا ان فرض المسئلة في لفظ له
عموم اما اية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقتصر عليه قطعا
كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في
ابي بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله
ان اكرمكم عند الله اتقاكم على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووهم من ظن ان الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة
وهذا غلط فان هذه الاية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما
تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم او مفرد بشرط ان
لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل
التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا
مع ما يفيده صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين

سبغة

القطع بالخصوص والمقتصر على من نزلت فيه رضي الله عنه المسئلة الثالثة
تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الايات على الاسباب
الخاصة فتوضع مع ما يناسبها من الاي العامة رعاية لنظم القران وحسن
السياقة فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول
في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد
مثاله قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت الى اخره فانها اشارة الى كعب بن الاشرف ونحوه
من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين
على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فسألوهم من اهدى
سبيلا محمد واصحابه ام نحن فقالوا انتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت
النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه واخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكان
ذلك امانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار انتم اهدى
سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الاية مع هذا القول
التوعد عليه المفيد للامر بمقابله المشتمل على اداء الامانة التي هي بيان
صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف في كتابهم وذلك
مناسب لقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا
عام في كل امانة وذاك خاص بامانة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم
بالطريق السابق والعام تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول
والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص في العام ولذا قال ابن العربي
في تفسيره وجه النظم انه اخبر عن كتمان اهل الكتاب صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين اهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم
فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى ولا يرد تاخر نزول اية
الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط في سبب
النزول لا في المناسبة لان المقصود منها وضع اية في موضع يناسبها
والايات كانت تنزل على اسبابها ويامر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها
في المواضع التي علم من الله انها مواضعها المسئلة الرابعة قال
الواحدي لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب الا بالرواية
والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن
علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن اية من القران

فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما انزل القران
وقال غيره معرفة سبب النزول امر يحصل للصحابة بقرائن
تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه
الاية نزلت في كذا كما اخرج الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير
قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال
الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث
قال الزبير فما احسب هذه الايات الا نزلت في ذلك فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال الحاكم في علوم الحديث
اذا اخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن اية من القران
انها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح
وغيره ومثلوه بما اخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من
اتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد احول فانزل الله نساؤكم
حرث لكم الاية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الاية في كذا يراد به
تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الاية وان لم
يكن السبب كما تقول عني بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء في قول
الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر
السبب الذي انزلت لاجله او يجري مجرى التفسير منه الذي ليس
بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه واكثر المسانيد
على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت
عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى وقال الزركشي
في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان احدهم اذا
قال نزلت هذه الاية في كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا
الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال
على الحكم بالاية لا من جنس النقل لما وقع قلت والذي يتحرر
في سبب النزول انه ما نزلت الاية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي
في سورة الفيل من ان سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس
من اسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية
كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره

في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك
من اسباب نزول القرآن كما لا يخفى **تنبيه** ما تقدم انه من قبيل
المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع ايضا لكنه مرسل
فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من ائمة التفسير الآخذين عن
الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل
آخر ونحو ذلك المسئلة الخامسة كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول
الآية اسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك ان تنظر
الى العبارة الواقعة فان عبر احدهم بقوله نزلت في كذا والآخر
نزلت في كذا وذكر امرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير
لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قوليهما اذا كان اللفظ يتناولهما
كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله
نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك
استنباط مثاله ما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال نزلت نساؤكم حرث
لكم في اتيان النساء في ادبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب
خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط
منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما اخرجه ابو داود
والحاكم وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فان كان اسناد احدهما
صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد مثاله ما اخرجه الشيخان وغيرهما
عن جندب قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين
فاتته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل
الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واخرج الطبراني
وابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن امها وكانت خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت
السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي
فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة
تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا
نزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله فترضى قال
ابن حجر في شرح البخاري قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن

كونها

كونها سبب نزول الآية غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد
ما في الصحيح ومن امثلته ايضا ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود
فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعوا
وينظر الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك
اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل
لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله واخرج
الحاكم وغيره عن ابن عمر قال انزلت اينما تولوا فثم وجه الله ان تصلي
حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع واخرج الترمذي وضعفه
من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر
اين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واخرج الدارقطني نحوه من حديث جابر
بسند ضعيف واخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب
لكم قالوا الى اين فنزلت مرسل واخرج عن قتادة ان النبي صلى الله عليه
الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي
الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا فهذه خمسة اسباب مختلفة
واضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله لضعف رواته
والثاني صحيح لكنه قال انزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول صحيح
الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد ومن امثلته ايضا
ما اخرجه ابن مردويه وابن ابي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن
ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال خرج امية بن خلف
وابو جهل بن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد تعال فتمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب
اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك الآيات واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن
ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجلنا سنة حتى
يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها احرزناه ثم اسلمنا
فهم ان يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف

والاولى يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند ابي الشيخ عن
سعيد بن جبير يرتقي به الى درجة الصحيح ثم المعتمد **الحال**
الرابع ان يستوي الاسنادان في الصحة فيرجح احدهما بكون راويه
حاضر القصة او نحو ذلك من وجوه الترجيحات **مثاله** ما اخرجه البخاري
عن ابن مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ
على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا
عن الروح فقام ساعة ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي
ثم قال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا **واخرج**
الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فانزل الله ويسألونك
عن الروح الاية **فهذا** يقتضي انها نزلت بمكة والاول خلافه وقد
رجح بان ما رواه البخاري اصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر
القصة **الحال** الخامس ان يمكن نزولها عقيب السببين او الاسباب المذكورة
بان لا تكون معلومة التباعد كما في الايات السابقة فيحمل على ذلك
مثاله ما اخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال
بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى
احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فانزل الله والذين يرمون
ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين **واخرج** الشيخان عن سهل
بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع
فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فاخبر عاصم عويمرا
فقال والله لاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فاتاه فقال
انه قد انزل فيك وفي صاحبتك الحديث جمع بينهما بان اول من وقع
له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه
جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد
واخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت
يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال

ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب **الحال** السادس ان لا يمكن ذلك فيحمل
على تعدد النزول وتكرره **مثاله** ما اخرجه الشيخان عن المسيب
قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل وعبد الله بن امية فقال اي عم قل لا اله الا الله احاج لك بها
عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين **واخرج** الترمذي وحسنه
عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر
لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **واخرج** الحاكم وغيره عن
ابن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس
الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذي جلست عنده
قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فتجمع بين هذه الاحاديث
بتعدد النزول **ومن** امثلته ايضا ما اخرجه البيهقي والبزار عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد
مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به الى اخر السورة **واخرج** الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب قال لما
كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة
فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا
لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله وان عاقبتم الاية
فظاهره تاخير نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها باحد
قال ابن الحصار ويجمع بانها نزلت اولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها
مكية ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم فتح مكة تذكيرا من الله لعباده وجعل
ابن كثير من هذا القسم اية الروح **تنبيه** قد يكون في احدى القصتين
فتلا فيهم الراوي فيقول فنزلت **مثاله** ما اخرجه الترمذي
وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا

القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال
على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية
والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب
فان الاية مكية **ومن** امثلته ايضا ما اخرجه البخاري عن انس قال سمع
عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال اني
سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول
طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه فقال اخبرني
جبريل بهن انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من
الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
الاية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو
المعتمد فقد صح في سبب نزول الاية قصة غير قصة ابن سلام **تنبيه**
عكسه ما تقدم ان يذكر سبب واحد في نزول ايات متفرقة ولا اشكال في
ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة ايات متعددة من سور شتى **مثاله**
ما اخرجه الترمذي والحاكم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله
ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم الى اخر الاية **واخرج** الحاكم عنها ايضا قالت قلت يا رسول
الله يذكر الرجال ولا النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات وانزلت
اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى **واخرج** ايضا عنها انها قالت
يغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض فانزل ان المسلمين والمسلمات **ومن** امثلته
ايضا ما اخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء
ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل
الله غير اولي الضرر **واخرج** ابن ابي حاتم عن زيد بن ثابت ايضا قال
كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واني لواضع القلم على اذني اذ امر
بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى
فقال كيف لي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت على الضعفاء **ومن** امثلته
ما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا

ولابنه كم ج

في ظل

في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل ازرق
فدعاه رسول الله صلى الله عليه فقال علام تشتمني انت واصحابك
فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم
فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية **واخرجه** الحاكم واحمد بهذا اللفظ
واخره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
الاية **تنبيه** تأمل ما ذكرته لك في هذه المسئلة واشدد
به يديك فاني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات
كلامهم ولم اسبق اليه **النوع العاشر** فيما انزل من القرآن
على لسان بعض الصحابة هو في الحقيقة نوع من اسباب النزول
والاصل فيه موافقات عمر وقد افردها بالتصنيف جماعة **واخرج**
الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر
قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر **واخرج** ابن
مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن **واخرج**
البخاري وغيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو
امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **واخرج** مسلم عن ابن عمر عن عمر
قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابراهيم
واخرج ابن ابي حاتم عن انس قال قال عمر وافقت ربي او وافقني ربي في اربع
نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما نزلت
قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن
الخالقين **واخرج** عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت
على لسان عمر **واخرج** سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن
معاذ لما سمع ما قيل في امر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت

كذلك واخرج ابن اخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيئا من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان
عظيم زيد بن حارثة وابو ايوب فنزلت كذلك واخرج ابن ابي
حاتم عن عكرمة قال لما ابطا على النساء الخبر في احد خرجن يستخبرن
فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالا حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن
على ما قالت ويتخذ منكم شهداء وقال ابن سعد في الطبقات انبانا
الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل
مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده
اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه
بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية ثم قتل فسقط
اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول يومئذ
حتى نزلت بعد ذلك **تذنيب** يقرب من هذا ما ورد في القرآن على
لسان غير الله كالنبي صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته
اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الاية فان هذا
وارد على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله اخرها وما انا عليكم بحفيظ وقوله
افغير الله ابتغي حكما الاية وارد ايضا على لسانه وقوله وما نتنزل الا بامر ربك
الاية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك نعبد واياك
نستعين وارد على لسان العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول اي قولوا وكذا
الايتان الاوليان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

النوع الحادي عشر

ما تكرر نزوله صرح جماعة من المتقدمين والمتاخرين
بان من القرآن ما تكرر نزوله قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الاية تذكيرا
وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل واول سورة الروم وذكر ابن كثير
منه اية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين
امنوا الاية وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما
لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح وقوله
اقم الصلاة طرفي النهار الاية قال فان سورة الاسرا وهود مكيتان وسبب

نزولها

نزولهما يدل على انهما نزلتا بالمدينة ولهذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال
لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من
انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله
ما كان للنبي والذين امنوا الاية قال والحكمة في هذا كله انه قد يحدث
سبب من سؤال او حادثة تقتضي نزول اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها
فيوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاية بعينها تذكيرا لهم وبانها تتضمن
هذه **تنبيه** قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرا على وجهين فاكثر
ويدل له ما اخرجه مسلم من حديث ابي ان ربي ارسل الي ان اقرا القرآن
على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على حرفين
فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف
فهذا الحديث يدل على ان القرآن لم ينزل من اول وهلة بل مرة بعد اخرى
وفي جمال القراء للسخاوي بعد ان حكى القول بنزول الفاتحة مرتين
فان قيل فما فائدة نزولها مرة ثانية قلت يجوز ان يكون نزلت
اول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك
والسراط والصراط ونحو ذلك انتهى **تنبيه** انكر بعضهم كون شيء من
القرآن تكرر نزوله كذا رايته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله
بان تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبانه
يلزم منه ان يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة اخرى فان جبريل كان
يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى للانزال
الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقران لم يكن نزل
به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل
ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة
فاخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت
بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة اخرى او اقراه فيها قراءة لم يقرئه بها له
بمكة فظن ذلك انزالا انتهى

النوع الثاني عشر

ما تاخر حكمه عن نزوله
وما تاخر نزوله عن حكمه قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول
سابقا على الحكم كقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى
البيهقي وغيره عن ابن عمر انها نزلت في زكاة الفطر واخرج البزار
نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان السورة

مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم **وأجاب** البغوي بأنه
يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد
وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة
حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم
الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت
قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف
يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني
وكذا قوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال قتادة وعده الله وهو
يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه
ابن أبي حاتم **ومثله** أيضا قوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله جاء الحق قال السيف والآية
مكية متقدمة على القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان
من حديثه أيضا قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
وقال ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا
وتعريضا بأن الله سينجز لرسوله وعده ويقيم دينه ويظهره حتى فرضت الصلاة
والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف
وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة
المزمل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله
ومن ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا فقد
قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة إنها نزلت في المؤذنين والآية
مكية ولم يشرع الأذان إلا بالمدينة **ومن** أمثلة ما تأخر نزوله عن
حكمه آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء
ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه
في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس
في قلادة ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس
الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله
لعلكم تشكرون فالآية مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة

قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ
فرضت الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة
في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال
غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها
وهو ذكر التيمم في هذه القصة **قلت** يرده الإجماع على أن الآية مدنية
ومن أمثلته أيضا آية الجمعة فإنها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن
الفرس إن إقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا
خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان يستغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة
فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء
بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة **ومن أمثلته** قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء الآية
فإنها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة قال ابن الحصار
فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء
معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به **النوع الثالث
عشر** ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الأول غالب القرآن ومن أمثلته في السور
القصار اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله
فترضى كما في حديث الطبراني ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة والإخلاص
والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا **ومنه** في السور الطوال
المرسلات ففي المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
فنزلت عليه والمرسلات عرفا فأخذتها من فيه وإن فاه رطب بها فلا أدري
بأيها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول ومنه سورة الأنعام
فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الأنعام
بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك **وأخرج** الطبراني من طريق يوسف
بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها
سبعون ألف ملك وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي

قال نزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الانعام فانها نزلت جملة في ألف
يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى ادوها الى النبي صلى الله عليه وسلم واخرج
ابو الشيخ عن ابي بن كعب مرفوعا انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك واخرج عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة معها
خمسمائة ملك واخرج عن عطاء قال انزلت الانعام جميعا ومعها سبعون
الف ملك فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا وقال ابن الصلاح في فتاويه
الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه من طريق ابي بن كعب وفي اسناده
ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي انها لم تنزل جملة
واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث
وقيل ست وقيل غير ذلك انتهى **النوع الرابع عشر** ما نزل مشيعا
وما نزل مفردا قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا
وهو سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها
ثمانون الف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون الف ملك وسورة يونس
نزلت ومعها ثلاثون الف ملك واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ومعها
عشرون الف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع **قلت**
اما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه ايضا ما اخرجه البيهقي
في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن انس مرفوعا نزلت سورة الانعام
معها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس
والارض ترتج واخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت
سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة
من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي
فيه انقطاع واظنه موضوعا واما الفاتحة وسورة يونس واسأل من ارسلنا
فلم اقف على حديث فيهما بذلك ولا اثر واما آية الكرسي فقد ورد فيها
وفي جميع آيات البقرة حديث اخرج احمد في مسنده عن معقل بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع
كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش
فوصلت بها واخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم
قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله

سود

سور القرآن منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله اخبرنا يزيد بن عبد
العزيز الطيالسي ثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء
والارض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف **تنبيه** لينظر في
التوفيق بين ما مضى وبين ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير
قال ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة
حفظة **واخرج** ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان
يتشبه الشيطان على صورة الملك **فائدة** قال ابن الضريس انا محمود
بن غيلان عن يزيد بن هرون انا الوليد يعني بن جميل عن القاسم
عن ابي امامة قال اربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء
غيرهن ام الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر **قلت**
فاخرج البيهقي في الشعب من حديث انس مرفوعا ان الله اعطاني فيما من به
علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي واخرج الحاكم
عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
من تحت العرش **واخرج** بن راهويه في مسنده عن علي انه سئل عن فاتحة
الكتاب فقال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت من كنز تحت العرش
واما آخر البقرة فاخرج الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال رجل
يا رسول الله اي آية تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فانها
من كنز الرحمة من تحت عرشه **واخرج** احمد وغيره من حديث عقبة بن
عامر مرفوعا اقرأوا هاتين الآيتين فان ربي اعطانيهما من تحت العرش
واخرج من حديث حذيفة اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة
من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي **واخرج** من حديث ابي ذر اعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق
كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم **واما** آية الكرسي فتقدمت في
حديث معقل السابق **واخرج** بن مردويه عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال انها من كنز
الرحمن تحت العرش لم يعطها احد قبل نبيكم واما سورة الكوثر فلم اقف
فيها على حديث وقول ابي امامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد

واخرج ابو عبيد عن علي قال آية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش

اخرجه ابو الشيخ بن حيان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن ابي امامة مرفوعاً

النوع الخامس عشر ما انزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريباً وروى مسلم عن ابن عباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة واخرج الطبراني عن عقبة ابن عامر قال ترددوا في الايتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بهما محمداً واخرج ابو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم اعطي اربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى اعطي آية لم يعطها محمد قال والآيات التي اعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من اجل ان لك الملكوت والأيد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر ابداً ابداً آمين آمين واخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطي موسى منها اثنتين واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً اعطيت امتي شيئاً لم يعطه احد من الامم الا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون ومن امثلة الاول ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى قال وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى وقال سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى واخرجه ابن ابي حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى واخرج عن السدي قال ان هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفريابي ثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات واخرج الحاكم من طريق القاسم عن ابي امامة قال انزل الله على ابراهيم مما انزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد افلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية

والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم واخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين الحديث واخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الى قوله وكبره تكبيراً واخرج ايضاً عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون واخرج من وجه آخر عنه قال اول ما انزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها واخرج ابو عبيد عنه قال اول ما انزل الله في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل الآيات قال بعضهم يعني ان هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة اول ما كتب وهو توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما في يد الغير والامر بتعظيم السبت واخرج الدارقطني من حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وروى البيهقي عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الحاكم عن ابي ميسرة ان هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم اول سورة الجمعة

فائدة يدخل في هذا النوع ما اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي اري يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن الآية وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية اخرى ولا تقربوا الزنا واخرج ابن ابي حاتم ايضاً عن ابن عباس في قوله لولا ان رأى برهان ربه قال رأى آية من كتاب الله فمثلت له في

جذر الحايط **النوع السادس عشر** في كيفية انزاله فيه مسايل

الاولى قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال انا انزلناه في ليلة القدر اختلف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة اخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض واخرج الحاكم والبيهقي ايضا والنسائي من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وفي اخره فكان المشركون اذا احدثوا شيا احدث الله لهم جوابا واخرج الحاكم وابن ابي شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم اسانيدها كلها صحيحة واخرج الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس قال انزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل نجوما اسناده لا باس به واخرج الطبراني والبزار من وجه اخر عنه قال انزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم واخرج ابن ابي شيبة في فضايل القرآن من وجه اخر عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا واخرج ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه ساله عطية بن الاسود وقع في قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وهذا انزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه انزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام قال ابو شامة قوله رسلا

اي رفقا على مواقع النجوم اي على مثل مساقطها يريد انزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق **القول** الثاني انه انزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا اولى او الاول **قال** ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا **قلت** وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب اخر القرآن عهدا بالعرش اية الدين **القول** الثالث انه ابتدي انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من ساير الاوقات وبه قال الشعبي قال ابن حجر في شرح البخاري والاول هو الصحيح المعتمد قال وحكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا ايضا غريب والمعتمد ان جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة وقال ابو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين **قلت** هذا الذي حكاه الماوردي اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة **تنبيهات الاول** قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقايع لهبط به الى الارض جملة كساير الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك ابو شامة في المرشد الوجيز وقال الحكيم الترمذي انزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا تسليما منه للامة

ماكان ابشر لهم من الخنا بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ان بعثته كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كأنه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الامة من الله الى الامة وقال السخاوي في جمال القراء في نزوله الى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى امر سبعين الفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه في هذا في هذا المعنى بان امر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام في انزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد في انزاله منجما ليحفظه قال ابو شامة فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الازل والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة القدر انتهى الشاني قال ابو شامة ايضا الظاهر ان نزوله جملة الى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون بعدها قلت الظاهر هو الثاني وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه انه نبئ اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره

نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضائل القرآن عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان

الثالث

قال ابو شامة ايضا فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما انزل من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فؤادك اي لتحفظه فانه عليه السلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع قال ابن فورك قيل انزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى وانزل الله القرآن مفرقا لانه مكتوب على نبي امي وقال غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل او فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد واعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن ابي حاتم فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا

تذنيب ما تقدم في كلام هؤلاء من ان سائر الكتب انزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلى السنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقرآن واقول الصواب الاول ومن الادلة على ذلك آية الفرقان السابقة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم لولا انزل هذا القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى فنزلت واخرجه من وجه آخر بلفظ قال المشركون واخرج نحوه عن قتادة والسدي فان قلت ليس في القرآن التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوته قول الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها

نزلت مفرقة لما كان يكفي في الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله في الكتب التي
انزلها على الرسل السابقة كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال وما
ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء
فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك
ومن الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى في انزال التوراة على موسى يوم الصعقة
فخذ ما آتيتك وكتبنا له في الالواح من كل شيء فخذها بقوة والقى الالواح ولما
سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات
كلها دالة على اتيانه التوراة جملة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اعطي موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها
تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فرأى بني اسرائيل عكوفا على عبادة العجل
رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وبقي سبعا واخرج
من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رفعه قال الالواح التي انزلت على موسى
كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا واخرج النسائي وغيره
عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح بعد ما سكت عنه الغضب
فامرهم بالذي امر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها
حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاقروا
بها واخرج ابن ابي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة
فكبر عليهم فابوا ان يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فاخذوه عند ذلك فهذه
آثار صريحة في انزال التوراة جملة ويؤخذ من الاثر الاخير منها حكمة اخرى
لانزال القرآن مفرقا فانه ادعى الى قبوله اذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل
جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض
والنواهي ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة قالت انما نزل اول ما نزل
منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام
نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو
نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا ثم رأيت هذه الحكمة
مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكي فرع الذي استقرئ من الاحاديث الصحيحة

وغيرها

وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشرا واكثر واقل وقد صح نزول
العشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من اول المؤمنين جملة
وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلة
الى آخر الآية نزلت بعد نزول اول الآية كما حررناه في اسباب النزول وذلك
بعض آية واخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع
النجوم قال انزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات واربع آيات وخمس آيات وقال
النكزاوي في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث
والاربع واكثر من ذلك واما اخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابي خلدة
عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل
بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي قال
انزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه
واما اخرجه ابن عساكر من طريق ابي نضرة قال كان ابو سعيد الخدري
يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ويخبر ان جبريل
نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات فالجواب ان معناه ان صح القاؤه
الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي اليه الباقي لا انزاله
بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما اخرجه البيهقي ايضا عن خالد بن دينار
قال لنا ابو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا المسألة الثانية في كيفية
الانزال والوحي قال الاصفهاني في اوائل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة
على ان كلام الله منزل واختلفوا في الانزال فمنهم من قال اظهار القراءة
ومنهم من قال ان الله الهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من
المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان وفي
التنزيل طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية
الى صورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الى
البشرية حتى يأخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين انتهى وقال
الطيبي لعل نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل
به الى الرسول ويلقيه عليه وقال القطب الرازي في حواشي
الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشيء من علو الى اسفل

وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى
قايم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك
المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله
مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن اول
المعنيين اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته في السما الدنيا
بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد
بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها
من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى وقال غيره في المنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وان
جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف
القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف
منها معاني لا يحيط بها الا الله **والثاني** ان جبريل نزل بالمعاني خاصة
وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك
قايل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك **والثالث**
ان جبريل القي عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل
السما يقرءونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك وقال البيهقي
في معنى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا
الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو
الى سفل **قال** ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الالفاظ الانزال
المضافة الى القرآن او الى شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون
قدم القرآن فانه صفة قايمة بذات الله تعالى **قلت** ويويد ان جبريل
تلقفه سماعا من الله تعالى ما اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان
مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله
فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع
راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر
بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر واخرج
ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحي يسمع اهل السموات
صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر
الساعة واصل الحديث في الصحيح وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة

من

من العلما نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له
بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على اهل السموات من هيبة كلام الله
فمر بهم جبريل وقد افاقوا فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القرآن
وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم فاتى به جبريل الى بيت
العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعني الملايكة وهو معنى قوله بايدي
سفرة كرام بررة وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله
لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا
وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال
له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به
قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع الجند للقتال
فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند
تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة
وقسم اخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل
بكلمة الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقرأه
على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى قلت القرآن هو
القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل
بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان
جبريل اداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه باللفظ
ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر في ذلك ان المقصود منه التعبد
بلفظه والاعجاز به فلا يقدر احد ان ياتي بلفظ يقوم مقامه
وان تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان ياتي
بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم
على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل
كله مما يروى باللفظ لشق او بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف
فتامل وقد رايت عن السلف ما يعضد كلام الجويني فاخرج
ابن ابي حاتم من طريق عقيل عن الزهري انه سئل عن الوحي فقال
الوحي ما يوحي الله الى نبي من انبيايه فيثبته في قلبه فيتكلم
به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد
ولا يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله

امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه **فصل** وقد ذكر العلما للوحي كيفيات
احدها ان ياتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند
احمد عن عبد الله بن عمرو سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي
فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت
ان نفسي تقبض قال الخطابي والمراد منه انه صوت متدارك يسمعه
ولا يتبينه اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق
اجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه
مكان لغيره وفي الصحيح ان هذه الحالة اشد حالات الوحي عليه **وقيل**
انه انما كان ينزل هكذا اذا نزلت اية وعيد وتهديد **الثانية**
ان ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي اخرجه الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى او التي بعدها
بان ياتيه في احدى الكيفيتين وينفث في روعه **الثالثة** ان
ياتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول زاد ابو عوانة في صحيحه وهو اهونه علي
الرابعة ان ياتيه الملك في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد
تقدم ما فيه **الخامسة** ان يكلمه الله اما في اليقظة كما في ليلة الاسرا
او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم الملا الاعلى
الحديث وليس في القران من هذا النوع شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد
منه اخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى والم نشرح فقد
اخرج ابن ابي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته فقلت اي رب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتيما
فاويت وضالا فهديت وعايلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت
عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي
فايده اخرج الامام احمد في تاريخه من طريق داود بن ابي هند
عن الشعبي قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه
القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه
القران على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة في توكيل اسرافيل

به انه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه
وسلم موذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين رياقيل
اسم الملك الذي يطوي الارض وبخالد بن سنان مالك خازن النار **واخرج**
ابن ابي حاتم عن ابن سابط قال في ام الكتاب كل شي هو كاين الى يوم القيمة
فوكل ثلاثة بحفظه من الملايكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبيا
وبالنصر عند الحروب وبالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر
والنبات ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا بين
حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه سواء **واخرج** ايضا عن عطا
بن السايب قال اول من يحاسب جبريل لانه كان امين الله الى رسله **فايده**
ثانية اخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انزل القران بالتفخيم كهيته عذرا نذرا والصدفين والا له
الخلق والامر واشباه هذا **قلت** اخرجه ابن الانباري في كتاب الوقف
والابتدا فتبين ان المرفوع منه انزل القران بالتفخيم فقط وان الباقي مدرج
من كلام عمار بن عبد الملك احد رواة الحديث **فايدة اخرى اخرج**
ابن ابي حاتم عن سفين الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم
كل نبي لقومه **فايدة اخرى اخرج** ابن سعد عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يغط راسه ويتربد وجهه
ووجد بردا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان **المسئلة** الثالثة
في الاحرف السبعة التي نزل القران عليها **قلت** ورد حديث نزل القران
على سبعة احرف من رواية جمع من الصحابة ابي بن كعب وانس وحذيفة
ابن اليمان وزيد بن ارقم وسمرة بن جندب وسليمن بن صرد وابن عباس
وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمن بن عفان وعمر بن الخطاب
وعمرو بن ابي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم
وابي بكرة وابي جهم وابي سعيد الخدري وابي طلحة الانصاري وابي
هريرة وابي ايوب الانصاري فهولاء احد وعشرون صحابيا وقد
نص ابو عبيد على تواتره **واخرج** ابو يعلى في مسنده ان عثمان قال
على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على
سبعة احرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك
فقال وانا اشهد معهم وساسوق من رواياتهم ما يحتاج اليه فاقول

اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا أحدها انه من المشكل
الذي لا يدري معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة
وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي الثاني انه ليس المراد
بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة
يطلق على ارادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات
والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض
ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل
استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند
مسلم ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه
ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على حرفين فرددت اليه
ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف وفي لفظ
عنه عند النسائي ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن
يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف
فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة
فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت   عند
بياض في نسخة المؤلف
العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره الثالث
ان المراد بها سبع قراءات وتعقب بانه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ
على سبعة اوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف
واجيب بان المراد ان كل كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلاثة
او اكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان في الكلمات ما قرئ على اكثر وهذا
يصلح ان يكون قولا رابعا الخامس ان المراد بها الاوجه التي يقع
بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فاولها ما تتغير حركته ولا يزول
معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالرفع والفتح وثانيها ما يتغير
بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير
بالنقط مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف
قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم
والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت
وسادسها بزيادة او نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر

والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش
وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ
لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها
واجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال
ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه
بالاستقراء وقال ابو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة
اوجه في الاختلاف الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية
وجمع وتذكير وتانيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض
ومضارع وامر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة
الخامس التقديم والتاخير السادس الابدال السابع اختلاف اللغات
كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك
وهذا هو القول السادس وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق
بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد
وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع
وقال ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها
ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج عنها وذلك
اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل باربعة ويحسب
بوجهين او بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى ادم من ربه كلمات واما
في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلوا وتتلوا وعكس ذلك نحو
الصراط والسراط او بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتاخير
نحو فيقتلون ويقتلون او في الزيادة والنقصان نحو اوصى ووصى
فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف الاظهار
والادغام والروم والاشمام والتحقيق والتسهيل والنقل والابدال
فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ او المعنى لان هذه
الصفات المتنوعة في ادائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا
قلت
هو القول الثامن ومن امثلة التقديم والتاخير قراءة الجمهور
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على كل قلب
متكبر التاسع ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ
مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان

ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلايق ونسبه بن عبد البر لاكثر
العلما ويدل له ما اخرجه احمد والطبراني من حديث ابي بكرة ان جبريل
قال اقرا القران على حرف قال ميكاييل استزده حتى بلغ سبعة
احرف قال كل شاف كاف ما لم تختم اية عذاب برحمة او رحمة بعذاب
نحو قولك تعالى واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل هذا اللفظ رواية
احمد واسناده جيد واخرج احمد والطبراني ايضا عن ابن مسعود
نحوه وعند ابي داود عن ابي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم
تخلط اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب وعند احمد من حديث
ابي هريرة انزل القران على سبعة احرف عليما حكيما غفورا رحيما
وعنده ايضا من حديث عمر ان القران كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا
او عذابا مغفرة اسانيدها جياد قال ابن عبد البر انما اراد بهذا
ضرب المثل للحروف التي انزل القران عليها انها معان متفق
مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شي منها معنى وضده ولا وجه
يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب
وضده ثم اسند عن ابي بن كعب انه كان يقرا كلما اضاء لهم مشوا فيه
مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرا للذين امنوا انظرونا
امهلونا اخرونا قال الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر
على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان
الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن
عبد البر والباقلاني واخرون وفي فضايل ابي عبيد من طريق عون
بن عبد الله ان ابن مسعود اقرا رجلا ان شجرة طعام الاثيم فقال
الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال
اتستطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل القول
الثاني ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب ابو عبيد وثعلب والازهري
واخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بان
لغات العرب اكثر من سبعة واجيب بان المراد افصحها فجا عن ابي
صالح عن ابن عباس قال نزل القران على سبع لغات منها خمس بلغة
العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية
وثقيف وهولا كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا

قال ابو عمرو بن العلا افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم
واخرج ابو عبيد من وجه اخر عن ابن عباس قال نزل القران بلغة الكعبين
كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني
ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم وقال ابو حاتم السجستاني
نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن
بكر واستنكره ابن قتيبة وقال لم ينزل القران الا بلغة قريش واحتج
بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا تكون اللغات
السبع في بطون قريش وبذلك جزم ابو علي الاهوازي وقال ابو عبيد ليس المراد
ان كل كلمة تقرا على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش
وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال
وبعض اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقيل نزل بلغة مضر
خاصة لقول عمر نزل القران بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر
السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد بن
خزيمة وقريش فهذه قبايل مضر تستوعب سبع لغات ونقل ابو شامة
عن بعض الشيوخ انه قال انزل القران اولا بلسان قريش ومن جاورهم
من العرب الفصحا ثم ابيح للعرب ان يقروه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها
على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال عن لغته
الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد زاد
غيره ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بان يغير كل احد الكلمة بمرادفها
في لغته بل المرعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بعضهم
هذا بانه يلزم عليه ان جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات واجيب
بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان
جبريل ياتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت السبعة وبعد هذا كله رد هذا
القول بان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة
وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته فدل على ان
المراد بالاحرف السبعة غير اللغات القول الحادي عشر ان المراد سبعة
اصناف والاحاديث السابقة ترده والقايلون به اختلفوا في تعيين
السبعة فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا
بما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

لان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن
من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال الحديث وقد اجاب عنه قوم بانه ليس المراد
بالاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخر لان سياق تلك
الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هو ظاهر في ان المراد ان الكلمة تقرأ
على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون
حلالا حراما في آية واحدة قال البيهقي المراد بالسبعة الاحرف هنا
الانواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي يقرأ
بها وقال غيره من اول السبعة بهذا فهو فاسد لانه محال ان يكون
الحرف منها حراما لا ما سواه ولانه لا يجوز ان يكون القرآن يقرأ على انه
حلال كله او حرام كله وامثال كله وقال ابن عطية هذا القول ضعيف
لان الاجماع على ان التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا
في تغيير شيء من المعاني المذكورة وقال الماوردي هذا القول
خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف
وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال آية امثال بآية
احكام وقال ابو علي الاهوازي وابو العلا الهمداني قوله في الحديث
زاجر وآمر الى آخره استئناف كلام آخر اي هو زاجر اي القرآن ولم
يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد
ويؤيده ان في بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب اي نزل على هذه الصفة
في الابواب السبعة وقال ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور
للابواب لا للاحرف اي هي سبعة ابواب من ابواب الكلام واقسامه اي
انزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب
وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ
والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء واقسامه حكاه شيذلة عن
الفقهاء وهذا هو القول الثاني عشر وقيل المراد بها الحذف والصلة
والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز
والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن اهل اللغة وهذا هو الثالث
عشر وقيل المراد التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف
والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم

واختلاف

واختلاف الادوات حكاه عن النحاة وهذا هو الرابع عشر وقيل المراد بها
سبعة انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة
مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء
والتضرع والاستغفار مع الرضى والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق
مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر القول السادس
عشر ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه
وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم
الحشر والحساب وعلم النبوات وقال ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبان
انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم
يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا بعد
تتبع مظانه قلت قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة
الشرف المرسي فقال ابن حبان اختلف اهل العلم في معنى الاحرف
السبعة على خمسة وثلاثين قولا فمنهم من قال هي زاجر وآمر وحلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ٢ حلال وحرام وامر ونهي وزجر
وخبر ما هو كائن بعد وامثال ٣ وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ
وامثال واحتجاج ٤ امر ونهي وبشارة ونذارة واخبار وامثال
٥ محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص ٦ امر وزجر
وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل ٧ امر ونهي وحد وعلم
وسر وظهر وبطن ٨ ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب
وانذار ٩ حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل وعقوبات ١٠
اوامر وزواجر وامثال وانباء وعتب ووعظ وقصص ١١ حلال وحرام
وامثال ومنصوص وابلغات ١٢ ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم
وامثال ١٣ امر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار ١٤
مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال ١٥ مفسر
ومجمل ومقضي وندب وحتم وامثال ١٦ امر حتم وامر ندب ونهي حتم
ونهي ندب واخبار واباحات ١٧ امر فرض ونهي حتم وامر ندب ونهي مرشد
ووعد ووعيد وقصص ١٨ سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ
خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ عام اريد به
الخاص ولفظ خاص اريد به العام ولفظ يستغني بتنزيله عن تأويله

ولفظ لا يعلم فقهه الا العلما ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون ١٩ اظهار
الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد له ومجانبة
الاشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب ٢٠ سبع لغات
منها خمس من هوازن واثنتان لسائر العرب ٢١ سبع لغات متفرقة
لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة ٢٢ سبع لغات اربع لعجز
هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش
٢٣ سبع لغات لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن
ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة طي ٢٤ لغة الكعبيين كعب بن عمرو
وكعب بن لوي ولهما سبع لغات ٢٥ اللغات المختلفة لاحياء العرب
في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل ٢٦ سبع قرات لسبعة
من الصحابة ابي بكر وعمر وعثمن وعلي وابن مسعود وابن عباس
وابي بن كعب ٢٧ همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر ٢٨
تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها
في شي واحد ٢٩ كلمة واحدة تعرب بسبعة اوجه حتى يكون المعنى
واحدا وان اختلف اللفظ فيها ٣٠ امهات الهجا الالف والباء والجيم
والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب
٣١ انها في اسما الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم
الحكيم ٣٢ هي اية في صفات الذات واية تفسيرها في اية اخرى
واية بيانها في السنة الصحيحة واية في قصة الانبيا والرسل واية
في خلق الاشيا واية في وصف الجنة واية في وصف النار ٣٣
اية في وصف الصانع واية في اثبات الوحدانية له واية في اثبات
صفاته واية في اثبات رسله واية في اثبات كتبه واية في اثبات
الاسلام واية في نفي الكفر ٣٤ سبع جهات من صفات الذات
تعالى التي لا يقع عليها التكييف ٣٥ الايمان بالله ومباينة الشرك
واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم
ما حرم الله وطاعة رسوله قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون
قولا لاهل العلم واللغة في معنى نزول القران على سبعة احرف وهي
اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها وقال المرسي
هذه الوجوه اكثرها متداخلة ولا ادري مستندها ولا عمن نقلت

ولا ادري

ولا ادري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجود
في القران فلا ادري ما معنى التخصيص وفيها اشيا لا افهم معناها على
الحقيقة واكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام ابن حكيم الذي في الصحيح فانهما
لم يختلفا في تفسيره ولا احكامه انما اختلفا في قراة حروفه وقد ظن كثير
من العوام ان المراد بها القرات السبعة وهو جهل قبيح تنبيه اختلف
هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب
جماعات من الفقها والقرا والمتكلمين الى ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على
الامة ان تهمل نقل شي منها وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية
من الصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على ترك ما سوى ذلك وذهب
جماهير العلما من السلف والخلف وايمة المسلمين الى انها مشتملة على
ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي
عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم يترك حرفا منها
قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه ويجاب عن الاول بما ذكره
ابن جرير ان القراة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا
لهم ومرخصا فيه فلما راي الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم
يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا شايعا وهم معصومون
من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان
القرات نسخ منه في العرضة الاخيرة وغير فاتفق الصحابة على ان كتبوا
ما تحققوا انه قران مستقر في العرضة الاخيرة
وتركوا ما سوى ذلك واخرج ابن اشتة في المصاحف وابن ابي شيبة
في فضايله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراة التي
عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراة التي
يقروها الناس اليوم واخرج ابن اشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل
يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام
الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون ان تكون قراتنا هذه على العرضة
الاخيرة وقال البغوي في شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت
شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقري الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده ابو بكر
وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

النوع السابع عشر

في معرفة اسمائه واسماء سوره قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى
العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرانا كما سموا ديوانا وبعضه
سورة كقصيدة وبعضها اية كالبيت واخرها فاصلة كقافية وقال
ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب البرهان
اعلم ان الله سمى القران بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا في قوله
حم والكتاب المبين وقرانا وكريما انه لقران كريم وكلاما حتى يسمع
كلام الله ونورا وانزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة
للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفا وننزل من القران
ما هو شفا وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك انزلناه وعليا وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك ايات الكتاب الحكيم ومهيمنا
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل
الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما قيما لينذر وقولا وفصلا
انه لقول فصل ونبا عظيما عم يتساءلون عن النبا العظيم واحسن الحديث
ومثاني ومتشابها الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ووحيا انما انذركم بالوحي وعربيا قرانا عربيا وبصائر هذا
بصائر وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم
وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القران يهدي وعجبا
قرانا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى
وصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
وامرا ذلك امر الله انزله اليكم ومناديا سمعنا مناديا ينادي للايمان
وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قران مجيد وزبورا ولقد كتبنا
في الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس
وقصصا احسن القصص وسماه اربعة اسماء في اية واحدة في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة فاما تسميته كتابا فلجمعه انواع العلوم والقصص والاخبار
على ابلغ وجه والكتاب لغة الجمع والمبين لانه ابان اي اظهر الحق
من الباطل واما القران فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير

غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرا ابن كثير وهو مروي عن الشافعي
اخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قرات ولا يهمز القران
ويقول القران اسم وليس بمهموز ولم يوخذ من قرات ولكنه اسم لكتاب الله مثل
التوراة والانجيل وقال قوم منهم الاشعري هو مشتق من قرنت الشي بالشي
اذا ضممت احدهما الى الاخر وسمي به لقران السور والايات والحروف فيه
وقال الفرا هو مشتق من القرائن لان الايات منه يصدق بعضها بعضا
ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه
اصلية وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من
باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف القائلون
بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرات كالرجحان والغفران
سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال اخرون
منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه
قرات الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع
السور بعضها الى بعض وقال الراغب لا يقال لكل جمع قران ولا لجمع
كل كلام قران قال وانما سمي قرانا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة
المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرانا
لان القاري يظهره ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرات الناقة
سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط والقران
يلفظه القاري من فيه ويلقيه فسمي قرانا قلت والمختار عندي في هذه
المسئلة ما نص عليه الشافعي واما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التاثير
لانه يوثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده واما النور فلانه
يدرك به غوامض الحلال والحرام واما الهدى فلان فيه الدلالة على الحق
وهو من باب اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة واما الفرقان فلانه
فرق به بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما اخرجه ابن ابي حاتم
واما الشفا فلانه يشفي من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية
ايضا واما الذكر فلما فيه من المواعظ واخبار الامم الماضية والذكر ايضا
الشرف قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لانه بلغتهم واما
الحكمة فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شي في محله او لانه مشتمل
على الحكمة واما الحكيم فلانه احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني

ولحفظه عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين وأما المهيمن
فلأنه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة وأما الحبل فلأنه من تمسك
به وصل الى الجنة او الهدى والحبل السبب وأما الصراط المستقيم فلأنه طريق
الى الجنة قويم لا عوج فيه وأما المثاني فلأنه فيه بيان قصص الامم
الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل
لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى
حكاه الكرماني في عجائبه وأما المتشابه فلأنه يشبه بعضه بعضا في
الحسن والصدق وأما الروح فلأنه يحيى به القلوب والانفس وأما
المجيد فلشرفه وأما العزيز فلأنه يعز على من يروم معارضته وأما
البلاغ فلأنه أبلغ به الناس ما امروا به ونهوا عنه ولان فيه بلاغا
وكفاية عن غيره قال السلفي في بعض اجزائه سمعت ابا الكرم
النحوي يقول سمعت ابا القاسم التنوخي يقول سمعت ابا الحسن الرماني
وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وذكر ابو شامة في قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى
انه القرآن **فائدة** حكى المظفري في تاريخه لما جمع ابو بكر القرآن
قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه
من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه
قلت اخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة
عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال ابو بكر
التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة
يسمونه المصحف وكان ابو بكر اول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم
اورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتي في النوع الذي يلي هذا
فائدة ثانية اخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال في التوراة
يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال لما اخذ موسى الالواح
قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في قلوبهم فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد ففي هذين الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا
ومع هذا لا يجوز الآن ان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا
في قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا

في

في قوله خفف على داود القرآن **فصل** في اسماء السور قال القتبي السورة
تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت اي افضلت من السؤر وهو
ما بقي من الشراب في الاناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها
من المعنى المتقدم وسهل همزها ومنهم من شبهها بسورة البناء اي القطعة
منه اي منزلة بعد منزلة وقيل من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها
كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد وقيل لارتفاعها
لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ۝ ترى كل ملك دونها يتذبذب ۝

وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركب ومنه
اذ تسوروا المحراب قال الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة
وخاتمة واقلها ثلاث آيات قال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا
اي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت
جميع اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار ولولا خشية
الاطالة لبينت ذلك ومما يدل لذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة
قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون
بها فنزل انا كفيناك المستهزئين وقد كره بعضهم ان يقال سورة كذا
لما رواه الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة
ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله ولكن قولوا
السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن
كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي انه موضوع وقال البيهقي
انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم اخرجه بسند صحيح وقد صح اطلاق سورة
البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن ابن مسعود انه قال هذا
مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور **فصل**
وقد وقفت على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة
الاسماء دالة على شرف المسمى احدها فاتحة الكتاب اخرج ابن جرير
من طريق ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني
وسميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة
في الصلاة وقيل لانها اول سورة نزلت وقيل لانها اول سورة كتبت في

اللوح المحفوظ حكاه المرسي وقال انه يحتاج الى نقل وقيل لان الحمد فاتحة
كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب حكاه المرسي ورده بان الذي افتتح
به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبان الظاهر ان المراد بالكتاب
القران لا جنس الكتاب قال لانه قد روي من اسمائها فاتحة
القران فيكون المراد بالكتاب والقران واحدا ثانيها فاتحة القران
كما اشار اليه المرسي ثالثها ورابعها ام الكتاب وام القران وقد كره ابن
سيرين ان تسمى ام الكتاب وكره الحسن ان تسمى ام القران ووافقهما بقي بن
مخلد لان ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعنده ام الكتاب
وانه في ام الكتاب وايات الحلال والحرام قال تعالى ايات محكمات
هن ام الكتاب قال المرسي وقد روي حديث لا يصح لا يقولن احدكم
ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قلت هذا لا اصل له في شيء من
كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين
فالتبس على المرسي وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك
فاخرج الدارقطني وصححه من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قرأتم
الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع
المثاني واختلف لم سميت بذلك فقيل لانها يبدا بكتابتها في المصاحف
وبقراءتها في الصلاة قبل السورة قاله ابو عبيدة في مجازه وجزم به
البخاري في صحيحه واستشكل بان ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب
لا ام الكتاب واجيب بان ذلك بالنظر الى ان الام مبتدا الولد قال
الماوردي سميت بذلك لتقدمها وتاخر ما سواها تبعا لها لانها امته
اي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب ام لتقدمها واتباع الجيش لها
ويقال لما مضى من سني الانسان ام لتقدمها ولمكة ام القرى لتقدمها
على سائر القرى وقيل ام الشيء اصله وهي اصل القران لانطوائها
على جميع اغراض القران وما فيه من العلوم والحكم كما سياتي تقريره
في النوع الثالث والسبعين وقيل سميت بذلك لانها افضل السور
كما يقال لرئيس القوم ام القوم وقيل لان حرمتها كحرمة القران
كله وقيل لان مفزع اهل الايمان اليها كما يقال للراية ام لان مفزع
العسكر اليها وقيل لانها محكمة والمحكمات ام الكتاب خامسها
القران العظيم روى احمد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لام القران هي ام القران وهي السبع المثاني وهي القران العظيم وسميت
بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القران سادسها السبع
المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور واحاديث كثيرة
اما تسميتها سبعا فلانها سبع ايات اخرج الدارقطني ذلك عن
علي وقيل لان فيها سبعة اداب في كل اية ادب وفيه بعد وقيل
لانها خلت من سبعة احرف الثاء والجيم والخاء والزاي
والشين والظاء والفاء قال المرسي وهذا اضعف مما قبله لان الشيء
انما يسمى بشيء وجد فيه لا بشيء فقد منه واما المثاني فيحتمل ان يكون
مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله ويحتمل ان يكون من الثنيا
لان الله استثناها لهذه ويحتمل ان يكون من التثنية قيل لانها
تثنى في كل ركعة ويقويه ما اخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر
قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لانها تثنى
بسورة اخرى وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثناء
ودعاء وقيل لانها كلما قرا العبد منها اية ثناه الله بالاخبار عن فعله
كما في الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني
وقيل غير ذلك سابعها الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به
لانها وافية بما في القران من المعاني قاله في الكشاف وقال الثعلبي
لانها لا تقبل التنصيف فان كل سورة من القران لو قرئ نصفها في
كل ركعة والنصف الثاني في الاخرى لجاز بخلافها وقال المرسي
لانها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد ثامنها الكنز لما تقدم في ام القران
قاله في الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث انس السابق في
النوع الرابع عشر تاسعها الكافية لانها تكفي في الصلاة عن غيرها
ولا يكفي غيرها عنها عاشرها الاساس لانها اصل القران واول
سورة فيه حادي عشرها النور ثاني عشرها وثالث عشرها سورة
الحمد وسورة الشكر رابع عشرها وخامس عشرها سورة الحمد الاولى
وسورة الحمد القصرى سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها
الرقية والشفاء والشافية للاحاديث الاتية في نوع الخواص تاسع
عشرها سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من اسمائها
الصلاة ايضا لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اي السورة

قال المرسي لانها من لوازمهما فهو من باب تسمية الشي باسم لازمه
وهذا الاسم العشرون الحادي والعشرون سورة الدعا لاشتمالها عليه
في قوله اهدنا الثاني والعشرون سورة السوال ذكره الامام فخر
الدين الثالث والعشرون سورة تعليم المسئلة قال المرسي لان
فيها ادب السوال لانها بدئت بالثنا قبله الرابع والعشرون سورة
المناجات لان العبد يناجي فيها ربه بقوله اياك نعبد واياك
نستعين الخامس والعشرون سورة التفويض لاشتمالها عليه
في قوله واياك نستعين فهذا ما وقفت عليه من اسمائها ولم
تجتمع في كتاب قبل هذا ومن ذلك سورة البقرة كان خالد بن معدان
يسميها فسطاط القران وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك
لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التي لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرك
تسميتها سنام القران وسنام كل شي اعلاه وال عمران روى
سعيد بن منصور في سننه عن ابي عطاف قال اسم ال عمران في التورية
طيبه وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين والمائدة تسمى ايضا
العقود والمنقذة قال ابن الفرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة
العذاب والانفال اخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر براءة تسمى ايضا التوبة
لقوله تعالى فيها لقد تاب الله على النبي الاية والفاضحة اخرج البخاري
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة
بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا انه لا يبقى
احد منا الا ذكر فيها واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ
من تنزيل براءة حتى ظننا انه لم يبق منا احد الا سينزل فيه وكانت
تسمى الفاضحة وسورة العذاب واخرج الحاكم في المستدرك عن حذيفة
قال تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب واخرج ابو الشيخ عن
سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل
سورة التوبة قال هي الى العذاب اقرب ما كادت تقلع عن الناس
حتى ما كادت تبقي منهم احدا والمقشقشة اخرج ابو الشيخ عن زيد
بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وايتهن سورة التوبة
فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي ما كنا ندعوها

الا المقشقشة اي المبرية من النفاق والمنقرة اخرج ابو
الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت
عما في قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء اخرج الحاكم عن المقداد
انه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال اتت علينا البحوث
يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لانها حفرت
عن قلوب المنافقين والمثيرة اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة
قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان
يقال لها المثيرة انبات بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الفرس من
اسمائها المبعثرة واظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء
عشرة ثم رايته كذلك اعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القرا وقال
لانها بعثرت عن اسرار المنافقين وذكر فيه ايضا من اسمائها المخزية
والمنكلة والمشردة والمدمدمة النحل قال قتادة تسمى سورة النعم
اخرجه ابن ابي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده
الاسرا تسمى ايضا سورة سبحان وسورة بني اسرائيل الكهف ويقال
سورة اصحاب الكهف كذا في حديث اخرجه ابن مردويه وروى البيهقي
من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى في التورية الحائلة تحول بين
قاريها وبين النار وقال انه منكر طه تسمى ايضا سورة الكليم
ذكره السخاوي في جمال القرا الشعرا وقع في تفسير الامام مالك
تسميتها بسورة الجامعة النمل تسمى ايضا سورة سليمن السجدة تسمى
المضاجع فاطر تسمى سورة الملائكة يس سماها النبي صلى الله عليه
وسلم قلب القران اخرجه الترمذي من حديث انس واخرج البيهقي
من حديث ابي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التورية المعمة تعم
صاحبها بخير الدنيا والاخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن
صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر الزمر تسمى
الغرف غافر تسمى الطول والمؤمن لقوله فيها وقال رجل مؤمن فصلت
تسمى السجدة وسورة المصابيح الجاثية تسمى الشريعة وسورة الدهر
حكاه الكرماني في العجائب سورة محمد تسمى القتال ق تسمى سورة الباسقات
اقتربت تسمى القمر واخرج البيهقي عن ابن عباس انها تدعى في التورية
المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر

الرحمن ثبت في حديث عروس القرآن اخرجه البيهقي عن علي مرفوعا المجادلة سميت في مصحف ابي الظهار الحشر اخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن ان المراد يوم القيمة وانما المراد به اخراج بني النضير الممتحنة قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية انها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هي صفة المراة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفي جمال القرا تسمى ايضا سورة الامتحان وسورة المودة الصف تسمى ايضا سورة الحواريين الطلاق تسمى سورة النساء القصرى كما سماها ابن مسعود اخرجه البخاري وغيره وقد انكره الداودي فقال لا ادري قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول نسبي وقد اخرج البخاري عن زيد بن ثابت انه قال طولى الطوليين واراد بذلك سورة الاعراف التحريم يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم تبارك تسمى الملك واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التورية الملك وهي المانعة تمنع صاحبها عن عذاب القبر واخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند عبد بن حميد انها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيمة عند ربها لقارئها وفي تاريخ ابن عساكر من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية واخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفي جمال القرا تسمى ايضا الواقية والمناعة سال تسمى المعارج والواقع عم يقال لها النبا والتساؤل والمعصرات لم يكن تسمى سورة اهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف ابي وسورة البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك في جمال القرا ارايت تسمى سورة الدين وسورة الماعون الكافرون تسمى المقشقشة اخرجه ابن ابي حاتم عن زرارة بن اوفى قال وفي جمال القرا وتسمى ايضا سورة العبادة قال وسورة النصر تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة تبت تسمى المسد وسورة الاخلاص تسمى سورة الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان

من قو

من قولهم خطيب مشقشق **تنبيه** قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي او بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلن يعدم الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعي في كثير من المسميات اخذ اسمائها من نادر او مستغرب يكون في الشيء من خلق او صفة تخصه او تكون معه احكم او اكثر او اسبق لادراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو اشهر فيها وعلى ذلك جرت اسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها وان كان قد ورد لفظ الانعام في غيرها الا ان التفصيل الوارد في قوله ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهداء لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور الا ان ما تكرر وبسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع ان قصة نوح فيها اوعب واطول قيل تكررت هذه القصص في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء باوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فانه تكرر فيها في اربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التي ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما افردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت اولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره انتهى **قلت** ولك ان تسال فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص انبياء باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد وسورة

ميم وسورة لقمان وسورة الروم وقصة اقوام كذلك كسورة بني اسرائيل
وسورة اصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبا وسورة الملائكة
وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله
لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن حتى قال بعضهم
كاد القرآن ان يكون كله موسى وكان اولى سورة ان يسمى به سورة
طه والقصص او الاعراف لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في
غيرها وكذلك قصة ادم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كانه
اكتفى بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص
ولم يسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به
فانظر في حكمة ذلك على اني رأيت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي
ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلي في كامله سورة
موسى وان سورة ص تسمى داود ورأيت في كلام الجعبري ان سورة
الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر
فصل وكما سميت السورة الواحدة باسماء سميت سور باسم
واحد كالسور المسماة بالم او الر على القول بان فواتح السور اسماء
لها **فائدة** في اعراب السور قال ابو حيان في شرح التسهيل
ما سمي منها بجملة تحكى نحو قل اوحي واتى امر الله او بفعل لا ضمير فيه
اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما في اوله همزة وصل فتقطع الفه وتقلب
تاؤه هاء في الوقف ويكتب بهاء على صورة الوقف فيقول قرأت
اقتربة وفي الوقف اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسما والاسماء
معربة الا لموجب بناء واما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسماء
الا في الفاظ محفوظة لا يقاس عليها واما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تاء
التانيث التي في الاسماء واما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما
سمي منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد واضفت اليه سورة فعند
ابن عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف
والاعراب اما الاول ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هي واما
الثاني فعلى جعله اسما لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف
ومنعه بناء على تانيثه وان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف
والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان اكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية

كطاسين وحاميم واضفت اليه سورة ام لا فالحكاية والاعراب ممنوعا لموازنته
قابيل وهابيل وان لم يوازن فان امكن فيه التركيب كطاسين ميم واضفت
اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت او معرب
النون مضافا لما بعده مصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتانيث وان
لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم
يمكن التركيب فالوقف ليس الا اضفت اليه سورة ام لا نحو كهيعص وحمعسق ولا
يجوز اعرابه لانه لا نظير له في الاسماء المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب
ذلك اسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وما سمي منها باسم غير حرف هجاء
فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم
يضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هود ونوح وان اضفت بقي
على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والا صرف
نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا **خاتمة** قسم القرآن الى اربعة
اقسام وجعل لكل قسم منه اسم اخرج احمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت
مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وسياتي
مزيد كلام في ذلك في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى وفي جمال القراء
قال بعض السلف في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض
ما افتتح بالم وبساتينه بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه
آل حم ورياضه المفصل وقالوا الطواسين والطواسيم وآل حم والحواميم **قلت**
واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوي
وقوارع القرآن الايات التي يتعوذ بها ويتحصن وسميت بذلك لانها تقرع
الشيطان وتدفعه وتقمعه كاية الكرسي والمعوذتين ونحوها **قلت** وفي مسند
احمد من حديث معاذ بن انس مرفوعا اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية

النوع الثامن عشر

في جمعه وترتيبه قال الدير عاقولي في فوائده حدثنا
ابراهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن
ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء قال الخطابي انما
لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه
او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء
بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد

الصديق بمشورة عمر واما ما اخرجه مسلم من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن الحديث فلا ينافي ذلك لان الكلام
في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كله كتب في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور
وقال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات احدها بحضرة النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث قال البيهقي
يشبه ان يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها
فيها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم **الثانية** بحضرة ابي بكر روى البخاري في صحيحه
عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب
عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء القرآن
واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني
ارى ان تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر والله هذا خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري
لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل
لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن
فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني
به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح
له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال
ووجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى
توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر واخرج ابن ابي داود
في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول اعظم الناس في
المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابي بكر هو اول من جمع كتاب الله لكن
اخرج ايضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
آليت ان لا آخذ علي ردائي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعته
قال ابن حجر هذا الاثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه
حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه اصح فهو المعتمد **قلت**

قد ورد من طريق اخرى فاخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن
موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال
لما كان بعد بيعة ابي بكر قعد علي بن ابي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد
كره بيعتك فارسل اليه فقال اكرهت بيعتي قال لا والله قال ما اقعدك عني قال رأيت
كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ان لا البس ردائي الا لصلاة حتى اجمعه
قال له ابو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة الفوه كما انزل الاول
فالاول قال لو اجتمعت الانس والجن على ان يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا
واخرجه ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه انه كتب في
مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت
فيه الى المدينة فلم اقدر عليه واخرج ابن ابي داود من طريق الحسن ان عمر
سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا
لله وامر بجمع القرآن فكان اول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد
بقوله فكان اول من جمعه اي اشار بجمعه **قلت** ومن غريب ما ورد في اول
من جمعه ما اخرجه ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة
قال اول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى ابي حذيفة اقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه
فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسميه
اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم
ان يسموه المصحف اسناده منقطع ايضا وهو محمول على انه كان احد الجامعين
بامر ابي بكر واخرج ابن ابي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن
فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل
من احد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفي
بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان
يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط واخرج ابن ابي داود
ايضا من طريق هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا
على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ورجاله
ثقات مع انقطاعه قال ابن حجر وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب
وقال السخاوي في جمال القراء المراد انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب
كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد انهما يشهدان على ان ذلك

المكتوب من الوجوه التي نزل بها القرآن قال ابو شامة وكان غرضهم
ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد
الحفظ قال ولذلك قال في اخر سورة التوبة لم اجدها مع غيره اي لم
اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة
قلت او المراد انهما يشهدان على ان ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه
وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم اخر النوع السادس عشر وقد اخرج
ابن اشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال اول من جمع القرآن ابو بكر
وكتبه زيد وكان الناس ياتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب اية الا بشاهدي
عدل وان اخر سورة براءة لم توجد الا مع ابي خزيمة ابن ثابت فقال اكتبوها
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وان عمر اتى
باية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن
كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يامر بكتابته ولكنه كان مفرقا
في الرقاع والاكتاف والعسب فانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا
وكان ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء قال فان قيل كيف
وقعت الثقة باصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن
تاليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه
وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مامونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء
من صحفه وقد تقدم في حديث زيد انه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي
رواية اخرى والاقتاب فالعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون
الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة اخره
فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الدقاق وقال الخطابي
صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق او كاغد والاكتاف
جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه والاقتاب
جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي موطا ابن وهب
عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع ابو بكر القرآن في قراطيس
وكان سال زيد بن ثابت في ذلك فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفي مغازي
موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون باليمامة فزع ابو بكر وخاف
ان يهلك من القرآن طائفة فاقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد

ابي

ابي بكر في الورق فكان ابو بكر اول من جمع القرآن في الصحف قال ابن حجر ووقع
في رواية عمارة بن غزية ان زيد بن ثابت قال فامرني ابو بكر فكتبته
في قطع الاديم والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة
فكانت عنده قال والاول اصح انما كان في الاديم والعسب اولا قبل ان يجمع
في عهد ابي بكر ثم جمع في الصحف في عهد ابي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة
المترادفة قال الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمان عثمان روى
البخاري عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام
في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة
فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل
الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت
بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط
القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه
بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف
رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من
القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال زيد ففقدت اية من الاحزاب
حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها فالتمسناها
فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس
وعشرين قال وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان في حدود سنة ثلاثين
ولم يذكر له مستندا انتهى واخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن ابي قلابة
قال حدثني رجل من بني عامر يقال له انس بن مالك قال اختلفوا في القراءة
على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال
عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان اشد تكذيبا واكثر
لحنا يا اصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا اذا
اختلفوا وتداروا في اية قالوا هذه اقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلانا فيرسل اليه وهو على راس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقراك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا
لذلك مكانا واخرج ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن افلح

مطلب ارسال المصاحف

قال لما اراد عثمن ان يكتب المصاحف جمع له اثنا عشر رجلا
من قريش والانصار فبعثوا الى الربعة التى فى بيت عمر فجئ بها وكان عثمن
يتعاهدهم فكانوا اذا تدارؤا فى شئ اخروه قال محمد فظننت انما كانوا يوخرونه
لينظروا احدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله واخرج ابن
ابى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمن الا خيرا
فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملا منا قال ما تقولون فى هذه
القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول ان قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد
يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون
فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رايت قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابى
بكر وجمع عثمن ان جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من القران شئ بذهاب
حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لايات سوره
على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم وجمع عثمن كان لما كثر الاختلاف فى وجوه
القرآات حين قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئه
بعض فخشى من تفاقم الامر فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره
واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان
قد وسع فى قراءته بلغتهم ولغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء
الامر فراى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة وقال
القاضى ابو بكر فى الانتصار لم يقصد عثمن قصد ابى بكر فى جمع نفس القران بين
لوحين وانما قصد جمعهم على القرآات الثابتة المعروفة عن النبى صلى الله عليه
وسلم والغاء ما ليس كذلك واخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تاخير ولا تاويل
اثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته
وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من ياتى بعد وقال الحارث
المحاسبى المشهور عند الناس ان جامع القران عثمن وليس كذلك انما حمل عثمن
الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من
المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام
فى حروف القرآات فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القرآات المطلقات
على الحروف السبعة التى انزل بها القران فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق
وقد قال على لو وليت لعملت بالمصاحف الذى عمل عثمن انتهى **فائدة**
اختلف فى عدة المصاحف التى ارسل بها عثمن الى الافاق فالمشهور انها خمسة

واخرج

واخرج ابن ابى داود من طريق حمزة الزيات قال ارسل عثمن اربعة
مصاحف قال ابن ابى داود وسمعت ابا حاتم السجستانى يقول كتب
سبعة مصاحف فارسل الى مكة والشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة
والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا **فصل** الاجماع والنصوص المترادفة
على ان ترتيب الايات توقيفى لا شبهة فى ذلك اما الاجماع فنقله غير واحد
منهم الزركشى فى البرهان وابو جعفر بن الزبير فى مناسباته وعبارته ترتيب
الايات فى سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وامره من غير خلاف فى هذا
بين المسلمين انتهى وسياتى من نصوص العلماء ما يدل عليه واما النصوص
فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القران من الرقاع
ومنها ما اخرجه احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم
عن ابن عباس قال قلت لعثمن ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى
والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن
الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول فقال عثمن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا انزل عليه الشئ دعا بعض
من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الايات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا
وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران
نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطول **ومنها** ما اخرجه
احمد باسناد حسن عن عثمن بن ابى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال اتانى جبريل فامرنى ان
اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه السورة ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى الى اخرها **ومنها** ما اخرجه البخارى عن ابن
الزبير قال قلت لعثمن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد
نسختها الاية الاخرى فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخى لا اغير شيئا منه
من مكانه **ومنها** ما رواه مسلم عن عمر قال ما سالت النبى صلى الله عليه وسلم
عن شئ اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال
تكفيك اية الصيف التى فى اخر سورة النساء **ومنها** الاحاديث فى خواتيم سورة
البقرة **ومنها** ما رواه مسلم عن ابى الدرداء مرفوعا من حفظ عشر ايات

منه اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي لفظ عنده من قرا العشر الاواخر
من سورة الكهف ومن النصوص الدالة على ذلك اجمالا ما ثبت من قراته
صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وال عمران والنساء في حديث
حذيفة والاعراف في صحيح البخاري انه قراها في المغرب وقد افلح روى
النسائي انه قراها في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهرون اخذته
سلعة فركع والروم روى الطبراني انه قراها في الصبح والم تنزيل وهل
اتى على الانسان روى الشيخان انه يقرءهما في صبح الجمعة وق في صحيح
مسلم انه كان يقرءها في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره انه قراها
على الجن والنجم في الصحيح انه قراها بمكة على الكفار وسجد في اخرها
واقتربت في صحيح مسلم انه كان يقرءهما في العيد والجمعة والمنافقون
في مسلم انه كان يقرءهما في صلاة الجمعة والصف في المستدرك عن عبد الله
بن سلام انه صلى الله عليه وسلم قراها عليهم حين انزلت حتى ختمها في سور
شتى من المفصل تدل قراته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة على ان
ترتيب اياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك
ما اخرجه ابن ابي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى الحارث بن خزيمة بهاتين
الايتين من اخر سورة براءة فقال اشهد اني سمعتهما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث
ايات لجعلتها سورة على حدة فانظروا اخر سورة من القران فالحقوها في
اخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا يولفون ايات السورة باجتهادهم
وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيا من ذلك الا بتوقيف قلت
يعارضه ما اخرجه ابن ابي داود ايضا من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب
انهم جمعوا القران فلما انتهوا الى الاية التي في سورة براءة ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل فقال ابي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقراني بعد هذا ايتين لقد جاءكم رسول الى اخر السورة
وقال مكي وغيره ترتيب الايات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم
ولما لم يامر بذلك في اول براءة تركت بلا بسملة وقال القاضي ابو بكر
ترتيب الايات امر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا اية

كذا

كذا في موضع كذا وقال ايضا الذي نذهب اليه ان جميع القران الذي انزله
الله وامر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو
الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وانه لم ينقص منه شي
ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه
عليه رسوله من اي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا اخر منه مقدم وان
الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب اي كل سورة ومواضعها
وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراات وذات التلاوة وانه
يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون
قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني
اقرب واخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف القران على
ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي في شرح
السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القران الذي انزله
الله على رسوله من غير ان زادوا او نقصوا منه شيا خوف ذهاب بعضه بذهاب
حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا
شيا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل الله عليه من القران
على الترتيب الذي هو الان في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على
ذلك واعلامه عند نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقب اية
كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع
واحد لا في ترتيبه فان القران مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا
الترتيب انزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة
وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة وقال ابن الحصار ترتيب
السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ضعوا اية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل
المتواتر من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما اجمع الصحابة على وضعه
هكذا في المصحف **فصل** واما ترتيب السور فهل هو توقيفي ايضا
او باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك
والقاضي ابو بكر في احد قوليه قال ابن فارس جمع القران على ضربين
احدهما تاليف السور كتقديم السبع الطول وتعقيبها بالمئين فهذا

هو الذي تولته الصحابة واما الجمع الاخير وهو جمع الايات في السورة
فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به جبريل عن
امر ربه ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور
فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان اوله اقرأ ثم المدثر
ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى آخر المكي والمدني وكان اول
مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد
وكذا مصحف ابي وغيره واخرج ابن اشتة في المصاحف من طريق
اسمعيل بن عياش عن حبان بن يحيى عن ابي محمد القرشي قال امرهم
عثمان ان يتابعوا الطول فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في
السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم **وذهب** الى الاول
جماعة منهم القاضي في احد قوليه قال ابو بكر بن الانباري انزل الله القرآن
كله الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لامر
يحدث والاية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
على موضع الاية والسورة فاتساق السور كاتساق الايات والحروف
كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم
القرآن وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في
اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل
كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين
وكان آخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه فامره جبريل ان
يضعها بين آيتي الربا والدين وقال الطيبي انزل القرآن اولا جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح
ثم اثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ قال
الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني
يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته
ولهذا قال مالك انما الفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى
الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف
الى انه هل هو بتوقيف قولي او بمجرد استناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال
للنظر وسبقه الى ذلك ابو جعفر بن الزبير وقال البيهقي في المدخل كان
القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره واياته على هذا الترتيب

الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق ومال ابن عطية الى ان كثيرا من
السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطول
والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن ان يكون قد فوض الامر
فيه الى الامة بعده وقال ابو جعفر ابن الزبير الاثار تشهد باكثر
مما نص عليه ويبقى منها قليل يمكن ان يجري فيه الخلاف كقوله اقرؤا
الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطول في ركعة رواه ابن ابي
شيبة في مصنفه وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل
في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل
والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي
فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله
احد والمعوذتين وقال ابو جعفر النحاس المختار ان تأليف السور
على هذا الترتيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة
اعطيت مكان التوراة السبع الحديث قال فهذا الحديث يدل على
ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك
الوقت وانما جمع في المصحف على شيء واحد لانه قد جاء الحديث بلفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن وقال ابن الحصار
ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي وقال
ابن حجر ترتيب السور او بعضها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال
ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما اخرجه احمد وابو داود عن اوس
بن ابي اوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين اسلموا
من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرأ
علي حزبي من القرآن فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسألنا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه
ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة
وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى تختم قال فهذا يدل
على ان ترتيب السور على ما هو في المصحف الان كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذي كان مرتبا حزب المفصل

خاصة بخلاف ما عداه **قلت** ومما يدل على انه توقيفي كون الحواميم رتبت
ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل
بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا
لذكرت المسبحات ولاء واخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر
ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال
ولا ينبغي ان يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان ترتيبها
كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لان ترتيب السور
في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز واخرج ابن اشته
في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت
ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون
سورة بمكة وانما انزلتا بالمدينة فقال قدمتا والف القرآن على علم ممن
الفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه
ولا يسأل عنه **خاتمة** السبع الطول اولها البقرة واخرها براءة
كذا قال جماعة لكن اخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال
السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عند ابن ابي حاتم
وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله
في النوع الاول وفي رواية عند الحاكم انها الكهف والمئون ما وليها سميت
بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها والمثاني ما ولي
المئين لانها ثنتها اي كانت بعدها فهي لها ثوان والمئون لها اوائل وقال
الفراء هي السور التي آيها اقل من مائة لانها تثنى اكثر مما تثنى الطول والمئون
وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي وقال في جمال
القراء هي السور التي ثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة
والمفصل ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور
بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم ايضا كما روى البخاري عن
سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم واخره سورة الناس
بلا نزاع واختلف في اوله على اثني عشر قولا احدها ق لحديث اوس
السابق قريبا الثاني الحجرات وصححه النووي الثالث القتال عزاه
الماوردي للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض الخامس الصافات

السادس الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن ابي الصيف اليمني في نكته
على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الذماري في شرح التنبيه التاسع
الرحمن حكاه ابن السيد في اماليه على الموطا العاشر الضحى حكاه الخطابي
ووجهه بان القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب
في مفرداته المفصل من القرآن السبع **فائدة** للمفصل طوال واوساط وقصار
قال ابن معن فطواله الى عم واوساطه منها الى الضحى ومنها الى اخر القرآن
قصاره هذا اقرب ما قيل فيه **تنبيه** اخرج ابن ابي داود في كتاب
المصاحف عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده المفصل فقال واي القرآن
ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على
جواز ان يقال سورة قصيرة او صغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم ابو العالية
ورخص فيه اخرون ذكره ابن ابي داود واخرج عن ابن سيرين وابي
العالية قال لا تقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول سنلقي عليك قولا
ثقيلا ولكن سورة يسيرة **فائدة** قال ابن اشته في كتاب المصاحف انا
محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابو جعفر الكوفي قال هذا تاليف مصحف
ابي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم يونس
ثم الانفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم
النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرائيل ثم الزمر اولها حم ثم طه ثم الانبياء ثم النور
ثم المؤمنين ثم سبا ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم
الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم
القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الاحقاف
ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سال سايل ثم المزمل ثم المدثر
ثم اقتربت ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات
ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم المرسلات ثم عم يتساءلون ثم لا اقسم
بيوم القيامة ثم اذا الشمس كورت ثم يا ايها النبي اذا طلقتم ثم النازعات
ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم اذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون
ثم اقرا باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا اقسم
بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق
ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة اهل الكتاب وهي لم يكن ثم
والضحى ثم الم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم

ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف
قريش ثم ارايت الذي ثم انا اعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء
نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس قال ابن اشتة ايضا واخبرنا
ابو الحسن بن نافع ان ابا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم ثنا محمد بن اسمعيل
ابن سالم ثنا علي بن مهران الطائي ثنا جرير بن عبد الحميد قال تاليف مصحف
مصحف عبد الله بن مسعود الطول البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والانعام
والمائدة ويونس والمئين براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني اسرائيل
والانبياء وطه والمومنون والشعراء والصافات والمثاني الاحزاب والحج
والقصص وطس والنمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس
والفرقان والحجر والرعد وسبا والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان
والزمر والحواميم حم المومن والزخرف والسجدة وحم عسق والاحقاف
والجاثية والدخان والممتحنات انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة
والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن واذا جاءك المنافقون
والجمعة والصف وقل اوحي وانا ارسلنا والمجادلة والممتحنة ويا ايها النبي لم
تحرم والمفصل الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة
والنازعات وسال سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل اتى
والمرسلات والقيمة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت
والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرا باسم
ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وارايت والقارعة ولم يكن
والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة والم تر كيف ولايلاف قريش والهاكم
وانا انزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا ايها
الكافرون وتبت وقل هو الله احد والم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

النوع التاسع عشر في عدد سوره واياته وكلماته وحروفه اما سوره
فمائة واربعة عشر سورة باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل
الانفال وبراءة سورة واحدة اخرج ابو الشيخ عن ابي روق قال الانفال
وبراءة سورة واحدة واخرج عن ابي رجاء قال سالت الحسن عن الانفال
وبراءة سورتان ام سورة قال سورتان ونقل مثل قول ابي روق عن مجاهد
واخرجه ابن ابي حاتم عن سفيان واخرج ابن اشتة عن ابن لهيعة
قال يقولون ان براءة من يسالونك وانما لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم

لانها

لانها من يسالونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ثابتة
براءة في مصحف ابن مسعود قالوا ولا يؤخذ بهذا قال القشيري الصحيح
ان التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفي
المستدرك عن ابن عباس قال سالت علي بن ابي طالب لم لم تكتب في براءة
بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها امان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك
ان اولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت انها كانت تعدل البقرة
لطولها وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب
المعوذتين وفي مصحف ابي ست عشرة لانه كتب في اخره سورتي الحفد
والخلع اخرج ابو عبيد عن ابن سيرين قال كتب ابي بن كعب
في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين اللهم انا نستعينك واللهم
اياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب
والمعوذتين واخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب
الاسدي عن يحيى بن يعلى الاسلمي عن ابن لهيعة عن ابي هبيرة عن
عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد
علمت ما حملك على حب ابي تراب الا انك اعرابي جاف فقلت والله
لقد جمعت القران من قبل ان يجتمع ابواك ولقد علمني منه علي بن ابي طالب
سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما ولا ابوك
اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك
نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار
ملحق واخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج
عن عطاء عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا
نكفرك ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك
نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين
ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة انهما سورتان في مصحف بعض الصحابة
واخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن ابي بن كعب انه كان
يقنت بالسورتين فذكرهما وانه كان يكتبهما في مصحفه وقال ابن
الضريس انا احمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك انا الاجلح

عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي
موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني
عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم
إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك
ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق وأخرج الطبراني بسند
صحيح عن أبي إسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان
فقرأ بهاتين السورتين إنا نستعينك ونستغفرك وأخرج
البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الأمر شيء
الآية لما قنت يدعو على مضر **تنبيه** كذا نقل جماعة عن مصحف
أبي أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل
وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك السخاوي في جمال
القراء عن جعفر الصادق وأبي نهيك **قلت** ويرده ما أخرجه الحاكم
والطبراني من حديث أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن
لم يذكر فيها أحد غيرهم لإيلاف قريش وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه
قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة ونقله الإمام الرازي في تفسيره
عن طاوس وعمر بن عبد العزيز **فائدة** قيل الحكمة في تسوير
القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات
الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته
وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت
السور طوالا وأوساطا وقصارا تنبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز
فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة ثم ظهرت
لذلك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها
تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه قال الزركشي في البرهان **فإن**
قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما
أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ
لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال سورة وفي الكشاف الفائدة في
تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل

والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم
أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته
أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها أن
القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط
له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر
إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزئ القرآن
أجزاء وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب
طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان
الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة
بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر
وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم إلى غير ذلك
من الفوائد انتهى ما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح
أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث
أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال
ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى
سورة الأمثال **فصل** في عد الآي أفرده جماعة من القراء بالتصنيف
قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدإ
ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه إن آية ملكه لأنها
علامة للفضل والصدق أو الجماعة لأنها جماعة كلمة وقال غيره
الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة
من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة صدق من أتى بها وعلى
عجز المتحدى بها وقيل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام
وانقطاعه مما بعدها قال الواحدي وبعض أصحابنا يجوز على هذا
القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن
وقال أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله مدهامتان
وقال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور
عند من عدها قال بعضهم الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع
كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف
انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام

الذي قبلها في اخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرها غير مشتمل
على مثل ذلك قال وبهذا الفصل خرجت السورة وقال الزمخشري
الايات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم اية
حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم اية في سورها
وطه ويس ولم يعدوا طس قلت ومما يدل على انه توقيفي ما اخرجه
احمد في مسنده من طريق عاصم بن ابي النجود عن زر عن ابن مسعود
قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل
حاميم قال يعني الاحقاف قال وكانت السورة اذا كانت اكثر من ثلاثين
اية سميت الثلاثين الحديث وقال ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ان الفاتحة سبع ايات وسورة الملك ثلاثون اية وصح انه قرأ
العشر الايات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآية من معضلات
القرآن ومن اياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي الى تمام
الكلام ومنه ما يكون في اثنائه وقال غيره سبب اختلاف السلف
في عدد الآي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤس الآي للتوقيف
فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ انها ليست فاصلة
وقد اخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن
عباس قال جميع اي القرآن ستة الاف اية وستمائة اية وست
عشر اية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون
الف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا قال الداني اجمعوا
على ان عدد ايات القرآن ستة الاف اية ثم اختلفوا فيما زاد على
ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا اية واربع ايات وقيل واربع
عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون
قلت اخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق
عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا
درج الجنة على قدر اي القرآن بكل اية درجة فتلك ستة الاف اية ومائتا
اية وستة عشرة اية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض
الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفي الشعب للبيهقي من حديث
عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد اي القرآن فمن دخل الجنة من اهل
القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ واخرجه

الآجري في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا قال ابو عبد الله الموصلي
في شرح قصيدة ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الآي اهل المدينة
ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد اول وهو
عدد ابي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو
عدد اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري واما عدد اهل مكة فهو
مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب واما
عدد اهل الشام فرواه هرون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله
بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن
ذكوان وهشام عن ايوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الذماري
قال هذا العدد الذي نعده عدد اهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن
الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن ابي الدرداء واما
عدد اهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري واما عدد اهل الكوفة
فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي وخلف
ابن هشام قال حمزة اخبرنا بهذا العدد ابن ابي ليلى عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب قال الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة اقسام
قسم لم يختلف فيه لا في اجمال ولا في تفصيل وقسم اختلف فيه تفصيلا
لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا فالاول اربعون سورة
يوسف مائة واحدى عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية
وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح
تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق خمس واربعون الذاريات
ستون القمر خمس وخمسون الحشر اربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة
الصف اربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى
عشرة التحريم اثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى
وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار
تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنان وعشرون
الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون
الم نشرح والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت
خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث والقسم الثاني اربع سور
القصص ٨٨ عدد اهل الكوفة طسم والباقون بدلها امة من الناس

يستون العنكبوت ٦٩ عد اهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين
له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن عد لن يجيرني من الله احد
والباقون بدلهما ولن اجد من دونه ملتحدا العصر ٣ عد المدني الاخير
وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون والقسم الثالث
سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفي والمكي البسملة
دون انعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم
ست فلم يعدهما واخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوي الاول ما اخرجه
احمد وابو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم
عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها اية اية وعدها عد الاعراب
وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم واخرج الدارقطني بسند
صحيح عن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين
فقيل انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية البقرة مايتان
وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع آل عمران مايتان وقيل الا اية النساء
مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع المائدة مائة وعشرون وقيل
واثنتان وقيل وثلاث الانعام مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع
الاعراف مايتان وخمس وقيل ست الانفال سبعون وخمس وقيل
ست وقيل سبع براءة مائة وثلاثون وقيل الا اية يونس مائة
وعشرون وقيل الا اية هود مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان
وقيل ثلاث الرعد اربعون وثلاث وقيل اربع وقيل سبع ابراهيم
احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس الاسرا مائة
وعشر وقيل واحدى عشرة الكهف مائة وخمس وقيل ست وقيل وعشر
وقيل واحدى عشرة مريم تسعون وتسع وقيل ثمان طه مائة وثلاثون
واثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل واربعون الانبيا مائة واحدى
عشرة وقيل واثنتا عشرة الحج سبعون واربع وقيل وخمس وقيل
وست وقيل وثمان قد افلح مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة النور
ستون واثنتان وقيل اربع الشعرا مايتان وعشرون وست وقيل

سبع

سبع النمل تسعون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس الروم ستون وقيل الا
اية لقمان ثلاثون وثلاث وقيل اربع السجدة ثلاثون وقيل
الا اية سبا خمسون واربع وقيل خمس فاطر اربعون وست وقيل خمس يس
ثمانون وثلاث وقيل اثنتان الصفات مائة وثمانون واية وقيل ايتان
ص ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان الزمر سبعون واثنتان وقيل
ثلاث وقيل خمس غافر ثمانون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست
فصلت خمسون واثنتان وقيل ثلاث وقيل اربع الشورى خمسون وقيل
وثلاث الزخرف ثمانون وقيل ثمان وقيل تسع الدخان خمسون وست
وقيل سبع وقيل تسع الجاثية ثلاثون وست وقيل سبع الاحقاف
ثلاثون وقيل خمس القتال اربعون وقيل الا اية وقيل الا ايتين
الطور اربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع النجم احدى وستون وقيل
اثنتان الرحمن سبعون وقيل ست وقيل ثمان الواقعة تسعون
وتسع وقيل سبع وقيل ست الحديد ثلاثون وثمان وقيل تسع قد سمع
اثنتان وقيل احدى وعشرون الطلاق احدى وقيل اثنتا عشرة
تبارك ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير
قال الموصلي والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد
خلافه للاخبار الواردة في ذلك اخرج احمد واصحاب السنن وحسنه
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في
القران ما هي الا ثلاثون اية خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة وهي
سورة تبارك الحاقة احدى وقيل اثنتان وخمسون المعارج اربعون
واربع وقيل ثلاث نوح ثلاثون وقيل الا اية وقيل الا ايتين المزمل
عشرون وقيل الا اية وقيل الا ايتين المدثر خمسون وخمس وقيل ست
القيامة اربعون وقيل الا اية عم اربعون وقيل واية النازعات اربعون
وخمس وقيل وست عبس اربعون وقيل واية وقيل وايتان الانشقاق
عشرون وثلاث وقيل اربع وقيل خمس الطارق سبع عشرة وقيل
ست عشرة الفجر ثلاثون وقيل الا اية وقيل اثنتان وثلاثون
الشمس خمس عشرة وقيل ست عشرة اقرا عشرون وقيل الا اية القدر خمس وقيل
ست لم يكن ثمان وقيل تسع الزلزلة تسع وقيل ثمان القارعة ثمان وقيل عشر
وقيل احدى عشرة قريش اربع وقيل خمس ارايت سبع وقيل ست الاخلاص

اربع وقيل خمس والناس سبع وقيل ست **ضوابط البسملة** نزلت مع السورة
في بعض الاحرف السبعة من قرا بحرف منها نزلت فيه عدها ومن قرا
بغير ذلك لم يعدها وعد اهل الكوفة الم حيث وقع اية وكذا المص
وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حم عسق ايتين ومن
عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع اهل العدد على انه لا يعد الر
حيث وقع اية وكذا المر وطس وص وق ون وك لانها على حرف
واحد ولا طس لانها خالفت اخواتها بحذف الميم ولانها تشبه
المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن اولها ياء فاشبهت
الجمع اذ ليس لنا مفرد اوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها
اشبه بالفواصل من الر وكذلك اجمعوا على عد يا ايها المدثر اية لمشاكلة
الفواصل بعده واختلفوا في يا ايها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله
ثم نظر اية وليس في القران اقصر منها اما مثلها فنحو والفجر والضحى
تذنيب نظم علي بن محمد الغالي ارجوزة في القرائن والاخوات
ضمنها السور التي اتفقت في عدة الاي كالفاتحة والماعون وكالرحمن
والانفال وكيوسف والكهف والانبيا وذلك معروف مما تقدم **فائدة**
يترتب على معرفة الاي وعدها وفواصلها احكام فقهية منها اعتبارها
في من جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع ايات ومنها اعتبارها
في الخطبة فانه يجب فيها قراءة اية كاملة ولا يكفي شطرها ان لم تكن
طويلة وكذا الطويلة على ما اطلقه الجمهور وههنا بحث وهو ان
ما اختلف في كونه اية هل تكفي القراءة فيه في الخطبة محل نظر
ولم ار من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرا في الصلاة او ما يقوم
مقامها ففي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصبح بالستين الى المائة
ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي احاديث من قرا بعشر
ايات لم يكتب من الغافلين ومن قرا بخمسين اية في ليلة كتب من الحافظين
ومن قرا بمائة اية كتب من القانتين ومن قرا بمائتي اية كتب من
الفائزين ومن قرا بثلاثمائة اية كتب له قنطار من الاجر ومن قرا
بخمسمائة وسبعمائة والف اية اخرجها الدارمي في مسنده مفرقة ومنها
اعتبارها في الوقف عليها كما سياتي وقال الهذلي في كامله اعلم ان قوما
جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم

وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد
معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد ان الصلاة لا تصح بنصف اية وقال
جمع من العلما تجزئ باية وبثلاث ايات واخرون لا بد من سبع والاعجاز
لا يقع بدون اية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى **فائدة**
ثانية ذكر الايات في الاحاديث والاثار اكثر من ان يحصى كالاحاديث
في الفاتحة واربع ايات من اول البقرة واية الكرسي والايتين خاتمة
البقرة وكحديث اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي البخاري
عن ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين
ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله
مهتدين وفي مسند ابي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن
بن عوف يا خال اخبرنا عن قصتكم يوم احد قال اقرا بعد العشرين
ومائة من ال عمران تجد قصتنا واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال **فصل** وعد قوم كلمات القران سبعة وسبعين
الف كلمة وتسعمائة واربعا وثلاثين كلمة وقيل واربعمائة وسبع
وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وتسعون وقيل غير ذلك قيل
وسبب الاختلاف في عد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ
ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلما اعتبر احد الجوائز **فصل**
وتقدم عن ابن عباس عد حروفه وفيه اقوال اخر والاشتغال
باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في
فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار واوسع القول
في ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات
وقد قال السخاوي لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة
لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقص
والقران لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث في اعتبار الحروف
ما اخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من قرا حرفا من
كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واخرج
الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعا القران الف الف وسبعة وعشرون

الزجر فالثمن ثواب صابر المحتسب لكان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله
ثقات الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن ابي اياس تكلم فيه
الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القران ايضا اذ الموجود
الان لا يبلغ هذا العدد **فائدة** قال بعض القراء القران العظيم له انصاف
باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف
الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع
من النصف الثاني ونصفه بالايات يافكون من سورة الشعرا وقوله
فالقي السحرة من النصف الثاني ونصفه على عدد السور اخر الحديد والمجادلة
من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا
وقيل الفاء من قوله وليتلطف

النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول خذوا القران من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي
بن كعب اي تعلموا منهم والاربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما
المبدا بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى ابي حذيفة
ومعاذ هو ابن جبل **قال** الكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام
بما يكون بعده اي ان هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك وتعقب
بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القران بعد العصر النبوي اضعاف
المذكورين وقتل سالم مولى ابي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في
خلافة عمر ومات ابي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تاخر زيد
بن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر
انه امر بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من
ذلك ان لا يكون احد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القران بل كان الذين
يحفظون مثل الذين حفظوه وازيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح
في غزوة بير معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القرا
وكانوا سبعين رجلا وروى البخاري ايضا عن قتادة قال سالت
انس بن مالك من جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وابو زيد قلت من ابو زيد قال احد عمومتي وروى ايضا من طريق
ثابت عن انس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير

اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وفيه
مخالفة لحديث قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في
الاربعة والاخر ذكر ابي الدرداء وقد استنكر جماعة من الايمة الحصر في
الاربعة وقال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون
الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه
والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد
وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه
انه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد
في العادة واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك
قال وقد تمسك بقول انس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم
فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من اين لهم ان الواقع
في نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير
لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر
ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى
وقال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القرا وقتل في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ببير معونة مثل هذا العدد قال وانما خص انس
الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه
دون غيرهم وقال القاضي ابو بكر الباقلاني الجواب عن حديث انس
من اوجه احدها انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه
الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقرات التي بها الا اوليك
الثالث لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا اوليك الرابع
ان المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة
بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة الخامس انهم تصدوا
لالقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عن من عرف حالهم
فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك السادس
المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي ان يكون غيرهم جمعه حفظا على ظهر قلبه واما
هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه على ظهر قلب السابع المراد ان احدا لم يفصح
بانه جمعه بمعنى اكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اولئك بخلاف
غيرهم فلم يفصح بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين نزلت اخر اية فلعل هذه الاية الاخيرة وما اشبهها ما حضرها
الا اولئك الاربعة ممن جمع جميع القران قبلها وان كان قد حضرها من
لم يجمع غيرها الجمع الكثير الثامن من ان المراد بجمعه السمع والطاعة
له والعمل بموجبه **وقد** اخرج احمد في الزهد من طريق ابي الزاهرية ان
رجلا اتى ابا الدرداء فقال ان ابني جمع القران فقال اللهم غفرا انما
جمع القران من سمع له واطاع قال ابن حجر وفي غالب هذه الاحتمالات
تكلف ولا سيما الاخير **قال** وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد
اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك من القبيلتين
من المهاجرين لانه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج
كما اخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
انس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا اربعة من
اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين
خزيمة بن ابي ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن ابي عامر ومن حمته
الدبر عاصم بن ابي ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا القران لم يجمعه غيرهم
فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان
يقرا فيه القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب
فيه مع شدة حرص ابي بكر على تلقي القران من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ
باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للاخر حتى قالت عائشة انه صلى
الله عليه وسلم كان ياتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب
الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على
انه كان اقراهم انتهى وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير **قلت** لكن اخرج ابن اشتة
في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات ابو بكر ولم يجمع القران
وقتل عمر ولم يجمع القران قال ابن اشتة قال بعضهم يعني لم يقرا جميع
القران حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف قال ابن حجر وقد ورد
عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه
وسلم اخرجه ابن ابي داود واخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله
بن عمر قال جمعت القران فقرات به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اقراه في شهر الحديث واخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد

بن

بن كعب القرظي قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من
الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو الدرداء
وابو ايوب الانصاري واخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال
جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا يختلف فيهم معاذ
بن جبل وابي بن كعب وزيد وابو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة
ابي الدرداء وعثمن وقيل عثمن وتميم الداري واخرج هو وابن
ابي داود عن الشعبي قال جمع القران في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ستة ابي وزيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن عبيد وابو زيد
ومجمع بن جارية قد اخذه الا سورتين او ثلاثة وقد ذكر ابو عبيد
في كتاب القراءات القراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين
الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما
وابا هريرة وعبد الله ابن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وام سلمة
ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى ابا حليمة ومجمع
بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بان بعضهم انما
اكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث انس وعد
ابن ابي داود فيهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه ايضا ابو موسى
الاشعري ذكره ابو عمرو الداني **تنبيه** ابو زيد المذكور في حديث
انس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان احد بني عمرو
بن عوف ورد بانه اوسي وانس خزرجي وقد قال انه احد عمومته
وبان الشعبي عده وابو زيد جميعا فيمن جمع القران كما تقدم
فدل على انه غيره قال ابو احمد العسكري لم يجمع القران من الاوس
غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد
احد من جمع القران في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر قد
ذكر ابن ابي داود فيمن جمع القران قيس بن ابي صعصعة وهو خزرجي
يكنى ابا زيد فلعله هو وذكر ايضا سعد بن المنذر بن اوس بن زهير
وهو خزرجي يكنى ابا زيد قال ثم وجدت عند ابن ابي داود ما رفع
الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن انس ان ابا
زيد الذي جمع القران اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني
عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن ابي

داود حدثنا انس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء
من بني عدي بن النجار قال ابن ابي داود مات قريبا من وفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال
في احدهم ثابتا واوس ومعاذ **فائدة** ظفرت بامرءة من الصحابيات
جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك فاخرج ابن سعد في
الطبقات انا الفضل بن دكين ثنا الوليد ابن عبد الله بن جميع قال
حدثتني جدتي عن ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له أتأذن لي فاخرج
معك اداوي جرحاكم والمرضى منكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله
مهد لك شهادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تؤم اهل دارها
وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية كانت دبرتهما فقتلاها في
امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا
بنا نزور الشهيدة **فصل** المشهورون باقراء القرآن من الصحابة سبعة
عثمن وعلي وابي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى
الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرا على
ابي جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب
واخذ ابن عباس عن زيد ايضا واخذ عنهم خلق من التابعين فممن
كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمن
وعطا ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن
بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم
وبمكة عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح وطاووس وعكرمة وابن
ابي مليكة وبالكوفة علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل
والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابو عبد الرحمن
السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير
والنخعي والشعبي وبالبصرة ابو العالية وابو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى
بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة وبالشام المغيرة بن ابي شهاب
المخزومي صاحب عثمن وخليفة بن سعد صاحب ابي الدرداء ثم
تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة اتم عناية حتى صاروا ائمة يقتدى

بهم ويرحل اليهم فكان بالمدينة ابو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن
نصاح ثم نافع بن ابي نعيم وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج
ومحمد بن محيصن وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود
وسليمن الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي وبالبصرة عبد الله بن ابي اسحق
وعيسى بن عمر وابو عمرو بن العلا وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي
وبالشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسمعيل بن عبد
الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي
واشتهر من هؤلاء في الافاق الائمة السبعة نافع واخذ عن سبعين
من التابعين منهم ابو جعفر وابن كثير واخذ عن عبد الله بن السائب
الصحابي وابو عمرو واخذ عن التابعين وابن عامر واخذ عن
ابي الدرداء واصحاب عثمن وعاصم واخذ عن التابعين وحمزة
واخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيرهم
والكسائي واخذ عن حمزة وابي بكر بن عياش ثم انتشرت القراءة
في الاقطار وتفرقوا امما بعد امم واشتهر من رواة كل طريق من طرق
السبعة راويان فعن نافع قالون وورش عنه وعن ابن كثير
قنبل والبزي عن اصحابه عنه وعن ابي عمرو الدوري والسوسي عن
اليزيدي عنه وعن ابن عامر هشام وابن ذكوان عن اصحابه عنه
وعن عاصم ابو بكر بن عياش وحفص عنه وعن حمزة خلف وخلاد
عن سليم عنه وعن الكسائي الدوري وابو الحارث ثم لما اتسع الخرق
فكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الائمة وبالغوا في الاجتهاد
وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح
والمشهور والشاذ باصول اصلوها واركان فصلوها فاول من صنف
في القراءات ابو عبيد القاسم بن سلام ثم احمد بن جبير الكوفي ثم اسمعيل
بن اسحق المالكي صاحب قالون ثم ابو جعفر بن جرير الطبري ثم ابو بكر
محمد بن احمد بن عمر الداجوني ثم ابو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره
وبعده بالتاليف في انواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وائمة
القراءات لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام ابو عبد الله
الذهبي ثم حافظ القراء ابو الخير بن الجزري **النوع الحادي**
والعشرون معرفة العالي والنازل من اسانيده اعلم ان طلب

على الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسم اهل الحديث العلو الى خمسة اقسام
ورايتها تاتي هنا الاول القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو افضل انواع العلو واجلها واعلى ما يقع
للشيوخ في هذا الزمان اسناد رجاله اربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة
ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك في قراءة عاصم من رواية حفص
وقراءة يعقوب من رواية رويس الثاني من اقسام العلو عند المحدثين القرب
الى امام من ائمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعي ومالك ونظيره
هنا القرب الى امام من الائمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل
بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى ابن عامر اثنا عشر الثالث عند المحدثين
العلو بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بان يروي حديثا لو رواه من طريق
كتاب من الستة وقع انزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو
بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتيسير والشاطبية ويقع في هذا
النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان يجتمع في طريقه
مع احد اصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون
مثاله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزي طريق ابن بنان عن ابي ربيعة
عنه يرويها ابن الجزري من كتاب المفتاح لابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون
ومن كتاب المصباح لابي الكرم الشهرزوري وقرا بها كل من المذكورين على عبد
السيد بن عتاب فروايته لها من احد الطريقين تسمى موافقة للاخر باصطلاح
اهل الحديث والبدل ان يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون ايضا بعلو
وقد لا يكون مثاله هنا قراءة ابي عمرو رواية الدوري طريق ابن مجاهد
عن ابي الزعراء عنه رواها ابن الجزري من كتاب التيسير قرا بها الداني
على ابي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرا بها على ابي طاهر عن ابن مجاهد
ومن كتاب المصباح قرا بها ابو الكرم على ابي القاسم يحيى بن احمد السيبي وقرا بها
على ابي الحسن الحمامي وقرا بها على ابي طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا
للداني في شيخ شيخه والمساواة ان يكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم
او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب الكتب كما بين احد اصحاب الكتب
والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه على ما ذكر من العدد والمصافحة
ان يكون اكثر عددا منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه واخذ
عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن ابي عبد الله محمد بن علي النفزي

عن ابي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمن بن نجاح عن ابي عمرو الداني عن ابي
الفتح فارس بن احمد عن عبد الباقي بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرئ عن ابي
الحسين بن بويان عن ابي بكر بن الاشعث عن ابي جعفر الربعي المعروف بابي نشيط
عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن ابي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ
عن الكمال بن فارس عن ابي اليمن الكندي عن ابي القاسم هبة الله بن احمد الحريري
عن ابي بكر الخياط عن الفرضي عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزري لان
بينه وبين ابن بويان سبعة وهو العدد الذي بين الشاطبي وبينه وهي لابن
الجزري مصافحة للشاطبي ومما يشبه هذا التقسيم الذي
لاهل الحديث تقسيم القراء احوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فا
لخلاف ان كان لاحد الائمة السبعة او العشرة او نحوهم واتفقت عليه الروايات
والطرق فهو قراءة وان كان للراوي عنه فرواية او لمن بعده فنازلا فطريق او لا على
هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه الرابع من اقسام العلو
تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي اخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج بن مكتوم
اعلى من الاخذ عن ابي المعالي ابن اللبان وعن ابن اللبان اعلى من البرهان الشامي
فان اشتركوا في الاخذ عن ابي حيان لتقدم وفاة الاول على الثاني والثاني على
الثالث الخامس العلو بموت الشيخ لا مع التفات الى امر اخر او شيخ اخر
متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت
الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الاخذ عن اصحاب ابن الجزري
عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزري اخر من كان يسند
عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من
قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراءات ولم اسبق اليه ولله الحمد والمنة
واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو
ما لم يجبر بكون رجاله اعلم او احفظ او اتقن او اجل او اشهر او اورع اما اذا
كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول

النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون

معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج اعلم ان القاضي
جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ
فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة والاحاد قراءات الثلاثة التي
هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءات التابعين

كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما
سنذكره وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا
أبو الخير ابن الجزري قال في أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه
ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة
الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل
بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة
أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق
عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر
منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف كما صرح به الداني
ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه
قال أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة
ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط
وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت
عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك
الأوصاف لا على من تنسب إليه فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة
وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة
الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم
ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه
النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله
إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل
الأعظم والركن الأقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر
إنكارهم كإسكان بارئكم ويأمركم وخفض والأرحام ونصب ليجزي
قوما والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال
الداني وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس
في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها
قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها
قلت أخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة
متبعة قال البيهقي أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز
مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة وإن كان

غير

غير ذلك سائغا في اللغة وأظهر منها ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة
أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله
ولدا في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب بإثبات الباء فإن ذلك
ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الأنهار في آخر براءة
بزيادة من فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فإن لم يكن في شيء
من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا
نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فإنه كتب في الجميع بلا ألف
فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الألف توافقه تقديرا لحذفها
في الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراءات
الرسم تحقيقا نحو يعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك
مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة في علم
الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد
المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين
وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام
محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير
السين مخالفة للرسم والأصل ولذلك اختلف في بسطة الأعراف دون
بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد على أن مخالف
صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد
مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا
لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسألني في الكهف وواو وأكون من
الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فإن الخلاف
في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة
وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها
حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ
مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته
قال وقولنا وصح سندها نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط
عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن
غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط
بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم

ان القرات لاتثبت الا بالتواتر وان ماجاء مجي الاحاد لاتثبت به قراة قال
وهذا مما لايخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لايحتاج فيه الي الركنين الاخيرين
في الرسم وغيره اذ ماثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وجب قبوله وقطع بكونه قرانا سوا وافق الرسم ام لا واذا شرطنا التواتر
في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من احرف الخلاف الثابت عن السبعة
وقد قال ابوشامة شاع على السنة جماعة من المقربين المتاخرين وغيرهم
من المقلدين ان السبع كلها متواترة اي كل فرد فرد مما روي عنهم قالوا والقطع
بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله
عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا اقل من اشتراط ذلك اما اذا
لم يتفق التواتر في بعضها وقال الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل
ويلزم الاخران فمن احكم معرفة حال النقلة وامعن في العربية واتقن الرسم انحلت
له هذه الشبهة وقال مكي ماروي في القران على ثلاثة اقسام قسم يقرا به ويكفر
جاحده وهو مانقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الاحاد
وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرا به لامرين مخالفته لما اجمع عليه
وانه لم يوخذ باجماع بل بخبر الاحاد ولا يثبت به قران ولا يكفر جاحده ولبيس ماصنع
ان جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية او نقله غير ثقة فلا يقبل
وان وافق الخط قال ابن الجزري مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون
ويخادعون ومثال الثاني قراة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراة
ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف
العلما في القراة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل
فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة او باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال
مانقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراة المنسوبة
الي الامام ابي حنيفة التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو
القاسم الهذلي ومنها انما يخشى الله من عباده العلما برفع الله ونصب
العلما وقد كتب الدارقطني وجماعة بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له ومثال
مانقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لايكاد يوجد وجعل بعضهم منه
رواية خارجة عن نافع معايش بالهمز قال وبقي قسم رابع مردود ايضا
وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده احق ومنعه اشد
ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكباير وقد ذكر جواز ذلك عن ابي بكر بن مقسم

وعقد

وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراة بالقياس
المطلق الذي لا اصل له يرجع اليه ولا ركن في الادا يعتمد عليه قال اما ماله
اصل كذلك فانه مما يصار الي قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على
قال رب ونحوه مما لايخالف نصا ولا اصلا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا
قلت اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه
ان القرات انواع الاول المتواتر وهو مانقله جمع لايمكن تواطوهم
على الكذب عن مثلهم الي منتهاه وغالب القرات كذلك الثاني المشهور وهو
ماصح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند
القرا فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرا به على ماذكر ابن الجزري
ويفهمه كلام ابي شامة السابق ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن
السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وامثلة ذلك كثيرة في فرش
الحروف من كتب القرات كالذي قبله ومن اشهر ماصنف في ذلك التيسير
للداني وقصيدة الشاطبي واوعية النشر في القرات العشر وتقريب
النشر كلاهما لابن الجزري الثالث الاحاد وهو ماصح سنده وخالف
الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرا به وقد
عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا اخرجا فيه شيا كثيرا
صحيح الاسناد من ذلك ما اخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن ابي بكرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا متكين على رفارف خضر وعباقري حسان
واخرج من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرا فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرات اعين واخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قرا لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفا واخرج عن عايشة انه صلى
الله عليه وسلم قرا فروح وريحان يعني بضم الرا الرابع الشاذ وهو مالم
يصح سنده وفيه كتب مولفة من ذلك قراة ملك يوم الدين
بصيغة الماضي ونصب يوم اياك يعبد ببنايه للمفعول الخامس
الموضوع كقرات الخزاعي وظهر لي سادس يشبهه من انواع الحديث
المدرج وهو مازيد في القرات على وجه التفسير كقرات سعد بن ابي وقاص
وله اخ او اخت من ام اخرجها سعيد بن منصور وقراة ابن عباس ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري وقراة ابن الزبير
ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو فما ادري اكانت قراءته ام فسر اخرجه
سعيد بن منصور واخرجه ابن الانباري وجزم بانه تفسير واخرج عن
الحسن انه كان يقرا وان منكم الا واردها الورود الدخول قال ابن الانباري
قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة
فالحقه بالقران قال ابن الجزري في اخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير
في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرانا
فهم امنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان
بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى وسافرد في هذا النوع
اعني المدرج تاليفا مستقلا **تنبيهات** الاول لا خلاف ان كل ما هو
من القران يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في محله ووضعه وترتيبه
فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بان العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل
مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم
مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل احادا ولم يتواتر يقطع بانه
ليس من القران وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من
القران بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل
الاحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة
ورد هذا المذهب بان الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط
لجاز سقوط كثير من القران المكرر وثبوت كثير مما ليس بقران اما الاول فلانا لو لم
نشترط التواتر في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القران
مثل فباي الاء ربكما تكذبان واما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القران
بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الاحاد قال القاضي
ابو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قران حكما لا علما
بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه وقال
قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد في اثبات قراءة واوجه
واحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا بها وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطؤوا من قال به انتهى
وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل
وقرروه بانها لم تتواتر في اوائل السور وما لم يتواتر فليس بقران واجيب
من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر في اوائل فرب متواتر عند قوم دون اخرين

وفي وقت دون آخر ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة
فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب في المصحف ما ليس منه كاسماء
السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرانا لما استجازوا اثباتها بخطه
من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها فيكونون مغررين بالمسلمين
حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقران قرانا وهذا مما لا يجوز اعتقاده
في الصحابة فان قيل لعلها اثبتت للفصل بين السور اجيب
بان هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت
بين براءة والانفال ويدل لكونها قرانا منزلا ما اخرجه احمد وابو داود
والحاكم وغيرهم عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله
الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم واخرج ابن خزيمة والبيهقي
في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
استرق الشيطان من الناس اعظم آية من القران بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد
عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج من المسجد حتى اخبرك
باية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال باي شيء تفتتح القران
اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي واخرج
ابو داود والحاكم والبيهقي والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل
عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف ان السورة قد
ختمت واستقبلت او ابتدئت سورة اخرى واخرج الحاكم من وجه
آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء
السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علم المسلمون ان السورة
قد انقضت اسناده على شرط الشيخين واخرج الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرا بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة
اسناده صحيح واخرج البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا

مابين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو شامة يحتمل ان يكون ذلك
وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة الى ان يأمره
جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ
النزول اشعارا بانها قرآن في جميع اوايل السور ويحتمل ان يكون المراد ان
جميع ايات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا اكملت اياتها نزل
جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها قد ختمت
ولا يلحق بها شيء واخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال
السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي انه سئل عن السبع المثاني فقال
الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اية واخرج الدارقطني وابو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي اول
ما يلقي بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الواحدي من وجه اخر عن نافع عن ابن عمر
قال انزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة واخرج البيهقي من وجه ثالث
عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم
السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرأ واخرج الدارقطني
بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله
فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله
الرحمن الرحيم احدى اياتها واخرج مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت
علي انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث فهذه
تعطي التواتر المعنوي بكونها قرآنا منزلا في اوايل السور ومن المشكل على هذا
الاصل ما ذكره الامام فخر الدين قال نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود
كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة
لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن
فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم ان القرآن
ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن ان نقل هذا المذهب عن ابن
مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي ابو بكر
لم يصح عنه انها ليست بقرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكارا

لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده ان لا يكتب في المصحف
الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه
امر به وقال النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود
باطل ليس بصحيح وقال ابن حزم في المحلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع
وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة وقال
ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فاخرج
احمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه واخرج
عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق
الاعمش عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن
مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله
واخرج البزار والطبراني من وجه اخر عنه انه كان يحك المعوذتين
من المصحف ويقول انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان عبد الله
بن سلام لا يقرأ بهما اسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك
احد من الصحابة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة قال ابن حجر
فقول من قال انه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند
لا يقبل بل الرواية صحيحة والتاويل محتمل قال وقد اوله القاضي وغيره على
انكار الكتابة كما سبق قال وهو تاويل حسن الا ان الرواية الصحيحة التي ذكرتها
تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله
على المصحف فيتم التاويل المذكور قال لكن من تامل سياق الطرق المذكورة استبعد
هذا الجمع قال وقد اجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم
حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين في عصره لكن لم يتواتر
عنده انتهى وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين
ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فاقام
على ظنه ولا نقول انه اصاب في ذلك واخطا المهاجرون والانصار قال
واما اسقاط الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ
الله ولكنه ذهب الى ان القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك
والنسيان والزيادة والنقصان قال ورأى ذلك مامونا في سورة
الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل احد قلت واسقاطه الفاتحة

من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع
عشر. **التنبيه الثاني** قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان
متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز
والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف
وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل مشهورة قال
الزركشي والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه
وسلم ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات
وهي نقل الواحد عن الواحد قلت في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة
كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء
كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والإمالة متواتر
ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال الزركشي قال وأما
أنواع تخفيف الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزري لا نعلم أحدا تقدم
ابن الحاجب إلى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر
وغيره وهو الصواب لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ
لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده **التنبيه الثالث** قال أبو شامة ظن
قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع
أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال أبو العباس بن عمار
لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من
قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة
أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار
من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ
من لا يفهم فخطأ أو كفر وقال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة
للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فإن هؤلاء
مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وغيرهم
من أئمة القراء وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات
المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا
ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة
فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون
في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ قال ولا أعرف لهذا سببا إلا ما

قضى

قضى من نقص العلم وقال مكي من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي
الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا
أن ما خرج من قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف
أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين
كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي
قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو
ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة
على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس
الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في
الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم
أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف
على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة
وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر
إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات والقراءة
به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبير المكي قبل
ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك
لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة
هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين
خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين
واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع
ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة
القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في
العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي
انتهى وقال القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه
أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا تجوز
الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام
وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد
شرط من الثلاثة فهو الشاذ وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن
انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ

تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة في الصلاة
وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم ان غير السبع
المشهورة من الشاذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب
وابي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج
عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في انه
لا تجوز قراءته في الصلاة ولا غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم
تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع
من القراءة به ايضا ومنه ما اشتهر عند ائمة هذا الشان القراءة به قديما وحديثا
فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي اولى من
يعتمد عليه في ذلك فانه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ
السبعة فان عنهم شيئا كثيرا شاذا انتهى وقال ولده في منع الموانع انما
قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا في الشاذ والصحيح انه ما وراء
العشرة ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا اولا
موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القراءات
الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين
وهي لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت ابي يشدد النكير على بعض القضاة
وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستاذنه بعض اصحابنا مرة في اقراء السبع
فقال اذنت لك ان تقرئ العشر انتهى وقال في جواب سؤال سأله ابن
الجزري القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة ابي
جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف
انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل **التنبيه الرابع** باختلاف
القراءات يظهر الاختلاف في الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه
على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع
قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا في الاية
اذا قرئت بقراءتين فحكى ابو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين
احدهما ان الله قال بهما جميعا والثاني ان الله قال بقراءة واحدة الا انه
اذن ان تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو انه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير
الاخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة ايتين مثل حتى يطهرن وان كان

تفسيرهما

تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما واجاز القراءة بهما
لكل قبيلة على ما تعود لسانهم قال فان قيل اذا قلتم باحدهما فاي
القراءتين هي قلنا التي بلغة قريش انتهى وقال بعض المتاخرين للاختلاف
القراءات وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة
ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على
وجه واحد ومنها اعظام اجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم في تحقيق
ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم في تتبع
معاني ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ واعمالهم الكشف عن
التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله في كتابه وصيانته له عن التبديل
والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة في اعجازه بايجازه
اذ تنوع القراءات بمنزلة الايات ولو جعلت دلالة كل لفظة اية على حدة لم يخف ما كان
فيه من التطويل ولهذا كان قوله وارجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف
واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها ان بعض القراءات يبين ما لعله
يجمل في القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة
فامضوا الى ذكر الله تبين ان المراد بقراءة فاسعوا الذهاب لا المشي السريع وقال
ابو عبيد في فضائل القراءات المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة
وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة
ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكراههن لهن غفور
رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقراءات وقد كان يروى
مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف اذا روي عن كبار الصحابة
ثم صار في نفس القراءة فهو اكثر من التفسير واقوى فادنى ما يستنبط من هذه
الحروف معرفة صحة التاويل انتهى وقد اعتنيت في كتاب اسرار
التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة **التنبيه
الخامس** اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن
مذهب الشافعي انه لا يجوز وتبعه ابو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه
نقله على انه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان ابو الطيب والحسين والروياني
والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الاحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع
وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود
وعليه ابو حنيفة ايضا واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته

متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها كما سياتي **السادس** من المهم معرفة توجيه القراءات وقد اعتنى به الائمة وافردوا فيه كتبا منها الحجة لابي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته ان يكون دليلا على حسب المدلول عليه او مرجحا الا انه ينبغي التنبيه على شيء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لان كلا منهما متواتر وقد حكى ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعرابان في القراءات لم افضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى وقال ابو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين اذا صحت القراءتان ان لا يقال احدهما اجود لانهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فياثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا وقال ابو شامة اكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى ان بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى وقال بعضهم توجيه القراءة الشاذة اقوى في الصناعة من توجيه المشهورة **خاتمة** قال النخعي كانوا يكرهون ان يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة ابي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرا بوجه كذا وفلان يقرا بوجه كذا قال النووي والصحيح ان ذلك لا يكره

النوع الثامن والعشرون

في الوقف والابتداء افرده بالتصنيف خلائق منهم ابو جعفر النحاس وابن الانباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف اداء القراءات والاصل فيه ما اخرجه النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الانباري ثنا هلال بن العلاء ثنا ابي وعبد الله بن جعفر قالا ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة عن القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان احدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يوقف عنده منها كما تتعلمون انتم القرآن ولقد راينا اليوم رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي ان يوقف عنده منه قال النحاس فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على ان ذلك اجماع من الصحابة ثابت **قلت** اخرج هذا الاثر البيهقي في سننه

ومن

ومن قوله ورتل القرآن ترتيلا الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف قال ابن الانباري من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه وقال النكزاوي باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتاتى لاحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفي النشر لابن الجزري لما لم يمكن القارئ ان يقرا السورة او القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده وتحتم ان لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلام علي دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع احد اعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وابي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز ان لا يجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبي انه قال اذا قرات كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **قلت** اخرجه ابن ابي حاتم **فصل** اصطلح الائمة لانواع الوقف والابتداء اسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الانباري الوقف على ثلاثة اوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله واولئك هم المفلحون وقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان او كان او ظن واخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا او حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه وقال غيره الوقف ينقسم الى اربعة اقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك

فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتدا بما بعده
وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون وقد يوجد
في أثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة هنا التام لانه انقضى كلام بلقيس
ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني هنا التمام
لانه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا
وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على المعنى
أي بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا رأس الاية يتكئون وزخرفا
هو التمام لانه معطوف على ما قبله وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة
وقبل يا النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم
جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم
أو قول أو ما في معناه والكافي منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن
الوقف عليه والابتدا بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف
ويبتدأ بما بعده ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي وإلا بمعنى لكن وإن
الشديدة المكسورة والاستفهام وبل وألا المخففة والسين وسوف للتهديد
ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول أو قسم والحسن هو الذي يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتدا بما بعده كالحمد لله والقبيح هو الذي لا يفهم منه المراد
كالحمد وأقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدي إن الله هو المسيح
لان المعنى يستحيل بهذا الابتدا ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف
فبهت الذي كفر والله فلها النصف ولابويه وأقبح من هذا الوقف على المنفي
دون حرف الايجاب نحو لا إله إلا الله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا
فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج
انتهى وقال السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز
ومجوز لوجه ومرخص ضرورة فاللازم ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم
بمؤمنين يلزم الوقف هنا لو وصل بقوله يخادعون الله توهم أن الجملة صفة
للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو
بمؤمن مخادع كما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول
داخلة في حيز النفي أي ليست ذلولا مثيرة للارض والمقصود من الاية اثبات
الخداع بعد نفي الايمان ونحو سبحانه أن يكون له ولد فلو وصل بقوله له ما في السموات
وما في الارض لاوهم أنه صفة لولد وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السموات

والمراد

والمراد نفي الولد مطلقا والمطلق ما يحسن الابتدا بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله
يجتبي والفعل المستانف نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا سيقول السفهاء
سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة
الله والشرط نحو من يشاء الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو تريدون
أن تهدوا تريدون عرض الدنيا والنفي ما كان لهم الخيرة إن يريدون إلا
فرارا حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق والجائز ما يجوز فيه الوصل
والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فان واو العطف
تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون
بالآخرة والمجوز لوجه نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
لان الفا في قوله فلا يخفف تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون
نظم الفعل على الاستيناف يجعل للفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده
عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان
ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغني عن سياق
الكلام فان فاعله ضمير يعود إلى ما قبله غير أن الجملة مفهومة وأما ما لا يجوز الوقف
عليه فكالشرط دون جزائه والمبتدا دون خبره ونحو ذلك وقال غيره
الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن
وشبيه به وقبيح وشبيه به وقال ابن الجزري أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف
غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري
لان الكلام إما أن يتم أو لا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون
له تعلق بما بعده البتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فهو الوقف المسمى بالتام
لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام قال
وقد يكون الوقف تاما في تفسير وإعراب وقراءة غير تام على آخر نحو وما يعلم تأويله
إلا الله تام إن كان ما بعده مستانفا غير تام إن كان معطوفا ونحو فواتح السور
الوقف عليها تام إن أعربت مبتدا والخبر محذوف أو عكسه أي الم هذه أو هذه
الم أو مفعولا بقل مقدرا غير تام إن كان ما بعدها هو الخبر ونحو مثابة للناس
وأمنا حسن على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو إلى صراط العزيز
الحميد تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد
يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين وإياك نعبد وإياك نستعين كلاهما
تام إلا أن الاول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب

بخلاف الاول وهذا الضرب سماه بعضهم تشبيهاً بالتام ومنه ما يتأكد
استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذي سماه السجاوندي باللازم
وان كان له تعلق فلا يخلو اما ان يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى
بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله
ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما انزل من قبلك وقوله على هدى من
ربهم ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف
فزادهم الله مرضا اكفى منه بما كانوا يكذبون اكفى منهما وقد يكون الوقف
كافيا على تفسير واعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو يعلمون الناس السحر
كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم
يوقنون كاف ان اعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين
يؤمنون بالغيب او خبر والذين يؤمنون بما انزل ونحن مخلصون كاف على قراءة
ام تقولون بالخطاب تام على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع
فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو
المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده
للتعلق اللفظي الا ان يكون رأس آية فانه يجوز في اختيار اكثر اهل الاداء
لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام سلمة الآتي وقد يكون الوقف حسنا على
تقدير وكافيا او تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل ما بعده نعتا
كاف ان جعل خبر مقدر او مفعول لمقدر على القطع تام ان جعل مبتدأ خبره
اولئك وان لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح
لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة
او لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه اقبح من بعض نحو فلها
النصف ولابويه لايهامه انهما مع البنت شركاء في النصف واقبح منه
نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقربوا الصلاة فهذا حكم الوقف
اختياريا واضطراريا واما الابتداء فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف
تدعو اليه الضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو في اقسامه
كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام
وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس
قبيح وبومن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول احسن من
الابتداء بمن وكذا الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله اقبح وبختم كاف

والوقف

والوقف على عزير ابن الله والمسيح ابن الله قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح
اشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا
وبوعدنا اقبح منه وبما اقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا
نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى
اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا
نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ
وخبره ولانه يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف او تام لاستئنافه

تنبيهات قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه
ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به الجواز الادائي الذي يحسن
في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا
ان يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي اراد الله فانه يكفر
فضلا عن ان يأثم الثاني قال ابن الجزري ايضا ليس كل ما يتعسفه
بعض المعربين او يتكلفه بعض القراء او يتأوله بعض اهل الاهواء مما يقتضي
وقفا او ابتداء ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف
الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا انت والابتداء مولانا فانصرنا على معنى
النداء ونحو ثم جاءوك يحلفون ويبتدئ بالله ان اردنا ونحو يا بني
لا تشرك ويبتدئ بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما تشاءون الا ان
يشاء ويبتدئ رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدئ عليه ان يطوف
بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه الثالث يغتفر في طول
الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة
التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غيرها فربما اجيز الوقف والابتداء
لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص
ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء قال ابن الجزري والاحسن تمثيله
بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو واقام الصلاة وآتى الزكاة
وبنحو عاهدوا وبنحو من فواصل قد افلح المؤمنون الى آخر القصة وقال
صاحب المستوفي النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع امكان التام
فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل اوحي
الى قوله فلا تدعوا مع الله احدا ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله
كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص امور منها ان يكون

لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه
وانه حال في نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل بين المحرم بالنسب
والسبب ومنها ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن
فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد اتينا موسى الكتاب واتينا
عيسى ابن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يحسن في الوقف
الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره فيما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه مما
بعده لفظا وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها السابع قد يجيز
الوقف على حرف وعلى اخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على احدهما
امتنع الوقف على الاخر كمن اجاز الوقف على ريب فانه لا يجيزه على فيه والذي يجيزه
على فيه لا يجيزه على لا ريب وكالوقف على ولا ياب كاتب ان يكتب فان بينه وبين كما علمه
الله مراقبة والوقف على وما يعلم تاويله الا الله بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة
قال ابن الجزري واول من نبه على المراقبة في الوقف ابو الفضل الرازي اخذه من المراقبة
في العروض الخامس قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي عالم بالقراءات عالم
بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القران قال غيره
وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا وممن صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ
من معرفة بعض مذاهب الائمة المشهورين في الفقه لان ذلك يعين على معرفة الوقف
والابتداء لان في القران مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب
اخرين فاما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة ابيكم ابراهيم
منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله او اعمل فيه ما قبله فلا واما احتياجه الى القراءات
فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على اخرى واما احتياجه الى
التفسير فلانه اذا وقف على انها محرمة عليهم اربعين سنة كان المعنى انها محرمة عليهم هذه
المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها محرمة عليهم ابدا وان التيه اربعين فيرجع
في هذا الى التفسير وقد تقدم ايضا ان الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير
تام على تفسير واعراب اخر واما احتياجه الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع
الكلام انما يكون بعد معرفة معناه كقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله

جميعا

جميعا فقوله ان العزة استيناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما
باياتنا ويبتدئ انتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على اليكما
لان اضافة الغلبة الى الايات اولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد
بالايات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم تمنع عنهم فرعون وكذا الوقف
على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها على ان المعنى لولا ان راى برهان ربه
لهم فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك ان معرفة المعنى اصل
في ذلك كبير السادس حكى ابن برهان النحوي عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي
حنيفة انه ذهب الى تقدير الموقوف عليه من القران بالتام والكافي والحسن
والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقوف على نحوه مبتدع قال لان القران
معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قران وبعضه قران وكله تام حسن وبعضه
تام حسن السابع لائمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء فنافع كان يراعي
محاسنهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير
وما يعلم تاويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم
والكسائي حيث تم الكلام وابو عمرو يتعمد رؤوس الاي ويقول هو احب الي فقد
قال بعضهم ان الوقف عليه سنة وقال البيهقي في الشعب واخرون الافضل
الوقوف على رؤوس الايات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته روى ابو داود وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا
قطع قراءته اية اية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين
ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف الثامن الوقف والقطع والسكت عبارات
يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتاخرون فرقوا فقالوا القطع
عبارة عن قطع القراءة راسا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة
والمنتقل الى حالة اخرى غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستانفة
ولا يكون الا على راس اية لان رؤوس الاي في نفسها مقاطع اخرج سعيد
بن منصور في سننه حدثنا ابو الاحوص عن ابي سنان عن ابي الهذيل انه قال
كانوا يكرهون ان يقرءوا بعض الاية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله
بن ابي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك
والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية
استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤوس الاي واوساطها ولا ياتي
في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما والسكت عبارة عن قطع الصوت

الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلفت الفاظ الائمة في التأدية
عنه بما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة
سكتة يسيرة وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة
من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة
وقال ابن شريح وقيفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني
سكتة لطيفة من غير قطع وقال الجعبري قطع الصوت زمانا قليلا اقصر من
زمن اخراج النفس لانه اذا طال صار وقفا في عبارات اخر قال ابن الجزري
والصحيح انه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به بمعنى مقصود
بذاته وقيل يجوز في رؤس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل
بعضهم الحديث الوارد على ذلك **ضوابط** كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز
فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على انه خبر الا في سبعة مواضع فانه يتعين
الابتداء بهما • الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة • الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه فيهما • وفي الانعام الذين يأكلون الربا • الذين آمنوا وهاجروا في براءة
الذين يحشرون في الفرقان • الذين يحملون العرش في غافر • وفي الكشاف في قوله
الذي يوسوس يجوز ان يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ الذي ان حملته
على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة قال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص
امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها في المدح
غير عامل الموصوف الوقف على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا
فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدإ حذف خبره للدلالة عليه
والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما في
معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما قبله مشعر بتمام الكلام في المعنى
اذ قولك ما في الدار احد هو الذي صحح الا الحمار ولو قلت الا الحمار على انفراده
كان خطأ والثالث التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة
واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب
في اماليه الوقف على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين
لانها مستقلة وما بعدها جملة اخرى وان كانت الاولى تعلق بها لما في
القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده حكايته قاله الجويني
في تفسيره كلا في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا
فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم ان يقتلون قال كلا مدركون

قال

قال كلا في الشعراء شركاء كلا • ان ازيد كلا • اين المفر كلا • والباقي منها ما هو بمعنى حقا
قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكي
هي اربعة اقسام الاول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار
ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك احد عشر موضعا اثنان في مريم
وفي قد افلح وسبا واثنان في المعارج واثنان في المدثر ان ازيد كلا كلا والقمر
كلا • وفي المطففين اساطير الاولين كلا • وفي الفجر اهانني كلا • وفي الحطمة
الثاني ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها وهو موضعان في الشعراء
ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا الثالث ما لا يحسن الوقف عليها
ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر
ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون الرابع ما لا يحسن الوقف عليها
ولكن يبتدئ بها وهو الثمانية عشر الباقية بلى في القرآن في اثنين وعشرين
وهي ثلاثة اقسام الاول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها
بما قبلها وهو في سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا في النحل بلى وعدا عليه
في سبأ قل بلى وربي لتأتينكم في الزمر بلى قد جاءتك في الاحقاف بلى وربنا
في التغابن قل بلى وربي في القيامة بلى قادرين الثاني ما فيه خلاف
والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في
الزمر بلى ولكن حقت في الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك
قالوا بلى قد جاءنا الثالث ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة
الباقية نعم في القرآن في اربع مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار
الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس من قول اهل النار
والبواقي فيها وفي الشعراء قال نعم وانكم لمن المقربين وفي الصافات
قل نعم وانتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها
لاتصاله بالقول **ضابط** قال ابن الجزري في النشر كل ما اجازوا الوقف عليه
اجازوا الابتداء بما بعده **فصل** في كيفية الوقف على اواخر الكلم للوقف
في كلام العرب اوجه متعددة والمستعمل منها عند ائمة القراءة تسعة السكون
والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق
فاما السكون فهو الاصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا لان معنى الوقف الترك
والقطع ولانه ضد الابتداء فكما لا يبتدئ بساكن لا يوقف على متحرك وهو
اختيار كثير من القراء واما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق

ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها
قال ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم
والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج
سائرها فلا تقبل التبعيض واما الاشمام فهو عبارة عن الاشارة الى
الحركة من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد
ويختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب ام بناء اذا كانت لازمة واما
العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا
اشمام وقيد ابن الجزري هاء التانيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف
عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن ابي عمرو
والكوفيين نصا ولم يات عن الباقين فيه شيء واستحبه اهل الاداء
في قراءتهم ايضا وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه
ليظهر للسامع او الناظر تلك الحركة الموقوف عليها واما الابدال ففي الاسم
المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم
المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفي ما اخره همزة متطرفة بعد
حركة او الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها
ثم ان كان الفا جاز حذفها نحو اقرا ونبئ ويبدا وان امرؤ ومن شاطئ
ويشاء ومن السماء ومن ماء واما النقل ففي ما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف
عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا
نحو دفء ملء الارض لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه
يخرج الخبء ولا ناس لها ام ياء او واوا اصليين سواء كانا حرف مد نحو المسيء
وهي ويفيء ان تبوأ وما عملت من سوء ام لين نحو شيء وقوم سوء مثل السوء
واما الادغام ففي ما اخره همز بعد ياء او واو زائدتين فانه يوقف عليه
عند حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسيء وبريء
وقروء واما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها
وقفا وياءات الزوائد وهي التي لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون
في حشو الاي والباقي في رؤس الاي فنافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر
يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان في الحالين وابن
عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما خرج بعضهم عن اصله في بعضها واما
الاثبات ففي الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد ووال وباق

واما

واما الالحاق فيما يلحق اخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم وفيم
وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة
نحو العالمين والذين والمفلحين والمشدد المبني نحو الا تعلوا علي خلقت بيدي
ومصرخي ولدي **قاعدة** اجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية
في الوقف ابدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا الا انه ورد عنهم اختلاف في
اشياء باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء
فيما تقدم وغيره وباثبات الياء في مواضع لم ترسم بها والواو في ويدع
الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف في ايه
المؤمنون ايه الساحر ايه الثقلان وبحذف النون في وان حيث وقع فان
ابا عمرو يقف عليها بالياء وبوصل اياما في الاسراء وما ل في النساء والكهف
والفرقان وسال وتقطع ويكان وويكانه والا يسجدوا واومن القراء من يتبع
الرسم في الجميع **النوع التاسع والعشرون** في بيان الموصول لفظا
المفصول معنى هو نوع مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير
في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيرة
من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الاية في
قصة ادم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به في حديث اخرجه احمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا واخرجه ابن ابي حاتم
وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن اخر الاية مشكل حيث نسب الاشراك
الى ادم وحواء وادم نبي مكلم والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها
اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الاية على غير ادم وحواء وانها في رجل
وزوجته كانا في اهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته وما
زلت في وقفة من ذلك حتى رايت ابن ابي حاتم قال اخبرنا احمد بن
عثمن بن حكيم ثنا احمد بن مفضل ثنا اسباط عن السدي في قوله فتعالى الله
عما يشركون قال هذه فصل من اية ادم خاصة في الهة العرب وقال
عبد الرزاق انا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي يحدث
عن السدي قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن حماد ثنا مهران عن سفيان عن السدي
عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما

يشركون هذه لقوم محمد فاشكلت علي هذه القصة وانجلت لي هذه
المعضلة واتضح بذلك ان آخر قصة آدم وحوا فيما آتاهما وان ما بعده
تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع
بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله
ربهما لئن آتيتنا صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما وكذلك الضماير في قوله
بعده أيشركون ما لا يخلق شيئا وما بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص
والاستطراد من اساليب القرآن ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون
تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه وقد اخرج ابن ابي حاتم عن
ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة
ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ
ومن ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الآية يقتضي
ان القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الامن وقد قال به لظاهر الآية
جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول ان هذا من الموصول المفصول
فاخرج ابن جرير من حديث علي قال سأل قوم من بني النجار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع
الوحي فلما كان بعد ذلك بحول الله غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر
فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم
فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله بين الصلاتين
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة
الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة
الخوف لا في صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل في الآية
حسن لو لم تكن في الآية اذا قال ابن الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة
قلت يعني ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا
زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزي في كتاب
النفيس قد تأتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وهي غير متصلة
بها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا

تامرون ومثلها انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها
فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة هنا منتهى قولها فقال
تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار
فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة
في هذه الآية قال آية من كتاب الله اولها اهل الضلالة وآخرها اهل
الهدى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول اهل النفاق
وقال اهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون واخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
قال وما يدريكم انهم يؤمنون اذا جاءت ثم استقبل يخبر فقال انها
اذا جاءت لا يؤمنون **النوع الثلاثون** في الامالة والفتح وما
بينهما افرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه
قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين قال الداني الفتح
والامالة لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب
الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة
اهل نجد من تميم واسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة
مرفوعا اقرءوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم واصوات اهل الفسق
واهل الكتابين قال فالامالة لا شك من الاحرف السبعة ومن
لحون العرب واصواتها وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا
وكيع عن الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في القراءة
سواء قال يعني بالالف والياء التفخيم والامالة واخرج في
تاريخ القراء من طريق ابي عاصم الضرير الكوفي عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر
بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال
عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله
طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر
ثم قال والله لهكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري
هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقات الا محمد بن عبيد
وهو العرزمي فانه ضعيف عند اهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت
كتبه فكان يحدث من حفظه فأتى عليه من ذلك **قلت** وحديثه

هذا اخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره وكذا نزل بها جبريل وفي جمال
القرا عن صفوان بن عسال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا
يحيى فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال لغة الاخوال
بني سعد واخرج ابن اشته عن ابي حاتم قال احتج الكوفيون
في الامالة بانهم وجدوا في المصحف اليائات في موضع الالفات فاتبعوا
الخط واما لوا ليقربوا من اليائات الامالة ان ينحوا بالفتحة نحو الكسرة
وبالالف نحو اليا كثيرا وهو المحض ويقال له الاضجاع والبطح
والكسر وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له ايضا التقليل والتلطيف
وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جايز في القرأة
والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع البالغ فيه
والمتوسطة بين الفتح المتوسط والامالة الشديدة قال الداني
وعلماؤنا مختلفون ايهما اوجه واولى وانا اختار الامالة الوسطى التي هي
بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان اصل الالف اليا
او التنبيه على انقلابها الى اليا في موضع او مشاكلتها للكسر المجاور لها
او اليا واما الفتح فهو فتح القاري فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم
وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف
ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح
الشديد والامالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله
اصحاب الفتح من القرا واختلفوا هل الامالة فرع عن الفتح او كل منهما
اصل براسه ووجه الاول ان الامالة لا تكون الا لسبب فان فقد
لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفي العرب
من يفتحها فاطراد الفتح دل على اصالته وفرعيتها والكلام في الامالة
من خمسة اوجه اسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال اما اسبابها
فذكرها القرا عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع الى شيئين احدهما
الكسرة والثاني اليا وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ويكون متأخرا
ويكون ايضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون الكسرة واليا غير موجودتين
في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف
الكلمة وقد تمال الالف او الفتحة لاجل الف اخرى او فتحة اخرى ممالة
وتسمى هذه امالة لاجل الامالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة

قال ابن الجزري

ابن الجزري وتمال ايضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ
اثني عشر سببا فاما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها ان يكون الفاصل
انما حصل باعتبار الالف اما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة او حرفين
اولهما ساكن نحو انسان او مفتوحتين والثاني ها نحو يضربها واما اليا السابقة
فاما ملاصقة كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين احدهما الها كيدها
واما الكسرة المتأخرة فسوا كانت لازمة نحو عابد ام عارضة نحو من الناس
وفي النار واما اليا المتأخرة فنحو مبايع واما الكسرة المقدرة فنحو يخشى
والهدى واتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن يا تحركت وانفتح
ما قبلها واما الكسرة العارضة في بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجاء وزاد
لان الفا تكسر من ذلك مع ضمير المرفوع المتحرك واما اليا العارضة
كذلك فنحو تلا وغزا فان الفهما عن واو وانما اميلت لانقلابها يا في
تُلي وغُزي واما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائي الالف بعد
النون من انا لله لامالة الالف من لله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك بعده
وجعل من ذلك امالة الضحى والقوى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل
الشبه فامالة الف التأنيث في نحو الحسنى والف موسى وعيسى لشبهها
بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال
الثلاث على ما رواه صاحب المبهج واما الامالة للفرق بين الاسم
والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة با وتا في حروف
المعجم لانها اسما فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف واما وجوهها
فاربعة ترجع الى الاسباب المذكورة اصلها اثنان المناسبة والاشعار
فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما اميل بسبب موجود في اللفظ وفيما
اميل لامالة غيره فارادوا ان يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف
الممال وبسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد واما الاشعار
فثلاثة اقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع
واشعار بالشبه المشعر بالاصل واما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان
اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار اخف على اللسان من
الارتفاع فلهذا امال من امال واما من فتح فانه راعى كون الفتح امتن
واما من امال فكل القرا العشرة الا ابن كثير فانه لم يمل شيا في جميع
القرآن واما ما يمال فهو مما استوعبه كتب القراآت والكتب المؤلفة

في الكتب المؤلفة في الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط لحمزة والكسائي
وخلف اما الواو الالف المنقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم او فعل
كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا واتى وابى وسعى ويخشى ويرضى واشترى
ومثوى ومأوى وادنى وانى وكل الف تانيث على فعلى بضم الفاء او كسرها
او فتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى
وسيمى وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى
ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم او الفتح كسكارى وكسالى واسارى
ويتامى ونصارى والايامى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو متى وبلى ويا اسفى
ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك وابى وعلى والى ولدى
وما زكى فلم تمل بحال وكذلك امالوا من الواوى ما كسر اوله او ضم وهو الربو
كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وامالوا رؤوس الاي من احدى عشرة
سورة جاءت على نسق وهي طه والنجم وسال والقيمة والنازعات وعبس
والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور ابو عمرو وورش
واما ابو عمرو فكل ما كان فيه را بعدها الف باي وزن كان كذكرى وبشرى واسرى
واراه واشترى وبرى والقرى والنصارى واسارى وسكارى ووافق على
الفات فعلى كيف اتت وامال ابو عمرو والكسائي كل الف بعدها را متطرفة
مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار
وبقنطار وابصارهم واوبارها وحمارك سواء كانت الالف اصلية
ام زائدة وامال حمزة الالف من عين الفعل الماضي من عشرة افعال
وهي زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق
حيث وقعت وكيف جاءت وامال الكسائي هاء التانيث وما قبلها وقفا
مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك فجثت زينب لذود شمس فالفاء
كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة
والميتة والزاي كبارزة واعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة
وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو
كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم
كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة ويفتح مطلقا بعد عشرة احرف وهي جاع
وحروف الاستعلاء قظ خص ضغط والاربعة الباقية وهي اكهر ان كان قبل
كل منها ياء ساكنة او كسرة متصلة او منفصلة بساكن يميل والا يفتح وبقي احرف

فيها

فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلينظر من كتب الفن واما فواتح السور
فامال الرا في السور الخمسة حمزة والكسائي وخلف وابو عمرو وابن عامر
وابو بكر وبين بين ورش وامال الها من فاتحة مريم وطه ابو عمرو والكسائي
وابو بكر وامال حمزة وخلف طه دون مريم وامال اليا من اولها من امال
الها الا ابا عمرو على المشهور عنه ومن اول يس الثلاثة الاولون وابو بكر وامال
هؤلاء الاربعة الطا من طه وطسم وطس والحا من حم في السور السبع ووافقهم
في الحا ابن ذكوان **خاتمة** كره قوم الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم
واجيب عنه باوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص في الامالة ثانيها ان
معناه انه يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء ثالثها
ان معناه انزل بالشدة والغلظة على المشركين قال في جمال القراء وهو بعيد
في تفسير الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرأفة رابعها ان معناه بالتعظيم والتبجيل
اي عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله خامسها ان
المراد بالتفخيم تحريك اوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون
اسكانها لانه اشبع لها وافخم قال الداني وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس
ثم قال حدثنا ابن خاقان ثنا احمد بن محمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا القاسم
سمعت الكسائي يخبر عن سليمان عن الزهري قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل
والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم اورد حديث الحاكم عن زيد
بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل احد رواته سمعت عمارا يقول
عذرا او نذرا والصدفين يعني بتحريك الاوسط في ذلك قال ويؤيده قول
ابي عبيدة اهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه
واهل نجد يتركون التفخيم في الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة
بالكسرة قال الداني فهذا الوجه اولى في تفسير الخبر **النوع الحادي
والثلاثون** في الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب افرده
بالتصنيف جماعة من القراء الادغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني
مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان اول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين
ام جنسين ام متقاربين وسمي كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة اكثر من السكون
وقيل لتاثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله
نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة
هو ابو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش

وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه
البتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في سبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي
في روضته وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم
قال في تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة وبالمتجانسين
ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا وصفة
فاما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثاء والحاء
والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم
والنون والواو والهاء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم
النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف
فيه افاق قال انك كنت لا قبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح وهو وليهم فيه هدى
يأتي يوم وشرطه ان يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في نحو انا نذير من اجل وجود
الالف خطا وان يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة فلا يدغم الا في حرفين
مناسككم في البقرة ما سلككم في المدثر وان لا يكون الاول تاء ضمير المتكلم او خطاب
فلا يدغم نحو كنت ترابا افانت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر ربهما ولا
منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم واما المدغم من الحرفين المتجانسين والمتقاربين
فهي ستة عشر حرفا يجمعها **رض سنشد حجتك بذل قثم** وشرطه ان لا يكون
الاول مشددا نحو اشد ذكرا ولا منونا في ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت
طينا فالباء تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة احرف الثاء
بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيئات ذلك والزاي الجنة
زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة لجزم مع خفة الفتحة
والشين باربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا
والطاء اقم الصلاة طرفي والظاء الملائكة ظالمي والثاء في خمسة احرف
التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمن والشين
حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم في حرف يس الشين اخرج شطأه
والتاء ذي المعارج تعرج والحاء في العين في زحزح عن النار فقط والدال
في عشرة احرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب
والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي يكاد زيتها والسين
الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد
من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا في التاء

لعدم التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة
والراء في اللام نحو هن اطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت
وسكن ما قبلها لم يدغم نحو والحمير لتركبوها والسين في الزاي في قوله واذا
النفوس زوجت والشين في قوله الراس شيبا والشين في السين في قوله ذي العرش
سبيلا فقط والضاد في لبعض شانهم فقط والقاف في الكاف اذا تحرك ما قبلها
نحو ينفق كيف وكذا اذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم
والكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها نحو ونقدس لك قال فان سكن نحو وتركوك
قائما واللام في الراء اذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك او سكن وهي مضمومة
او مكسورة نحو لقول رسول كريم الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب
الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن
عند الباء اذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو اعلم بالشاكرين يحكم بينهم
مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور في الترجمة وذكر ابن الجزري
له في انواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقال هو في النشر انه غير
صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا
تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام نحو تأذن ربك لن نؤمن لك فان سكن
اظهرت عندهما يخافون ربهم ان تكون لهم الا نون نحن فتدغم نحو له وما
نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون ولزوم حركتها وثقلها **تنبيهات**
الاول وافق ابا عمرو حمزة ويعقوب في احرف مخصوصة استوعبها
ابن الجزري في كتابيه النشر والتقريب الثاني اجمع الائمة العشرة
على ادغام ما لك لا تأمنا على يوسف واختلفوا في اللفظ به فقرأ
ابو جعفر بادغام محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما
ضابط قال ابن الجزري جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين
اذا وصل السورة بالسورة الف حرف وثلاثمائة واربعة احرف لدخول
اخر القدر بلم يكن واذا بسمل ووصل اخر السورة بالبسملة الف وثلاثمائة
وخمسة لدخول اخر الرعد باول ابراهيم واخر ابراهيم باول الحجر واذا فصل
بالسكت ولم يبسمل الف وثلاثمائة وثلاثة واما الادغام الصغير
فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذي
جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز لانه الذي اختلف
فيه القراء وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة في حروف متعددة من

كلمات متفرقة ونجمعها في اذ وقد وتاء التانيث وهل وبل فاما اختلاف
في ادغامها واظهارها عند ستة احرف التاء اذ تبرءوا والجيم اذ جعل
والدال اذ دخلت والزاي اذ زاغت والسين اذ سمعتموه والصاد
واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم ولقد جاءكم
والذال ولقد ذرانا والزاي ولقد زينا والسين قد سمع والشين قد
شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد قد ضلوا والظاء فقد ظلم
وتاء التانيث اختلف فيها عند ستة احرف الثاء بعدت ثمود والجيم
نضجت جلودهم والزاي خبت زدناهم والسين انبتت سبع والصاد
لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة ولام هل وبل اختلف فيها عند
ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاي بل زين والسين بل سولت والضاد
بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان
في التاء والنون هل تنقمون بل تاتيهم هل نحن بل نتبع **القسم الثالث**
ادغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفا اختلف فيها احدها
الباء عند الفاء في او يغلب فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان
ومن لم يتب فاولئك الثاني يعذب من في البقرة الثالث اركب معنا في هود
الرابع نخسف بهم في سبا الخامس الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر
لحكم ربك السادس اللام الساكنة في الذال نحو ومن يفعل ذلك حيث وقع السابع
الثاء في الذال في يلهث ذلك الثامن الدال في الثاء نحو يرد ثواب حيث وقع
التاسع الذال في التاء من اتخذتم وما جاء من لفظه العاشر الذال فيها
من نبذتها في طه الحادي عشر الذال فيها ايضا في عذت في غافر والدخان
الثاني عشر الثاء في التاء من لبثتم ولبثت كيف جاء الثالث عشر الثاء
فيها في اورثتموها في الاعراف والزخرف الرابع عشر الدال في الذال في كهيعص
ذكر الخامس عشر النون في الواو من يس والقران السادس عشر النون فيها
من ن والقلم السابع عشر النون عند الميم من طسم اول الشعراء والقصص **قاعدة**
كل حرفين التقيا اولهما ساكن وكانا مثلين او جنسين وجب ادغام الاول
منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذ
ذهب وقل لهم وهم من من نفس يدرككم يوجهه والجنسان نحو قالت طائفة
وقد تبين اذ ظلمتم بل ران هل رايتم قل رب ما لم يكن اول المثلين حرف
مد نحو قالوا وهم الذي يوسوس او اول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم **فائدة**

كره قوم الادغام في القران وعن حمزة انه كرهه في الصلاة فتحصلنا على
اقوال ثلاثة **تنبيه** يلحق بالقسمين السابقين قسم اخر اختلف في بعضه
وهو احكام النون الساكنة والتنوين ولهما احكام اربعة اظهار وادغام
واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة احرف وهي حروف الحلق
الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من آمن كل آمن
فانهار من هاد جرف هار انعمت من عمل عذاب عظيم واخر من حكيم حميد
فسينغضون من غل الغير والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفي عند
الغين والخاء والادغام في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم
تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة وهي النون والميم
والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر مثلا ما من وال ورعد وبرق
من يقول ويومئذ يحملون والاقلاب عند حرف واحد وهو الباء نحو انبئهم
من بعدهم بهم فيقلب النون والتنوين عند الباء ميما خالصة وتخفى بغنة
والاخفاء عند باقي الحروف وهي خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال
والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء
والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من تاب جنات تجري والانثى من ثمرة
قولا ثقيلا انجيتنا ان جعل خلقا جديدا اندادا ان دعوى لكم شاهدا
انذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من
سوء رجلا سالما انشره وان شاء غفور شكور الانصاب ان صدوكم جالات
صفر منضود من ضر وكلا ضربنا القنطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون
من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار
سميع ترتيب النشر من كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار
ولا بد من الغنة معه **النوع الثاني والثلاثون** في المد
والقصر افرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل في المد
ما اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثني
مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرا
الرجل انما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا
اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اقراكها يا ابا عبد الرحمن فقال
اقرانيها انما الصدقات للفقراء والمساكين فمدوها هذا حديث جليل حجة
ونص في الباب رجال اسناده ثقات اخرجه الطبراني في الكبير المد عبارة

عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات الحرف
دونه والقصر ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعي على حاله وحرف المد
الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور
ما قبلها وسببه لفظي ومعنوي فاللفظي اما همز او سكون فالهمز يكون
بعد حرف المد وقبله فالثاني نحو آدم ورأى وايمان وخاطيين وأوتي
والموءدة والاول ان كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء
الله والسوء ومن سوء ويضيء وان كان حرف المد آخر كلمة والهمز اول أخرى
فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا امره الى الله في انفسكم به الا الفا
ووجه المد لاجل الهمز ان حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن
من النطق بالصعب والسكون اما لازم وهو الذي لا يتغير في حاليه نحو
الضالين ودابة والم وتحاجوني او عارض وهو الذي يعرض للوقف ونحوه
نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه
هدى وقال لهم وفيه يقال ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون
التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة وقد اجمع
القراء على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم وان اختلفوا في مقداره
واختلفوا في مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض
وفي قصرهما فاما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا
من غير افحاش وذهب آخرون الى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى
لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائي وخلف
ودونها لابي عمرو والباقي وذهب بعضهم الى انه مرتبتان فقط
فالطولى لمن ذكروا والوسطى لمن بقي واما ذو الساكن ويقال له مد العدل
لانه يعدل حركة فالجمهور ايضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير
افراط وذهب بعضهم الى تفاوته واما المنفصل ويقال له مد الفصل
لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين كلمتين
ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف اي مد
كلمة لكلمة والمد الجائز من اجل الخلاف في مده وقصره فقد اختلفت
العبارات في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه والحاصل ان له سبع
مراتب الاولى وهو حذف المد العرضي وابقاء ذات حرف المد على ما فيه
من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لابي جعفر وابن كثير ولابي عمرو عند

الجمهور الثانية فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف
ونصف وهي لابي عمرو في المنفصل المتصل والمنفصل عند صاحب
التيسير الثالثة فويقها قليلا وهي التوسط عند الجميع وقدرت
بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين على ان ما قبلها
بالف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب
التيسير الرابعة فويقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف
وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم في الضربين عند صاحب
التيسير الخامسة فويقها قليلا وقدرت بخمس الفات وباربع ونصف
وباربع على الخلاف وهي لحمزة وورش عنه السادسة فوق ذلك وقدرها
الهذلي بخمس الفات على تقديره الخامسة باربع وذكر انها لحمزة السابعة
الافراط وقدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري وهذا
الاختلاف في تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق له بل هو لفظي لان المرتبة الدنيا
وهي القصر اذا زيد عليها ادنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي
الى القصوى واما العارض فيجوز فيه لكل من القراء الاوجه الثلاثة
المد والقصر والتوسط وهي اوجه تخيير واما السبب المعنوي فهو قصد
المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وان كان اضعف
من اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا اله الا الله لا اله الا هو
لا اله الا انت وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى
ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات انما سمي مد المبالغة
لانه طلب للمبالغة في نفي الالهية سوى الله سبحانه قال وهذا مذهب
معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند
المبالغة في نفي شيء ويمدون ما لا اصل له بهذه العلة قال ابن الجزري
وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في لا التي للتبرئة نحو لا ريب
فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع
لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي
في نحو لا اله الا الله ولا اكراه في الدين ولا اثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا
على اصله في المد لاجل الهمز ويلغى المعنوي اعمالا للاقوى والغاء
للاضعف **قاعدة** اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر
نظرا للفظ سواء كان السبب همزا او سكونا سواء تغير الهمز بين بين

او ابدال او بحذف والمد اولى فيما بقى لتغيره اثر نحو هؤلاء ان كنتم
فى قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب اثره نحوها فى قراءة ابى عمرو
قاعدة متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى والغى
الضعيف اجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق فى
اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاءوا اباهم ورأى ايديهم
اذا قرئ لورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا
باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز بعده فاذا وقف على جاءوا ورأى
جازت الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببه
بعده **فائدة** ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابورى مدات
القران على عشرة اوجه مد الحجز فى نحو أأنذرتهم انت قلت للناس أئذا
متنا االقى عليه الذكر لانه ادخل بين الهمزتين حاجزا بينهما لاستثقال
العرب جمعهما وقدره الف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل
فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة
اى يقوم مقامها فى الحجز بين الساكنين ومد التمكين فى نحو اولئك
والملائكة وشعائر من المدات التى تليها همزة لانه جلب ليتمكن
به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى ايضا مد
الفصل فى نحو بما انزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين
متصلتين ومد الروم فى نحو ها انتم لانهم يرومون الهمزة من
انتم ولا يحققونها ولا يتركونها اصلا ولكن يلينونها ويشيرون
اليها وهذا على مذهب من لا يهمز ها انتم وقدره الف ونصف ومد الفرق
فى نحو الآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره الف تامة بالاجماع
فان كان بين الف المد حرف مشدد زيد الف اخرى ليتمكن به من تحقيق
الهمزة نحو آلذكرين آلله ومد البنية فى نحو ماء ودعاء ونداء وزكرياء
لان الاسم بنى على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة فى نحو لا اله
الا الله ومد البدل نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية ان تلك
الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات فى اصول
افعال احدثت لمعان انتهى

النوع الثالث والثلاثون

فى تخفيف الهمزة فيه تصانيف مفردة اعلم ان الهمز لما كان اثقل الحروف
نطقا وابعدها مخرجا تنوع العرب فى تخفيفه بانواع التخفيف وكانت

قريش

قريش واهل الحجاز اكثرهم له تخفيفا ولذلك اكثر ما يرد تخفيفه من طرقه
كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابى عمرو فان مادة
قراءته عن اهل الحجاز وقد اخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة
عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا
عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال ابو شامة
هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذى ضعيف عند ائمة
الحديث **قلت** وكذا الحديث الذى اخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق
حمران بن اعين عن ابى الاسود الدئلى عن ابى ذر قال جاء اعرابى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبىء الله قال لست بنبىء الله ولكنى
نبى الله قال الذهبى حديث منكر وحمران رافضى ليس بثقة واحكام الهمز
كثيرة لا يحصيها اقل من مجلد والذى نورده هنا ان تخفيفه اربعة انواع
احدها النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط نحو قد افلح المؤمنون
بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا
آخرا والهمز اولا واستثنى اصحاب يعقوب عن ورش كتابيه انى ظننت
فسكنوا الهاء وحققوا الهمز واما الباقون فحققوا وسكنوا فى جميع
القرآن ثانيها الابدال بان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس
حركة ما قبلها فتبدل الفا بعد الفتح نحو وامر اهلك وواوا بعد الضم
نحو يؤمنون وياء بعد الكسر نحو جئت وبه يقرأ ابو عمرو سواء كانت الهمزة
فاء ام عينا ام لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسها او بناء نحو
ارجئه او يكون ترك الهمز فيه اثقل وهو تؤوى اليك فى الاحزاب
او يوقع فى الالتباس وهو رئيا فى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه
فى التحقيق نحو يؤده ثالثها التسهيل بينها وبين حرف حركتها فان
اتفقا الهمزتان فى الفتح سهل الثانية الحرميان وابو عمرو وهشام
وابدلها ورش الفا وابن كثير لا يدخل قبلها الفا وقالون وهشام وابو
عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح
والكسر سهل الحرميان وابو عمرو الثانية وادخل قالون وابو عمرو قبلها الفا
والباقون يحققون او بالفتح والضم وذلك فى اقل اؤنبئكم اؤنزل
عليه الذكر اؤلقى فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل الفا والباقون
يحققون قال الدانى وقد اشار الصحابة الى التسهيل بكتابة

الثانية واوا ورابعها الاسقاط بلا نقل وبه قرا ابو عمرو واذا اتفقتا
في الحركة وكانتا في كلمتين فان اتفقتا كسرا نحو هولاء ان كنتم جعل ورش
وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي الاولى كياء مكسورة
واسقطها ابو عمرو والباقون يحققون وان اتفقتا فتحا نحو جاء اجلهم
جعل ورش وقنبل الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون
يحققون او ضما وهو اولياء اولئك فقط اسقطها ابو عمرو وجعلها قالون
والبزي كواو مضمومة والاخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون
ثم اختلفوا في الساقط هل هو الاولى او الثانية فالاولى عن ابي عمرو والثاني
عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف في المد فان كان الساقط الاولى
فهو منفصل والثانية فهو متصل **النوع السابع والثلاثون** في كيفية
تحمله اعلم ان حفظ القران فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي
والعبادي وغيرهما قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر
فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا
العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو
من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القران وعلمه واوجه التحمل عند اهل
الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره
والمناولة والاجازة والمكاتبة والوصية والاعلام والوجادة فاما غير
الاوليين فلا ياتي هنا لما يعلم مما سنذكره واما القراءة على الشيخ فهي المستعملة
سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة
رضي الله عنهم انما اخذوا القران من في النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم ياخذ به احد من
القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ
يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى او اللفظ لا
بالهيئات المعتبرة في اداء القران واما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم
السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل
بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القران على جبريل في
رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين ابن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت
عليه الخلائق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرا عليهم الاية ثم يعيدونها
عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره
يقرا عليه في تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ

علم الدين

الشيخ علم الدين السخاوي يقرا عليه اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة ويرد على كل منهم
وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل اخر كنسخ ومطالعة واما القراءة من الحفظ
فالظاهر انها ليست بشرط بل تكفي ولو من المصحف **فصل** كيفيات القراءة
ثلاثة احدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق
الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها
واخراج بعضها من بعض بالسكت والترسيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف
بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن
وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد
الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتحريك السواكن وتطنين
النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك
اما علمت ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس
بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة
لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد
اخرج فيه الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى ابي بن كعب انه قرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد الثاني الحدر
بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر
والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك
مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكن الحروف
بدون بتر حروف المد واختلاس اكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط
الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير
وابي جعفر ومن قصر المنفصل كابي عمرو ويعقوب الثالث التدوير وهو التوسط
بين المقامين من التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن اكثر الائمة ممن مد المنفصل
ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند اكثر اهل
الاداء **تنبيه** سياتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في
القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة
والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق
ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا **فصل** من المهمات تجويد القران وقد افرده
جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره اخرج عن ابن مسعود انه
قال جودوا القران قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها

وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته
من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد
يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد اعطي حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك
ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده متعبدون
بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ائمة القراء المتصلة
بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي
وخفي فالجلي خلل يطرأ على الالفاظ فيخل بالاداء الجلي يخل اخلالا ظاهرا
يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الاعراب والخفي يخل اخلالا
يختص بمعرفته علماء القراءات وائمة الاداء الذين تلقوه من افواه العلماء وضبطوه
من الفاظ اهل الاداء قال ابن الجزري ولا اعلم لبلوغ النهاية في التجويد
مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته
ترجع الى معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام واحكام الهمز والترقيق
والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول واما الترقيق
فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد
فتحة او ضمة اجماعا او بعد حروف الاطباق في رواية والا الراء المضمومة او
المفتوحة مطلقا او الساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها
مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الاحوال واما مخارج الحروف فالصحيح عند
القراء ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة
عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج
الالف من اقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم اربعة عشر
فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب
وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختيار مخرج الحرف
محققا ان يلفظ بهمزة الوصل ويأتي بالحرف بعده ساكنا او مشددا او هو ابين
ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف المخرج الاول الجوف للالف والواو والياء الساكنتين
بعد حركة تجانسهما الثاني اقصى الحلق للهمزة والهاء الثالث وسط الحلق للعين والحاء
المهملتين الرابع ادناه للفم للغين والخاء الخامس اقصى اللسان مما يلي الحلق وما
فوقه من الحنك للقاف السادس اقصى اللسان من اسفل مخرج القاف قليلا وما
يليه من الحنك للكاف السابع وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين

والياء الثامن للضاد المعجمة من اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب
الايسر او الايمن التاسع اللام من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه
وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى العاشر للنون من طرفه اسفل اللام
قليلا الحادي عشر للراء من مخرج النون لكنها ادخل في ظهر اللسان الثاني عشر
للطاء والدال والتاء من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة
الحنك الثالث عشر لحروف الصفير الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان
وفويق الثنايا السفلى الرابع عشر للظاء والثاء والذال من بين طرفه
واطراف الثنايا العليا الخامس عشر للفاء من باطن الشفة السفلى واطراف
الثنايا العليا السادس عشر للباء والميم الساكنة قال في النشر فالهمزة
والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر
والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة
الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا
وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا
واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء في الجهر وانفردت
الشين بالهمس والتفشي واشتركت مع الياء في الرخاوة والضاد والظاء
اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت
الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء
بالهمس واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال والظاء والذال
والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق
واشتركت مع الذال في الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال
انفتاحا واستفالا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة
وصفيرا وانفردت الصاد بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع السين
في الهمس وانفردت الزاي بالجهر واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال
فاذا احكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفى حقه فليعمل نفسه
باحكامه حالة التركيب لانه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب
ما يجاوره من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب
القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك
على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن احكم صحة التلفظ حالة التركيب
حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا • او مد ما لا مد فيه لوان •
او ان تشدد بعد مد همزة • او ان تلوك الحرف كالسكران •
او ان تفوه بهمزة متهوعا • فيفر سامعها من الغثيان •
للحرف ميزان فلا تك طاغيا • فيه ولا تك مخسر الميزان •
فاذا همزت فجئ به متلطفا • من غير ما بهر وغير توان •
وامدد حروف المد عند مسكن • او همزة حسنا اخا احسان •

فائدة قال في جمال القرا قد ابتدع الناس في قراة القرات اصوات الغنا ويقال ان اول ما غني به من القرات قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

اما القطاة فاني سوف انعتها • نعتا يوافق عندي بعض ما فيها •

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ومما ابتدعوه شي سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كالذي يرعد من برد والم واخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو وهرولة واخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرات ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي واخر يسمى التحزين وهو ان ياتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع احدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله افلا يعقلون افل يعقلون بحذف الالف قالوا امنا بحذف الواو ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي ان يسمى التحريف انتهى **فصل** في كيفية الاخذ بافراد القرات وجمعها الذي كان عليه السلف اخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثنا المائة الخامسة فظهر جمع القرات في الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن افرد القرات واتقن طرقها وقرا لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ روايات قروا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرا لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا ياخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح احد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا راوا شخصا افرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وتاهل واراد ان يجمع القرات في ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان ثم لهم بالجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع في القرات فاذا مر بكلمة فيها خلف اعادها

بمفردها حتى ياتي في ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها باخر وجه حتى ينتهي الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو اوثق في الاستيفا واخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراة وحسن التلاوة الثاني الجمع بالوقف بان يشرع بقراة من قدمه حتى ينتهي الى وقف ثم يعود لمن بعده الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو اشد استحضارا واسد استظهارا واطول زمانا واجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالاية على هذا الرسم وذكر ابو الحسن القيجاطي في قصيدته وشرحها للجامع القرات شروطا سبعة حاصلها خمسة احدها حسن الوقف ثانيها حسن الابتدا ثالثها حسن الادا رابعها عدم التركيب فاذا قرا القارئ لا ينتقل الى قراة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال له لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكره فان عجز ذكره له الخامس رعاية الترتيب في القراة والابتدا بما بدا به المولفون في كتبهم فيبدا بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين ادركناهم من الاستاذين لا يعدون الماهر الا من لا يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع التناسب فيبدا بالقصر ثم بالرتبة التي فوقه وهكذا الى اخر مراتب المد او يبدا بالمشبع ثم بما دونه الى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار اما غيره فيسلك معه ترتيبا واحدا قال وعلى الجامع ان ينظر ما في الاحرف من الخلاف اصولا وفرشا فما امكن فيه التداخل اكتفى بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه على ما قبله بكلمة او كلمتين او باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة ما دخل فان الاول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب واما القراة بالتلفيق وخلط قراة باخرى فسياتي بسطه في النوع الذي يلي هذا واما القرات والروايات والطرق والاوجه فليس للقارئ ان يدع منها شيئا او يخل به فانه خلل في اكمال الرواية الا الاوجه فانها على سبيل التخيير فاي وجه اتى به اجزا في تلك الرواية واما قدر ما يقرا حال الاخذ فقد كان الصدر

الاول لا يزيدون على عشر ايات لكاين من كان واما من بعدهم ففرقوا بحسب قوة
الاخذ قال ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء
من اجزا ماية وعشرين وفي الجمع بجزء من اجزا ماتين واربعين ولم
يحد له اخرون حدا وهو اختيار السخاوي وقد لخصت هذا النوع
ورتبت فيه متفرقات كلام ايمة القراء وهو نوع مهم يحتاج اليه القاري
كاحتياج المحدث الى مثله في علم الحديث **فايدة** ادعى ابن خير
الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن
له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القران كذلك فليس لاحد
ان ينقل اية او يقرأها ما لم يقرأها على شيخ لم ار في ذلك نقلا ولذلك
وجه من حيث ان الاحتياط في اداء الفاظ القران اشد منه في الفاظ الحديث
ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراط ذلك في الحديث انما هو لخوف
ان يدخل في الحديث ما ليس منه او يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
والقران محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر **فايدة**
ثانية الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للاقراء والافادة فمن علم من
نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه احد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر
الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتا خلافا لما يتوهمه الاغبيا من اعتقاد
كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد
الاخذ عنه من المبتدين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل
الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية **فايدة ثالثة**
ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ مال في مقابلها
لا يجوز اجماعا بل ان علم اهليته وجب عليه الاجازة او عدمها حرم عليه
وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز اخذه عنها ولا الاجرة عليها وفي فتاوي
الصدر موهوب الجزري من اصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيا
على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب
لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل ايضا عن رجل اجازه
الشيخ بالاقراء ثم بان انه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن
الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين واما اخذ الاجرة
على التعليم فجايز ففي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين
عليه لم يجز واختاره الحليمي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه ابو حنيفة لحديث ابي داود

عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة القران فاهدى له قوسا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها
واجاب من جوزه بان في اسناده مقالا وبانه تبرع بتعليمه فلم
يستحق شيا ثم اهدي اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف
من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفي البستان لابي الليث التعليم
على ثلاثة اوجه احدها للحسبة ولا ياخذ به عوضا والثاني ان يعلم
بالاجرة والثالث ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول ماجور
وعليه عمل الانبيا والثاني مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية **فايدة**
رابعة كان ابن بصخان اذا رد على القاري شيا فاته فلم يعرفه كتبه عليه
عنده فاذا اكمل الختمة وطلب الاجازة ساله عن تلك المواضع فان عرفها
اجازه والا تركه يجمع ختمة اخرى **فايدة اخرى** على مريد تحقيق القراءات
واحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراء
وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجايز **فايدة اخرى** قال ابن الصلاح
في فتاويه قراءة القران كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملايكة لم يعطوا
ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس **النوع الخامس والثلاثون**
في اداب تلاوته وتاليه افرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وقد
ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الاذكار جملة من الاداب وانا الخصها هنا وازيد
عليها اضعافها وافصلها مسيلة مسيلة ليسهل تناولها مسيلة يستحب الاكثار
من قراءة القران وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دابه يتلون ايات
الله اناء الليل وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله
القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار وروى الترمذي من حديث
ابن مسعود من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها واخرج
من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى
من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل
كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على ساير خلقه واخرج مسلم
من حديث ابي امامة اقروا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه واخرج
البيهقي من حديث عايشة البيت الذي يقرا فيه القران يتراءى لاهل السماء
كما تتراءى النجوم لاهل الارض واخرج من حديث انس نوروا منازلكم

بالصلاة وقراءة القرآن واخرج من حديث النعمان بن بشير افضل عبادة
امتي قراءة القرآن واخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب ان يؤتى
ادبه وادب الله القرآن فلا تهجروه واخرج من حديث عبيدة المليكي مرفوعا
وموقوفا يا اهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء
الليل والنهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف
في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة
ثمان ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار ويليه ختمة وقد ذمت عائشة
ذلك فاخرج ابن ابي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرا
احدهم القرآن في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت اقرؤوا ولم يقرؤوا كنت اقوم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرا بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر باية
فيها استبشار الا دعا ورغب ولا باية تخويف الا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان
يختم في ليلتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم
في اقل من ذلك لما رواه ابو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمرو
مرفوعا لا يفقه من قرا القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابن ابي داود وسعيد
بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرؤوا القرآن في اقل من ثلاث
واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرا القرآن في اقل
من ثلاث واخرج احمد وابو عبيد عن سعد بن المنذر ولم يسمع له غيره قال
قلت يا رسول الله اقرا القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم
في اربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل
الاكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القرآن في شهر قلت اني اجد قوة قال اقراه
في عشر قلت اني اجد قوة قال اقراه في سبع ولا تزد على ذلك واخرج
ابو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن ابي صعصعة ولم يكن له
غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرا القرآن قال في خمس عشرة قلت اني اجدني
اقوى من ذلك قال اقراه في جمعة ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر
ثم في شهر ثم في شهرين اخرج ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين
وبعضهم في اكثر من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي للقارئ ان يختم
في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي

حنيفة انه قال من قرا القرآن في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى
الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال
غيره يكره تاخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله
بن عمرو سال النبي صلى الله عليه وسلم في كم نختم القرآن قال في اربعين
يوما رواه ابو داود وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف
باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر
يحصل له معه كمال فهم ما يقرا وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم او فصل
الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر
لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين
فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة في القراءة **مسألة**
نسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي داود وغيره
عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة القرآن او آية اوتيها
رجل ثم نسيها **وروى** ايضا من حديث من قرا القرآن ثم نسيه لقي الله
يوم القيامة اجذم وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي
بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها **مسألة** يستحب الوضوء لقراءة
القرآن لانه افضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يذكر الله الا على
طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه
صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث قال في شرح المهذب واذا كان
يقرا فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم خروجها واما الجنب والحائض
فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب واما
متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة **مسألة**
وتسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق
قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت
الرحى وهي تدور وهو مقتضى مذهبنا **مسألة** ويستحب ان يجلس مستقبلا
متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه **مسألة** ويسن ان يستاك تعظيما
وتطهيرا وقد روى ابن ماجة عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه
مرفوعا ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع
القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك ايضا **مسألة**
ويسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من

الشيطان الرجيم اي اردت قرائته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر
الاية وقوم الى وجوبها لظاهر الامر قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم
وعاد الى القراءة فان اعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى
وعن حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية
من الحنفية لمطابقة لفظ القران وعن حميد بن قيس اعوذ بالله القادر
من الشيطان الغادر وعن ابي السمال اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي
وعن قوم اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن اخرين اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وفيها الفاظ اخر قال الحلواني
في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهي اليه من شاء زاد ومن شاء نقص
وفي النشر لابن الجزري المختار عند ائمة القراءة الجهر بها وقيل يسر
مطلقا وقيل فيما عدى الفاتحة قال وقد اطلقوا اختيار الجهر وقيده ابو
شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ
اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده ان السامع
بها الانصات فاته من القرءة شي وهذا هو المعنى هو الفارق بين القراءة
في الصلاة وخارجها قال واختلف المتاخرون في المراد باخفائها
فالجمهور على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه
وقيل الكتمان بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع القراءة اعراضا
او بكلام اجنبي ولو رد السلام استانفها او تتعلق بالقراءة فلا قال وهل هي سنة
كفاية او عين حتى لو قرا جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية
على الاكل ولم ار فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارئ
والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن اخر انتهى
كلام ابن الجزري مسئلة وليحافظ على قراءة البسملة اول كل سورة غير
براءة لان اكثر العلماء على انها اية فاذا اخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند
الاكثرين فان قرا من اثناء سورة استحب له ايضا نص عليه الشافعي رحمه
الله فيما نقله العبادي قال القراء ويتاكد عند قراءة نحو اليه يرد علم
الساعة وهو الذي انشا جنات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة
وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال ابن الجزري والابتداء بالاي وسط براءة
قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه ابو الحسن السخاوي ورد عليه الجعبري

مسئلة

مسئلة لا يحتاج قراءة القران الى نية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة
فلا بد من نية النذر او الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم يجز نقله القمولي
في الجواهر مسئلة يسن الترتيل في قراءة القران قال تعالى ورتل القران
ترتيلا وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
قراءة مفسرة حرفا حرفا وفي البخاري عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن
ويمد الرحيم وفي الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له اني اقرا المفصل
في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر ان قوما يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم
ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع واخرج الاجري في حملة القران
عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا
عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة واخرج
من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا واصعد
في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية كنت
تقروها قال في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع
قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا
ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير
واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى وفي النشر
اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة او السرعة مع كثرتها واحسن بعض
ائمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا
لان بكل حرف عشر حسنات وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تفخيم الفاظه
والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله
ان يقراه على منازله فان قرا تهديدا لفظ به لفظ المتهدد او تعظيما
لفظ به على التعظيم مسئلة وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود
الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال افلا يتدبرون
القران وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى
كل اية ويتامل الاوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما
مضى اعتذر واستغفر واذا مر باية رحمة استبشر وسال او عذاب اشفق
وتعوذ او تنزيه نزه وعظم او دعاء تضرع وطلب اخرج مسلم عن حذيفة

قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سال واذا مر بتعوذ تعوذ وروى ابو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ وروى ابو داود والترمذي حديث من قرأ والتين فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى آخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله واخرج احمد وابو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى واخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه والديلمي وابن ابي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية فقال اللهم امرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور واخرج ابو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته واخرجه الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات واخرجه البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي آمين واخرج ابو عبيد عن ابي ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووي ومن الاداب اذا قرأ نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة ان يخفض بها صوته كذا كان النخعي يفعل **مسئلة** لا باس

بترديد

بترديد الاية وترديدها روى النسائي وغيره عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام باية يرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الاية **مسئلة** يستحب البكاء عند قراءة القران والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القران نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند ابي يعلى حديث اقرؤوا القران بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني احسن الناس قراءة من اذا قرأ القران يتحزن به قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب **مسئلة** يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القران باصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا واخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القران وفيه احاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط واما القراءة بالالحان فنص الشافعي في المختصر انه لا باس بها وعن رواية الربيع الجيزي انها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه ان يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح ان الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة **قلت** وفيه حديث اقرؤوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتابين واهل الفسق فانه سيجيء اقوام يرجعون بالقران ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم اخرجه الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا باس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي ان يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها **مسئلة** تستحب قراءته

بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه انه يقرؤه على
قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة
الامالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز ان يكون القرآن نزل
بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته مسئلة وردت
احاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة واحاديث تقتضي الاسرار
وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما اذن الله لشيء ما اذن
لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث ابي داود
والترمذي والنسائي الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن
كالمسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما ان الاخفاء افضل حيث خاف
الرياء او تأذى به مصلون او نيام بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل
فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب
القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط
ويدل لهذا الجمع حديث ابي داود بسند صحيح عن ابي سعيد اعتكف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم
مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة
وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد
يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار مسئلة القراءة في
المصحف افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة
قال النووي هكذا قاله اصحابنا والسلف ايضا ولم ار فيه خلافا
قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى
خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ ويختار القراءة من الحفظ
لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ في المصحف لكان هذا
قولا حسنا قلت ومن ادلة القراءة في المصحف ما اخرجه الطبراني
والبيهقي في الشعب من حديث اوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف
الف درجة وقراءته في المصحف تضاعف الى الفي درجة واخرج ابو عبيد
بسند ضعيف حديث فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل
الفريضة على النافلة واخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره
ان يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال انه منكر واخرج بسند
حسن عنه موقوفا اديموا النظر في المصحف وحكى في البرهان ما ملخصه النووي

قولا وحكى معه قولا ثالثا ان القراءة من الحفظ افضل مطلقا وان ابن عبد
السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف مسئلة
قال في التبيان اذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى اليه
فسأل عنه غيره فينبغي ان يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي
وبشير بن ابي مسعود قالوا اذا سأل احدكم اخاه عن آية فليقرأ ما قبلها
ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد
اذا شك القارئ في حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه بالياء فان القرآن
مذكر وان شك في حرف هل هو مهموز او غير مهموز فليترك الهمز وان شك
في حرف هل يكون موصولا او مقطوعا فليقرأ بالوصل وان شك في حرف هل هو
ممدود او مقصور فليقرأ بالقصر وان شك في حرف هل هو مفتوح او مكسور فليقرأ
بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع قلت
اخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها
ياء ذكروا القرآن ففهم منه ثعلب ان ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره
اجود ورد بانه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن
منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله والتفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم
واذا امتنع ارادة غير الحقيقي فالحقيقي اولى قالوا ولا يستقيم ارادة ما
احتمل التذكير والتأنيث وغلب فيه التذكير كقوله والنخل باسقات اعجاز نخل
خاوية فانث مع جواز التذكير قال تعالى اعجاز نخل منقعر من الشجر
الاخضر قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد بذكروا الموعظة والدعاء كما قال
تعالى فذكر بالقرآن الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن
اي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت اول الاثر يأبى هذا الحمل وقد فسر
الواحدي الامر بما ذهب اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث
ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على
ارادة هذا ان اصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا
فذكروا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم تشهد عليهم السنتهم وهذا في
غير الحقيقي مسئلة يكره قطع القراءة لمكالمة احد قال الحليمي لان كلام
الله لا ينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره وايده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر
اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي
مسئلة لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء احسن العربية ام لا

في الصلاة ام خارجها وعن ابي حنيفة انه يجوز مطلقا وعن ابي يوسف
ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شرح البزدوي ان ابي حنيفة رجع
عن ذلك ووجه المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال
من اصحابنا ان القراة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذن لا يقدر احد ان
يفسر القران قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان ياتي ببعض مراد الله
ويعجز عن البعض اما اذا اراد ان يقرا بالفارسية فلا يمكن ان ياتي بجميع
مراد الله لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن
بخلاف التفسير مسئلة لا تجوز القراة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على
ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث
بالمعنى مسئلة الاولى ان يقرا على ترتيب المصحف قال في شرح المهذب
لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا فيما ورد به الشرع كصلاة صبح الجمعة
بالم وهل اتى ونظايره فلو فرق السور او عكسها جاز وترك الافضل قال
واما قراة السورة من اخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه يذهب بعض
نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب قلت وفيه اثر اخرج الطبراني
بسند جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرا القران منكوسا
قال ذلك منكوس القلب واما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من
الاداب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر ببلال وهو يقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت
بك وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة قال اخلط الطيب
بالطيب فقال اقرا السورة على وجهها او قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند
ابي داود موصول عن ابي هريرة بدون اخره واخرجه ابو عبيد من وجه
اخر عن عمر مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرات السورة فانفذها
وقال ثنا معاذ عن ابن عون قال سالت ابن سيرين عن الرجل يقرا
من السورة ايتين ثم يدعها وياخذ في غيرها قال ليتق احدكم ان ياثم
اثما كبيرا وهو لا يشعر واخرج عن ابن مسعود قال اذا ابتدات في سورة
فاردت ان تتحول منها الى غيرها فتحول الا قل هو الله احد فاذا ابتدات فيها
فلا تتحول منها حتى تختمها واخرج عن ابن ابي الهذيل قال كانوا يكرهون
ان يقرؤا بعض الاية ويدعوا بعضها قال ابو عبيد الامر عندنا على
كراهة قراة الايات المختلفة كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على

بلال

بلال وكرهه ابن سيرين واما حديث عبد الله فوجهه عندي ان يبتدي
الرجل في السورة يريد اتمامها ثم يبدو له في اخرى فاما من ابتدا
القراة وهو يريد التنقل من اية الى اية اخرى وترك التاليف
لاي القران فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد
نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراة اية اية من كل سورة قال البيهقي
واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التاليف لكتاب الله ماخوذ من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقاري ان يقراه على التاليف
المنقول وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم مسئلة
قال الحليمي يسن استيفاء كل حرف اثبته قاري ليكون قد اتى بجميع ما هو قران
وقال ابن الصلاح والنووي اذا ابتدا بقراة احد من القراء فينبغي
ان لا يزال على تلك القراة ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه
فله ان يقرا بقراة اخرى والاولى دوامه على الاولى في هذا المجلس وقال
غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان كانت
احدى القراتين مرتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرا فتلقى
ادم من ربه كلمات برفعهما او بنصبهما اخذا رفع ادم من قراة غير ابن كثير
ورفع كلمات من قراته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية وما لم
يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية
حرم ايضا لانه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز مسئلة
يسن الاستماع لقراة القران وترك اللغط والحديث بحضور القراة قال
تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون مسئلة
يسن السجود عند قراة اية السجدة وهي اربع عشرة في الاعراف والرعد
والنحل والاسرا ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت
والنجم واذا السماء انشقت واقرا باسم ربك واما ص فمستحبة وليست
من عزايم السجود اي متاكداته وزاد بعضهم اخر الحجر نقله ابن الفرس في
احكامه مسئلة قال النووي الاوقات المختارة للقراة افضلها
ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشا محبوبة
وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شيء من الاوقات لمعنى فيه واما
ما رواه ابن ابي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه انهم كرهوا القراة
بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا اصل له ويختار من

الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر
الاخير من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار
لابتدائه ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود
عن عثمان بن عفان انه كان يفعل ذلك والافضل الختم اول النهار او
اول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن ابي وقاص قال اذا
وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق
ختمه اخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الاحيا ويكون
الختم اول النهار في ركعتي الفجر واول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن
المبارك يستحب الختم في الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار مسئلة
يسن صوم يوم الختم اخرجه ابن ابي داود عن جماعة من التابعين وان
يحضر اهله واصدقاه اخرج الطبراني عن انس انه كان اذا ختم
القرآن جمع اهله ودعا واخرج ابن ابي داود عن الحكم بن عتيبة
قال ارسل الي مجاهد وعنده ابن ابي امامة وقالا انا ارسلنا اليك لانا
اردنا ان نختم القرآن والدعا يستجاب عند ختم القرآن واخرج عن مجاهد
قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون عنده تنزل الرحمة مسئلة
يستحب التكبير من الضحى الى اخر القرآن وهي قراءة المكيين اخرج البيهقي
في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن ابي بزة سمعت عكرمة بن سليمن
قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر
حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك وقال قرأت
على مجاهد فامرني بذلك واخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره
بذلك واخبر ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك كذا اخرجناه
موقوفا ثم اخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن ابي بزة مرفوعا واخرجه من
هذا الوجه اعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي
وعن موسى بن هرون قال قال لي البزي قال لي محمد بن ادريس الشافعي
ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد
الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث وروى ابو العلاء الهمذاني
عن البزي ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي
فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف

وقال الحليمي نكتة التكبير تشبيه القراة بصوم رمضان اذا اكمل
عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا اكمل عدة السور قال وصفته
ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله اكبر وكذا قال سليم
الرازي من اصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل
اخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر
من القرا حجتهم في ذلك ذريعة ان لا يزاد في القرآن بان يداوم
عليه فيتوهم انه منه وفي النشر اختلف القرا في ابتدائه هل هو من اول
الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو اول سورة الناس او اخرها
وفي وصله باولها او اخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على اصل وهو انه
هل هو لاول السورة او لاخرها وفي لفظه فقيل الله اكبر وقيل لا اله الا
الله والله اكبر وسوا في التكبير الصلاة وخارجها صرح به السخاوي
وابو شامة مسئلة يسن الدعا عقب الختم لحديث الطبراني وغيره
عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة
وفي الشعب من حديث انس مرفوعا مع كل ختمة دعوة مستجابة وفيه
من حديث ابي هريرة مرفوعا من قرا القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه مسئلة يسن
اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقب الختم لحديث الترمذي
وغيره احب الاعمال الى الله الحال المرتحل الذي يضرب من اول القرآن
الى اخره كلما حل ارتحل واخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن
ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قل اعوذ برب الناس
افتتح من الحمد ثم قرا من البقرة الى اولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء
الختمة ثم قام مسئلة عن الامام احمد انه منع من تكرير سورة
الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم
والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة فان
قيل فكان ينبغي ان يقرا اربعا ليحصل ختمتان قلنا المقصود ان
يكون على يقين من حصول ختمة اما التي قراها واما التي حصل له
ثوابها بتكرير السورة انتهى قلت وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله
حصل في القراة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير
عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع

رمضان بست من شوال مسئلة يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها واخرج الاجري من حديث عمران بن حصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله تعالى فانه سياتي قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات مسئلة يكره ان يقول نسيت آية كذا بل انسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك مسئلة الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

فصل في الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس تضمين الشعر او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسمعيل بن المقري اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

اوحى الى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما توعدونه
وردفه ينطق من خلفه ... لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته ... ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل هذا الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما ادى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين في كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ ابو منصور من ائمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم بن عساكر قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه واما اخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله قلت رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه له ... وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن ابي داود في هذا اختلافا فاورد عن النخعي انه كان يكره ان يتأول القرآن بشيء يعرض من امر الدنيا واخرج عن عمر بن الخطاب انه قرأ في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين واخرج عن حكيم بن سعيد

ان رجلاً من المحكمة اتى عليًّا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يحرم ضرب الامثال من القران صرح به من اصحابنا العماد النيهي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته الثاني التي جيئه بالالفاظ القرانية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ❁ ولا تعمروها فهي وهن

وما حسن بيت له زخرف ❁ تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرانية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني

خاتمة قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي امثلة القران ولذلك انكر على الحريري قوله فادخلني بيتا اخرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت واي معنى ابلغ من معنى اكده الله من ستة اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وادخل في خبرها اللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة **قلت** قد قال قوم في الاية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد ومن اشهرها كتاب العزيزي فقد اقام في تاليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري ومن احسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تاليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رايت في كتب التفسير قال اهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القران كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى وينبغي الاعتناء به فقد اخرج البيهقي من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القران والتمسوا غرائبه واخرج مثله عن عمر وابن مسعود موقوفا واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرا القران فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه

بغير

بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القران عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا فاخرج ابو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني او اي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم واخرج عن انس ان عمر بن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتداتها واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادري ما حنانا واخرج الفريابي ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القران اعلمه الا اربعا غسلين وحنانا واواه والرقيم واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال افاتحك تقول اخاصمك واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم

فصل معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية كما سياتي في شروط المفسر قال في البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة اسماء وافعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم واما الاسماء والافعال فتؤخذ من كتب علم اللغة واكبرها كتاب ابن السيد ومنها التهذيب للازهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري والبارع للفارابي ومجمع البحرين للصاغاني ومن الموضوعات في الافعال كتاب ابن القوطية وابن طريف والسرقسطي ومن اجمعها كتاب ابن القطاع **قلت** واولى ما يرجع اليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس واصحابه الاخذين عنه فانه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القران بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها انا اسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة خاصة فانها من اصح الطرق عنه وعليها اعتمد البخاري في صحيحه مرتبا على السور قال

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ح وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا ثنا ابو صالح عبد الله
بن صالح حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
يومنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والاذى الخاشعين
المصدقين بما انزل الله وفي ذلكم بلاء نعمة وفومها الحنطة الا اماني احاديث
قلوبنا غلف في غطاء ما ننسخ نبدل او ننسها نتركها فلا نبدلها غيابة
يتوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات
الشيطان عمله اهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذي
ينزل بالمسلمين ان ترك خيرا مالا جنفا اثما احدو ذلك طاعة الله لا تكون
فتنة شرك فرض احرم قل العفو ما لا يتبين في اموالكم لاعنتكم لاحرجكم
وضيق عليكم ما لم تمسوهن او تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق وسكينة
رحمة سنة نعاس ولا يؤده يثقل عليه صفوان حجر صلدا ليس عليه شيء متوفيك
مميتك يتسنه يتغير حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا انستم عرفتم
رشدا صلاحا كلالة من لم يترك ولدا ولا والدا ولا تعضلوهن تقهروهن ربائبكم
كذا ان تزوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان في السر والعلانية
ولا متخذات اخدان اخلاء فاذا احصن تزوجن العنت الزنا موالي
عصبة قوامون امراء قانتات مطيعات والجار ذي القربى الذي بينك وبينه
قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق
فتيلا الذي في الشق الذي في بطن النواة الجبت الشرك نقيرا النقطة التي
في ظهر النواة واولي الامر اهل الفقه والدين ثبات عصبا سرايا متفرقين
مقيتا حفيظا اركسهم اوقعهم حصرت ضاقت اولي الضرر اهل العذر مراغما
التحول من الارض الى الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تالمون توجعون
خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لا ايم ولا ذات زوج وان تلووا
السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعني رميها بالزنا اوفوا
بالعقود ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد في القران كله يجرمنكم يحملنكم
شنان عداوة البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التي تخنق
فتموت والموقوذة التي تضرب بالخشب فتموت والمتردية التي تتردى من الجبل
والنطيحة الشاة التي تنطح الشاة وما اكل السبع ما اخذ الا ما ذكيتم ذبحتم
وبه روح الازلام القداح غير متجانف متعمد لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور
واشباهها مكلبين ضواري وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم فاغرق

اضل

اضل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا امينا القران امين على كل كتاب
قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اذلة على المؤمنين رحما مغلولة يعنون
بخيل امسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هي الناقة اذا نتجت
خمسة ابطن نظر الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون
النساء وان كانت انثى جدعوا اذانها واما السائبة كانوا يسيبون من
انعامهم لالهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون
عليها شيا واما الوصيلة فالشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظر الى السابع
فان كان ذكرا او انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كانت
انثى وذكرا في بطن استحيوها وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا واما الحام
فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيا ولا يجزون
له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير
صاحبه منهم ابدا يتبع بعضها بعضا ونياون يتباعدون فلما نسوا تركوا ابلسوا
ايسون يصدقون يعملون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم
يخرصون يكذبون شيعا اهواء مختلفة لكل نبا مستقر حقيقة تبسل تفضح
باسطوا ايديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر
بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية قصار النخل اللاصقة
عروقها بالارض وخرقوا تخرصوا قبلا معاينة ميتا فاحييناه ضالا فهديناه
مكانتكم ناحيتكم حجر احرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه
وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بهما من الشحم الحوايا
المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم يصدفون يعرضون منه وما ملوما قيما
مالا حثيثا سريعا دحورا بخط مرابط الطريق افتح اقض ابتي اخرت عفوا كثروا
وتذرك والهتك تترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران اسفا الحزين
ان هي الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرانا خلقنا
فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كانه ظلة كانه نطيف بها طائف لمة
لولا اجتبيتها لولا احدثتها لولا تلقيتها فانشاتها بنات الاطراف جاركم
النح المرد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه
بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولايتهم ميراثهم
يضاهون يشبهون كافة جميعا ليواطئوا ليشبهوا ولا تفتني ولا تخرجني احدى
الحسنيين فتح او شهادة مغارات الغيران في الجبال مدخلا السرب

اذن يسمع من كل واحد واغلظ عليهم اذهب الرفق عنهم وصلوات الرسول استغفاره
سكن لهم رحمة ريبة الشك الا ان تقطع قلوبهم يعني الموت لاواه المؤمن التواب
طائفة عصبة قدم صدق سبق لهم السعادة في الذكر الاول ولا ادراكم
اعلمكم ترهقهم تغشاهم عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب
يثنون يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم لا جرم بلى اخبتوا
خافوا فار التنور نبع اقلعي امسكي كان لم يغنوا يعيشوا حنيذ نضيج سيء بهم
ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون
بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موجع زفير صوت شديد
وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا لا تدهنوا
شغفها غلبها متكأ مجلسا اكبرنه اعظمنه فاستعصم امتنع بعد
امة حين تحصنون تحرزون يعصرون الاعناب والدهن حصحص
تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطائك صنوان مجتمع
هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه من امر الله باذنه بقدرها
على قدر طاقتها سوء الدار النحاس المذاب يود يتمنى مسلمين موحدين
شيع امم موزون معلوم حمأ مسنون طين رطب اغويتني
اضللتني فاصدع بما تؤمر فامضه بالروح بالوحي دفء الثياب
ومنها جائر لا صوابا المختلفة تسيمون ترعون مواخر جواري تشاقون
تخالفون تتفيؤا تتميل حفدة الاصهار الفحشاء الزنا يعظكم يوصيكم
ازكى اكثر وقضينا اعلمنا فجاسوا فتشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه
امرنا مترفيها سلطنا شرارها دمرنا اهلكنا وقضى امر رفاتا
غبارا ولا تقف لا تقل فسينغضون يهزون بحمده بامره لاحتنكن
لاستولين يزجي يجري قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا
يؤسا قنوطا شاكلته ناحيته كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه
فصلناه عوجا ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم
تتركهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتجاوزهم الى
غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا
حولا ملجأ حقبا دهرا من كل شيء سببا علما عين حمئة حارة زبر
الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين سويا من غير خرس حنانا
من لدنا رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا

واهجرني

واهجرني اجتنبني حفيا لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن
عيا خسرانا لغوا باطلا اثاثا مالا ضدا اعوانا تؤزهم ازا تغويهم
اغواء نعد لهم عدا انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا وردا عطاشا
عهدا شهادة ان لا اله الا الله ادا عظيما هدا هدما ركزا صوتا
بالواد المقدس المبارك واسمه طوى اكاد اخفيها لا اظهر عليها احدا
سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا
تبطيا اعطى كل شيء خلقه خلق كل شيء زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه
ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطئ تارة حاجة يسحتكم فيهلككم
السلوى طاير شبيه بالسماني ولا تطغوا لا تظلموا فقد هوى
شقي بملكنا بامرنا ظلت اقمت لننسفنه في اليم لنذرينه
في البحر نسيا يبسا يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا
لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابيه وخشعت الاصوات
سكنت همسا الصوت الخفي وعنت الوجوه ذلت فلا يخاف
ظلما ان يظلم فيزاد في سيئاته فلك دوران يسبحون يجرون
ننقصها من اطرافها ننقص اهلها وبركتها جذاذا حطاما فظن ان لن
نقدر عليه ان لن ياخذه العذاب الذي اصابه حدب شرف ينسلون
يقبلون حصب شجر كطي السجل للكتاب كطي الصحيفة على الكتاب
بهيج حسن ثاني عطفه متكبرا في نفسه وهدوا الهموا تفثهم
وضع احرامهم من حلق الراس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك
منسكا عيدا القانع المتعفف المعتر السائل اذا حدث في امنيته
حديثه يسطون يبطشون خاشعون خائفون ساكنون تنبت بالدهن
هو الزيت هيهات هيهات بعيد بعيد تترا يتبع بعضها بعضا
وقلوبهم وجلة خائفين يجارون يستغيثون تنكصون تدبرون
سامرا تهجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا عن الصراط لناكبون
عن الحق عادلون تسحرون تكذبون كالحون عابسون يرمون المحصنات
الحرائر ما زكى ما اهتدى ولا ياتل لا يقسم دينهم حسابهم تستانسوا
تستاذنوا ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن لا تبدي خلاخيلها وعضدها
وعنقها وشعرها الا لزوجها غير اولي الاربة المغفل الذي لا يشتهي
النساء ان علمتم فيهم خيرا ان علمتم لهم حيلة واتوهم من مال الله صنعوا

عنهم من مكاتبتهم فتياتكم امائكم البغاء الزنا نور السموات هادي اهل
السموات مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكاة موضع الفتيله في بيوت
المساجد ترفع تكرم ويذكر فيها اسمه يتلا فيها كتابه يسبح يصلي
بالغدو صلاة الغداه والاصال صلاة العصر بقيعة ارض مستويه يزجي
يجري تحية السلام ثبورا ويلا بورا هلكى هباء منثورا الماء المهراق ساكنا
دايما قبضا يسيرا سريعا جعل الليل والنهار خلفة من فاته شي من الليل
ان يعمله ادركه بالنهار ومن النهار ادركه بالليل عباد الرحمن المؤمنون هونا
بالطاعة والعفاف والتواضع لولا دعاكم ايمانكم كالطود كالجبل فكبكبوا
جمعوا ريع شرف لعلكم تخلدون كانكم خلق الاولين دين الاولين هضيم
معشبه فرهين حاذقين الايكة الغيضة الجبلة الخلق في كل واد يهيمون
في كل لغو يخوضون بورك قدس اوزعني اجعلني يخرج الخبء يعلم كل خفية
في السماء والارض طايركم مصايبكم ادرك علمهم غاب علمهم ردف قرب يوزعون
يدفعون داخرين صاغرين جامدة قايمة اتقن احكم جذوة شهاب
مهد ديما لتنوا تثقل وتخلقون تصنعون افكا كذبا ادنى الارض طرف
الشام اهون ايسر يصدعون يتفرقون ولا تصاعر خدك للناس
لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك الغرور الشيطان
نسيناكم تركناكم العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وبلاها سلقوكم
استقبلوكم ترجي توخر لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم الامانه الفرايض جهولا
غترا بامر الله دابة الارض الارضه منساته عصاه سيل العرم الشديد خمط الاراك
فزع جلي الفتاح القاضي فلا فوت فلا نجاه واني لهم التناوش فكيف
لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرايض قطمير الجلد الذي
يكون على ظهر النواه لغوب اعيا حسرة ويل كالعرجون القديم اصل العذق
العتيق المشحون المملو الاجداث القبور فاكهون فرحون فاهدوهم
وجهوهم غول صداع بيض مكنون اللولو المكنون سواء الجحيم وسط الجحيم
الفوا وجدوا وتركنا عليه في الاخرين لسان صدق للانبياء كلهم شيعته
اهل دينه بلغ معه السعي العمل تله صرعه فنبذناه بالعراء القيناه بالساحل ينبغي
مضلين ولات حين مناص ليس حين فرار اختلاق تخرص فليرتقوا في
الاسباب السماء فواق تردد قطنا الحساب فطفق مسحا جعل يمسح جسدا
شيطانا رخاء حيث اصاب مطيعة لا حيث اراد ضغثا حزمه اولي الايدي

التوق

القوة والابصار العقل النفقه في الدين قاصرات الطرف عن غير ازواجهن اتراب
مستويات غساق الزمهرير ازواج الوان من العذاب يكور يحمل الساخرين
المخوفين المحسنين المستهزئين ذي الطول السعة والغنا داب حال تباب
خسران ادعوني وحدوني فقيضنا لهم بينا لهم رواكد وقوفا يوبقهن
يهلكهن معارج مطيعين معارج الدرج وزخرفا الذهب وانه لذكر
شرف يخرصون تكذبون رهوا ساكنا اضله الله على علم في سابق علمه
فيما مكناكم لم نمكنكم فيه اسن متغير لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ولا تجسسوا تتبعوا عورات المؤمن
المجيد الكريم مريج مختلف باسقات طوال لبس شك حبل الوريد عرق العنق
قتل الخراصون لعن المرتابون في غمرة ساهون في ضلالتهم يتمادون يفتنون
يعذبون يهجعون ينامون صرة صيحة فصكت لطمت بركنه بقوته بايد
بقوة لمتين الشديد ذنوبا دلوا المسجور المحبوس تمور تحرك يدعون
يدفعون ناكصين محجبين وما التناهم ما انقصناهم تاثيم كذب ريب
المنون الموت المسيطرون المسلطون ذو مرة منظر حسن اغنى واقنى
اعطى وارضى الازفة من اسماء يوم القيمة سامدون لاهون النجم
ما يبسط على الارض والشجر ما نبت على ساق الانام للخلق العصف
التبن والريحان خضرة الزرع فباي الاء ربكما باي نعمة مارج خالص
النار مرج ارسل برزخ حاجز ذو الجلال ذو العظمة والكبريا سنفرغ
لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل لا تنفذون لا تخرجون
من سلطان شواظ لهب النار ونحاس دخان النار جنى ثمار يطمثهن
يرين منهن نضاختان فايضتان رفرف خضر المحابس مترفين منعمين
للمقوين المسافرين مدينين محاسبين فروح راحه نزلها غذاها
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا ولا ياتين ببهتان
يفترينه لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم قاتلهم الله لعنهم الله وكل
شي في القران قتل فهو لعن وانفقوا تصدقوا ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة تمور تعرف فسحقا بعدا
لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون زنيم ظلوم اوسطهم
اعدلهم يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المقطع من الهول يوم القيمة
مكظوم مغموم مذموم ملوم ليزلقونك ينفذونك طغى الماء كثر

واعيه حافظة لن ظننت ايقنت غسلين صديد اهل النار ذي المعارج
العلو والفواضل سبلا طرقا فجاجا مختلفة جد ربنا فعله وامره وقدرته
فلا يخاف بخسا نقصانا من حسناته ولا رهقا زيادة في سيئاته كثيبا مهيلا
الرمل السائل وبيلا شديدا يوم عسير شديد لواحة محرقة فاذا قرأناه اعلنّاه
والتفت الساق بالساق اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة
تلتقي الشدة بالشدة سدى هملا امشاج مختلفة الالوان مستطيرا
فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا كنانا رواسي جبال شامخات
مشرفات فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيئا المعصرات السحاب ثجاجا منصبا
الفافا مجتمعة جزاء وفاقا وافقا اعمالهم مفازا منتزها كواعب نواهد الروح
ملك من اعظم الملائكة خلقا وقال صوابا لا اله الا الله الرادفة النفخة
الثانية واجفة خائفة الحافرة الحياة سمكها بناها واغطش اظلم سفرة
كتبة قضبا القت وفاكهة الثمار الرطبة مسفرة مشرقة كورت اظلمت
انكدرت تغيرت عسعس ادبر فجرت بعضها في بعض بعثرت بحثت
عليين الجنة يحور يبعث يوعون يسرون الودود الحبيب لقول فصل
حق بالهزل الباطل غثاء هشيما احوى متغير من تزكى من الشرك وذكر
اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات الخمس الغاشية والطامة والصاخة
والحاقة والقارعة من اسماء يوم القيامة ضريع شجر من نار ونمارق
المرافق بمسيطر المسلط بالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا ولا يكفله
النجدين الضلالة والهدى طحاها قسمها فالهمها فجورها وتقواها
بين الخير والشر ولا يخاف عقباها لا يخاف من احد تابعه سجى ذهب
ما ودعك ربك وما قلى ما تركك وما ابغضك فانصب في الدعاء ايلافهم
لزومهم شانئك عدوك الصمد السيد الذي كمل في سودده الفلق الخلق هذا
لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما مفرقا فجمعته
وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد اتى على جملة صالحة منه وهذه
الفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن
ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ح وقال ابن جرير حدثنا
عن ابن المنجاب انا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله تعالى الحمد لله قال الشكر لله رب العالمين قال له الخلق كله
للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي ويقيمون

الصلاة

الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها مرض
نفاق عذاب اليم نكال موجع يكذبون يبدلون ويحرفون السفهاء الجهال
طغيانهم كفرهم كصيب المطر اندادا اشباها التقديس التطهير رغدا
سعة المعيشة تلبسوا تخلطوا انفسهم يظلمون يضرون وقولوا حطة قولوا هذا
الامر حق كما قيل لكم الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور خاسئين
ذليلين نكالا عقوبة لما بين يديها من بعدهم وما خلفها الذين بقوا معهم وموعظة
تذكرة بما فتح الله عليكم بما اكرمكم به بروح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيي به
الموتى قانتون مطيعون القواعد اساس البيت صبغة دين اتحاجوننا
اتخاصموننا ينظرون يؤخرون الد الخصام شديد الخصومة السلم الطاعة كافة جميعا
كواب منيب بالقسط بالعدل الاكمه الذي يولد وهو اعمى ربانيين علماء فقهاء ولا تهنوا
لا تضعفوا واسمع غير مسمع يقولون اسمع لا سمعت ليا بألسنتهم تحريفا بالكذب
الا اناثا موتى وعزرتموهم اعنتموهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم قال امرتهم
ثم لم تكن فتنتهم حجتهم بمعجزين بسابقين قوما عمين كفارا بسطة شدة لا تبخسوا
لا تظلموا القمل الجراد الذي ليس له اجنحة يعرشون يبنون متبر هالك فخذها
بقوة بجد وحزم اصرهم عهدهم ومواثيقهم مرساها منتهاها خذ العفو
انفق الفضل وامر بالعرف بالمعروف وخيفة فرقت البكم الخرس فرقانا
نصرا بالعدوة الدنيا شاطئ الوادي الا ولا ذمة الال القرابة والذمة
العهد انى يؤفكون كيف يكذبون ذلك الدين القضاء عرضا غنيمة
الشقة المسير فثبطهم حبسهم ملجأ الحرز من الجبل او مغارات الاسراب
في الارض المختفية او مدخلا المأوى والعاملين عليها السعاة نسوا الله تركوا
طاعة الله فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلاقهم بدينهم المعذرون اهل العذر
مخمصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد ما عنتم ما شق عليكم
اقضوا الي انهضوا الي ولا تنظرون تؤخرون حقت سبقت ويعلم مستقرها يأتيها
رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله ولا يلتفت يتخلف تفتؤا [illegible]
هيت لك تهيأت لك وكان يقرأها مهموزة واعتدت هيأت على العرش
السرير حسنة سبيلي دعوتي المثلات ما اصاب القرون الماضية من العذاب
الغيب والشهادة السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة على
تخوف تنقص من اعمالهم واوحى ربك الى النحل الهمها واضل سبيلا ابعد
حجة قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك سبيلا اطلب بين الاعلان والجهر وبين

وبين التقانت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا تسمع اذنيك رطبا
جنيا طريا يفرط يعجل لا تظما لا تعطش ولا تضحى لا يصيبك حر ربوة المكان
المرتفع ذات قرار خصب ومعين ماء ظاهر لمتم دينهم تبارك تفاعل من البركة
كرة رجعة خاوية ساقط اعلاها على اسفلها فله خير ثواب يبلس
ييأس جدد طرائق صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون
محاسبون ما لكم لا تناصرون تمانعون مستسلمون مستجيرون وهو مليم مسيء
مذنب طلعها فيه عيونه فصلت بينت مصطفين مقبلين بت فتت
ولا ينزفون لا يقيئون عما يقي صاحب الخمر الدنيا الحنث العظيم الشرك المهيمن
الشاهد العزيز الممتنع على ما يشا الحكيم المحكم لما اراد منتخب مسنده نخل
قيام من فطور تشقق حصير كليل ضعيف لا ترجون لله وقارا لا تخافون
لعظمة جد ربنا عظمة اتانا اليقين الموت يتمطى يختال اترابا ذوي سن
واحد ثلاث وثلاثين متاعا لكم منفعة مرساها منتهاها ممنون
منقوص فصل قال ابو بكر بن الانباري قد جاء عن الصحابة
والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القران ومشكله بالشعر وانكر جماعة
لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقران قالوا
وكيف يجوز ان يحتج بالشعر على القران وهو مذموم في القران والحديث وليس الامر
كما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقران بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القران
بالشعر لان الله قال انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال ابن عباس
الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القران الذي انزله الله بلغة العرب
رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن
عباس اذا سالتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
وقال ابو عبيد في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسئل عن القران فينشد فيه الشعر
قال ابو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير قلت قد روينا عن
ابن عباس كثيرا من ذلك واوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد
اخرج بعضها ابن الانباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رايت
ان اسوقها هنا بتمامها لتستفاد اخبرني ابو عبد الله محمد بن علي الصالحي
بقراءتي عليه عن ابي اسحق التنوخي عن القاسم بن عساكر انا ابو نصر محمد بن هبة الله
الشيرازي انا ابو المظفر محمد بن اسعد العراقي انا ابو علي محمد بن سعيد بن نبهان

الكاتب انا ابو علي بن شاذان انا ابو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم
المعروف بابن الطستي ثنا ابو سهل السري بن سهل الجنديسابوري ثنا
يحيى بن ابي عبيدة بحر بن فروخ المكي انا سعيد ابن ابي سعيد انا عيسى بن
داب عن حميد الاعرج وعبد الله بن ابي بكر بن محمد عن ابيه قال بينا عبد الله بن
عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسالونه عن تفسير القران
فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذي يجترئ
على تفسير القران بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسالك عن
اشيا من كتاب الله فتفسرها لنا وتاتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله
انما انزل القران بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال
نافع بن الازرق اخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين
قال العزين الحلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاءوا يهرعون اليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا

قال اخبرني عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عنترة العبسي وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

قال اخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج
الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

لقد نطق المامون بالصدق والهدى ... وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال اخبرني عن قوله اذا اثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

اذا ما مشت وسط النساء تاودت ... كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرني عن قوله وريشا قال الرياش المال قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال اخبرني عن قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال
واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

يا عين هلا بكيت اربد اذ ... قمنا وقام الخصوم في كبد

قال اخبرني عن قوله يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل

وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا سفين بن الحارث يقول

يدعوا الى الحق لا يبغي به بدلاً ، يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال اخبرني عن قوله وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال
وتعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت ، باكفهن ازمة الاجمال

قال اخبرني عن قوله وحنانا من لدنا قال الرحمة من عندنا قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت طرفة بن العبد يقول

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ، حنانيك بعض الشر اهون من بعض

قال اخبرني عن قوله افلم ييأس الذين امنوا قال افلم يعلم بلغة بني مالك
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام اني انا ابنه ، وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

قال اخبرني عن قوله مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبد الله بن الزبعري يقول

اذ اتاني الشيطان في سنة النوم ، ومن مال ميله مثبورا

قال اخبرني عن قوله فاجاءها المخاض قال الجاها قال وهل تعرف
العرب ذلك قال اما سمعت حسان بن ثابت يقول

اذ اشتددنا شدة صادقة ، فاجاناكم الى سفح الجبل

قال اخبرني عن قوله واحسن نديا قال النادي المجلس قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات واندية ، ويوم سير الى الاعداء تاويب

قال اخبرني عن قوله اثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئ من
الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

كان على الحمول غداة ولوا ، من الرئ الكريم من الاثاث

قال اخبرني عن قوله فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس
والصفصف المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر

بملمومة شهباء لو قذفوا بها ، شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال اخبرني عن قوله وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها
من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت ، فيضحى واما بالعشي فيخصر

قال

قال اخبرني عن قوله له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

كان بني معاوية بن بكر ، الى الاسلام صائحة تخور

قال اخبرني عن قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا عن امري
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اني وجدك ما ونيت ولم ازل ، ابغي الفكاك له بكل سبيل

قال اخبرني عن قوله القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع
بما اعطي والمعتر الذي يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق من يعتريهم ، وعند المقلين السماحة والبذل

قال اخبرني عن قوله وقصر مشيد قال مشيد بالجص والاجر
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عدي بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله ، كلسا فللطير في ذراه وكور

قال اخبرني عن قوله شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان
له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير ، وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال اخبرني عن قوله قد افلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي ان كنت لما تعقلي ، ولقد افلح من كان عقل

قال اخبرني عن قوله يؤيد بنصره من يشاء قال يقوي قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستموا امثالهم ، ايدوا جبريل نصرا فنزل

قال اخبرني عن قوله وغساق قال هو الدرهات الذي لا حب فيه قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

يمضي كمعنوس سراج السليط ، لم يجعل الله فيه غساسا

قال اخبرني عن قوله امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة
اذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي ذؤيب

كان الريش والفوقين منه ، خلال النصل خالطه مشيج

قال اخبرني عن قوله وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب

العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي محجن الثقفي
قد كنت امسيني لا اغني واحد قدم المدينة عن زراعة فوم
قال اخبرني عن قوله وانتم سامدون قال السمود اللهو والباطل
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول هزيله
بنت بكر وهي تبكي قوم عاد ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا
قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا
قال اخبرني عن قوله لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية
كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس
رب كاس شربت لا غول فيها وسقيت النديم منها مزاجا
قال اخبرني عن قوله والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة
ان لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقا
قال اخبرني عن قوله وهم فيها خالدون قال باقون لا يخرجون منها
ابدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد
فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار
قال اخبرني عن قوله وجفان كالجوابي قال كالحياض الواسعة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة
كالجوابي التي مترعة لقرى الاضياف او للمحتضر
قال اخبرني عن قوله فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى
حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض
قال اخبرني عن قوله من طين لازب قال الملتزق قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة
فلا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب
قال اخبرني عن قوله اندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة
احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
قال اخبرني عن قوله لشوبا من حميم قال الخلط الحميم والغساق
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
قال اخبرني عن قوله عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى
ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق
قال اخبرني عن قوله من حماء مسنون قال الحماء السواد والمسنون
المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب
اغر كأن البدر سنة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا
قال اخبرني عن قوله البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد
شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة
يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب
قال اخبرني عن قوله ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر
تدني كراديس ملتفا حدائقها كالنبت جادت بها انهارها غدقا
قال اخبرني عن قوله بشهاب قبس قال شعلة من نار تقتبسون
منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة
هم اتاني نبت ادفعه دون سهادي كشعلة القبس
قال اخبرني عن قوله عذاب اليم قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر
نام من كان خليا من الم وبقيت الليل طولا لم انم
قال اخبرني عن قوله وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار
الانبياء اي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد
يوم قفت عيرهم من عيرنا واحتمال الحي في الصبح فلق
قال اخبرني عن قوله اذا تردى قال اذا مات وتردى في النار
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد
خطفته منية فتردى وهو في الملك يأمل التعميرا
قال اخبرني عن قوله في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
قال اخبرني عن قوله وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا مما نحن فاننا ، عصافير من هذا الانام المسحر

يعني المخلوق قال اخبرني عن قوله أن لن يحور قال ان لن يرجع
بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ، يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

قال اخبرني عن قوله ذلك ادنى الا تعولوا قال اجدر ان لا تميلوا
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

انا اتبعنا رسول الله واطرحوا ، قول النبي وعالوا في الموازين

قال اخبرني عن قوله وهو مليم قال المسيء المذنب قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن الصلت

بريء من الآفات ليس لها باهل ، ولكن المسيء هو المليم

قال اخبرني عن قوله اذ تحسونهم قال تقتلونهم قال وهل تعرف
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ، فحس به الاعداء عرض العساكر

قال اخبرني عن قوله ما ألفينا قال يعني وجدنا قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان

فحسبوه فالفوه كما زعمت ، تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال اخبرني عن قوله جنفا قال الجور والميل في الوصية قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

وامك يا نعمان في اخواتها ، تأتين ما يأتينه جنفا

قال اخبرني عن قوله بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء
الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم ، بكفه الضر والبأساء والنعم

قال اخبرني عن قوله الا رمزا قال الاشارة باليد والوحي
بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ما في السماء من الرحمن مرتمز ، الا اليه وما في الارض من وزر

قال اخبرني عن قوله فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول عبد الله بن رواحة

وعسى ان افوز ثمت القى ، حجة اتقي بها الفتانا

قال اخبرني عن قوله سواء بيننا وبينكم قال العدل قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تلاقينا فقاضينا سواء ، ولكن جر عن حال بحال

قال اخبرني عن قوله الفلك المشحون قال السفينة الموقرة
الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص

شحنا ارضهم بالخيل حتى ، تركناهم اذل من الصراط

قال اخبرني عن قوله زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة ، كما زيد في عرض الاديم الاكارع

قال اخبرني عن قوله طرائق قددا قال المنقطعة في كل وجه
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر ، يوم ولت خيل زيد قددا

قال اخبرني عن قوله برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من
ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى

الفارج الهم مسدولا عساكره ، كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال اخبرني عن قوله خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ، الا سرابيل من قطر واغلال

قال اخبرني عن قوله كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

قانتا لله يرجو عفوه ، يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال اخبرني عن قوله جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ، فلا شيء اعلى منك جدا وامجدا

قال اخبرني عن قوله حميم آن قال الآن الذي انتهى طبخه وحره
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان

وتخضب لحية غدرت وخانت ، باحمر من نجيع الجوف آن

قال اخبرني عن قوله واكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اعطى قليلا ثم اكدى بمنه • ومن ينشر المعروف في الناس يحمد
قال اخبرني عن قوله لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عمرو بن كلثوم
• لعمرك ما ان له صخرة • لعمرك ما ان له من وزر •
قال اخبرني عن قوله قضى نحبه قال اجله الذي قدر له
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد
• الا تسألان المرء ماذا يحاول • انحب فيقضى ام ضلال وباطل •
قال اخبرني عن قوله ذو مرة قال ذو شدة في امر الله قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني
• وهنا قري ذي مرة حازم • قال اخبرني عن قوله
المعصرات قال السحاب يعصر بعضه بعضا فيخرج من
بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة
• تجر بها الارواح من بين شمأل • وبين صباها المعصرات الدوامس
قال اخبرني عن قوله سنشد عضدك قال العضد
المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك اما سمعت قول نابغة
• في ذمة من ابي قابوس منقذة • للخائفين ومن ليست له عضد
قال اخبرني عن قوله في الغابرين قال في الباقين قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص •
• ذهبوا وخلفني المخلف فيهم • فكانني في الغابرين غريب •
قال اخبرني عن قوله فلا تبتئس قال فلا تحزن قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس •
• وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل •
قال اخبرني عن قوله يصدفون قال يعرضون عن الحق
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي سفيان
• عجبت لحلم الله عنا وقد بدا • له صدفنا عن كل حق منزل
قال اخبرني عن قوله ان تبسل قال تحبس • قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير •
• وفارقتك برهن لا فكاك له • يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا •
قال اخبرني عن قوله فلما افلت قال زالت الشمس عن كبد

السماء اما سمعت قول كعب بن مالك •
• فتغير القمر المنير لفقده • والشمس قد كسفت وكادت تأفل •
قال اخبرني عن قوله كالصريم قال الذاهب اما سمعت قول
الشاعر • غدوت عليه غدوة فوجدته • قعودا لديه بالصريم عواذله •
قال اخبرني عن قوله تفتؤا قال لا تزال اما سمعت قول
الشاعر لعمرك ما تفتؤا تذكر خالدا وقد غاله ما غال تبع من قبل
قال اخبرني عن قوله خشية املاق قال مخافة الفقر اما
سمعت قول الشاعر •
• واني على الاملاق يا قوم ماجد • اعد لاضيافي الشواء المصهبا •
قال اخبرني عن قوله حدائق قال البساتين اما سمعت قول
الشاعر • بلاد سقاها الله اما سهولها • فقضب ودر مغدق وحدائق •
قال اخبرني عن قوله مقيتا قال مقتدرا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول احيحة الانصاري •
• وذي ضغن كففت النفس عنه • وكنت على مساءته مقيتا
قال اخبرني عن قوله ولا يؤوده قال لا يثقله اما سمعت قول الشاعر
• يعطي المئين ولا يؤوده حملها • محض الضرائب ماجد الاخلاق
قال اخبرني عن قوله سريا قال النهر الصغير اما سمعت قول الشاعر
• سهل الخليقة ماجد ونائل • مثل السري تمده الانهار •
قال اخبرني عن قوله كأسا دهاقا قال ملأى اما سمعت
قول الشاعر • اتانا عامر يرجو قرانا • فاترعنا له كأسا دهاقا •
قال اخبرني عن قوله لكنود قال الكفور للنعم وهو الذي
ياكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده اما سمعت قول الشاعر
• شكرت له يوم العكاظ نواله • ولم اك للمعروف ثم كنودا •
قال اخبرني عن قوله فسينغضون قال يحركون رؤوسهم
استهزاء اما سمعت قول الشاعر •
• اتنغض لي يوم الفخار وقد ترى • خيولا عليها كالاسود ضواريا •
قال اخبرني عن قوله يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب
اما سمعت قول الشاعر •
• اتونا يهرعون وهم اسارى • نسوقهم على رغم الانوف •

قال اخبرني عن قوله بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة
بعد اللعنة اما سمعت قول الشاعر

لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تاثفك الاعداء بالرفد

قال اخبرني عن قوله غير تتبيب قال تخسيرا اما سمعت قول
بشر بن ابي حازم هم جدعوا الانوف فاوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قال اخبرني عن قوله هيت لك قال تهيات لك اما سمعت قول
احيحة الانصاري به احمي المضاف اذا دعاني اذا ما قيل للابطال عيثا

قال اخبرني عن قوله يوم عصيب قال شديد اما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب

قال اخبرني عن قوله مؤصدة قال مطبقة اما سمعت قول الشاعر

تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دوننا ابواب صنعا مؤصدة

قال اخبرني عن قوله لا يسامون قال لا يفترون ولا يملون اما سمعت
قول الشاعر من الخوف لا ذو سامة من عبادة ولا هو من طول التعبد يجهد

قال اخبرني عن قوله طيرا ابابيل قال ذاهبة وجائية تنقل
الحجارة بمناقيرها وارجلها فتبلبل عليهم فوق روسهم اما سمعت
قول الشاعر وبالفوارس من ورقا قد علموا احلاس خيل على جرد ابابيل

قال اخبرني عن قوله تثقفنهم قال وجدتموهم اما سمعت قول
حسان فاما تثقفن بني لوي جذيمة ان قتلهم دواء

قال اخبرني عن قوله فاثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من
حوافر الخيل اما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال اخبرني عن قوله في سواء الجحيم قال وسط الجحيم
اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

قال اخبرني عن قوله طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض
اما سمعت قول امرئ القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال اخبرني عن قوله سديدا قال قولا حقا اما سمعت قول
حمزة امين على ما استودع الله قلبه فان قال قولا كان فيه مسددا

قال اخبرني عن قوله الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد
اما سمعت قول الشاعر جزى الله الا كان بيني وبينهم جزاء
ظلوم لا يوخر عاجلا قال اخبرني عن قوله خامدين قال ميتين
اما سمعت قول لبيد خلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بافنية البيوت خمود

قال اخبرني عن قوله زبر الحديد قال قطع الحديد اما سمعت
قول كعب بن مالك تلظى عليهم حين ان شد حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال اخبرني عن قوله فسحقا قال بعدا اما سمعت قول حسان

الا من مبلغ عني ابيا فقد القيت في سحق السعير

قال اخبرني عن قوله الا في غرور قال في باطل اما سمعت
قول حسان تمنتك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور

قال اخبرني عن قوله وحصورا قال الذي لا ياتي النسا اما سمعت
قول الشاعر وحصور عن الخنا يامر الناس بفعل الخيرات والتشمير

قال اخبرني عن قوله عبوسا قمطريرا قال الذي ينقبض وجهه
من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر

ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا في الشدائد قمطريرا

قال اخبرني عن قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الاخرة
اما سمعت قول الشاعر قد قامت الحرب بنا على ساق قال
اخبرني عن قولهم ايابهم قال الاياب الرجوع اما سمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

قال اخبرني عن قوله حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

فاني وما كلفتموني من امركم ليعلم من امسى اعق واحوبا

قال اخبرني عن قوله العنت قال الاثم اما سمعت قول الشاعر

رايتك تبتغي عنتي وتسعى مع الساعي علي بغير دخل

قال اخبرني عن قوله فتيلا قال الذي يكون في شق النواة اما
سمعت قول نابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزا الاعادي
فتيلا قال اخبرني عن قوله من قطمير قال الجلدة البيضا التي
على النواة اما سمعت قول امية بن ابي الصلت

لم انل منهم فسيطا ولا زبدا ولا فوفة ولا قطميرا

قال اخبرني عن قوله اركسهم قال حبسهم اما سمعت قول امية •
• اركسوا في جهنم انهم • كانوا عتاة يقولون كذبا وزورا •
قال اخبرني عن قوله امرنا مترفيها قال سلطنا اما سمعت
قول لبيد • ان يغبطوا يهبطوا وان امروا • يوما يصيروا للهلك والفقد •
قال اخبرني عن قوله ان يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم
بالعذاب والجهد بلغة هوازن اما سمعت قول الشاعر •
• كل امرئ من عباد الله مضطهد • ببطن مكة مقهور ومفتون •
قال اخبرني عن قوله كأن لم يغنوا قال كأن لم يكونوا اما سمعت
قول لبيد • وغنيت سبتا قبل مجرى داحس • لو كان للنفس اللجوج خلود •
قال اخبرني عن قوله عذاب الهون قال الهوان اما سمعت قول
الشاعر • انا وجدنا بلاد الله واسعة • تنجي من الذل والمخزاة والهون •
قال اخبرني عن قوله ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما في شق ظهر
النواة ومنه تنبت النخل اما سمعت قول الشاعر •
• وليس الناس بعدك في نقير • وليسوا غير اصداء وهام •
قال اخبرني عن قوله لا فارض قال الهرمة اما سمعت الشاعر
• لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا • يساق اليه ما تقوم على رجل •
قال اخبرني عن قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود قال
بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق اما سمعت قول امية
• الخيط الابيض ضوء الصبح • والخيط الاسود لون الليل مكموم •
قال اخبرني عن قوله بئسما اشتروا به انفسهم قال باعوا
نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا اما سمعت قول الشاعر •
• يعطي بها ثمنا فيمنعها • ويقول صاحبها الا تشري •
قال اخبرني عن قوله حسبانا من السماء قال نارا من السماء اما سمعت قول
حسان • بقية معشر صبت عليهم • شآبيب من الحسبان شهب •
قال اخبرني عن قوله وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت اما
سمعت قول الشاعر • ليبك عليك كل عان بكربة • وآل قصي من مقل وذي وفر •
قال اخبرني عن قوله معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد اما
سمعت قول الشاعر • والخيل قد لحقت بها في مأزق • ضنك نواحيه شديد المقدم •
قال اخبرني عن قوله من كل فج قال طريق اما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج • باجساد عاد لها ايدات • قال
اخبرني عن قوله ذات الحبك قال ذات طرائق والخلق الحسن
اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى •
• هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا • لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا •
قال اخبرني عن قوله حرضا قال المدنف الهالك من شدة الوجع
اما سمعت قول الشاعر • امن ذكر ليلى ان نأت غربة بها • كانك حم للاطباء محرض •
قال اخبرني عن قوله يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه اما سمعت
قول ابي طالب • يقسم حقا لليتيم ولم يكن • يدع لدى ايسارهن الاصاغر •
قال اخبرني عن قوله السماء منفطر به قال متصدع من خوف
يوم القيامة اما سمعت قول الشاعر • طباهن حتى اعرض الليل دونها
• افاطير وسمي رواء جذورها • قال اخبرني عن قوله فهم يوزعون
قال يحبس اولهم على آخرهم حتى تنام الطير اما سمعت قول الشاعر
• وزعت رعيلها باقب نهد • اذا ما القوم شدوا بعد خمس •
قال اخبرني عن قوله كلما خبت قال الخبو الذي يطفو مرة ويسعر
اخرى اما سمعت قول الشاعر • والنار تخبو عن اذاهم • واضرمها اذا ارتدوا وسعرا •
قال اخبرني عن قوله كالمهل قال كدردي الزيت اما سمعت قول الشاعر
• خزي الحياة وخزي الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
قال اخبرني عن قوله فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن اما سمعت قول
عدي بن زيد • نقبوا في البلاد من حذر الموت • وجالوا في الارض اي مجال •
قال اخبرني عن قوله الا همسا قال الوطء الخفي والكلام الخفي اما سمعت
قول الشاعر • فباتوا يدلجون وبات يسري • بصير بالدجى هاد هموس •
قال اخبرني عن قوله مقمحون قال المقمح الشامخ بانفه المنكس
رأسه اما سمعت قول الشاعر • ونحن على جوانبها قعود • نغض
الطرف كالابل القماح • قال اخبرني عن قوله في امر مريج قال المريج
الباطل اما سمعت قول الشاعر •
• فراعت فابتدرت به حشاها • فخر كانه خوط مريج •
قال اخبرني عن قوله حتما مقضيا قال الحتم الواجب اما سمعت قول
امية • عباد يخطئون وانت رب • بكفيك المنايا والحتوم •
قال اخبرني عن قوله واكواب قال القلال التي لا عرى

لا غُري لها اما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الديك حتى ملات كوب الذباب له فاستدارا

قال اخبرني عن قوله ولا ينزفون قال لا يسكرون
اما سمعت قول عبد الله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل

قال اخبرني عن قوله كان غراما قال ملازما شديدا
كلزوم الغريم الغريم اما سمعت قول بشر بن ابي حازم

بيوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

قال اخبرني عن قوله والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة اما سمعت
قول الشاعر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر

قال اخبرني عن قوله وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن
اما سمعت قول الشاعر فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكم وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال اخبرني عن قوله نفشت قال النفش الرعي اما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

قال اخبرني عن قوله الد الخصام قال الجدل المخاصم في
الباطل اما سمعت قول مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما الد ذا مغلاق

قال اخبرني عن قوله بعجل حنيذ قال النضيج بما يشوى بالحجارة اما سمعت الشاعر

لهم راح وفار المسك فيهم وشاويهم اذا شاءوا حنيذا

قال اخبرني عن قوله من الاجداث قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة

حتى يقولون اذ مروا على جدثي ارشده يا رب من غاز وقد رشدا

قال اخبرني عن قوله ولات حين مناص قال ليس حين فرار اما سمعت
قول الاعشى تذكرت ليلى حين لات تذكر وقد بنت منها والمناص بعيد

قال اخبرني عن قوله ودسر قال الدسر الذي يخرز به السفينة اما
سمعت قول الشاعر سفينة نوتي قد احكم صنعها متخنة الالواح منسوجة الدسر

قال اخبرني عن قوله ركزا قال حسا اما سمعت قول الشاعر

وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال اخبرني عن قوله باسرة قال كالحة اما سمعت قول عبيد بن الابرص

صبحنا تميما غداة النسار شهباء ملمومة باسرة

قال اخبرني عن قوله ضيزى قال جائرة اما سمعت قول امرئ القيس

ضازت بنو اسد بحكمهم اذ يعدلون الراس بالذنب

قال اخبرني عن قوله لم يتسنه قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر

طاب منه الطعم والريح معا لن تراه متغيرا من اسن

قال اخبرني عن قوله ختار قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت الشاعر

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لا يخاف الدهر صرمي ولا ختري

قال اخبرني عن قوله عين القطر قال الصفر اما سمعت قول الشاعر

فالقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البرام

قال اخبرني عن قوله اكل خمط قال الاراك اما سمعت قول الشاعر

ما مغزل فرد تراعى بعينها اغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال اخبرني عن قوله اشمأزت قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم

اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا

قال اخبرني عن قوله جدد قال طرائق اما سمعت قول الشاعر

قد غادر النسع في صفحاتها جددا كانها طرق لاحت على اكم

قال اخبرني عن قوله اغنى واقنى قال اغنى من الفقر واقنى من الغنى فقنع اما سمعت
قول عنترة العبسي فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

قال اخبرني عن قوله لا يلتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس
اما سمعت قول الحطيئة العبسي ابلغ سراة بني سعد مغلغلة
جهد الرسالة لا التا ولا كذبا

قال اخبرني عن قوله وابا قال
الاب ما يعتلف منه الدواب اما سمعت قول الشاعر

ترى به الاب واليقطين مختلطا على الشريعة يجري تحتها الغرب

قال اخبرني عن قوله لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع اما سمعت قول امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي

قال اخبرني عن قوله فيه تسيمون قال ترعون اما سمعت قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى الرزحى واعيا المسيم اين المساق

قال اخبرني عن قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون
لله عظمة اما سمعت قول ابي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل

قال اخبرني عن قوله ذا متربة قال الحاجة والجهد

اما سمعت قول الشاعر
تربت يداك ثم قل نوالها ... وترفعت عنك السماء بجالها
قال اخبرني عن قوله مهطعين قال مذعنين خاضعين اما سمعت قول تبع
تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ... ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع
قال اخبرني عن قوله هل تعلم له سميا قال ولدا اما سمعت قول الشاعر
اما السمي فانت منه مكثر ... والمال فيه تغتدي وتروح
قال اخبرني عن قوله يصهر قال يذاب اما سمعت قول الشاعر
سخنت صهارته فظل عثانه ... في سيطل كفيت به يتردد
قال اخبرني عن قوله لتنوا بالعصبة قال لتثقل اما سمعت قول امرئ القيس
تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق
قال اخبرني عن قوله كل بنان قال اطراف الاصابع اما سمعت قول عنترة
فنعم فوارس الهيجاء قومي ... اذا علقوا الاعنة بالبنان
قال اخبرني عن قوله اعصار قال الشديدة اما سمعت قول الشاعر
فله في اثارهن خوار ... وحفيف كانه اعصار
قال اخبرني عن قوله مراغما قال منفسحا بلغة هذيل اما سمعت قول الشاعر
واترك ارض جهرة ان عندي ... رجاء في المراغم والتعادي
قال اخبرني عن قوله صلدا قال املس اما سمعت قول ابي طالب
واني لقرم وابن قرم لهاشم ... لآباء صدق مجدهم معقل صلد
قال اخبرني عن قوله اجر غير ممنون قال غير منقوص اما سمعت قول زهير
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا
قال اخبرني عن قوله جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا اما سمعت قول امية
وشق ابصارنا كيما نعيش بها ... وجاب للسمع اصماخا واذانا
قال اخبرني عن قوله حبا جما قال كثيرا اما سمعت قول امية
ان تغفر اللهم تغفر جما ... واي عبد لك لا الما
قال اخبرني

من

عن قوله غاسق قال الظلمة اما سمعت قول زهير
ظلت تجوب يداها وهي لاهية ... حتى اذا جنح الاظلام والغسق
قال اخبرني عن قوله في قلوبهم مرض قال النفاق اما سمعت قول الشاعر
اجامل اقواما حياء وقد ارى ... صدورهم تغلي علي مراضها
قال اخبرني عن قوله يعمهون قال يلعبون يترددون اما سمعت قول الاعشى
اراني قد عمهت وشاب راسي ... وهذا اللعب شين بالكبير
قال اخبرني عن قوله بارئكم قال خالقكم اما سمعت قول تبع
شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم
قال اخبرني عن قوله لا ريب فيه قال لا شك فيه اما سمعت قول ابن الزبعري
ليس في الحق يا امامة ريب ... انما الريب ما يقول الكذوب
قال اخبرني عن قوله ختم الله على قلوبهم قال الطبع عليها اما سمعت قول الاعشى
وصهباء طاف يهوديها ... فابرزها وعليها ختم
قال اخبرني عن قوله صفوان قال الحجر الاملس اما سمعت قول اوس بن حجر
على ظهر صفوان كان متونه ... عللن بدهن يزلق المتنزلا
قال اخبرني عن قوله فيها صر قال برد اما سمعت قول نابغة
لا يبرمون اذا ما الارض جللها ... صر الشتاء من الامحال كالادم
قال اخبرني عن قوله تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين اما سمعت قول الاعشى
وما بوأ الرحمن بيتك منزلا ... باجياد غربي الصفا والمحرم
قال اخبرني عن قوله ربيون قال جموع اما سمعت قول حسان
واذا معشر تجافوا عن القصد ... املنا عليهم ربيا
قال اخبرني عن قوله مخمصة قال مجاعة اما سمعت قول الاعشى
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا
قال اخبرني عن قوله وليقترفوا قال ليكتسبوا اما سمعت قول لبيد
واني لآتي ما اتيت وانني ... لما اقترفت نفسي لراهب
هذا اخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سوالا وهي اسيلة مشهورة اخرج الايمة افرادا منها باسانيد مختلفة الى ابن عباس واخرج ابو بكر بن الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليه بالحمرة صورة ك قال حدثنا

قرئ بن انس ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا ابو صالح هدية بن مجاهد انا
مجاهد بن شجاع انا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل
نافع بن الازرق المسجد فذكره واخرج الطبراني في معجمه الكبير منها
قطعة وعلى المعلم عليه صورة ط من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم
قال خرج نافع بن الازرق **النوع السابع والثلاثون** فيما
وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ونورد هنا
امثلة ذلك وقد رأيت فيه تاليفا مفردا اخرج ابو عبيد من طريق عكرمة قال الحجر
واخرج ابو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجلا من اهل
اليمن فاخبرنا ان الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير واخرج عن الضحاك في قوله
ولو القى معاذيره قال ستوره بلغة اهل اليمن واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك
في قوله لا وزر قال لا جبل وهي بلغة اهل اليمن واخرج عن عكرمة في قوله
وزوجناهم بحور قال هي لغة يمانية وذلك ان اهل اليمن يقولون زوجنا فلانا
بفلانة قال الراغب في مفرداته ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما
يقال زوجته امرأة تنبيها ان ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة
واخرج عن الحسن في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة
واخرج عن محمد بن علي في قوله ونادى نوح ابنه قال هي بلغة طيء ابن امرأته
قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها واخرج عن الضحاك في قوله اعصر خمرا
قال عنبا بلغة اهل عمان يسمون العنب الخمر واخرج عن ابن عباس في قوله
اتدعون بعلا قال ربا بلغة اهل اليمن واخرج عن قتادة قال بعلا ربا
بلغة ازد شنوءة واخرج ابو بكر بن الانباري في كتاب الوقف عن ابن عباس
قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل واخرج فيه عن الكلبي قال المرجان
صغار اللؤلؤ بلغة اليمن واخرج في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان
عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير واخرج فيه عن ابي صالح
في قوله افلم ييأس الذين آمنوا قال افلم يعلموا بلغة هوازن وقال الفرا
قال الكلبي بلغة النخع وفي مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم
يضلكم بلغة هوازن وفيها بورا هلكى بلغة عمان وفيها فنقبوا هربوا بلغة اليمن
وفيها لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بني عبس وفيها مخمصة مجاعة بلغة هذيل واخرج
سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله سيل العرم قال المسناة بلحن
اهل اليمن واخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله في الكتاب مسطورا

قال

قال مكتوبا وهي لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال ابو القاسم في كتابه
الذي الفه في هذا النوع في القرآن بلغة كنانة السفه الجهل خاسئين
صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا احرارا قبلا عيانا معجزين
سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا فجوة ناحية موئلا ملجا سينغضون يحركون
وهو طرفا الخراصون الكذابون اسفارا كتبا الخبت جمعت كنود كفور
وبلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا
نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا
حرض حض عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون
العنت الاثم غمة شبهة بيد بعد ثك بمرعك المهد المصرف دلوك الشمس
زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملجا يرجو يخاف هضما نقصا
مدة بفرحة فاقصبه في شركه اسرع الاحقاف المتبوت شاهب معنى باهم
حالهم يحصون ناموت ذنوبا معا لباد شر المسامير تفاوت عيب ارجايها
نواحيها الطول الاولى برقا ثوبا واجفه قايفه مسبغة مجاعة **وبلغة
حمير** تفتلا تخيبا عثرا اطلع سفاها حمقا يبنون زينا يسرنا اين حرج
حضرا السقاية الاناء مسنون منتن امام كتاب ينقضوه يجرحون
حسبانا برقا اسعة الكهف عتيا حرجا خرجا جعلا لقول ملولو الدافج
البيت انكر الاصوات اقبح ساح حرى زينا القطر الخاسر محسوره مجموعه عكوفا
مجوسا قبح بتقصكم مويتين محكمين جبار مسلط انيه شده سبله
وسلوا شده بيد **وبلغة جرهم** فجاسوا تخيوا الحيف ضلوا لحي اهل الالباب
كاشباه تعولوا تميلوا اتبغوا تتمنوا اشره تكال ذاتا يدخلتنا تصيب
شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق
المطر شرذمة عصابة ريع طريق يشاء من يغرحوت شوبا مزاجا الكبكب
الطلق سوط الحايط **وبلغة ازد شنوءة** لا شية لا وضع الفضل الخبز آمنة
تبيت الرجس البيت كالطفيل سرو يحضه عليه الخلان الذي بينا هي حرص لواحة
حراقه **وبلغة مذحج** رفث جماع جماع مقينا مقتدرا بظلموا بطغون القول
بكذب الوصيد الفنا حصب دهر الخرطوم الانف **وبلغة خثعم** تبيغ
تزعون سريح منتشر صفت مالت هلونا ضجورا شططا كذبا **وبلغة
قيس عيلان** نخلة فريضة حرج ضيق لخاسرون مضيعون تفندون
تستهزئون صياصيهم حصونهم تحبرون تنعمون رجيم ملعون بيتكم ينقصكم

وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا بست فتت تبتئس تحزن وبلغة عذرة اخسئوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا اهلكنا لغوب اعيا منساته عصاه وبلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سيء بهم كره بهم وبلغة مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع ولتعلن لتقهرن وبلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة وبلغة بني حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة سبا تميلوا ميلا عظيما تخطئوا خطأ بينا تبرنا اهلكنا وبلغة سليم نكص رجع وبلغة عمان الصاعقة الموت وبلغة طيء ينعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها ييئس يعلم وبلغة خزاعة افيضوا انفروا الافضا الجماع وبلغة عمان خبالا غيا رخا حيث اصاب اراد وبلغة تميم امة نسيان بغيا حسدا وبلغة انمار طائره عمله اقترف اكتسب وبلغة الاشعريين لاحتنكن لاستاصلن تلد مرح امشاج اخلاط زنيم ملتصق ونفرت وبلغة الاوس لينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين فافرق فاقض انتهى ما ذكره ابو القاسم ملخصا وقال ابو بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج والاشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وازد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا وعمان وبني حنيفة وتغلب وطي وعامر بن صعصعة والاوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر في امثلة ذلك غالب ما تقدم عن ابي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلي طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة تغلب وقال ابن الجوزي في فنون الافنان في القرآن بلغة همدان الريحان الرزق والعين البيض والعبقري الطنافس وبلغة نصر بن معوية الحنان الحنان وبلغة

عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي الاغلب لان غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك انزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام في ومن يشاق الله وفي من يرتد منكم عن دينه فان الادغام في المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله واشدد به ازري ومن يحلل عليه غضبي قال وقد اجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما اجمعوا على نصب ما هذا بشرا لان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشري في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انه استثنا منقطع جاء على لغة بني تميم **فائدة** قال الواسطي ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة احرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب فليس في القرآن الا ثلاثة احرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

النوع الثامن والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد افردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وانا الخص هنا فوائده فاقول اختلف الائمة في وقوع المعرب في القرآن فالاكثرون ومنهم الامام الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي ابو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال ابو عبيدة انما انزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة في اسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظا

غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها
حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد
نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الألفاظ عربية صرفة ولكن
لغة العرب متسعة جدًا ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة وقد خفي على
ابن عباس معنى فاطر وفاتح وقال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة
إلا نبي وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك إنما وجدت هذه الألفاظ
في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظًا ويجوز أن يكونوا سبقوا
إلى هذه الألفاظ وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله قرآنًا
عربيًا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيًا فالقصيدة
الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله أأعجمي وعربي بأن
المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة
على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام
ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام
فلا مانع من وقوع الأجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري
ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال في القرآن
من كل لسان وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه
إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين
والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات
والألسن ليتم إحاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها
وأكثرها استعمالًا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من
خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين
نزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع
لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة
شيء كثير انتهى وأيضًا فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا بد أن يكون في الكتاب
المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو وقد
رأيت الخويي ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال إن قيل
إن استبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي
في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا

أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا
عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فإن لم
يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه
الحكمة فالوعد والوعيد نظرًا إلى الفصاحة واجب ثم إن الوعد بما يرغب
فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الأماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم
المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده
مما يختلف فيه الطباع فإذن ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح
ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب إن الأكل والشرب
لا ألتذ به إذا كنت في حبس أو موضع كريه فإذن ذكر الله الجنة ومساكن
فيها وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا
الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم إن الثوب الذي من غير
الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق أرفع من الثقيل الوزن
وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر
الأثقل الأثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم هذا الواجب
الذكر إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك
أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة وذلك
إستبرق فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما
يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظًا واحدًا
يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع
في اللغة العربية للديباج الثخين اسم وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا
به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما إن ذكره بلفظين فأكثر
فإنه يكون قد أخل بالبلاغة لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل
فعلم بهذا أن لفظ إستبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما
يقوم مقامه وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد
القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل
العربية والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعًا وذلك أن هذه
الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها
وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد
اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن

ومن قال اعجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون
وهذا سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم
اباريق حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الابريق
فارسي معرب ومعناه طريق الماء او صب الماء على هينته ابّ قال بعضهم هو
الحشيش بلغة اهل المغرب حكاه شيذلة ابلعي اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن
منبه في قوله ابلعي ماءك قال بالحبشية ازدرديه واخرج ابو الشيخ من طريق
جعفر بن محمد عن ابيه قال اشربي بلغة الهند اخلد قال الواسطي في الارشاد
اي الارض ركن بالعبرية الارائك حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر
بالحبشية آزر عدّ في المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا
للصنم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمن قال سمعت ابي يقرأ واذ قال
ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم
لابيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطئ اسباط حكى ابو الليث في تفسيره انها
بلغتهم كالقبائل بلغة العرب استبرق اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه
الديباج الغليظ بلغة العجم اسفار قال الواسطي في الارشاد هي الكتب
بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية
اصري قال ابو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية اكواب
حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية واخرج ابن جرير عن الضحاك انها
بالنبطية جرار ليس لها عرى إلّ قال ابن جني ذكروا انه اسم الله تعالى
بالنبطية اليم حكى ابن الجوزي انه الموجع بالزنجية وقال شيذلة
بالعبرانية إناه نضجه بلسان اهل المغرب ذكره شيذلة وقال ابو القاسم
بلغة البربر وقال في قوله حميم آن هو الذي انتهى حره وفي قوله من
عين آنية اي حارة بها اواه اخرج ابو الشيخ بن حيان من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة واخرج ابن ابي حاتم
مثله عن مجاهد وعكرمة واخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة
وقال الواسطي الاواه الدعاء بالعبرية اواب اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو
بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنه في قوله
اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة الاولى والاخرة قال شيذلة
الجاهلية الاولى اي الاخرة في الملة الاخرة اي الاولى بالقبطية والقبط يسمون
الاخرة الاولى والاولى الاخرة وحكاه الزركشي في البرهان بطائنها

قال شيذلة في قوله بطائنها من استبرق ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي بعير
اخرج الفريابي عن مجاهد في قوله كيل بعير اي كيل حمار وعن مقاتل كلما يحمل
عليه بالعبرانية بيع قال الجواليقي في كتاب المعرب البيعة والكنيسة جعلها
بعض العلماء فارسيين معربين تنور ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي معرب
تتبيرا اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا
قال تبره بالنبطية تحت قال ابو القاسم في لغات القرآن في قوله فناداها
من تحتها اي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مؤرج الجبت
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية واخرج
عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة شيطان واخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة جهنم قيل عجمية وقيل
عبرانية اصلها كهنام جرم اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال وجرم وجب
بالحبشية حصب اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله قال حطب
جهنم بالزنجية حطة قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم حواريون اخرج
ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية واصله
هواري حوب تقدم في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس انه قال
هو الاثم بلغة الحبشة درست معناه قرأت بلغة اليهود دري معناه
المضيء بالحبشية حكاه شيذلة وابو القاسم دينار ذكر الجواليقي وغيره انه
فارسي راعنا اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا
سب بلسان اليهود ربيون ذكر ابو حاتم احمد بن حمدان اللغوي في كتاب
الزينة انها سريانية ربانيون قال الجواليقي قال ابو عبيدة
العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال واحسب
الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية او سريانية وجزم ابو القاسم بانها
سريانية الرحمن ذهب المبرد وثعلب الى انه عبراني واصله بالخاء المعجمة
الرس في العجائب للكرماني انه عجمي ومعناه البئر الرقيم قيل انه اللوح
بالرومية حكاه شيذلة وقال ابو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي
هو الدواة بها رمز عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب وقال
الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية رهوا قال ابو القاسم في قوله واترك
البحر رهوا اي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي اي ساكنا بالسريانية
الروم قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجيل من الناس زنجبيل ذكر

الجواليقي والثعالبي انه فارسي سجدا قال الواسطي في قوله وادخلوا الباب
سجدا اي مقنعي الرؤس بالسريانية السجل اخرج ابن مردويه من طريق
ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن
جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب سجيل اخرج الفريابي عن
مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة واخرها طين سجين ذكر ابو حاتم
في كتاب الزينة انه غير عربي سرادق قال الجواليقي فارسي معرب واصله
سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب انه بالفارسية سراده اي ستر الدار
سريا اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله سريا قال نهر بالسريانية وعن سعيد
بن جبير بالنبطية وحكى شيذلة انه باليونانية سفرة اخرج ابن ابي حاتم من طريق
ابن جريج عن ابن عباس في قوله بايدي سفرة قال بالنبطية القراء سقر
ذكر الجواليقي انها عجمية سكرا اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس
قال السكر بلسان الحبشة الخل سلسبيل حكى الجواليقي انه اعجمي سندس
قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل
اللغة والتفسير في انه معرب وقال شيذلة هو بالهندية سيدها قال الواسطي
في قوله والفيا سيدها لدى الباب اي زوجها بلسان القبط قال ابو عمرو
لا اعرفها في لغة العرب سينين اخرج ابن ابي حاتم وابن جرير عن عكرمة
قال سينين الحسن بلسان الحبشة سيناء اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك
قال سيناء بالنبطية الحسن شطر اخرج ابن ابي حاتم عن رفيع في قوله شطر
المسجد قال تلقاءه بلسان الحبش شهر قال الجواليقي ذكر بعض اهل اللغة انه
بالسريانية الصراط حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم
ثم رأيته في كتاب الزينة لابي حاتم صرهن اخرج ابن جرير عن ابن عباس في
قوله فصرهن قال هي نبطية فشققهن واخرج مثله عن الضحاك واخرج
ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء
قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن صلوات قال الجواليقي
هي بالعبرانية كنائس اليهود واصلها صلوثا واخرج ابن ابي حاتم
نحوه عن الضحاك طه اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن
عباس في قوله طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش واخرج ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية واخرج عن
سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية واخرج عن عكرمة قال طه يا رجل

بلسان الحبشة الطاغوت هو الكاهن بالحبشية طفقا قال بعضهم
معناه قصد بالرومية حكاه شيذلة طوبى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير
قال بالهندية طوى في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو
رجل بالعبرانية طور اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية
واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية عبدت قال ابو القاسم
في قوله عبدت بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط عدن اخرج ابن جرير
عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله جنات عدن قال جنات كروم واعناب
بالسريانية وفي تفسير جويبر انه بالرومية العرم اخرج ابن ابي حاتم
عن مجاهد قال العرم بالحبشية وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق
غساق قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن وهو بالطخارية غيض
قال ابو القاسم غيض الماء نقص بلغة الحبش فردوس اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
قال الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية واصله
فرداسا فوم قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية قراطيس قال الجواليقي يقال
ان القرطاس اصله غير عربي قسط اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال القسط
العدل بالرومية قسطاس اخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس بلغة
الروم الميزان قسورة اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له
بالحبشية قسورة قطنا قال ابو القاسم معناه كتابنا بالنبطية قفل
حكى الجواليقي عن بعضهم انه فارسي معرب قمل قال الواسطي هو الدبا
بلسان الثعلبي في فقه اللغة انه بالرومية اثنتا عشرة الف اوقية
وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا او فضة وقال بعضهم
انه بلغة بربر الف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية الاف
مثقال بلسان اهل افريقية القيوم قال الواسطي هو الذي لا ينام
بالسريانية كافور ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي كفر قال ابن الجوزي
كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني
في قوله كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محى عنهم كفلين اخرج
ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية
كنز ذكر الجواليقي انه فارسي معرب كورت اخرج ابن جرير عن سعيد
بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية لينة في الارشاد للواسطي

في النخلة قال الكلبي لا اعلمها الا بلسان يهود يثرب متكا
اخرج ابن ابي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكا بكلام الحبش
يسمون الترنج متكا مجوس ذكر الجواليقي انه اعجمي مرجان حكى الجواليقي عن بعض
اهل اللغة انه اعجمي مرقوم قال الواسطي في قوله كتاب مرقوم اي مكتوب بلسان
العبرية مزجاة قال الواسطي مزجاه قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط مسك
ذكر الثعالبي انه فارسي مشكاة اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاه
الكوة بلغة الحبشة مقاليد اخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح
بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي
معرب ملكوت اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله ملكوت قال هو الملك
ولكنه بكلام النبطية ملكوثا واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي
في الارشاد هو الملك بلسان النبط مناص قال ابو القاسم معناه فرار
بالنبطية منساة اخرج ابن جرير عن السدي قال المنساه العصا بلسان
الحبشة منفطر اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله السما منفطر به قال
ممتلئة بلسان الحبشة مهل قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاه
شيذلة وقال ابو القاسم بلغة البربر ناشئة اخرج الحاكم في مستدركه
عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشة واخرج البيهقي عن ابن
عباس مثله ن حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك انه فارسي اصله انون
ومعناه اصنع ما شئت هدنا قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة
وغيره هود قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي هون اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون
بن مهران في قوله يمشون على الارض هونا قال حكما بالسريانية واخرج
عن الضحاك مثله واخرج عن ابي عمران الجوني انه بالعبرانية هيت لك
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال
الحسن هي بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية
كذا اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصلها هيتلج
اي تعاله وراء قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وابو القاسم وردة
ذكر الجواليقي انها غير عربية وزر قال ابو القاسم هو الجبل والملجا بالنبطية
ياقوت ذكر الجواليقي والثعالبي واخرون انه فارسي يحور اخرج ابن
ابي حاتم عن داود ابن ابي هند في قوله انه ظن ان لن يحور قال بلغة الحبشة
يرجع واخرج مثله عن عكرمة وتقدم في مسئلة نافع بن الازرق عن ابن

عباس

عن ابن عباس يس اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يس قال
يا انسان بالحبشية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل
بلغة الحبشة يصدون قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية
يصهر قيل معناه ينضج بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة اليم
قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال
شيذلة بالقبطية اليهود قال الجواليقي اعجمي معرب منسوب الى يهوذا بن
يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ
المعربة في القران بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل
هذا وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظا
في ابيات وذيل عليها الحافظ ابو الفضل ابن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون
لفظا وذيلت عليها بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة
لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق ... ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ... ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا ... فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجل كذا ... السري والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا ... دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب ... واوبي معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر ... ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقلت

وزدت يس والرحمن مع ملكوت ... ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري يحور ومر ... جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء ... والارائك والاكواب ماثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر ... هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا ... ريون كنز وسجيل وتتبير
بعير ازر حوب وردة عرم ... ال ومن تحتها عبدت والصور

ولينه ثم ما زهوا واخلد من • جاة وسيدها القيوم موفور •
وقل اسفار عنى كتبا • وسجدا ثم ربيون تكثير •
وحطة وطوبى والرقيم • كذا غيض ومنفطر الاسباط مذكور •
مسك اباريق ياقوت ارادفها • مافات من عدد الالفاظ محصور •
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها • والاخرى لمعاني الضد مقصود •

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الوجوه والنظائر صنف
فيه قديما مقاتل بن سليمن ومن المتاخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني
وابو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس واخرون فالوجوه اللفظ
المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وقد افردت في هذا
القسم كتابا سميته معترك الاقران في مشترك القران والنظائر
كالالفاظ المتواطية وقيل النظاير في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف
لانه لو اريد هذا لكان الجمع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في
تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه
نوعا لاقسام والنظاير نوعا اخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات
القران حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل
ولا يوجد ذلك في كلام البشر وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون
الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة قلت هذا اخرجه
ابن سعد وغيره عن ابي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه
وقد فسره بعضهم بان المراد ان يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله
عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واشار اخرون
الى ان المراد به استعمال الاشارة الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر
وقد اخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة
عن ابي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقران له وجوها
فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا واخرج ابن سعد من طريق عكرمة
عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا
تحاجهم بالقران فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة واخرج من وجه
اخر ان ابن عباس قال له يا امير المؤمنين فانا اعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا
نزل قال صدقت ولكن القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم
بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاججهم بالسنن فلم تبق

فمن هذه وجوه من امثلة هذا النوع من ذلك الهدى ياتي على سبعة عشر وجها
بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان اولئك على هدى من ربهم
والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والداعي
ولكل قوم هاد وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما
ياتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله
عليه وسلم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وبمعنى القران
ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتورية ولقد اتينا موسى الهدى والاسترجاع
واولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله الم تر
الى الذي حاج ابرهيم اي لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك
والسنة فبهداهم اقتده وانا على اثارهم مهتدون والاصلاح
ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الهمهم المعاش
والتوبة انا هدنا اليك والارشاد ان يهديني سواء السبيل ومن ذلك
السوء ياتي على وجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء
والزنا ما جزاء من اراد باهلك سوءا ما كان ابوك امرا سوء والبرص
بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزي اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل
من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء والسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء
بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما مسني
السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء ومن ذلك الصلاة
تاتي على اوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما
من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة والجنازة ولا تصل
على احد منهم والدعاء وصل عليهم والدين اصلاتك تامرك والقراءة
ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون
على النبي ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة
ومن ذلك الرحمة وردت على اوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء
والايمان واتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون
والمطر نشرا بين يدي رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
والنبوة ام عندهم خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة والعافية او ارادني برحمة والمودة رافة
ورحمة بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على

نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ومن ذلك الفتنة
وردت على اوجه الشرك والفتنة اشد من القتل حتى لا تكون فتنة
والاضلال ابتغاء الفتنة والقتل ان يفتنكم الذين كفروا والصد
واحذرهم ان يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم
لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك والاثم الا في الفتنة سقطوا
والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة ان تصيبهم
فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة
الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بايكم
المفتون ومن ذلك الروح على اوجه الامر وروح منه والوحي
ينزل الملائكة بالروح والقرآن اوحينا اليك روحا من امرنا
والرحمة وايدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فارسلنا اليها
روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجنس من
الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح
ومن ذلك القضاء ورد على وجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر فاذا
قضى امرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي الامر بيني وبينكم
والمضي ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك لقضي اليهم اجلهم والوجوب لما
قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل
والوصية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول فلما
قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما امره
يعني حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر ومن ذلك الذكر ورد على
اوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم اباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكروني اذكركم والصلوات الخمس
فاذا امنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم والحديث اذكرني عند ربك اي حدثه بحالي والقرآن
ومن اعرض عن ذكري ما ياتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا اهل الذكر والخبر سأتلوا
عليكم منه ذكرا والشرف انه لذكر لك والعيب اهذا الذي يذكر الهتكم واللوح
المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكر الله كثيرا والوحي فالتاليات ذكرا
رسولا والصلاة ولذكر الله اكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر
عن ذكر ربي ومن ذلك الدعاء ورد على اوجه العبادة ولا تدع من دون الله

ما لا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال ادعوني
استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم
والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ومن ذلك
الاحصان ورد على اوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج
فاذا احصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب **فصل**
قال ابن فارس في كتاب الافراد كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه
الحزن الا فلما آسفونا فمعناه اغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج فهي
الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال الحصينة وكل
ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر
الفساد في البر والبحر فالمراد البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص
الا بثمن بخس اي حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج الا اتدعون بعلا
فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما
احدهما ابكم في النحل فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل ما فيه
جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل امة جاثية فمعناه تجثوا على ركبها وكل
ما فيه من حسبانا فهو العدد الا حسبانا من السماء في الكهف فهو العذاب وكل
ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه
من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل ما فيه
من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد بها الصنم وكل ما فيه من ريب فالشك
الا ريب المنون يعني حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل الا لارجمنك
فمعناه لاشتمنك ورجما بالغيب اي ظنا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك
الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير شرك وكل ما فيه من زكاة فهو المال
الا وحنانا من لدنا وزكاة اي طهرة وكل ما فيه من الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار
اي شخصت وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء الا سخريا في الزخرف فهو من التسخير
والاستخدام وكل سكينة فيه طمانينة الا في قصة طالوت فهو شيء كراس الهرة له جنا حات
[illegible] وكل سعير فيه فهو النار والوقود الا في ضلال وسعر فهو العناء
وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم وكل شهيد
فيه غير القتلى فمن يشهد في امور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم
وكل ما فيه من اصحاب النار فاهلها الا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فالمراد
خزنتها وكل صلاة فيه عبادة ورحمة الا صلوات ومساجد في الاماكن

وكل صمم فيه فهو في سماع الايمان والقران خاصة الا الذي في الاسرا وكل عذاب فيه فالتعذيب
الا وليشهد عذابهما فهو الضرب وكل قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون
وكل كنز فيه مال الا الذي في الكهف فهو صحيفة علم وكل مصباح فيه كوكب الا الذي في النور
فالسراج وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم وكل نبا فيه خبر
الا فعميت عليهم الانبا فهي الحجج وكل ورود فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين يعني هجم
عليه ولم يدخله وكل ما فيه من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد من العمل الا التي
في الطلاق فالمراد من النفقة وكل ياس فيه قنوط الا التي في الرعد فمن العلم وكل صبر
فيه محمود الا لولا ان صبرنا عليها واصبروا على الهتكم هذا اخر ما ذكره ابن فارس
وقال غيره كل صوم فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكل ما
فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التي في اول الانعام
فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به المهر قال الداني وكل ما فيه من الحضور
فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتظار
وهو المنع وهو قوله كهشيم المحتظر وقال ابن خالويه ليس في القران بعد بمعنى قبل
الا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب
الميسر قد وجدنا حرفا اخر وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
قال ابو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين
ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السماء انتهى **قلت**
قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لشي من هذا النوع فاخرج
الامام احمد في مسنده وابن ابي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القران يذكر
فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناد جيد وابن حبان يصححه واخرج ابن ابي
حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران اليم فهو الموجع واخرج
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كل شي في القران قتل فهو لعن واخرج
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شي في كتاب الله من الرجز يعني به
العذاب وقال الفريابي ثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كل تسبيح في القران صلاة وكل سلطان في القران حجة واخرج
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شي في القران الدين فهو الحساب واخرج
ابن الانباري في كتاب الوقف والابتدا من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس

قال كل ريب شك الا مكانا واحدا في الطور ريب المنون يعني حوادث الامور واخرج
ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال كل شي في القران من الرياح فهي
رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب واخرج عن الضحاك قال كل كاس ذكره
الله في القران انما عنى به الخمر واخرج عنه قال كل شي في القران فاطر
فهو خالق واخرج عن سعيد بن جبير قال كل شي في القران افك فهو
كذب واخرج عن ابي العالية قال كل اية في القران في الامر بالمعروف فهو
الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان واخرج عن ابي العالية
ايضا قال كل اية في القران يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد لا يراها احد
واخرج عن مجاهد قال كل شي في القران ان الانسان لكفور انما يعني به الكفار
واخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شي في القران خلود فانه لا توبة له
واخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال كل شي في القران يقدر فمعناه
يقل واخرج عنه قال التزكي في القران كله الاسلام واخرج عن ابي مالك
قال وراء في القران امام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك
واحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم واخرج عن ابي بكر بن عياش قال
ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب واخرج عن عكرمة قال ما صنع
الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد واخرج ابن جرير عن ابي روق
قال كل شي في القران جعل فهو خلق واخرج عن مجاهد قال المباشرة في كل كتاب
الله الجماع واخرج عن ابن زيد قال كل شي في القران فاسق فهو كاذب الا قليلا
واخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القران حنيفا مسلما وما
كان في القران حنفاء مسلمين حجاجا واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القران
على ثلاثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس الا ان يعفون او
يعفو الذي بيده عقدة النكاح وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة
ما سمى الله المطر في القران الا عذابا وتسميه العرب الغيث **قلت** استثني
من ذلك ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال ابو عبيدة
اذا كان من العذاب فهو امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت **فرع** اخرج
ابو الشيخ عن الضحاك قال قال ابن عباس احفظ عني كل شي في القران وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير فهو للمشركين فاما المومنون فما اكثر انصارهم وشفعاءهم

واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام في القران فهو نصف صاع
واخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال كل شيء في القران قليل
والا قليل فهو دون العشرة **واخرج** عن مسروق قال ما كان في القران على
صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها واخرج عن سفيان
بن عيينة قال كل شيء في القران وما يدريك فلم يخبر به وما ادراك فقد اخبر
به واخرج عنه كل مكر في القران فهو عمل واخرج عن مجاهد قال ما كان في
القران قتل لعن فانما عني به الكافر وقال الراغب في مفردات قيل كل شيء ذكره
الله بقوله وما ادراك فسره وكل شيء ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما
ادراك ما سجين وما ادراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليين
وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت اشياء تاتي في النوع الذي
يلي هذا ان شاء الله تعالى **النوع الاربعون** في معرفة معاني الادوات
التي يحتاج اليها المفسر واعني بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال
والظروف اعلم ان معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها
ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في جانب الضلال لان صاحب الحق
كانه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض
لا يدري اين يتوجه وقوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف عطف الجمل الاولى بالفاء والاخيرة
بالواو لما انقطع نظام الترتيب لان التلطف غير مترتب على الاتيان بالطعام
كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه
والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدال في المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم
له تعالى وقوله انما الصدقات للفقراء الاية عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
ايذانا بانهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعاء فنبه
باستعمالها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء
في وعائه مستقرا فيه وقال الفارسي انما قال وفي الرقاب ولم يقل
وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذي قال
عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وسياتي ذكر كثير من اشباه ذلك وهذه
مرتبة على حروف المعجم وقد افرد هذا النوع بالتصنيف خلائق
من المتقدمين كالهروي في الازهية والمتاخرين كابن ام قاسم في الجنى

الداني

الثاني **الهمزة** تاتي على وجهين احدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام
وهي اصل ادواته ومن ثم اختصت بامور احدها جواز حذفها كما سياتي
في النوع السادس والخمسين ثانيها انها ترد لطلب التصور والتصديق
بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة
ثالثها انها تدخل على الاثبات نحو اكان للناس عجبا الذكرين حرم
وعلى النفي الم نشرح وتفيد حينئذ معنيين احدهما التذكير والتنبيه
كالمثال المذكور وكقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل والاخر التعجب من الامر
العظيم كقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت وفي كلا الحالين هو تحذير نحو الم نهلك الاولين رابعها
تقدمها على العاطف تنبيها على اصالتها في التصدير نحو اوكلما عاهدوا
عهدا افامن اهل القرى اثم اذا ما وقع وسائر اخواتها تتاخر عنه
كما هو قياس جميع اجزاء الجملة المعطوفة نحو وكيف تكفرون فاين تذهبون
فانى تؤفكون فهل يهلك فاي الفريقين فما لكم في المنافقين خامسها
انه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل
فانه لا يترجح عنده نفي ولا اثبات حكاه ابو حيان عن بعضهم سادسها انها
تدخل على الشرط نحو افاين مت فهم الخالدون افاين مات او قتل انقلبتم
بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتاتي لمعان تذكر في
النوع السابع والخمسين **فائدة** اذا دخلت على رايت امتنع ان تكون
من رؤية البصر او القلب وصارت بمعنى اخبرني وقد تبدل هاء وخرج على
ذلك قراءة قنبل ها انتم هولاء البصر او القلب وصار بمعنى احلفك بالقسم
وقد تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين الله بالمد
الثاني من وجهي الهمزة ان تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه
الفراء قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل على قراءة تخفيف الميم اي يا صاحب
هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده انه ليس في التنزيل نداء بغير
يا ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على
حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام
امن هو قانت خير ام هذا الكافر اي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك
قليلا فحذف شيئان معادل الهمزة والخبر **احد** قال ابو حاتم في كتاب
الزينة هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقوم له

وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز ان يكون
من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف
ليس في الدار احد فانه مخصوص بالادميين دون غيرهم قال ويأتي
الاحد في كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل في الاثبات
وفي النفي نحو قل هو الله احد اي واحد واول فابعثوا احدكم بورقكم وبخلافه
فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاءني من احد ومنه ايحسب ان لن يقدر عليه
احد ان لم يره احد فما منكم من احد ولا تصل على احد وواحد يستعمل فيهما
مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من
النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة واحد يصلح
للافراد والجمع **قلت** ولهذا وصف به في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين بخلاف
الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والاحاد وليس
للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد
ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب
بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق
وفي اسرار التنزيل للبارزي في سورة الاخلاص فان قيل المشهور
في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الاثبات فكيف
جاء احد هنا بعد الاثبات قلنا قد اختار ابو عبيدة انهما بمعنى واحد
وحينئذ فلا يختص احدهما بمكان دون الاخر وان غلب استعمال احد في
النفي ويجوز ان يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى
وقال الراغب في مفردات القران احد يستعمل على ضربين احدهما
في النفي فقط والاخر في الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين
ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله
فما منكم من احد عنه حاجزين والثاني على ثلاثة اوجه الاول المستعمل
في العدد مع العشرات نحو احد عشر واحد وعشرين والثاني المستعمل مضافا
اليه بمعنى الاول نحو اما احدكما فيسقي ربه خمرا والثالث المستعمل وصفا
مطلقا ويختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله احد واصله وحد الا ان وحدا
يستعمل في غيره انتهى **اذ** ترد على اوجه احدها ان تكون اسما للزمن الماضي وهو
الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا او مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث

وانتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو واذكروا اذ كنتم
قليلا وكذا المذكورة في اوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر
وبدلا منه نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم
على حد البدل في يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل
كل من كل والجمهور يجعلونها في الاول ظرفا لمفعول محذوف اي اذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني ظرفا لمضاف الى المفعول محذوف اي واذكر
قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء وذكر الزمخشري انها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم
لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ في محل رفع
كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اي لمن من الله على المؤمنين
وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير
انها تخرج عن المضي الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها والجمهور انكروا
ذلك وجعلوا الاية من باب ونفخ في الصور اعني من تنزيل المستقبل
الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك
بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم فان يعلمون مستقبل
لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ فيلزم ان تكون
بمنزلة اذا وذكر بعضهم انها تاتي للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه **فائدة اخرج** ابن ابي حاتم من طريق
السدي عن ابي مالك قال ما كان في القران اذ بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد
كان **الوجه** الثاني ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في
العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا
وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة
الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية اشكال
لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل
في ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول
الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم في الاخرة لا في زمن ظلمهم ومما
حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف وانكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير

بعد اذ ظلمتم وقال ابن جني راجعت ابا علي مرارا في قوله ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه ان الدنيا والآخرة
متصلتان وانهما في حكم الله سواء فكأن اليوم ماض انتهى الوجه
الثالث التوكيد بأن تحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة وتبعه ابن
قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة الرابع التحقيق
كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلي قوله بعد اذ
انتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشيء مسئلة تلزم
اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو واذكروا اذ انتم قليل او فعلية فعلها
ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه
او معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذي انعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة
في قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض
عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح
المؤمنون وانتم حينئذ تنظرون وزعم الاخفش ان اذ في ذلك معرب
لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضاف
اليهما ورد بأن بناءها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق في المعنى كالموصول
يحذف صلته **اذا** على وجهين احدهما ان تكون للمفاجاة فتختص بالجمل الاسمية
ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فالقاها
فاذا هي حية تسعى فلما انجاهم اذا هم يبغون واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء
مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشيء معك
في وصف من اوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه حضور
الاسد معك في زمن وصفك بالخروج او في مكان خروجك وحضوره معك
في مكان خروجك الصق بك من حضوره في زمن خروجك لان ذلك المكان
يخصك دون ذلك الزمان وكلما كان الصق كانت المفاجاة فيه اقوى واختلف
في اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف
مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه
الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجاة قال التقدير
ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره
وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور او المقدر قال ولم يقع الخبر معها في

التنزيل الا مصرحا به والثاني ان تكون لغير المفاجاة فالغالب ان تكون
ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية
وتحتاج لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر
نحو اذا جاء نصر الله او مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو
فاذا جاء امر الله قضي بالحق او جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر
في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور فلا انساب
او فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك او اسمية مقرونة باذا
المفاجاة نحو اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه او لدلالة
المقام وسيأتي في انواع الحذف وقد تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش
في قوله تعالى حتى اذا جاءوها ان اذا جر بحتى وقال ابن جني في قوله
اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة ان اذا الاولى مبتدا والثانية
خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولها والمعنى وقت وقوع الواقعة
خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الارض والجمهور انكروا خروجها
عن الظرفية وقالوا في الآية الاولى ان حتى حرف ابتدا داخل على الجملة باسرها
ولا عمل له وفي الثانية ان اذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها
محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية اي انقسمتم
انقساما وكنتم ازواجا ثلاثة وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو
والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى
وللماضي نحو واذا راوا تجارة او لهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية
والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين
وقد تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا
اصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت
شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء وقول بعضهم انه على تقديرها
مردود بانها لا تحذف الا ضرورة وقول الرضي الضمير توكيد لا مبتدا وان
ما بعده الجواب تعسف وقول آخر ان جوابهما محذوف مدلول عليه بالجملة
بعدهما تكلف من غير ضرورة **تنبيهات الاول** المحققون على ان ناصب
اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل او شبهه الثاني قد

قد تستعمل اذ للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة
كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي ان هذا شانهم ابدا
وكذا قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الثالث ذكر ابن هشام
في المغني اذ ما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في
عروس الافراح في ادوات الشرط فاما اذ ما فلم تقع في القران ومذهب
سيبويه انها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية
واما اذا ما فوقعت في القران في قوله واذا ما غضبوا اذا ما اتوك لتحملهم
ولم ار من تعرض لكونها باقية على الظرفية او محولة الى الحرفية ويحتمل
ان يجري فيها القولان في اذ ما ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية
لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما السابع تختص اذا بدخولها
على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في المشكوك
والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا في الوضوء لتكرره وكثرة اسبابه
وبان في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا اذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى في جانب
الحسنة باذا لان نعم الله على عباده كثيرة ومقطوع بها وبان في جانب السيئة
لانها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم اشكل على هذه القاعدة
ايتان الاولى قوله افائن مات فاتى بان مع ان الموت محقق
الوقوع والاخرى قوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة فاتى باذا في الطرفين واجاب الزمخشري
عن الاولى بان الموت لما كان مجهول الوقت اجري مجرى غير المجزوم واجاب
السكاكي عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون
تخويفا لهم واخبارا بانهم لا بد ان يمسهم شيء من العذاب والتنكير والتقليل
من لفظ الضر وتنكيره واما قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فاجيب عنه بان الضمير في مسه
للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثل هذا
المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخويي الذي اظن ان اذا

يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط
تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف
الخامس خالفت اذا ان ايضا في افادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت
اذا قام زيد قام عمرو افادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال وهذا هو الصحيح
وفي ان المشروط بها اذا كان عدما يتحقق الجزاء في الحال وفي ان لا يتحقق حتى يتحقق
الياس من وجوده وفي ان جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتاخر
بخلاف ان وفي ان مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا **خاتمة**
قيل قد تاتي اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء انشقت اي انشقت السماء
كما اقتربت الساعة **اذن** قال سيبويه معناها الجواب والجزاء فقال الشلوبين
في كل موضع وقال الفارسي في الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لان او لو
ظاهرتين او مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة
ان لم تكن ظاهرة نحو لذهب كل اله بما خلق وهي حرف تنصب المضارع بشرط
تصديرها واستقباله واتصالها او انفصالها بالقسم او بلا النافية قال
النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون
خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما قال ابن هشام
التحقيق انه اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على
الجواب جزمت وبطل عمل اذن لوقوعها حشوا او على الجملتين جميعا جاز
الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدا وخبره فعل مرفوع ان عطفت
على الفعلية رفعت او الاسمية فالوجهان وقال غيره اذن نوعان
الاول ان تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط
من غيرها نحو ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة
تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت
والثاني ان تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم او منبهة على سبب حصل
في الحال وهي حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل
يعتمد عليه نحو ان تاتني اذن اتيك ووالله اذن لافعلن الا ترى
انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن
انا اكرمك ويجوز توسطها وتاخرها ومن هنا قوله تعالى ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذن فهي مؤكدة للجواب مرتبطة
بما تقدم **تنبيهات الاول** سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله

تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذن لخاسرون وليست اذن هذه الكلمة المعهودة
وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما
في يومئذ وكنت استحسن هذا جدا واظن ان الشيخ لا سلف له في ذلك
ثم رايت الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين
وذكر لها بعض المتاخرين معنى ثالثا وهو ان تكون مركبة من اذ التي هي
ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة
تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة
للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه
لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله واذا لاتيناهم اذا لامسكتم اذا لاذقناك
وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة
لكنه قياس ما قالوه في اذا وفي التذكرة لابي حيان ذكر لي علم الدين القمني
ان القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة
وليس هذا قول نحوي وقال الخويي وانا اظن انه يجوز ان تقول لمن قال
انا اتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى اذا اتيتني اكرمتك فحذفت اتيتني
وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال
ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل في مثل ذلك منصوب باذن لانهم
يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها
اذا اريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم
ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا اريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد
حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا انه لم يكن احدهم من المشهورين بالنحو ممن يعتمد
قوله فيفهم ثم ذهب بعض النحاة الى ان اصل اذن الناصبة اسم والتقدير
في اذن اكرمك اذا جئتني اكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين واضمرت
ان وذهب اخرون الى انها حرف مركب من اذ وان حكى القولين ابن هشام
في المغني **التنبيه الثاني** الجمهور ان اذن يوقف عليها بالالف المبدلة
من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القران الوقوف
عليها بالنون كلن وان وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الاول
تكتب بالالف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون واقول الاجماع
في القران على الوقف عليها وكتابتها بالالف دليل على انها اسم منون لا حرف اخره
نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها

كما جنح

كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنهما **أف** كلمة تستعمل عند التضجر والتكره
وقد حكى ابو البقاء في قوله فلا تقل لهما اف قولين احدهما انه اسم
لفعل ماض اي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا انه اسم لفعل مضارع
اي اتضجر منكما واما قوله في سورة الانبياء اف لكم فاحاله ابو البقاء
على ما سبق في الاسرا ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال العزيزي
في غريبه هنا اي بئسا لكم وفسرها صاحب الصحاح اي بمعنى قذرا وقال
في الارتشاف اف التضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت
ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة **قلت** قرئ منها في السبع اف
بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ
اف بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
في قوله فلا تقل لهما اف اي لا تقذرهما واخرج عن ابي مالك قال هو الرديء
من الكلام **أل** على ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي
وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين
والمسلمات الى اخر الاية التائبون العابدون الاية وقيل هي حرف
تعريف وقيل موصول حرفي الثاني ان تكون حرف تعريف وهي
نوعان عهدية وجنسية وكل منهما على ثلاثة اقسام فالعهدية اما ان يكون
مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وضابط هذه ان
يسد الضمير مسدها مع مصحوبها او معهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك
تحت الشجرة او معهودا حضوريا نحو اليوم اكملت لكم دينكم اليوم احل
لكم الطيبات قال ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة او اي
في النداء واذا الفجائية او في اسم الزمان الحاضر نحو الان والجنسية اما
لاستغراق الافراد وهي التي تخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا
عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها
نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا ووصفه بالجمع نحو او الطفل
الذين لم يظهروا واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي تخلفها
كل مجازا نحو ذلك الكتاب اي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات
جميع الكتب المنزلة وخصائصها واما لتعريف الماهية والحقيقة
والجنس وهي التي لا تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من

الكائنة في اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق
بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة وهو الفرق بين المقيد والمطلق
لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة
يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد الثاني ان تكون زائدة وهي نوعان
لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام
المقارنة لنقلها كاللات والعزى او لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة
لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
في قوله والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج
عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء اي ذليلا لان الحال واجبة
التنكير الا ان ذلك غير فصيح فالاحسن تخريجه على حذف مضاف اي
خروج الاذل كما قدره الزمخشري مسئلة اختلف في ال في اسم الله فقال
سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على ان اصله اله دخلت ال فنقلت
حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها
وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصل اله اولاه وقال
قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم اصله هاء الكناية زيدت فيه
لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق
هي من بنية الكلمة وهو اسم لا اشتقاق له ثم زيدت ال تعظيما ولا اصل خاتمة
اجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتاخرين نيابة ال عن الضمير
المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هي المأوى والمانعون يقدرون
له واجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر ايضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء
كلها فان الاصل اسماء المسميات الا بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على اوجه
احدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك
قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية
والفعلية نحو الا انهم هم السفهاء الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني
ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها
وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت
على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر الثاني والثالث التحضيض
والعرض ومعناهما طلب الشيء لكن الاول طلب بحث والثاني طلب بلين
وتختص فيهما بالفعلية نحو الا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون الا يتقون الا تاكلون

الا تحبون ان يغفر الله لكم الّا بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في القرآن
لهذا المعنى فيما اعلم الا انه يجوز عندي ان يخرج عليه قوله الا يسجدوا
لله واما قوله الا تعلوا علي فليست هذه بل هي كلمتان ان الناصبة
ولا النافية او ان المفسرة ولا الناهية الّا بالكسر والتشديد على اوجه احدها
الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل او منقطعا
قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى الثاني بمعنى غير فيوصف بها
وبتاليها جمع منكر او شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز ان يكون في هذه الآية للاستثناء
لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه
يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل
باعتبار مفهومه الثالث ان تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك
ذكره الاخفش والفراء وابو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء اي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتاولهما الجمهور على الاستثناء
المنقطع الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى الا تذكرة اي بل تذكرة الخامس بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج
عليه آلهة الا الله اي بدل الله او عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور في الاستثنا
وفي الوصف بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من اقسامها نحو الا تنصروه
فقد نصره الله وليست منها بل هي كلمتان ان الشرطية ولا النافية فائدة
قال الرماني معنى الا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت
جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد
فقد اختصصت زيدا بالمجيء واذا قلت ما جاءني الا زيد اختصصته بالمجيء واذا
قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي
والعدو ونحوه الآن اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال
قوم هي محل للزمانين اي ظرف للماضي وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب
من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الانشاء حال
النطق به او بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
قال وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف الحضوري

وقيل زائدة لازمة **الى** حرف جر له معان اشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو اتموا
الصيام الى الليل او مكانا نحو الى المسجد الاقصى او غيرهما نحو والامر اليك اي منته
اليك ولم يذكر لها الاكثر ونحو غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره
تبعا للكوفيين معاني اخر منها المعية وذلك اذا ضممت شيئا الى اخر
في الحكم به او عليه او التعلق نحو من انصاري الى الله وايديكم الى المرافق ولا تاكلوا
اموالهم قال الرضي والتحقيق انها للانتهاء اي مضافة الى المرافق والى
اموالكم وقال [illegible] ما ورد في ذلك مؤول على تضمين العامل وابقاء الى على اصلها
والمعنى في الاية الاولى من يضيف نصرته الى نصرة الله او من ينصرف حال كونه
ذاهبا الى الله ومنها الظرفية كفي نحو ليجمعنكم الى يوم القيامة اي فيه هل لك الى ان
تزكى اي في ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك اي لك وتقدم
انه يحتمل الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهي المبينة لفاعلية
مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو رب السجن
احب الي ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو افئدة من الناس تهوي اليهم في قراءة
بعضهم بفتح الواو اي تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوي معنى
تميل **تنبيه** حكى ابن عصفور في شرح ابيات الايضاح عن ابن
الانباري ان الى تستعمل اسما فيقال انصرفت من اليك كما يقال غدوت
من عليه وخرج عليه من القران قوله وهزي اليك وبه يندفع اشكال
ابي حيان فيه بان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل بنفسه
او بالحرف وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد من غير باب ظن **اللهم** المشهور
ان معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم المشددة في اخره وقيل
اصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا وقال ابو رجاء العطاردي
الميم فيها تجمع سبعين اسما من اسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم
واستدل له بان الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين
ولهذا قال الحسن البصري اللهم مجمع الدعاء وقال النضر بن شميل
من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه **ام** حرف عطف وهي نوعان
متصلة وهي قسمان الاول ان يتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم والثاني ان يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو ءالذكرين حرم
ام الانثيين وسميت في القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى

باحدهما عن الاخر وتسمى ايضا معادلة لمعادلتها للهمزة في افادة التسوية
في القسم الاول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من اربعة
اوجه احدها وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا
لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق
والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها
على حقيقته والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية
لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تاويل المفردين
وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وام الاخرى تقع بين المفردين وهو
الغالب فيها نحو اانتم اشد خلقا ام السماء وبين جملتين ليسا
في تاويلهما النوع الثاني منقطعة وهي ثلاثة اقسام مسبوقة بالخبر
المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه
ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة
النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة
نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ومعنى
ام المنقطعة الذي لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة
تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا فمن الاول ام هل تستوي الظلمات
والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام ومن الثاني ام له البنات
ولكم البنون تقديره بل اله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال
تنبيهات الاول قد ترد ام محتملة للاتصال والانقطاع كقوله
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله
ما لا تعلمون قال الزمخشري يجوز في ام ان تكون معادلة
بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون احدهما ويجوز
ان تكون منقطعة الثاني ذكر ابو زيد ان ام تقع زائدة وخرج
عليه قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير قال التقدير افلا تبصرون
انا خير **اما** بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما كونها
حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا واما

قوله فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم فعلى تقدير القول أي فيقال
لهم أكفرتم أفلم تكن آياتي وأمّا التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم
ومنه أمّا السفينة فكانت لمساكين وأمّا الغلام وأمّا الجدار وقد يترك
تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتي في أنواع الحذف وأمّا التوكيد
فقال الزمخشري فائدة أمّا في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب
فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة
قلت أمّا زيد فذاهب وكذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
ويفصل بين أمّا والفاء إمّا بمبتدأ كالآيات السابقة أو خبر نحو أمّا في الدار فزيد
أو جملة شرط نحو فأمّا إن كان من المقربين فروح الآيات أو اسم منصوب بالجواب
نحو فأمّا اليتيم فلا تقهر أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو وأمّا ثمود
فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب **تنبيه** ليس من أقسام أمّا التي في قوله
تعالى أمّاذا كنتم تعملون بل هي كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية
إمّا بالكسر والتشديد ترد لمعان الإبهام نحو وآخرون مرجون لأمر الله إمّا
يعذبهم وإمّا يتوب عليهم والتخيير نحو إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسنا
إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون أول من ألقى فإمّا منا بعد وإمّا فداء والتفصيل
نحو إمّا شاكرا وإمّا كفورا **تنبيهات** الأول لا خلاف أنّ إمّا الأولى
في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية فالأكثرون على
أنها عاطفة وأنكر جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة
وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك قال وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها
لحرفه وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت إمّا على إمّا وهو غريب
الثاني سيأتي أنّ هذه المعاني لأو والفرق بينها وبين إمّا أنّ إمّا يبنى الكلام
معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله ولذلك وجب تكرارها وأو يفتتح الكلام معها
على الجزم ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم تتكرر الثالث ليس من أقسام إمّا
التي في قوله فإمّا ترين من البشر أحدا بل هي كلمتان إن الشرطية وما الزائدة
إنْ بالكسر والتخفيف على أوجه الأول أن تكون شرطية نحو إن ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وإن يعودوا نعد وإذا دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فإن لم
تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا بلا نحو إلا تنصروه إلا تفعلوه والفرق أن لم عامل يلزم
معموله ولا يفصل بينهما بشيء وإن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله وإلا لا يعمل
الجزم إذا كانت نافية فأضيف العمل إلى إن الثاني أن تكون نافية وتدخل على

الاسمية

والفعلية نحو إن الكافرون إلا في غرور إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم إن أردنا
إلا الحسنى إن يدعون من دونه إلا إناثا قيل ولا تقع إلا وبعدها
إلا كهذه الآيات أو لمّا المشددة نحو إن كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد
ورد بقوله إن عندكم من سلطان بهذا إن أدري لعله فتنة ومما حمل على
النافية قوله إن كنا فاعلين قيل أي ما كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا
ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه أي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد
الأول قوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وكأنه إنما عدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ قلت
وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق
ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا إن
أمسكهما من أحد من بعده وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند
الجمهور وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد
بن جبير إنِ الذين تدعون من دونه عبادا أمثالكم **فائدة** أخرج
ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القرآن إن فهو إنكار الثالث أن تكون
مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية
إهمالها نحو وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وإن كل لما جميع لدينا محضرون
وإن هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو وإن كلا
ليوفينهم في قراءة الحرميين وإذا دخلت على الفعل فالأكثر كونه ماضيا
ناسخا نحو وإن كانت لكبيرة وإن كادوا ليفتنونك وإن وجدنا أكثرهم
لفاسقين ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو وإن يكاد الذين كفروا
وإن نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت إن وبعدها اللام المفتوحة
فهي المخففة من الثقيلة الرابع أن تكون زائدة وخرج عليه فيما إن
مكناكم فيه الخامس أن تكون للتعليل كإذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه
واتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وأنتم
الأعلون إن كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب
الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن
المستقبل وبأن أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك أو أن المعنى
لتدخلن جميعا إن شاء الله إذ لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن
سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والإلهاب كما تقول لابنك إن
كنت ابني فأطعني السادس أن تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج

عليه فذكر ان نفعت الذكرى اي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه
لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه
ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد
قوله سرابيل تقيكم الحر **فائدة** قال بعضهم وقع في القرآن إن
بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا
أَنْ بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان يكون حرفا مصدريا ناصبا
للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وان تصوموا
خير لكم وان تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى اليقين
فيكون في محل رفع نحو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع وعسى ان تكرهوا شيئا
ونصب نحو تخشى ان تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله فاردت ان اعيبها وخفض نحو اوذينا من قبل ان تأتينا من
قبل ان يأتي احدكم الموت وان هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف
مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا ولولا ان ثبتناك وقد
يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما اختها كقراءة ابن محيصن لمن اراد
ان يتم الرضاعة الثاني ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل
اليقين او ما نزل منزلته نحو افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون
وحسبوا ان لا تكون فتنة في قراءة الرفع الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة
اي نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ونودوا ان تلكم الجنة وشرطها
ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم ان الحمد لله
وان يتأخر عنها جملة وان يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه وانطلق
الملأ منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق السنتهم
بهذا الكلام كما انه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء
وزعم الزمخشري ان التي في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة ورد بان
قبله فاوحى ربك الى النحل والوحي هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى
القول وذكر الزمخشري في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله انه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالامر اي ما امرتهم الا بما

امرتني

امرتني به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال
في الضابط ان لا يكون فيها حروف القول الا والقول مؤول
بغيره قلت وهذا من الغرائب كونهم يشترطون ان يكون فيها
معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير
ما تقدم من جعلهم أل في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها معناها وان لا يدخل
عليها حرف جر الرابع ان تكون زائدة والاكثر ان تقع بعد لما التوقيتية
نحو ولما ان جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها قد تنصب المضارع وهي
زائدة وخرج عليه وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وما لنا الا نتوكل على
الله قال غيره زائدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله الخامس ان تكون شرطية
كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه ان تضل احداهما ان صدوكم عن المسجد
الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندي تواردهما
على محل واحد والاصل التوافق وقد جاء بالوجهين في الآيات المذكورة ودخول
الفاء بعدها في قوله فتذكر السادس ان تكون نافية قاله بعضهم في قوله
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي لا يؤتى والصحيح انها مصدرية اي ولا تؤمنوا
ان يؤتى اي بانه يؤتى السابع ان تكون للتعليل كما قال بعضهم في قوله
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا والصواب
انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة الثامن ان تكون بمعنى لئلا قاله
بعضهم في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا انها مصدرية
إِنَّ والتقدير كراهة ان تضلوا **إِنَّ** بالكسر والتشديد على وجهين احدهما
التاكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون
قال عبد القاهر والتاكيد بها اقوى من التاكيد باللام قال واكثر
مواقعها بحسب الجواب لسؤال ظاهر او مقدر اذا كان للسائل فيه ظن
الثاني التعليل اثبته ابن جني واهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء وهو نوع من التاكيد الثالث معنى نعم
أَنَّ اثبته الاكثرون وخرج عليه قوم منهم المبرد ان هذان لساحران **أَنَّ**
بالفتح والتشديد على وجهين احدهما ان يكون حرف تاكيد والاصح انها فرع
المكسورة وانها موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان
الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلم ان الله على كل شيء قدير اي

قبرته وإذا كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر
المنسبك منها لم يفد توكيدا وأجيب بأن التوكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق
بينها وبين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد وهذه لأحد الطرفين
الثاني أن تكون لغة في لعل وخرج عليها وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون
في قراءة الفتح أي لعلها **أنّى** اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام
فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون وبمعنى من أين
نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا أي من أين جارنا قال فقد دل الإخراج
والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين
سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا أنّى
صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فأتوا
حرثكم أنى شئتم فأخرج ابن جرير الأول من طرق عن ابن عباس وأخرج
الثاني عن الربيع بن أنس واختاره وأخرج الثالث عن الضحاك
وأخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم واختار أبو حيان
وغيره أنها في الآية شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنها لو كانت استفهامية
لاكتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن يكتفى بما بعدها أي يكون كلاما
يحسن السكوت عليه إما اسما أو فعلا **أوْ** حرف عطف ترد لمعان الشك من
المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم والإبهام على السامع نحو وإنا أو إياكم
لعلى هدى أو في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع
بينهما والإباحة بأن لا يمتنع الجمع ومثل الثاني بقوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا
من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية ومثل الأول بقوله ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك وقوله فكفارته إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير
رقبة واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع وأجاب ابن
هشام بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع الكفارة أو الفدية بل يقع واحد منهن كفارة
أو فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك قلت وأوضح من
هذا التمثيل بقوله أن يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة في
ذلك إلى الإمام فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا
يؤديه اجتهاده إليه والتفصيل بعد الإجمال نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى
تهتدوا قالوا ساحر أو مجنون أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والإضراب
كبل وخرج عليه وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب قوسين

أو أدنى وقراءة بعضهم أو كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع
كالواو نحو لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا والتقريب
مستفاد من غيرها ومعنى إلا في الاستثناء ومعنى إلى وهاتان ينتصب
المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليهما لا جناح عليكم إن طلقتم
النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة فقيل إنه منصوب لا مجزوم
بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور
النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين مع أنه إذا
انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل وإذا انتفى المسيس دون
الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء أحد
الأمرين ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله
وإن طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كان
تفرضوا مجزوما لكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويات في الذكر
وإذا قدرت أو بمعنى إلا خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات
في الذكر وكذا إذا قدرت بمعنى إلى وتكون غاية لنفي الجناح لا لنفي المسيس
وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما
بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لأنه نكرة في سياق النفي
الصريح وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان
لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا في الجملة ومما خرج على هذا
المعنى قراءة أبي يقاتلونهم أو يسلموا **تنبيهات** الأول لم يذكر
المتقدمون لأو هذه المعاني بل قالوا هي لأحد الشيئين أو الأشياء قال
ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن الثاني
قال أبو البقاء أو في النهي نقيضه أو في الإباحة فيجب اجتناب الأمرين
كقوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما
كان فعلا للمنهي عنه مرتين لأن كل واحد منهما أحدهما وقال غيره
أو في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الخطيبي الأولى أنها
على بابها وإنما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى النفي والنكرة
في سياق النفي تعم لأن المعنى قبل النهي تطيع آثما أو كفورا أي واحدا
منهما فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما
فالتعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها الثالث يكون مبناها على

عدم التشريك عاد الضمير إلى مفرديهما بالإفراد بخلاف الواو وأما قوله
تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل
المعنى ان يكن الخصمان غنيين او فقيرين **فائدة** اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او او فهو مخير فاذا
كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج
قال كل شيء في القرآن فيه او فللتخيير الا قوله ان يقتلوا او يصلبوا
ليس بمخير فيها قال الشافعي وبهذا اقول **أولى** في قوله تعالى اولى
لك فاولى وفي قوله فاولى لهم قال في الصحاح قولهم اولى لك كلمة
تهدد ووعيد قال الشاعر فاولى لهم ثم اولى له قال الاصمعي معناه قاربه
ما يهلكه اي نزل به قال الجوهري ولم يقل احد فيها احسن مما قال الاصمعي
وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين
وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك
الخبر ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل
لك وانه مقلوب منه والاصل اويل فاخر حرف العلة ومنه قول
الخنساء هممت بنفسي بعض الهموم • فاولى لنفسي اولى لها • وقيل معناه
الذم لك اولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام وقيل
المعنى انت اولى واجدر بهذا العذاب وقال ثعلب اولى لك في كلام
العرب معناه مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك قد
دانيت الهلاك واصله من الولي وهو القرب ومنه قوله قاتلوا الذين
يلونكم اي يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول اولى لك اي كدت
تهلك وكان تقديره اولى لك الهلكة **إي** بالكسر والسكون حرف جواب
بمعنى نعم فيكون لتصديق المخبر ولإعلام المستخبر ولوعد الطالب
قال النحاة ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام
نحو ويستنبئونك احق هو قل اي وربي **أيّ** بالفتح والتشديد على
اوجه الاول ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى الثاني استفهامية نحو ايكم زادته هذه
ايمانا وانما يسأل بها عما يميز احد المشتركين في امر يعمهما نحو اي الفريقين
خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد الثالث موصولة نحو لننزعن من كل
شيعة ايهم اشد وهي في الاوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث

بالضم

على الضم اذا حذف عائدها واضيفت كالآية المذكورة واعربها الاخفش
في هذه الحالة ايضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب واول قراءة
الضم على الحكاية واولها على التعليق للفعل واولها الزمخشري
على انها خبر مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لننزعن من بعض كل
شيعة فكانه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي هو اشد ثم حذف المبتدآت
المكتنفات لاي وزعم ابن الطراوة انها في الآية مقطوعة عن الاضافة
مبنية وان هم اشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلا باي وبالاجماع
على اعرابها اذا لم تضف الرابع ان تكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها
الناس يا ايها النبي **إيّا** زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا
فيه على اقوال احدها انه كله ضمير هو وما اتصل به والثاني انه وحده
ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو
فاياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد والثالث انه وحده
ضمير وما بعده حروف تفسر المراد والرابع انه عماد وما بعده هو الضمير
وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء
وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط
منها فتح الهاء مع التشديد **أيان** اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان
المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكرا فيه خلافا وذكر
صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا يستعمل الا في مواضع
التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة انها كمتى
تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة علي بن عيسى الربعي وتبعه
صاحب البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم امره
وفي الكشاف قيل انها مشتقة من اي فعلان منه لان معناه اي وقت
واي فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل ومتساند له وهو بعيد
وقيل اصلها اي آن وقيل اي اوان حذفت الهمزة من اوان والياء الثانية
من اي وقلبت الواو وادغمت الياء الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها
أين اسم استفهام عن المكان نحو فاين تذهبون وترد شرطا عاما في الامكنة
واينما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يات بخير **الباء المفردة** حرف جر لمعان
اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال في شرح
اللب وهو تعلق احد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا

برؤسكم والصقوا المسح برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا
نحو واذا مروا بهم يتغامزون اي بمكان يقربون منه الثاني التعدية
كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي اذهبه
كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلي ان بين تعدية الباء والهمزة
فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب ورد بالاية
الثالث الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة الرابع
السببية وهي التي تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها ايضا بالتعليل الخامس المصاحبة كمع
نحو اهبط بسلام جاءكم رسولنا بالحق فسبح بحمد ربك السادس الظرفية
كفي زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر السابع الاستعلاء كعلى
نحو من ان تأمنه بقنطار اي عليه بدليل الا كما امنتكم على اخيه الثامن
المجاوزة كعن نحو فاسأل به خبيرا اي عنه بدليل يسألون عن انبائكم ثم
قيل تختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي وعن
ايمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام اي عنه التاسع التبعيض كمن نحو عينا
يشرب بها عباد الله اي منها العاشر الغاية كالى نحو وقد احسن بي اي
الي الحادي عشر المقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون واعلم انه قدرها باء السببية كما قال المعتزلة لان المعطى
لعوض قد يعطى مجانا واما المسبب فلا يوجد بدون السبب الثاني
عشر التوكيد وهي الزائدة فتزاد في الفاعل وجوبا في نحو اسمع بهم وابصر
وجوازا غالبا في نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا
نصب على الحال او التمييز والباء زائدة ودخلت لتاكيد الاتصال لان الاسم
في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجري وفعل
ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة
فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى
معنى اكتف قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر
والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقي معموله دالا عليه ولا تزاد
في فاعل كفى بمعنى وفي نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفي
المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة
فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفي المبتدا نحو بايكم

المفتون

المفتون اي ايكم وقيل هي ظرفية اي في اي طائفة منكم وفي اسم ليس في قراءة بعضهم
ليس البر بان تولوا بنصب البر وفي الخبر المنفي نحو وما الله بغافل قيل والحق
تخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفي التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن **فائدة**
اختلف في الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل
زائدة وقيل للاستعانة وان في الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال
عنه بنفسه والى المزيل بالباء فالاصل فامسحوا رؤسكم بالماء **بل** حرف اضراب اذا تلاها
جملة تارة تكون بمعنى الاضراب الابطالي لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة
يكون معناه الانتقال من غرض الى اخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم
لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا وذكر ابن مالك في شرح الكافية
انها لا تقع في القران الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك
صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته
للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القران انتهى اما اذا تلاها
مفرد فهي حرف عطف ولم يقع في القران كذلك **بلى** حرف اصلي الالف وقيل الاصل بل والالف
زائدة وقيل هي للتانيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان يكون
ردا لنفي يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى لا يبعث الله من يموت
بلى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قالوا ليس
علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى اي عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى ثم قال بلى اي يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ثم قال بلى اي تمسهم ويخلدون فيها الثاني ان تقع
جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو
اليس زيد بقائم فتقول بلى او توبيخا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى او تقريريا نحو الست بربكم
قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق
للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفي فالتقدير
انت ربنا ونازع في ذلك السهيلي وغيره بان الاستفهام التقريري خبر موجب
ولذلك امتنع سيبويه من جعل ام متصلة في قوله افلا تبصرون ام انا خير لانها
لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى

قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب اتفاقاً **بِئْسَ** فعل
لانشاء الذم لا يتصرف **بَيْنَ** قال الراغب موضوع للخلل بين الشيئين
ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا تارة يستعمل ظرفا وتارة
اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلاد
او له عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف
الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب
فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب
على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين
قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما اي فراقهما **التاء** حرف
جر معناه القسم تختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في الكشاف في قوله
تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها
والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد
على يديه وتأتيه مع عتو نمرود وقهره انتهى **تَبَارَكَ** فعل لا يستعمل
الا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله **تَعَالَى** فعل لا يتصرف ومن ثم قيل
انه اسم فعل **ثُمَّ** حرف يقتضي ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب
والمهلة وفي كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد
يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون عاطفة وخرجوا اذا لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم واجيب بان الجواب فيها مقدر واما الترتيب والمهلة
فخالف قوم في اقتضائها اياهما تمسكا بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ثم سواه واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء
سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب واجيب
عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم قال ابن هشام وغيره
هذا الجواب انفع لانه يصح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين الاخبارين
والجواب المصحح لما قيل في الاولى ان العطف على محذوف اي من نفس واحدة
انشاها ثم جعل منها زوجها وفي الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية
وفي الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفي الرابعة **فائدة** اجرى الكوفيون
ثم مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج

عليه قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
بنصب يدركه **ثَمَّ** بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد نحو وازلفنا
ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت
في قوله واذا رأيت ثم وقرئ فالينا مرجعهم ثم الله اي هنالك شهيد بدليل
هنالك الولاية لله الحق وقال الطبري في قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به
معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة
وفي التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث لانه هو في المعنى
جَعَلَ قال الراغب لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر
اخواتها ويتصرف على خمسة اوجه احدها يجري مجرى صار وطفق ولا
يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا والثاني يجري اوجد فيتعدى لمفعول
واحد نحو وجعل الظلمات والنور والثالث في ايجاد شيء من شيء وتكوينه
نحو وجعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا والرابع في تصيير
الشيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن
نورا الخامس الحكم بالشيء على الشيء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين
او باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين **حَاشَا**
اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى حاش لله ما علمنا عليه من سوء حاش لله
ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال
براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشى الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله
ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين
في قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم انها اسم فعل معناه
اتبرأ او تبرأت ورد بلزوم بنائها في بعض اللغات وزعم المبرد وابن جني انها
فعل وان المعنى في الآية جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا التأويل
لا يتأتى في الاخرى وقال الفارسي حاشا فاعل من الحشا وهو الناحية
اي صار في ناحية اي بعد مما رمي به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع
في القرآن حاشا للاستثناء **حَتَّى** حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان
في امور فتنفرد حتى بانها لا تجر الا الظاهر ولا الا الآخر المسبوق بذي اجزاء والملاقي
له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا
وانها لا تقابل بها ابتدا الغاية وانها تقع بعدها المضارع المنصوب بان
المقدرة ويكونان في تأويل مصدر مخفوض ثم لها ثلاثة معان

مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي الى رجوعه
ومرادفة كي التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتحتملهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
ومرادفة الا في الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من
احد حتى يقولا **مسئلة** متى دل دليل على دخول الغاية التي بعد الى
وحتى في حكم ما قبلها او على عدم دخوله فواضح ان يعمل به فالاول نحو وايديكم
الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق
والكعبين في الغسل والثاني نحو واتموا الصيام الى الليل دل النهي
عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية
لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار ايضا وذلك يؤدي الى عدم
المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيهما
اربعة اقوال احدها وهو الاصح يدخل مع حتى دون الى حملا على
الغالب في البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول
مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد والثاني يدخل فيهما والثالث
لا فيهما واستدل القولان في استوائهما بقوله فمتعناهم الى حين
وقراءة ابن مسعود حتى حين **تنبيه** ترد حتى ابتدائية
اي حرف ابتداء بعده الجمل فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعة
والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى
اذا فشلتم وتنازعتم وادعى ابن مالك انها في الايات جارة
لاذا ولان مضمرة في الايتين الاوليين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة
ولا اعلمه في القرآن لان العطف بها قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون
البتة **فائدة** ابدل حاء حتى عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود
حيث ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها
بالغايات فان الاضافة الى الجملة كلا اضافة ولهذا قال الزجاج في قوله
من حيث لا ترونهم بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعني انها غير
مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها اي كالزيادة وليست جزء
منها وفهم الفارسي انه اراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها
ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف
وتحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر الله اعلم حيث يجعل رسالاته

بالفتح

بالفتح للتخفيف والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم في الآية الاخيرة كونها مفعولا به على السعة
قالوا ولا تكون ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان ولان المعنى انه يعلم
نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم
محذوفا مدلولا عليه باعلم لا به لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان
اولته بعالم وقال ابو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم
معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله انفذ علما حيث يجعل اي هو نافذ
العلم في هذا الموضع **دون** ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل
تتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى
غير نحو اتخذوا من دونه آلهة اي غيره وقال الزمخشري معناه ادنى
مكان من الشيء ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو اي في الشرف
والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد نحو اولياء من دون المؤمنين
اي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين **ذو** اسم بمعنى صاحب
وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء الاجناس كما ان الذي وضعت
صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا تستعمل الا مضافا ولا تضاف الى مضمر ولا مشتق
وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم واجاب
الاكثرون عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل او بان ذي زائدة قال
السهيلي والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف
فان ذو تضاف للتابع وصاحب يضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقول النبي صاحب ابي هريرة واما
ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا
غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون
فاضافه الى النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب
الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن
الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه اتى بذي
لان الاضافة بها اشرف وبالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت
لوجوده في اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فاتى به
وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه **رويدا** اسم لا يتكلم بها الا مصغرا
وهو وما مورا به وهو تصغير رود وهو المهل **رب** حرف في معناه
ثمانية اقوال احدها انها للتقليل دائما وعليه الاكثرون الثاني

للتكثير

دائماً كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا الثالث انها لهما على السواء الرابع للتقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختياري الخامس عكسه السادس لم توضع لواحد منهما بل هي حرف اثبات لا تدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج السابع للتكثير في موضع المباهات والافتخار وللتقليل فيما عداه الثامن لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الاية السابقة وقيل انه على حد ونفخ في الصور السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم يعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس ومعناها حرف توسيع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تاتي للاستمرار لا للاستقبال كقوله ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الاية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد اومى الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك سوف كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع دخول اللام على السين كراهة توالي الحركات في لسيدحرج ثم طرد الباب قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد

انتهى

انتهى سوى تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم وبمعنى الوسط فتمد مع الفتح ايضا نحو في سواء الجحيم وبمعنى التمام فكذلك نحو في اربعة ايام سواء اي تماما ويجوز ان يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن منه قول الكلبي في قوله مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف اي مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة ساء فعل للذم لا يتصرف سبحان مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى او مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما اميت فعله وفي العجائب للكرماني من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما • سبح الحجيج وكبروا اهلالا •

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء ظن اصله للاعتقاد الراجح كقوله ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم يستعمل فيها بمعنى اليقين كالاية الاولى وقال الزركشي في البرهان للفرق بينهما في القرآن ضابطان احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعذاب فهو الشك والثاني ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وظن انه الفراق وقرئ وايقن انه الفراق والمعنى فيه ان المشددة للتاكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الاولى في العلم نحو فاعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية في الحسبان نحو وحسبوا ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب في تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا ان لا ملجا من الله واجيب بانها هنا اتصلت بالاسم وفي الامثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القرآن وقال ابن الانباري قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا

وكذا ما قال قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين
وإذا اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وإذا
زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله
إن هم إلا يظنون أراد يكذبون انتهى

حرف جر له معان أشهرها
الاستعلاء حسًّا ومعنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها
فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم علي ذنب ثانيها المصاحبة كمع
نحو وآتى المال على حبه أي مع حبه وإن ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم ثالثها الابتداء كمن نحو إذا اكتالوا على الناس أي من الناس
يستوفون إلا على أزواجهم أي منهم بدليل احفظ عورتك إلا من
زوجتك رابعها التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم
أي لهدايته إياكم خامسها الظرفية كفي نحو ودخل المدينة على حين
غفلة أي في حين واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن أي
في زمن ملكه سادسها معنى الباء نحو حقيق على أن لا أقول أي بأن
كما قرأ أبي **فائدة** هي في نحو وتوكل على الحي الذي لا يموت بمعنى الإضافة
والإسناد أي أضف توكلك وأسنده إليه كذا قيل وعندي أنها
فيه بمعنى باء الاستعانة وفي نحو كتب على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل
لا الإيجاب والاستحقاق وكذا نحو ثم إن علينا حسابهم لتأكيد المجازاة
قال بعضهم وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى وإذا
أريدت النعمة أتي بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يعجبه قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال
تنبيه ترد على اسما فيما ذكره الأخفش إذا كان مجرورها وفاعل
متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو أمسك عليك زوجك لما تقدم في
الإشارة إليه في إلى وترد فعلا من العلو ومنه إن فرعون علا في الأرض

عن حرف جر له معان أشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أي يجاوزونه ويبعدون عنه ثانيها البدل نحو لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ثالثها التعليل نحو وما كان استغفار إبرهيم لأبيه إلا عن موعدة
أي لأجل موعدة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك رابعها
معنى على نحو فإنما يبخل عن نفسه أي عليها خامسها معنى من نحو يقبل
التوبة عن عباده أي منهم بدليل فتقبل من أحدهما سادسها معنى بعد نحو يحرفون

الكلم عن مواضعه بدليل أن في آية أخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن
طبق أي حالة بعد حالة **تنبيه** ترد اسما إذا دخل عليها من وجعل منه
ابن هشام ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها **عسى** فعل جامد
لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ومعناه الترجي في المحبوب والإشفاق
في المكروه وقد اجتمعا في قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن
تحبوا شيئا وهو شر لكم قال ابن فارس وتأتي للقرب والدنو نحو قل عسى
أن يكون ردف لكم وقال الكسائي كل ما في القرآن من عسى على وجه
الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووحد على معنى عسى الأمر أن يكون كذا
وما كان على الاستفهام فإنه يجمع نحو فهل عسيتم إن توليتم قال أبو عبيدة
معناه هل عدوتم ذلك هل جزتموه وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما
عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي واجبة وقال الشافعي يقال
عسى من الله واجبة وقال ابن الأنباري عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين
أحدهما عسى ربكم أن يرحمكم يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع بهم العقوبة والثاني عسى ربه إن
طلقكن أن يبدله أزواجا فلم يقع التبديل وأبطل بعضهم الاستثناء
وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا كما قال وإن عدتم
عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطا بأن يطلق
ولم يطلق فلا يجب وفي الكشاف في سورة التحريم عسى إطماع من الله لعباده
وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة
بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يكون
جيء به تعليما للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء وفي البرهان عسى ولعل من
الله واجبتان وإن كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لأن الخلق
هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه
في استعمال هذه الألفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها
ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها
نسبتان نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوق
تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الألفاظ كذلك ترد تارة بلفظ
القطع بحسب ما هي عليه عند الله نحو فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

ويرجونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هو عليه عند الخلق نحو فعسى الله
ان ياتي بالفتح او امر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وقد علم الله حالة ارسالهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ
بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن
بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن
في صورة المشكوك لاغراض وقال ابن الدهان عسى فعل ماضي اللفظ
والمعنى لانه طمع قد حصل في شيء مستقبل وقال قوم ماضي اللفظ مستقبل
المعنى لانه اخبار عن طمع يريد ان يقع **تنبيه** وردت في القرآن
على وجهين احدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون
بان والاشهر في اعرابها حينئذ انه فعل ناقص عامل عمل كان فالمرفوع
اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا او قاصر بمنزلة
قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا وهو راي سيبويه والمبرد وقيل
قاصر بمنزلة قرب وان يفعل بدل اشتمال من فاعلها الثاني ان يقع
بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك
عندي انها ناقصة ابدا وان وصلتها سدت مسد الجزءين كما في احسب
الناس ان يتركوا **عند** ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب سواء كانا
حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى او معنويين نحو قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار في مقعد صدق عند مليك مقتدر احياء عند ربهم
ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الآيات قرب التشريف
ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك
ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر
لدى الباب وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا في قوله آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما ولو جيء فيهما بعند او لدن صح ولكن ترك دفعا
للتكرار وانما حسن تكرار لدى في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق
عند ولدى لدن من ستة اوجه فعند ولدى تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها
ولا تصلح لدن الا في ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا
كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا تكون فضلة وجر

لدن

لدن بمن اكثر من نصبها حتى انه لم يجئ في القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر
لدى ممتنع وعند ولدى معربان ولدن مبنية في لغة الاكثر ولدن
لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما وقال الراغب لدن اخص وابلغ
لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدى من وجهين
انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر
والغائب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره
غير اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ومن
ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا
للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثناء
ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالي الا في ذلك الكلام وقرئ
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر بالرفع على
انها صفة للقاعدون او استثناء وابدل على حد ما فعلوه الا قليل
وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبع صفة للمؤمنين وفي المفردات
للراغب غير تقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى
به نحو مررت برجل غير قائم اي لا قائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى وهو في الخصام غير مبين الثاني بمعنى الا فيستثنى به
ويوصف به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله الثالث
لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء حارا غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الرابع ان يكون ذلك
متناولا لذات نحو يقولون على الله غير الحق اغير الله ابغي ربا ائت
بقرآن غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى **الفاء** ترد على اوجه احدها
ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور احدها الترتيب معنويا كان نحو
فوكزه موسى فقضى عليه او ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة
ونادى نوح ربه فقال رب الآية وانكره الفراء واحتج بقوله اهلكناها
فجاءها باسنا واجيب بان المعنى اردنا اهلاكها ثانيها التعقيب
وهو في كل شيء بحسبه وبذلك ينفصل عن التراخي في نحو انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة فخلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة الآية ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى

ادم من ربه كلمات فتاب عليه لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجي لمجرد التعقيب نحو فراغ
الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فاقبلت امرأته في صرة
فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات الوجه الثاني ان تكون لمجرد
السببية من غير عطف نحو انا اعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف
الانشاء على الخبر وعكسه الثالث ان تكون رابطة للجواب حيث
لا يصلح لان تكون شرطا بان كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك
وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير او فعلية فعلها جامد
نحو ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتيني ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء ان تبدوا الصدقات فنعما هي ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا او انشائي نحو ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية
في قوله ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين او ماض لفظا ومعنى
نحو ان يسرق فقد سرق اخ له او مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما
تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين الى قوله فبشرهم الوجه الرابع ان تكون
زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بان الخبر حميم وما بينهما
معترض وخرج عليه الفارسي بل الله فاعبد وغيره ولما جاءهم كتاب من
عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا الخامس ان تكون للاستئناف وخرج
عليه كن فيكون بالرفع اي فهو يكون **في** حرف جر له معان اشهرها الظرفية
مكانا او زمانا نحو غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في
بضع سنين حقيقة كالاية او مجازا نحو ولكم في القصاص حياة لقد كان في يوسف
واخوته آيات ثانيها التعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم فيما افضتم
اي لاجله رابعها الاستعلاء نحو لاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها
خامسها معنى الباء نحو يذرؤكم فيه اي بسببه سادسها معنى الى نحو فردوا ايديهم
في افواههم اي اليها سابعها معنى من نحو ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
اي منهم بدليل الاية الاخرى ثامنها معنى عن نحو فهو في الآخرة اعمى اي عنها
وعن محاسنها تاسعها المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل

لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل عاشرها التوكيد وهي
الزائدة نحو وقال اركبوا فيها اي اركبوها **قد** حرف يختص بالفعل
المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا
كان او مضارعا وله معان التحقيق مع الماضي نحو قد افلح المؤمنون قد افلح
من زكاها وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام في الاسمية
المجاب بها في افادة التوكيد والتقريب مع الماضي ايضا مقربة من الحال
تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فان قلت قد قام
اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها
على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب
ما هو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان ومنها وجوب دخولها على الماضي
الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا او جاؤكم حصرت صدورهم
وخالف في ذلك الكوفيون والاخفش فقالوا لا تحتاج لذلك لكثرة
وقوعها حالا بدون قد قال السيد الجرجاني قدس سره وشيخنا العلامة
الكافيجي ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال
الذي تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات حلا الصفا
وهما متغايران المعنى الثالث التقليل مع المضارع قال في المغني وهو
ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه
نحو قد يعلم ما انتم عليه اي ان ما هم عليه هو اقل معلوماته تعالى قال وزعم
بعضهم انها في هذه الاية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشري
قال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد الرابع
التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري قد نرى تقلب
وجهك في السماء قال اي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية الخامس
التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت
الصلاة لان الجماعة منتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول
التي تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها **الكاف**
حرف جر له معان اشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام والتعليل نحو كما ارسلنا فيكم قال الاخفش اي لاجل ارسلنا
فيكم رسولا منكم فاذكروني واذكروه كما هداكم اي لاجل هدايته

أيكم ويكأنه لا يفلح الكافرون أي أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا إلها كما لهم
آلهة والتأكيد وجعل منه الزائدة وحمل عليه الأكثرون ليس كمثله شيء أي ليس
مثله شيء ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام
نفيه قال ابن جني وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة
إعادة الجملة ثانيا وقال الراغب إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد
النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين
جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء
وإذا انتفت المماثلة عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز
الدين بن عبد السلام مثل تطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل
هذا أي أنت لا تفعل كما قال ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه
وقد قال تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي
آمنتم به إياه لأن إيمانهم لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء
وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة
تنبيها على أنه وإن كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات
له على حسب ما يستعمل في البشر ولله المثل الأعلى **تنبيه** ترد الكاف
اسما بمعنى مثل فتكون في محل إعراب ويعود عليها الضمير قال الزمخشري
في قوله كهيئة الطير فأنفخ فيه إن الضمير في فيه للكاف في كهيئة أي فأنفخ
في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى **مسألة** الكاف في ذلك
ونحوه حرف خطاب لا محل له من الإعراب وفي إياك قيل حرف وقيل اسم
مضاف إليه وفي أرأيتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب
والأول أرجح **كاد** فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع
وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها قارب فنفيها نفي للمقاربة وإثباتها
إثبات للمقاربة واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها نفي فقولك
كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وإن كادوا ليفتنونك وما كادوا يفعلون
معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبي حاتم من طريق
الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون
أبدا وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي إثبات
بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع أنه
لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها نفيها نفي وإثباتها إثبات فمعنى كاد يفعل

قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفي
الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون
فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر فإنهم كانوا أولا بعداء من ذبحها
وإثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت
تركن مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فإنه مفهوم من جهة
أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك **فائدة** ترد كاد بمعنى أراد
ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن
ينقض أي يكاد **كان** فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر
معناه في الأصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا
وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما
وكنا بكل شيء عالمين أي لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات
الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة
أوجه بمعنى الأزل والأبد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي
المنقطع وهو الأصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى
الحال نحو كنتم خير أمة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى
الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار وكان من الكافرين
قلت أخرج ابن أبي حاتم من السدي قال قال عمر بن الخطاب لو شاء
الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة صحبه وترد كان بمعنى ينبغي
نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم بهذا وبمعنى حضر ووجد
نحو وإن كان ذو عسرة إلا أن تكون تجارة وإن تك حسنة وترد
للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون أي بما يعملون
كأن بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب
من كاف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة أن لدخول الجار قال حازم
وإنما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه
به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد للظن والشك فيما
إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه **كأين**
اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي
قاتل معه ربيون كثير وفيها لغات منها كائن بوزن بائع وقرأ بها ابن كثير
حيث وقعت وكأي بوزن كعب وقرئ بها وكأين من نبي قتل وهي

وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة الى تمييز وتمييزها
مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما كذا لم ترد في القران
الا للاشارة نحو اهكذا عرشك **كل** اسم موضوع لاستغراق
افراد المنكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا كل الطعام كان حلا واجزاء المفرد المعرف
نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر اي على كل اجزائه
وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما
بعدها على ثلاثة اوجه احدها ان تكون نعتا لنكرة او معرفة فتدل على
كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها
كل البسط اي بسطا كل البسط اي تاما فلا تميلوا كل الميل الثاني ان تكون
توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد
نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون واجاز الفراء والزمخشري قطعها حينئذ
عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم ان كلا فيها الثالث ان لا تكون
تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر وغير مضافة نحو كل
نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث اضيفت الى منكر
وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل انسان الزمناه
طائره كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر ياتين
او الى معرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا
في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا او قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته
فكلا اخذنا بذنبه وكل اتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت
في حيز النفي بان تقدمت عليها اداته او الفعل المنفي فالنفي موجه الى الشمول
خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الافراد وان وقع النفي في حيزها
فهو موجه الى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد اشكل على هذه القاعدة
قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضي اثبات الحب لمن فيه احد الوصفين
واجيب بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو
هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا مسألة
تتصل ما بكل نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نابت
بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا

تسمى

تسمى ما هذه المصدرية الظرفية اي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في
نفسها فكلما من كلما منصوب على الظرف لاضافته الى شيء هو قائم مقامه
وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما
للتكرار قال ابو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم
وكل اكدته **كلا وكلتا** اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان
ابدا لفظا ومعنى الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب
وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى كلتا الجنتين اتت احدهما
او كلاهما **كلا** مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت
لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره
بسيطة فقال سيبويه والاكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى
لها عندهم الا ذلك حتى يجيزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها
وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بانها مكية لان
فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة لان اكثر العتو
كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء
ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم
انته عن ترك الايمان بالتصوير في اي صورة شاء الله وبالبعث وعن
العجلة بالقران تعسف اذ لم يتقدم في الاوليين حكاية نفي ذلك عن احد
ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وايضا فان اول ما نزل خمس
ايات من سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت في افتتاح
الكلام وراى اخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى
ثانيا عليه يصح ان يوقف دونها ويبتدا بها ثم اختلفوا في تعيين
ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال ابو حاتم بمعنى
الاستفتاحية قال ابو حيان ولم يسبقه الى ذلك احد وتابعه جماعة منهم
الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة اي ونعم وحملوا
عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه بن حيان
في تذكرته قال مكي واذا كانت بمعنى حقا فتحتم وقرئ كلا سيكفرون
بعبادتهم بالتنوين ووجه بانه مصدر كل اذا اعيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا
او من الكل وهو الثقل اي حملوا كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع
نون كما في سلاسلا ورده ابو حيان بان ذلك انما صح في سلاسل لانه

اسم اصله التنوين فرجع به الى اصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه
منحصرا عنده انه مختص بذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف
الاطلاق المزيد في راس الاية ثم انه وصل بنية الوقف **كم** اسم مبني
لازم الصدر مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القران
وخبرية بمعنى كثيرا وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهات نحو وكم
من ملك في السموات وكم من قرية اهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن
الكسائي ان اصلها كما فحذفت الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بانه
لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم **كي** حرف له معنيان احدهما التعليل
نحو كي لا يكون دولة بين الاغنياء والثاني معنى ان المصدرية نحو لكيلا
تاسوا لصحة حلول ان محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها
حرف تعليل **كيف** اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق
كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء
وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب
ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها عما
يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف
قال وكلما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب
او التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدي الله قوما **اللام** اربعة اقسام
جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر
واما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع المضمر الا الياء
ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله
لله الامر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي وللكافرين النار اي عذابها
والاختصاص نحو ان له ابا فان كان له اخوة والملك نحو له ما في السموات وما
في الارض والتعليل نحو وانه لحب الخير لشديد اي من اجل حب المال لبخيل
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية في قراءة حمزة
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما
معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لايلاف قريش وتعلقها
بيعبدوا وقيل بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ورجح بانهما
في مصحف ابي سورة واحدة ولموافقة الى نحو بان ربك اوحى لها كل يجري لاجل
مسمى وعلى نحو يخرون للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وان اساتم

فلها

فلها ولهم اللعنة اي عليهم كما قال الشافعي وفي نحو ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة لا يجليها لوقتها الا هو يا ليتني قدمت لحياتي اي في حياتي
وقيل هي فيهما للتعليل اي لاجل حياتي في الاخرة **وعند** كقراءة الجحدري
بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو اقم الصلاة لدلوك الشمس وعن
نحو وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عنهم وفي
حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهي
الجارة لاسم السامع لقول او ما في معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة
نحو فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم
لا علته اذ هي التبني ومنع قوم ذلك وقال هي للتعليل مجازا لان كونه
عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض على
طريق المجاز وقال ابو حيان الذي عندي انها للتعليل حقيقة وانهم
التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة ان يكون
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا التهي والتاكيد وهي
الزائدة او المقوية للعامل الضعيف لفرعيته او تاخيره نحو ردف لكم يريد
الله ليبين لكم وامرنا لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم
شاهدين والتبيين للفاعل او المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون
هيت لك والناصبة هي لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال
غيرهم بان مقدرة في محل جر باللام والجازمة هي لام الطلب وحركتها الكسر
وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء اكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي وقد تسكن بعد ثم ثم ليقضوا وسواء كان الطلب امرا نحو لينفق
ذو سعة او دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت الى الخبر فليمدد
له الرحمن ولنحمل خطاياكم او التهديد نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل
الغائب كثير نحو فلتقم طائفة ولياخذوا اسلحتهم فليكونوا من ورائكم
ولتات طائفة فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك
فلتفرحوا في قراءة التاء وفعل المتكلم اقل ومنه ولنحمل خطاياكم وغير
العاملة اربع لام الابتداء وفائدتها امران توكيد مضمون الجملة ولهذا
زحلقوها في باب ان عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين وتخليص
المضارع للحال وتدخل في المبتدا نحو لانتم اشد رهبة وفي خبر ان نحو
ان ربي لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسم

المؤخر ان عليها للهدي وان لنا للاخرة والاولى واللام الزايدة في خبر
ان المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير الا انهم لياكلون الطعام والمفعول
كقوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه **اللام** للقسم او لو او لولا
نحو تالله لقد اثرك الله علينا وتالله لاكيدن اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض . **اللام** الموطية
وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على اداة شرط للايذان بان الجواب
بعدها مبني على قسم مقدر نحو لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها
قراءة قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب **لا** على اوجه احدها ان تكون
نافية وهي انواع احدها ان تعمل عمل ان وذلك ان اريد بها نفي الجنس
على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها اذا كان
مضافا او شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان
تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تاثيم ثانيها ان تعمل
عمل ليس نحو ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب ثالثها ورابعها
ان تكون عاطفة او جوابية ولم يقعا في القران خامسها ان تكون
على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة
لم تعمل فيها او فعلا ماضيا لفظا او تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون فلا صدق ولا صلى او مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل
لا اسئلكم عليه اجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا
يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه الوجه الثاني
ان تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله
سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المومنون الكافرين ولا
تنسوا الفضل ودعا نحو لا تواخذنا الثالث للتاكيد وهي الزايدة
نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم قال ابن جني لا هنا موكدة
قايمة مقام اعادة الجملة مرة اخرى واختلف في قوله لا اقسم
بيوم القيمة فقيل زايدة وفايدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب

والتقدير لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك ويؤيده قراءة لاقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم
من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استونف القسم قالوا
وانما صح ذلك لان القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشي في سورة
وجوابه في سورة اخرى نحو وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت
بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها اقسم على انه اخبار لا انشا واختاره
الزمخشري قال والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشي الا اعظاما
له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل
ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اي انه يستحق اعظاما فوق ذلك
واختلف في قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زايدة وفي قوله وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون فقيل زايدة وقيل نافية والمعنى ممتنع عدم
رجوعهم الى الاخرة **تنبيه** ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما
بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض
ولا بكر **فايدة** قد تحذف الفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة
لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **لات** اختلف فيها فقال قوم
فعل ماض بمعنى نقص وقيل اصلها ليس تحركت اليا فقلبت الفا لانفتاح
ما قبلها وابدلت السين تاء وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها
التا لتانيث الكلمة وحركت لالتقا الساكنين وعليه الجمهور وقيل
هي لا النافية والتاء زايدة في اول الحين واستدل له ابو عبيدة بانه
وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط واختلف في عملها
فقال الاخفش لا تعمل شيا فان تلاها مرفوع فمبتدا وخبرا ومنصوب
فبفعل محذوف فقوله تعالى ولات حين مناص بالرفع اي كاين لهم وبالنصب
اي لا ارى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس
وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين ولا تعمل الا في لفظ الحين
قيل وما رادفه قال الفرا وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة
وخرج عليها قراءة ولات حين بالجر **لا جرم** وردت في القران في خمسة
مواضع متلوة بان واسمها ولم يجي بعدها فعل فاختلف فيها فقيل
لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حق وان مع ما في حيزه فاعله

وقيل زائدة وجرم معناه كسب اي كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها
في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل
معناها لابد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر **لكن**
المشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك
وفسر بان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لابد ان يتقدمها
كلام مخالف لما بعدها او مناقض له نحو وما كفر سليمن ولكن الشياطين
كفروا وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب
البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه
كريم لان الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الاخر
ومثل التوكيد بنحو لو جاءني اكرمته لكنه لم يجيء فاكدت ما افادته لو من
الامتناع واختار ابن عصفور انها لهما معا وهو المختار كما ان كان
للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت
الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين **لكن** مخففة ضربان احدهما
مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة الاستدراك
وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله ولكن كانوا هم الظالمين
والثاني عاطفة اذا تلاها مفرد وهي ايضا للاستدراك نحو لكن
الرسول لكن الذين اتقوا ربهم **لدن** تقدمت في
عند **لعل** حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان اشهرها التوقع
وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق في المكروه
نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي انها تفيد تاكيد ذلك الثاني
التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى الثالث
الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدري قال في البرهان وحكى البغوي
عن الواقدي ان جميع ما في القران من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم
تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة
ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره
انه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى **قلت** اخرج ابن ابي
حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لعلكم في القران بمعنى كي غير
اية في الشعراء لعلكم تخلدون بمعنى كانكم تخلدون واخرج عن قتادة

بعض

قال كان في القراءة وتتخذون مصانع كانكم خالدون **لم** حرف جزم
لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة
حكاها اللحياني وخرج عليها قراءة الم نشرح **لما** على اوجه احدها
ان تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن
يفترقان من اوجه انها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر الى الحال وقريب
منه ومتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه
وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشري في ولما يدخل الايمان في قلوبكم ما في
لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد وان نفيها اكد
من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق
تبعا لابن جني انها مركبة من لم وما وانهم لما زادوا في الاثبات قد زادوا في
النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهي احسن ما يخرج عليه
وان كلا لما اي لما يهملوا او يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا اعرف
وجها في الاية اشبه من هذا وان كانت النفوس مستبعدة لان مثله لم
يقع في التنزيل قال والحق ان لا يستبعد لكن الاولى ان يقدر لما يوفوا
اعمالهم اي انهم الى الان لم يوفوها وسيوفونها الثاني ان تدخل على الماضي فتقتضي
جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر اعرضتم
ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها اسم بمعنى
ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة
الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وباذا
الفجائية نحو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه
مضارعا نحو فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا واوله
غيره بجادلنا الثالث ان تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية
والماضية نحو ان كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد اي الا وان كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا **لن** حرف نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي
بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه
مكابرة فهي لنفي اني افعل ولا لنفي افعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون
بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني في التبيان وادعى الزمخشري ايضا
انها لتابيد النفي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا قال ابن مالك
وحمله على ذلك اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورد بانها لو كانت

للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن أكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت
في لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في ولن
يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التأبيد في لن يخلقوا ذبابا
ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية وقال في قوله
لن تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه ابدا ولا في الآخرة
لكن ثبت في الحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة
الزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال
وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الف والالف يمكن امتداد
الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك اتى بلن
حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله
لا تدركه الابصار حيث اريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية
انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما انعمت علي فلن اكون الآية
لو حرف شرط في المضي يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية واختلف في
افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على اقوال احدها انها لا تفيده
بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط الجواب
بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في المستقبل
ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول
كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع لو فعل
فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء
زيد لاكرمته لكنه لم يجئ الثاني وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان
سيقع لوقوع غيره اي انها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت
غيره والمتوقع غير واقع فكانه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع
ما كان يثبت لثبوته الثالث وهو المشهور على السنة النحاة ومشى
عليه المعربون انها حرف امتناع لامتناع اي تدل على امتناع الجواب لامتناع
الشرط كقولك لو جئت لاكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع المجيء
واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ولو اسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند فقدها اكثر والتولي عند
عدم الاسماع اولى الرابع وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع ما يليه

واستلزامه

واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك
لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته
لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد
او ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود العبارات
فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
قال كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون ابدا فائدة ثانية
تختص لو المذكورة بالفعل واما نحو قل لو انتم تملكون فعلى تقدير
قال الزمخشري واذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها
فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية
ولو ان ما في الارض وقال انما ذلك اذا كان مشتقا لا جامدا ورده
ابن مالك بقوله ❁ لو ان حيا مدرك الفلاح ❁ ادركه ملاعب الرماح ❁
قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما
مشتقا ولم ينتبه لها الزمخشري كما لم ينتبه لآية لقمن ولا ابن
الحاجب والا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر
وهي قوله يودوا لو انهم بادون في الاعراب ووجدت آية الخبر فيها
ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزركشي في
البرهان وابن الدماميني بان لو في الآية الاولى للتمني والكلام في الامتناعية
واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا
الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن
الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب ان واخواتها قال السيرافي
تقول لو ان زيدا قام لاكرمته ولا يجوز لو ان زيدا حاضرا لاكرمته
لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال
الله تعالى وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب فاوقع خبرها
صفة ولهم ان يفرقوا بان هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول
ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو مضارع منفي بلم او ماض مثبت او منفي
بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما
ومن تجرده لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء
ربك ما فعلوه فائدة ثالثة قال الزمخشري الفرق بين قولك
لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو ان زيدا جاءني لكسوته ان

ان القصد في الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق احدهما بصاحبه
لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني
انضم الى التعليق احد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور
مكسور لا محالة واما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره وخرج عليه
آية لو انتم تملكون وقال الشريف في الكشاف زيادة التاكيد الذي تعطيه
ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجي وانه بتركه المجي قد اغفل حظه وخرج
عليه ولو انهم صبروا ونحوه فتامل ذلك وخرج عليه ما وقع في القران من
احوال الثلاثة **تنبيه** ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح
موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو اعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي
تصلح موضعها ان المفتوحة واكثر وقوعها بعد ود ونحو نحو ودوا كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم يود احدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي اي الرد والتعمير
والافتداء وللتمني وهي التي يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون
ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على انفسكم **لولا** على اوجه
احدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها
فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا
منها ان كان منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا انتم لكنا مؤمنين الثاني ان
يكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع او ما في تاويله نحو لولا
تستغفرون الله لولا اخرتني الى اجل قريب وللتوبيخ والتنديم في الماضي
نحو لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا
اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم
فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها الثالث ان يكون للاستفهام ذكره
الهروي وجعل منه لولا اخرتني لولا انزل عليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى
هلا الرابع ان يكون للنفي ذكره الهروي ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية
امنت اي فما امنت قرية اي اهلها عند مجي العذاب فنفعها ايمانها والجمهور
لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد في الاية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجي
العذاب ويؤيده قراءة ابي فهلا والاستثناء حينئذ منقطع **فايدة**
نقل الخليل ان جميع ما في القران من لولا فهي بمعنى هلا الا فلولا انه كان من
المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الايات وكذا قوله لولا ان راى برهان ربه

لولا فيهما متعلقة بجوابها محذوف اي لهم بها او لولا قد همّا وقوله لولا ان
منّ الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت
به في ايات اخر وقال ابن ابي حاتم ح موسى الخطمي ح هرون بن ابي
حاتم ح عبد الرحمن بن ابي حماد عن اسباط عن السدي عن ابي مالك قال
كل ما في القران فلولا فهو فهلا الا حرفين في يونس فلولا كانت قرية امنت
يقول فما كانت قرية وقوله فلولا انه كان من المسبحين وبهذا يتضح
مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء **لوما** بمنزلة لولا
قال تعالى لو ما تاتينا بالملائكة وقال المالقي لم ترد الا للتحضيض
ليت حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمني وقال التنوخي
انها تفيد تاكيده **ليس** فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه
نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره
وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم فانه
نفي للمستقبل قال ابن مالك وترد لنفي العام المستغرق المراد به الجنس
كلا النافية للجنس وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع **ما**
اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفد
وما عند الله باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع
والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو والسماء وما بناها
ولا انتم عابدون ما اعبد اي والله ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى
واجتمعا في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقي واستفهامية
بمعنى اي شيء ويسال بها عن اعيان ما لا يعقل واجناسه وصفاته
واجناس العقلاء وانواعهم وصفاتهم نحو ما هي ما لونها ما ولاهم ما تلك بيمينك
وما الرحمن ولا يسال بها عن اعيان اولي العلم خلافا لمن اجازه واما
قول فرعون وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا اجابه موسى
بالصفات ويجب حذف الفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها
فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم انت من ذكراها لم تقولون
ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم على النار قتل

الانسان ما اكفره ولا ثالث لهما في القران اي نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة
نحو فنعما هي اي نعم شيئا هي والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو قرأة سعيد
بن جبير ما اغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتدا وما بعدها خبر وهي
نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به الا في نحو فاتقوا
الله ما استطعتم اي مدة استطاعتكم او غير زمانية نحو فذوقوا بما
نسيتم اي بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن
امهاتهم فما منكم من احد عنه حاجزين ولا رابع لها في القران او غير عاملة
نحو وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن
الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التاكيد
لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات فكما ان قد فيها معنى التاكيد
فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتاكيد اما كافة نحو انما الله اله واحد
كانما يغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا او غير كافة نحو فاما ترين ايا ما
تدعوا ايما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطيئاتهم مثلا ما بعوضة قال
الفارسي جميع ما في القران من الشرط بعد اما مؤكد بالنون لمشابهة
فعل الشرط بدخول ما للتاكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام في القسم
لما فيهما من التاكيد وقال ابو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة
التاكيد **فائدة** حيث وقعت ما قبل ليس او لم او بعد الا فهي موصولة
نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد
كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد البا فانها تحتملهما نحو بما
كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية او نظر
احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت
في القران قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما اتيتموهن
شيا الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون ببعض ما اتيتموهن الا
ان ياتين ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم
ولا اخاف ما تشركون به الا فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات
والارض الا في موضعي هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن
الا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق حيث كان
ماذا ترد على اوجه احدها ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو ارجح

الوجهين

الوجهين في ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع اي الذي
ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية
بالفعلية الثاني ان تكون ما استفهاما وذا اشارة الثالث ان يكون
ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح الوجهين في ماذا ينفقون
قل العفو في قراءة النصب اي ينفقون العفو الرابع ان يكون ماذا كله
اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان تكون
ما زائدة وذا للاشارة السادس ان تكون ما استفهاما وذا زائدة
ويجوز ان يخرج عليه مه **متى** ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله
وشرطا **مع** اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم
هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع او وقته
نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن ارسله معكم وقد يراد
به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا
مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو اني معكم ان الله مع الذين
اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم
والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو
المنصور كالايات المذكورة **من** حرف جر لمعان اشهرها ابتداء
الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه من سليمن
والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرا
ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح
الله للناس من رحمة ما ننسخ من اية مهما تاتنا به من اية ومن وقوعها
بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل
مما خطيئاتهم اغرقوا يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق والفصل
بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح
حتى يميز الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
اي بدلها لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما
من اله الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البنا في لا اله الا الله في
افادة معنى الاستغراق ومعنى البا نحو ينظرون من طرف خفي اي به وعلى
نحو ونصرناه من القوم اي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه
وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله وان كان من قوم عدو لكم بمعنى في

بدليل قوله وصوبق من وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا اي عنه وعند
نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عند
والتاكيد وهي الزائدة في النفي او النهي والاستفهام نحو وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل
ترى من فطور واجازها قوم في الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك
من نبإ المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا
من ابصارهم **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي
عن ابن عباس قال لو ان ابرهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس
تهوي اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال
افئدة من الناس فجعل ذلك للمومنين واخرج عن مجاهد قال لو قال
ابرهيم فاجعل افئدة الناس تهوي اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا
صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث
وقعت يغفر لكم في خطاب المومنين لم تذكر معها من كقوله في الاحزاب يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفي
الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وقال
في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة ابرهيم
وفي سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين
الفريقين في الوعد ذكره في الكشاف **من** لا تقع الا اسما فترد موصولة
نحو وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من
يعمل سوءا يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة نحو ومن
الناس من يقول اي فريق يقول وهي كما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما
والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتته ان ما اكثر وقوعا في الكلام منها
وما لا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للتكثير وما قلت للقليل
للمشاكلة قال ابن الانباري واختصاص من بالعالم وما بغيره في الموصولتين
دون الشرطيتين لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الاسما **مهما**
اسم لعود الضمير عليها في مهما تاتنا به قال الزمخشري عاد عليها
ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان
كالاية وفيها تاكيد ومن ثم قال قوم ان اصلها ما الشرطية وما
الزائدة ابدلت الف الاولى هاء دفعا لتكرار **النون** على اوجه اسم

وهي

وهي ضمير النسوة نحو فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن وحرف وهي
نوعان نون التوكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا
بالناصية ولم تقع الخفيفة في القران الا في هذين الموضعين **قلت**
وثالث في قراءة شاذة وهي فاذا جاء وعد الاخرة ليسوو وجوهكم
ورابع في قراءة الحسن القيا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب ونون الوقاية
وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني او حرف نحو يا ليتني
كنت معهم انني انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا او من او عن
نحو ما اغنى عني والتشديد عليك بحجة سبق **التنوين** نون تثبت لفظا
لا خطا واقسامه كثيرة تنوين التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة
نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا انا ارسلنا نوحا وتنوين التنكير
وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق
لاف في قراءة من نونه ولهيهات في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق
لجمع المونث السالم نحو مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات
وتنوين العوض اما عن حرف اخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم
غواش او عن اسم مضاف اليه في كل وبعض واي نحو كل في فلك فضلنا
بعضهم على بعض اياما تدعوا او عن الجملة المضاف اليها اذ نحو وانتم حينئذ
تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم او اذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحو
نحو وانكم اذا لمن المقربين اي اذ غلبتم وتنوين الفواصل الذي
يسمى في غير القران الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون في الاسم والفعل
والحرف وخرج عليه الزمخشري وغيره قواريرا والسبيل اذا يسر تنوين كلا سيكفرون ع
الثلاثة **نعم** حرف جواب فتكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب
واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات
قرئ بها **نعم** فعل لانشاء المدح لا يتصرف **الهاء** اسم ضمير غائب
يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة
وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه
ماليه لم يتسنه وقرئ بها في اواخر اي الجمع كما تقدم وقفا **ها**
ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ للمثنى
والجمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسما ضميرا للمونث نحو فالهمها فجورها
وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان

ههنا او على ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها انتم اولاء وعلى
نعت اي في النداء نحو يا ايها الناس ويجوز في لغة اسد حذف الف
هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ايه الثقلان **هات** فعل امر
لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل **هل** حرف استفهام يطلب
به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا ان ولا اسم
بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا
ورد بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل اتى على
الانسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان اخر
ستأتي في مبحث الاستفهام **هلم** دعاء الى الشيء وفيه قولان احدهما ان
اصلها ها ولم من قولك لممت الشيء اي اصلحته فحذفت الالف وركب وقيل
اصلها هل ام كأنه قيل هل لك في كذا امه اي اقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على
حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات **هنا**
اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون ويدخل عليه اللام والكاف فيكون
للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا ربه **هيت** اسم فعل بمعنى اسرع
وبادر قاله في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيتَ بفتح الهاء والتاء وهيتَ
بكسر الهاء وفتح التاء وهيتِ بفتح الهاء وكسر التاء وهيتُ بفتح الهاء وضم
التاء وقرئ هئتُ بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هئتَ
وهو فعل بمعنى اصلحت **هيهات** اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات
هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط
اوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون اي لاجله واحسن
منه ان اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ منها بالفتح وبالضم وبالخفض
مع التنوين في الثلاثة وعدمه **الواو** جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة
واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول
معه في رأي قوم نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ولا ثاني له في القرآن والمضارع في
جواب النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون والصرف عندهم
ومعناها ان الفعل كان يقتضي اعرابا فاصرفته عنه الى النصب نحو اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب وغير العاملة انواع احدها

واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فانجيناه واصحاب
السفينة وعلى سابقه نحو ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحي
اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها
باما نحو اما شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وبعطف العقد على النيف والعام
على الخاص وعكسه نحو وملائكته وجبريل وميكال رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات
من ربهم ورحمة انما اشكو بثي وحزني الى الله والمجرور على الجوار نحو برؤسكم
وارجلكم قيل وترد بمعنى او وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين
الآية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال المنصوبة
ثانيها واو الاستئناف نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده لنبين
لكم ونقر في الارحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له
ونذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم ما بعده ونصب
اجل ثالثها واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى
طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم لئن اكله الذئب ونحن عصبة وزعم
الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة
للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة و
ثامنهم كلبهم رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه
والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا
بانها عدد تام وان ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون
ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون
الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا
والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف خامسها الزائدة وخرج
عليه جماعة من قوله وتله للجبين وناديناه سادسها واو ضمير الذكور
في اسم او فعل نحو المؤمنون وان اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قل للذين امنوا
يغفروا سابعها واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج عليه واسروا
النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم ثامنها الواو المبدلة من همزة
الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وأمنتم قال فرعون
وامنتم **وي كان** قال الكسائي كلمة تندم ولعلها ويلك فالكاف ضمير مجرور

وقال الاخفش هي وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وان
على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وي وحدها
وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري
يحتمل ويكأنه ثلاثة اوجه ان يكون ويك حرفا وانه حرف
والمعنى الم تروا ان يكون كذلك والمعنى ويلك فان يكون وي
حرفا للتعجب وكأن حرف ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم
ويل قال الاصمعي ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد
توضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتا اعجزت اخرج
الحربي في فوائده من طريق اسمعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت
منها فقال لي يا حميراء ان ويحك او ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي
من الويل يا حرف لنداء البعيد حقيقة او حكما وهي اكثر احرفه استعمالا
ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف اعرض عن هذا
ولا ينادى اسم الله وايها وايتها الا بها قال الزمخشري وتفيد
التاكيد بان المؤذن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا وترد للتنبيه
فتدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا و يا ليت قومي يعلمون تنبيه
ها قد اتيت على شرح معاني الادوات الواقعة في القرآن على وجه موجز
مفيد محصل للمقصود منه ولم ابسطه لان محل البسط والاطناب
انما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع
انواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والاصول لا استيعاب الفروع
والجزئيات

النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه

افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو
اوضحها وابو البقا العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه
من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فجوده وتفسير ابي حيان مشحون بذلك
ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف
على اغراض المتكلمين اخرج ابو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال
تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القران واخرج عن يحيى بن عتيق
قال قلت للحسن يا ابا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق
ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن اخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الاية فيعيى بوجهها

فيهلك

فيهلك فيها او على الناظر في كتاب الله الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها
ومحلها ككونها مبتدا او خبرا او فاعلا او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب
الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة امور احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم
معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز
اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وقالوا
في توجيه نصب كلالة في قوله وان كان رجل يورث كلالة انه يتوقف
على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان او صفة وكان تامة
او ناقصة وكلالة خبر او للورثة فهو على تقدير مضاف اي ذا كلالة وهو ايضا
حال او خبر كما تقدم او للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني
ان كان المراد بالمثاني القران فمن للتبعيض او الفاتحة فلبيان الجنس وقوله
الا ان تتقوا منهم تقاة ان كانت بمعنى الاتقاء فهو مصدر او بمعنى متقى اي امرا
يجب اتقاؤه فمفعول به او جمعا كرماة فحال وقوله غثاء احوى اذا اريد به الاسود
من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء او من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن
هشام وقد زلت اقدام كثير من المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم
ينظروا في موجب المعنى من ذلك قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل
على ان نترك وذلك باطل لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما
هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم
المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف الثاني ان
يراعي ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا ينظر في صحته
في الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم في وثمود فما ابقى ان ثمود مفعول مقدم
وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو
معطوف على عادا او على تقدير واهلك ثمود او قول بعضهم في لا عاصم
اليوم من امر الله لا تثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق بالاسم وهو باطل
لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف
وقول الحوفي ان الباء في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة
وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو متعلق بما بعده وكذا قول غيره
في ملعونين اينما ثقفوا انه حال من معمول ثقفوا او اخذوا باطل لان الشرط
له الصدر بل هو منصوب على الذم الثالث ان يكون مليا بالعربية

لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي عبيدة في كما اخرجك ربك ان الكاف
لم تجي بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر
وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ما قيل في الآية انها مع
مجرورها خبر محذوف اي هذه الحال من تنفيلك الغزاة
على ما رايت في كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب في كراهيتهم له وكقول بعض
مهرات في قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء لانه من زيادة التاء
في اول الماضي ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما اصل القراءة ان البقرة
تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت في تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين
الرابع ان يتجنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة
ويخرج على القريب والقوي والفصيح فان لم يظهر له الا الوجه البعيد فله
عذر وان ذكر الجميع لقصد الاغراب والتكثير فصعب شديد او لبيان
المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن اما التنزيل فلا
يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شيء
فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر
او النصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد والصواب
انه قسم او مصدر لقال مقدرا ومن قال في ان الذين كفروا بالذكر ان خبره
اولئك ينادون من مكان بعيد والصواب انه محذوف ومن قال في ص
والقران ذي الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب انه محذوف اي ما الامر
كما زعموا او انه لمعجز او انك لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح عليه ان
يطوف ان الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف
القول بمثل ذلك في عليكم الا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب
فصيح ومن قال في ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه منصوب على الاختصاص
لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال في تماما
على الذي احسن بالرفع ان اصله احسنوا فحذفت الواو واجتزئ عنها بالضمة
لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا اي هو احسن ومن قال
في وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب ان يصرع
اخوك تصرع لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم
ومن قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف
شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب انه معطوف على برؤسكم على ان

المراد

المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يتخرج
الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجي المؤمنين
قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان اخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود
المفعول به وقيل مضارع اصله ننجي بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم
في الجيم وقيل اصله ننجي بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون
الثانية ويضعفه ان ذلك لا يجوز الا في التاء الخامس ان يستوفي جميع
ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فيقول في سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون
الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون
الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هم
السادس ان يراعي الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت
عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله ملك الناس اله الناس
انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود
في عطف البيان وفي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بنصب تخاصم انه صفة
للاشارة لان اسم الاشارة انما تنعت بذي اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفي
قوله فاستبقوا الصراط وفي سنعيدها سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان
ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى
وفي قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ان ان مصدرية وهي وصلتها
عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس
عده ابن هشام في المغني ويحتمل دخوله في الامر الثاني السابع ان يراعي في كل
تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء ويشهد استعمال اخر في نظيره
ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله في ويخرج الميت من الحي بالفعل
ينهابه على خلافه في ذلك وخطئ من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف
على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلافه في ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال في ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب
ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ولم يقل انكم ومن قال في نحو وما ربك بغافل ان المجرور في موضع رفع او في
موضع نصب لان الخبر لم يجئ في التنزيل مجردا من الباء الا وهو منصوب ومن
قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدا والصواب انه فاعل

انه معطوف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحي من الميت لان
عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجيء يخرج الحي من الميت ع ح

بدليل ليقولن العزيز العليم **تنبيه** وكذا اذا جازت قراة اخرى في
ذلك الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغي ان يترجح كقوله
ولكن البر من امن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من امن ويؤيد
الاول انه قرئ ولكن البار **تنبيه** وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات
فينظر في اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعد محتمل المصدر ويشهد
له لا نخلفه نحن ولا انت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد
له مكانا سوى واذا اعرب مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك الثامن
ان يراعي الرسم ومن ثم خطئ من قال في سلسبيلا انها جملة امرية اي سل
طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال في ان هذان
لساحران انها ان واسمها اي ان القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبر ان
وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون
وهم كفار ان اللام للابتدا والذين مبتدا والجملة بعده خبره وهو باطل فان
الرسم ولا ومن قال في ايهم اشد ان هم اشد مبتدا وخبر واي مقطوعة عن
الاضافة وهو باطل برسم ايهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
ان هم فيهما ضمير رفع موكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها
فالصواب انه مفعول التاسع ان يتامل عند ورود المشتبهات ومن
ثم خطئ من قال في احصى لما لبثوا امدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز
وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد
افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى
كل شي عددا العاشر ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر
لغير مقتض ومن ثم خطئ مكي في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ان الكاف نعت لمصدر اي ابطالا كابطال الذي والوجه كونه حالا
من الواو اي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه
الحادي عشر ان يبحث عن الاصلي والزائد نحو الا ان يعفون او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل
اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام الكلمة فهي اصلية والنون
ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب
فالواو فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة الثاني عشر ان يجتنب
اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فان الزائد قد يفهم منه ما لا معنى له

وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر من بعضهم الى التعبير بدله
بالتاكيد والصلة والمقحم **وقال** ابن الخشاب اختلف في جواز اطلاق
لفظ الزائد في القران فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان
القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف
وهذا للتوكيد والتوطئة **ومنهم** من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ
المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا اقضي عليها بالزيادة
قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه
فباطل لانه عبث فتعين ان اثباته لحاجة لكن الحاجات الى الاشيا قد
تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى اللفظ الذي عده هولا زيادة
كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى **واقول** بل الحاجة اليه كالحاجة
اليه سوا بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام
دونه مع افادته اصل المعنى المقصود ابتر خاليا عن الرونق البليغي
لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي
خالط كلام الفصحا وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي
الجافي فمن ذلك بمنقطع الثرى **تنبيهات** الاول قد يتجاذب
المعنى والاعراب الشي الواحد بان يوجد في الكلام ان المعنى يدعو
الى امر والاعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الاعراب
وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالظرف الذي هو
يوم يقتضي المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع اي انه على رجعه في ذلك اليوم
لقادر لكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله
فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضي تعلقه بالمقت والاعراب يمنعه للفصل
المذكور فيقدر له فعل يدل عليه **الثاني** قد يقع في كلامهم هذا تفسير
معنى وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لا بد فيه من ملاحظة
الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك **الثالث**
قال ابو عبيد في فضائل القران حدثنا ابو معوية عن هشام بن عروة
عن ابيه قال سئلت عايشة عن لحن القران عن قوله ان هذان لساحران
وعن قوله والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب

هذا اسناد صحيح على شرط الصحيحين وقال حدثنا حجاج عن هرون
ابن موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف
عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان
العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف
والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف اخرجه من هذا الطريق
ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة في كتاب
المصاحف ثم اخرج ابن الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله
ابن عامر وابن اشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر واخرج من طريق
ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو
لحن الكاتب وهذه الاثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة اولا انهم
يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا
في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما انزل وحفظوه وضبطوه
واتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطا وكتابته ثم كيف يظن
بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره
ثم كيف يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطا وهو مروي بالتواتر
خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة وقد اجاب العلماء
عن ذلك بثلاثة اجوبة احدها ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف
مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه
لتقيمه العرب بالسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم
الخيار فكيف يقيمه غيرهم وايضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة
مصاحف فان قيل ان اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك او في
بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر احد من الناس ان اللحن كان في
مصحف دون مصحف ولم تات المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة
وليس ذلك بلحن الوجه الثاني على تقدير صحة الرواية ان ذلك محمول على الرمز
والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصابرين وما اشبه ذلك الثالث
انه مؤول على اشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا ولا اوضعوا ولا اذبحنه بالف
بعد لا وجزاؤا الظالمين بواو والف وبايد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط
لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن اشتة في المصاحف وقال
ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان الاحاديث المروية عن عثمان

في ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بان
عثمان وهو الامام في وقته وقدوة الناس يجمعهم على المصحف الذي هو
الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا
والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه اخر الخطا
في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه
والوقوف عند حكمه ومن زعم ان عثمان اراد بقوله ارى فيه لحنا
ارى في خطه لحنا اذا اقمناه بالسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف
من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد ابطل ولم يصب لان الخط
منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان
ليؤخر فسادا في هجاء الفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم
انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على
ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي ثم ايد ذلك بما
اخرجه ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك
ثنا ابو وائل شيخ من اهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمان قال
كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي بن
كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال
فدعا بالدواة فمحا احدى اللامين فكتب لخلق الله ومحا فامهل وكتب
فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء قال ابن الانباري فكيف
يدعى عليه انه راى فسادا فامضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع
الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب
وتخليده انتهى قلت ويؤيد هذا ايضا ما اخرجه ابن اشتة
في المصاحف قال ثنا الحسن انا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب
قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال
يا امير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا في القرآن فكان عمر قد هم ان يجمع
القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التي مات منها فلما كان في خلافة
عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثني الى عائشة
فجئت بالصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم امر بسائرها فشققت
فهذا يدل على انهم ضبطوها واتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج
الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشتة انا محمد بن يعقوب ثنا

ابو داود سليمن بن الاشعث ثنا احمد بن مسعدة ثنا اسمعيل اخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف اتي به عثمن فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا **فهذا** الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الاثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من عثمن فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد **وبعد** فهذه الاجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى **واما** الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه **وقد** اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة في شرح الرائية بان معنى قولها اخطأوا اي في اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شيء وان طالت مدة وقوعه **قال** واما قول سعيد بن جبير لحن فنعني باللحن القراءة واللغة يعني انها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى **ثم** اخرج عن ابراهيم النخعي انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو في قوله والصابئون والراسخون مكان الياء **قال** ابن اشتة يعني انه من ابدال حرف في الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة **واقول** هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها واما والقراءة على مقتضى الرسم فلا **وقد** تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على احسن توجيه اما قوله ان هذان لساحران ففيه اوجه **احدها** انه جار على لغة من يجري المثنى بالالف في احواله الثلاث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث **الثاني** ان اسم ان ضمير الشان محذوف وهذان لساحران مبتدأ وخبر **الثالث** كذلك الا ان ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير لهما ساحران **الرابع** ان ان هنا بمعنى نعم **الخامس** ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا

الوجه

الوجه بانفصال ان واتصالها في الرسم **قلت** وظهر لي وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبأ لمناسبة بنبأ **واما** قوله والمقيمين الصلوة ففيه ايضا اوجه **احدها** انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ **الثاني** انه معطوف على المجرور في يؤمنون بما انزل اليك اي ويؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين **الثالث** انه معطوف على قبل اي ومن قبل المقيمين فحذف قبل واقيم المضاف اليه مقامه **الرابع** انه معطوف على الكاف في قبلك **الخامس** انه معطوف على الكاف في اليك **السادس** انه معطوف على الضمير في منهم حكى هذه الاوجه ابو البقاء واما قوله والصابئون ففيه اوجه **احدها** انه مبتدأ حذف خبره اي والصابئون كذلك **الثاني** انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء **الثالث** انه معطوف على الفاعل في هادوا **الرابع** ان ان بمعنى نعم فالذين امنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون عطف عليه **الخامس** انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه ابو البقاء **تنبيه** يقرب مما تقدم عن عائشة ما اخرجه الامام احمد في مسنده وابن اشتة في المصاحف من طريق اسمعيل المكي عن ابي خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت اسألك عن اية من كتاب الله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قالت اية اية قال الذين يؤتون ما اتوا او الذين يأتون ما اتوا فقالت ايتهما احب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي من الدنيا جميعا قالت ايتهما قلت الذين يأتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك انزلت ولكن الهجاء حرف **وما** اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا **اخرجه** ابن ابي حاتم بلفظ هو فيما احسب مما اخطأت به الكتاب **وما** اخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرأ افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها في

المصحف فلم يتناس فقال اخطأ الكاتب كتبها وهو ناعس وما اخرجه سعيد
بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول في
قوله وقضى ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد واخرجه
ابن اشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد
واخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا ووصى ربك
ويقول امر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد واخرج
من طريق اخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرا هذا الحرف قال وقضى
ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذا
كانت تقرا وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت
الواو بالصاد ثم قرا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب ولكنه وصية
اوصى بها العباد **وما** اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
ضياء ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها ههنا والذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية واخرجه ابن ابي حاتم من طريق الزبير
بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها
في الذين يحملون العرش ومن حوله **وما** اخرجه ابن اشتة وابن ابي
حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله مثل نوره قال هي خطأ من الكاتب
هو اعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المؤمن كمشكاة
وقد اجاب ابن اشتة عن هذه الاثار كلها بان المراد اخطاوا
في الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة لان
الذي كتب خطا خارج عن القراءة قال فمعنى قول عائشة حرف الهجا
القي الى الكاتب هجاء غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة
قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر
الوجه الذي هو اولى من الاخر وكذا سائرها واما ابن الانباري فانه
جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس
وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراءة والجواب الاول اولى واقعد
ثم قال ابن اشتة حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا
ابن الاسود ثنا يحيى بن ادم عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن ابيه

من خارجة

عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا ابا سعيد اوهمت انما هي ثمانية
ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين اثنين
ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال
لا لان الله يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما
زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج **قال**
ابن اشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع
الاحرف للمعاني واسلسها على الالسنة واقربها في الماخذ واشهرها
عند العرب للكتاب في المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة
عند كلهم وكذا ما اشبه ذلك انتهى **فائدة** فيما قرئ بثلاثة
اوجه الاعراب او البناء او نحو ذلك وقد رايت فيه تاليفا لطيفا لاحمد
بن يوسف بن مالك الرعيني سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث
من حروف القران الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر
وبالكسر على اتباع الدال اللام في حركتها رب العالمين قرئ بالجر على انه
نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار فعل
او على النداء الرحمن الرحيم قرئ بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ
بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي
لغة بعض العرب قرئ بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذي كفر قراءة الجماعة
بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية
بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به
وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما يجب ان
تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر قرئ بالرفع صفة القاعدون وبالجر صفة المؤمنين
وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برءوسكم وارجلكم قرئ بالنصب
عطفا على الايدي وبالجر على الجوار او غيره وبالرفع على الابتداء
والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر
مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين جزاء مثل صفة له وبنصبه مفعول
بجزاء والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا او بدلا وبنصبه على النداء او باضمار
امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدا وخبر وبذلك والهتك قرئ

برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا امركم وشركاءكم قرئ بنصب
شركاءكم مفعولا معه او معطوفا او بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا
على ضمير فاجمعوا او مبتدا خبره محذوف وبجره عطفا على كم في امركم
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا
على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتدا والخبر
ما بعدها موعدك مكانا قرئ بتثليث الميم وحرم على قرية قرئ
بلفظ الماضي بفتح الرا وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الرا وسكونها
مع فتح الحا وسكونها مع كسر الحا وحرام بالفتح والف فهذه سبع قراات
كوكب دري قرئ بتثليث الدال ياسين القراة المشهورة بسكون
النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم
على النداولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره سواء
للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع اي هو وبالجر صفة
على الايام وقيله يا رب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه
وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة قاف القراة المشهورة بالسكون
وقرئ شاذا بالفتح والكسر ذات الحبك فيه سبع قراات ضم الحا والبا
وكسرهما وفتحهما وضم الحا وسكون البا وضمها وفتح البا وكسرها وسكون البا
وكسرها وضم البا والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها
وجرها وحور عين كامثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر
اي ويزوجون **فائدة** قال بعضهم ليس في القران على كثرة منصوباته
مفعول معه **قلت** في القران عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه
احدها وهو اشهرها قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم اي اجمعوا انتم
مع شركائكم امركم ذكره جماعة منهم الثاني قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا قال الكرماني في غرائب التفسير هو مفعول معه اي مع اهليكم
الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين قال
الكرماني يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو
في كفروا **النوع الثاني والاربعون** في قواعد مهمة
يحتاج المفسر الى معرفتها قاعدة في الضماير الف ابن الانباري
في بيان الضماير الواقعة في القران مجلدين واصل وضع الضماير
للاختصار ولهذا قام قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة

وعشرين كلمة لو اتي بها مظهرة وكذا قوله وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله اية اشتملت على ضماير
اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل
الا بعد تعذر المتصل بان يقع في الابتدا نحو اياك نعبد ويكون بعد
نحو امر ان لا تعبدوا الا اياه **مرجع الضماير** لا بد له من
مرجع يعود اليه ملفوظا به سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه وعصى
ادم ربه اذا اخرج يده لم يكد يريها او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب
فانه عائد على العدل المتضمن لاعدلوا واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي المقسوم لدلالة القسمة
عليه او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه اي القران لان الانزال
يدل عليه التزاما فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء اليه
اليه فعفي يستلزم عافيا اعيد عليه الها من اليه او متاخرا لفظا
لا رتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسال عن
ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان او رتبة
ايضا في باب ضمير الشان والقصة ونعم وبئس والتنازع او متاخرا
دالا بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي
اضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها حتى توارت
بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل السياق
فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك على ظهرها
اي الارض او الدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد
يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره اي عمر معمر اخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم
الى قوله فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات
فانه خاص بالرجعيات والعايد عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد
يعود على المعنى كقوله في اية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم
لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد
والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود
الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شي والمراد
به الجنس من ذلك الشي قال الزمخشري كقوله ان يكن غنيا او فقيرا

فالله اولى بهما اي بجنسي الفقير والغني لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين
ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما
والغالب كونه الثاني نحو استعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة
فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور
والله ورسوله احق ان يرضوه اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو
داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد
يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من احدهما وقد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة
فهذه لولده لان آدم لم يخلق من نطفة **قلت** هذا هو باب الاستخدام
ومنه لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها اي اشياء
اخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له
نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها
وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه
لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود **قاعدة**
الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
ليعود الضمير عليه لقربه الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف
لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف
اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا واختلف في او لحم خنزير فانه رجس
فمنهم من اعاده على المضاف ومنهم من اعاده الى المضاف اليه **قاعدة**
الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا لما جوز بعضهم
في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني للتابوت
وفي الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه
فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها
الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز
القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال في ليؤمنوا بالله ورسوله

ويعزروه ويوقروه ويسبحوه الضمائر لله والمراد بتعزيره تعزير
دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقد يخرج عن هذا الاصل
كما في قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف
ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا
باضيافه وقوله الا تنصروه الآية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي
صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه
صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة وضمير جعله له تعالى وقد يخالف
بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم الضمير للاثني عشر
ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اتى بصيغة ضمير الجمع مخالفا لعوده على
الاربعة **ضمير الفصل** ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا
وغيبة افرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدأ او ما اصله المبتدأ وقبل خبر
كذلك اسما نحو واولئك هم المفلحون وانا لنحن الصافون كنت انت
الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك مالا هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج
عليه قراءة هن اطهر لكم بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل
منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقاء ومكر اولئك هو
يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد الاعلام بان
ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه
يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم انه لا يجمع بينه
وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشري
الثلاثة في اولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على ان
ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة
للمسند اليه دون غيره **ضمير الشأن والقصة** ويسمى ضمير المجهول قال
في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما
اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان
مفسره لا يكون الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف
عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتداء او ناسخ
والخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا

فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدة
الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر
تنبيه قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان
والاولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشان
لا يعطف عليه **قاعدة** جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا
الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او للكثرة نحو والوالدات يرضعن
والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم يقل
مطهرات واما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد
اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها
اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال
فلا تظلموا فيهن فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذه
القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان
واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع
الضمير **قاعدة** اذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ
ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن قال تعالى ومن الناس من يقول ثم قال
وما هم بمؤمنين افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم
من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجي في القرآن البداءة
بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث خالصة حملا على معنى
ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل
على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على
اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف
بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف وقال ابن جني في المحتسب
لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال حتى اذا جاءنا فقد راجع اللفظ
بعد الانصراف عنه الى المعنى وقال محمود بن حمزة في كتاب العجائب
ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى

وقد

وقد جاء في القرآن بخلاف ذلك وهو قوله خالدين فيها ابدا قد
احسن الله له رزقا وقال ابن خالويه في كتاب ليس القاعدة في من
ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر
الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من اسلم
وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم اجمع على هذا النحويون قال
وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ
الا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات الاية وحد في يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع
في قوله خالدين ثم وحد في قوله احسن الله له فرجع بعد الجمع الى التوحيد

قاعدة في التذكير والتانيث

التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تحذف تاء التانيث من
فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات
مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل
احسن نحو فمن جاءه موعظة فقد كان لكم اية فان كثر الفصل ازداد حسنا
نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات ايضا حسن نحو واخذت
الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الى ترجيح
الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز
الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهره فان كان الى
ضميره امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدا وخبر احدهما
مذكر والاخر مؤنث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتانيث
كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم السد
وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهانان ذكر والمشار اليه اليد والعصا
وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل اسماء الاجناس يجوز فيها
التذكير حملا على الجنس والتانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل
خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا وقرئ تشابهت
السماء منفطر به واذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف
ولسليمان الريح عاصفة **وقد** سئل ما الفرق بين قوله تعالى فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة **واجيب** بان ذلك لوجهين لفظي وهو

كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز اكثر ومعنوي
وهو ان من في قوله من حقت راجعة الي الجماعة وهي مونثة لفظاً
بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة
اي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا
كان معناهما واحدًا كان اثبات التاء احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من
معناه واما فريقا هدي الاية فالفريق مذكر ولو قال فريقا ضلوا لكان بغير
تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء بغير تاء **وهذا** اسلوب
لطيف من اساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم
اذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم **قاعدة في التعريف
والتنكير** اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالاخر اما التنكير فله اسباب
احدها ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي رجل واحد
وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل الثاني
ارادة النوع نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات
ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل
لان الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية
معًا قوله والله خلق كل دابة من ماء اي كل نوع من انواع الدواب من نوع
من انواع الماء وكل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد النطف الثالث
التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب اي بحرب ولهم
عذاب اليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم ان لهم جنات الرابع
التكثير نحو ائن لنا لاجرا اي وافرا جزيلا ويحتمل التعظيم اي اجر عظيم
والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل عظام ذوو
عدد كثير الخامس التحقير بمعنى انحطاط شانه الي حد لا يمكن ان يعرف
نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا لا يعبا به والا لاتبعوه لان ذلك
دينهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه اي من شيء حقير
مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه السادس التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر اي رضوان قليل منه اكبر من الجنات لانه راس كل سعاده

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشري سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا

اي

اي بعض ليل واورد عليه ان التقليل رد الجنس الي فرد من افراده لا تنقيص
فرد الي جزء من اجزائه واجاب في عروس الافراح بانا لا نسلم
ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من اجزائها يسمى ليلا وعد
السكاكي من الاسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان تقصد
التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم في حيوان على صورة انسان
يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كانهم لا يعرفونه
وعد غيره منها قصد العموم بان كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه
فلا رفث الاية او الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك او الامتنان
نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا واما التعريف فله اسباب فبالاضمار
لان المقام مقام التكلم او الخطاب او الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه
في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله او لتعظيم
او اهانة حيث علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل
لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله او سري الله على ما سياتي في
معناه في الالقاب **ومن** الاهانة قوله تبت يدا ابي لهب وفيه ايضا نكتة اخرى وهي
الكناية عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه اكمل تمييز باحضاره في ذهن
السامع حسا نحو هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وللتعريض
بغباوة السامع انه لا يتميز له الشيء الا باشارة الحس وهذه الاية
تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى في الاول بنحو هذا وفي الثاني
بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار اهذا الذي
يذكر الهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ماذا اراد الله بهذا مثلا وكقوله
تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد
نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الي بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر
المشار اليه باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من اجلها نحو اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص
اسمه اما سترا عليه او اهانة له او لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة
بما صدر منه من فعل او قول نحو والذي قال لوالديه اف لكما وراودته
التي هو في بيتها **وقد** يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الاية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وللاختصار

نحو ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي قولهم انه آدر اذ
لو عين اسماء القائلين لطال وليس للعموم لان بني اسرائيل كلهم لم يقولوا في
حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجي او ذهني او حضوري
وللاستغراق حقيقة او مجازا او لتعريف الماهية وقد مرت امثلتها في
نوع الادوات وبالاضافة لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر اي الاصفياء في
الايتين كما قال ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي كل امر الله **فائدة** سئل عن الحكمة في تنكير احد وتعريف
الصمد من قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وألفت في جوابه تأليفا
مودعا في الفتاوى وحاصل ما في ذلك اجوبة احدها انه نكر
للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها
والاحاطة بها الثاني انه لا يجوز ادخال ال عليه كغير وكل وبعض
وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد الله الصمد حكى هذه
القراءة ابو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد الثالث وهو مما خطر
لي ان هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزأين
في الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف احد
فيها لافادة الحصر بدونه فاتى به على اصله من التنكير على انه خبر ثان وان
جعل الاسم الكريم مبتدأ واحد خبره ففيه من ضمير الشان ما فيه من التفخيم
والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف الجزأين للحصر
تفخيما وتعظيما **قاعدة اخرى** تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر
الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين او
الاول نكرة والثاني معرفة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثاني هو
الاول غالبا حملا له على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله
الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم
السيئات ومن تق السيئات لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا
نكرتين فالثاني غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف
بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف

الاول

الاول النطفة وبالثاني الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب
في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة في اعادة لفظ الشهر
الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تأتي
مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لمتقدم
باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير للظاهر
وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى فان مع العسر يسرا فالعسر الثاني
هو الاول واليسر الثاني غير الاول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الاية
لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو
الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله
ما عليهم من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق
القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا الخ ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى قال
الزمخشري المراد بالهدى جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع
وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا **تنبيه**
قال الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح وغيره الظاهر ان هذه
القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها في القسم
الاول هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانهما معرفتان والثاني غير
الاول فان الاول العمل والثاني الثواب ان النفس بالنفس اي القاتلة
بالمقتولة وكذا سائر الاية الحر بالحر الاية هل اتى على الانسان حين
من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة فان الاول آدم والثاني
ولده وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
فان الاول القرآن والثاني التوراة والانجيل ومنها في القسم الثاني وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير فان الثاني فيها هو الاول وهما نكرتان ومنها في القسم
الثالث ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذي فضل فضله
ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا

نوع العذاب وما يتبع كثير من الاوهام ان الظن لا يغني فان الثاني فيهما
غير الاول **واقول** لا انتقاض بشي من ذلك عند التامل فان الاول في
الانسان للجنس بدليل الاستثناء وحينئذ يكون في المعنى كالنكرة وكذا اية النفس
والحر بجملة في اية العسرين يحتمل فيهما انها للعهد او للاستغراق كما يفيد الحديث
وكذا اية الظن لا نسلم ان الثاني فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس
كل ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا اية الصلح لا مانع من ان يكون
المراد منها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين واستحباب الصلح في سائر
الامور يكون ماخوذا من السنة او من الاية بطريق القياس بل لا يجوز القول
بعموم الاية وان كل صلح خير لان ما احل حراما من الصلح او حرم حلالا فهو ممنوع وكذا
اية القتال ليس الثاني فيها عين الاول بل هو غيره بلا شك لان المراد بالاول المسؤول
عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول
الاية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذاك بعينه واما اية وهو الذي
في السماء اله فقد اجاب عنها الطيبي بانها من باب التكرير لاناطة امر زائد
بدليل تكرير الرب فيما قبله في قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش
ووجهه ان الاطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة ان لا
يقصد التكرير وقد ذكر الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح ان المراد بذكر الاسم
مرتين كونه مذكورا في كلام واحد او كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما معطوفا
على الاخر او له به تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكونا من متكلم واحد ودفع
بذلك ايراد اية القتال لان الاول فيها محكي عن قول السائل والثاني محكي من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم **قاعدة** في الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث
وقع في القران ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها
وهو ارضون ولهذا لما اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما
السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل
كما اوضحته في اسرار التنزيل والحاصل انه حيث اريد العدد اتي بصيغة الجمع الدالة
على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله ما في السموات اي جميع سكانها على كثرتهم تسبح
له السموات اي كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله اذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة واحدة من السموات وحيث
اريد الجهة اتي بصيغة الافراد نحو وفي السماء رزقكم أامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض اي من فوقكم ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق

الرحمة جمعت او في سياق العذاب افردت اخرج ابن ابي حاتم
وغيره عن ابي بن كعب قال كل شي في القران من الرياح فهي رحمة
وكل شي فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة
الصفات والمهيات والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من مقابلها
ما يكسر سورتها فينشا من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات
فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تاتي من وجه واحد ولا معارض
لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين
بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف
ورب شي يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي
وهو ان تمام الرحمة هناك انما يحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة
لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فاذا اختلفت عليها الرياح كان سبب
الهلاك فالمطلوب هناك ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب
وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد وقال
ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب
السفن ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل
الباطل في قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق
واحدة وطرق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل
والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اوليا
الكفار لتعددهم في قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور ومن ذلك افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة
ومفردة لان الجنات مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة
ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على
حد الرياح والريح ومن ذلك افراد السمع وجمع البصر لان السمع
غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر في الجارحة ولان متعلق
السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان
وهي حقائق مختلفة فاشار في كل منهما الى متعلقه ومن ذلك افراد الصديق
وجمع الشافعين في قوله من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة
الشفعا في العادة وقلة الصديق قال الزمخشري الا ترى ان الرجل

اذا امتحن بارهاق ظالم فنهضت جماعة وافرة من اهل بلاده لشفاعته
رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق فاعز من بيض
الانوق وهي الرخم او الرخم ومن ذلك الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده
ثقيل لفظا ومن ذلك مجئ المشرق والمغرب بالافراد وبالتثنية وبالجمع
فحيث افردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار المشرق الصيف
والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع في كل فصل من فصلي
السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن ورد
بالتثنية لان سياق السورة المزدوجين فانه سبحانه ذكر اولا نوعي الايجاد
وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما هو
على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي
العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين
وهما الانس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب فلهذا
حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون وفي سورة الصافات للدلالة على سعة
القدرة والعظمة **فائدة** حيث ورد البار مجموعا في صفة الادميين
قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني ابلغ
لانه جمع بار وهو ابلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا
في النسب قيل اخوة وفي الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره واورد
عليه في الصداقة انما المؤمنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن
او بيوت اخوانكم **فائدة** الف ابو الحسن الاخفش كتابا في
الافراد والجمع في القرآن ذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفردا ومفرد ما وقع
فيه جمعا واكثره من الواضحات **وهذه** امثلة من خفي ذلك
المن جمع لا واحد له • السلوى لم يسمع له بواحد • النصارى قيل جمع نصران
وقيل نصري كنديم • العوان جمع عون • العهن لا واحد له
الاعصار جمع اعاصير • الانصار واحده نصير كشريف واشراف
الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم • مدرار جمعه مداريد •
اساطير واحده اسطورة وقيل اسطار جمع سطر • الصور قيل جمع
صورة وقيل واحد الاصوار • فرادى جمع افراد جمع فرد • قنوان
جمع قنو • وصنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة

واحدة

واحدة الا هذان ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس
الحوايا جمع حاوية وقيل حاوياء • نشرا جمع نشور • عضين وعزين جمع عضة
وعزة • المثاني جمع مثنى • تارة جمعها تارات وتير • ايقاظا جمع
يقظ • الارائك جمع اريكة • سري جمع سريان كخصي وخصيان • اناء
الليل جمع انا بالقصر كمعاء وقيل اني كقرد وقيل انوة كفرقة • الصياصي
جمع صيصية • منساه جمعها مناسي • الحرور جمعه حرور بالضم
غرابيب جمعها غربيب • اتراب جمع ترب • الاء لا جمع الي كمعا وقيل
الى كقفا وقيل الي كقرد وقيل الو • التراقي جمع ترقوة بفتح اوله • الامشاج
جمع مشج • الفافا جمع لف بالكسر • العشار جمع عشراء • الخنس جمعها
وكذا الكنس • الزبانية جمع زبنية • وقيل زابن وقيل زباني • اشتاتا
جمع شتى وشتيت • ابابيل لا واحد له وقيل واحده ابول مثل عجول
وقيل ابيل مثل ابيل **فائدة** ليس في القرآن من الالفاظ المعدولة
الا الفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش
في كتاب المذكور ومن الصفات اخر في قوله تعالى واخر متشابهات
قال الراغب وغيره هي معدولة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس له نظير
في كلامهم فان افعل اما ان يذكر معه من لفظا او تقديرا فلا يثنى ولا يجمع
ولا يؤنث او يحذف منه من فتدخل عليه الالف واللام ويثنى ويجمع
وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال
الكرماني في الاية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام لكونها
وصفا لنكرة لان ذلك معدد من وجه غير معتد من وجه **قاعدة** مقابلة
الجمع بالجمع تارة يقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله
واستغشوا ثيابهم اي استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم امهاتكم
اي على كل من المخاطبين امه يوصيكم الله في اولادكم اي كل في اولاده
والوالدات يرضعن اولادهن اي كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضي
ثبوت الجمع لكل فرد من افراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة
وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات تجري وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين احدهما
واما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا تقتضي تعميم المفرد وقد
تقتضيه كما في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على

كل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة لانه على كل واحد منهم ذلك **قاعدة** في الفاظ يظن
بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق
بينهما ولا شك ان الخشية اعلا منه وهي اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم
شجرة خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفاء
اي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله
يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون
من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان
كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل
على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت
الخشية غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء
واما يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر
قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم
بين يديه تعالى ضعفاء ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين
الامرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه **ومن** ذلك الشح
والبخل والشح هو اشد البخل **قال** الراغب الشح بخل مع حرص **وفرق**
العسكري بين البخل والضن بان الضن اصلا ان يكون بالعواري والبخل
بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية
اشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية
ولهذا قال تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل **ومن**
ذلك السبيل والطريق والاول اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق
يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم **وقال** الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة
فهو اخص ومن ذلك جاء واتى والاول يقال في الجواهر والاعيان والثاني
في المعاني والازمان ولهذا ورد جاء في قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاءوا
على قميصه بدم وجيء يومئذ بجهنم واتى في اتى امر الله اتاها امرنا واما
وجاء ربك اي امره فان المراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء
اجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور في قولهم حضر الموت
ولهذا فرق بينهما في قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق

لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق **وقال** الراغب
الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص من مطلق المجيء ومنه قيل للسيل
المار على وجهه اتي واتاوي **ومن** ذلك مد وامد **قال** الراغب
اكثر ما جاء الامداد في المحبوب نحو وامددناهم بفاكهة والمد
في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا **ومن** ذلك سقى واسقى
فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم
ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا لاسقيناهم
ماء غدقا **وقال** الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء
ان يجعل له ماء يستقي منه ويشرب والسقي ان يعطيه ما يشرب **ومن**
ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء
مما عملت ايدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد ولذلك
بخلاف فعل نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد
كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون
اي في طرفة عين ولهذا عبر بالاول في قوله وعملوا الصالحات حيث
كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة او بسرعة وبالثاني في قوله
وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات
وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة
من غير توان **ومن** ذلك القعود والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف
الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها
ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك
يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول في قوله مقعد صدق
للاشارة الى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس لانه يجلس فيه
زمانا يسيرا **ومن** ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل
والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله
تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما
نفي احتمال نقص في صفاتها **وقيل** تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل
لا يشعر بذلك **وقال** العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف
به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية

تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ومن
ذلك الاعطا والايتا قال الجويني لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما
وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو ان الايتا اقوى
من الاعطا في اثبات مفعوله لان الاعطا له مطاوع تقول اعطاني
فعطوت ولا يقال في الايتا اتاني فاتيت وانما يقال اتاني فاخذت
والفعل الذي له مطاوع اضعف في اثبات مفعوله من الذي لا مطاوع
له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على ان فعل الفاعل كان موقوفا
على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا
يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب او فما انضرب
ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لان هذه الافعال اذا صدرت من
الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي لا مطاوع
لها فالايتا اقوى من الاعطا قال وقد تفكرت في مواضع من القران
فوجدت ذلك مراعى قال تعالى تؤتي الملك من تشاء لان الملك شي
عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشاء اتيناك سبعا
من المثاني لعظم القران وشانه وقال انا اعطيناك الكوثر
لانه مورود في الموقف مرتحل عنه قريبا الى منازل العز في الجنة
فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قريب وينتقل الى ما هو اعظم
منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرار الاعطا والزيادة
الى ان يرضى كل الرضى وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر
في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا اعطى كل شي خلقه لتكرر
حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة
على قبول منا وانما يعطونها عن كره **فائدة** قال الراغب خص
دفع الصدقة في القران بالايتا نحو واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واقام
الصلاة وايتاء الزكاة قال وكل موضع ذكر في وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من كل
موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اوتي من لم يكن منه قبول
واتيناهم يقال فيمن كان منه قبول ومن ذلك السنة والعام
قال الراغب الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب
ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام ما فيه الرخا والخصب وبهذا
يظهر النكتة في قوله الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى

بالعام وعن المستثنى منه بالسنة **قاعدة** في السؤال والجواب
الاصل في الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها
وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان
من حق السؤال ان يكون كذلك ويسميه السكاكي الاسلوب الحكيم
وقد يجي الجواب اعم من السؤال للحاجة اليه في السؤال وقد يجي
انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسالونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن الهلال لم يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على ان
الاهم السؤال عن ذلك لا ما سالوا عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه
واسترسل التفتازاني في الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع
على دقائق الهيئة بسهولة واقول ليت شعري من اين لهم
ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من ان يكون
انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الاية يحتمل لذلك
كما انه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح
الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل في الجواب
المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد
لا صحيح ولا غيره ان السؤال انما وقع عما ذكروه بل قد ورد ما يؤيد
ما قلناه فاخرج ابن جرير عن ابي العاليه قال بلغنا انهم
قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسالونك عن الاهلة
فهذا صريح في انهم سالوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة
ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم
ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها احاد
العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد اذهانا من العرب بكثير هذا
لو كان للهيئة اصل معتبر فكيف واكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت
كتابا في نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي صعد الى السما ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت
بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها ولو كان السؤال انما وقع عن ما ذكروه
لم يمتنع ان يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سالوا عن المجرة

وغيرها من المكونات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سوال عن الماهية او الجنس ولما كان هذا السوال في حق الباري تعالى خطاء لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسوال فقال لمن حوله الا تستمعون اي جوابه الذي لم يطابق السوال فاجاب موسى بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل في الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون في الاستهزاء به فلما راهم موسى لم يتفطنوا اغلظ في الثالث بقوله ان كنتم تعقلون ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب في جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها في جواب وما تلك بيمينك زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله وقول قوم ابراهيم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في جواب ما تعبدون زاد في الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله في جواب ائت بقران غير هذا او بدله اجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشري لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوي ذكره للتنبيه على انه سوال محال وقال غيره التبديل اسهل من الاختراع وقد نفي امكانه فالاختراع اولى **تنبيه** قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقران وعيسى وجبريل وملك اخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسئلوه فباي مسمى اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم **قاعدة** قيل اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السوال ليكون وفقه نحو ائنك لانت يوسف قال انا يوسف فانا في جوابه هو انت في سوالهم وكذا ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا فهذا اصله ثم انهم اتوا عوض

ذلك بحرفي الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السوال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم ان يكون السوال والجواب من واحد فتعين ان يكون قل الله جواب سوال كانهم سالوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده **قاعدة** الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسوال فان كان جملة اسمية فينبغي ان يكون الجواب كذلك ويجيء كذلك في الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال في قولك زيد في جواب من قرا انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات فلما اتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السوال علم ان تقدير الفعل اولا
اولى انتهى وقال ابن الزملكاني في البرهان اطلق النحويون القول بان زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين احدهما انه يطابق الجملة المسؤل بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا في الفعلية وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا معترفين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز الثاني ان اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة الى السوال عنه فحري ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات واشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب اانت فعلت هذا فان السوال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموا عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل واجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا يصلح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر وحيث كان السوال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه

ومن غير الاكثر غريب لانها بالحقيقة والاصالة رجال الذي قرأه الينا المفعول
فائدة اخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من
اصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن واورده
الامام الرازي بلفظ اربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة
واذا سألك عبادي عني يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك
عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن المحيض
قال والتاسع يسألونك ماذا احل لهم في المائدة والعاشر يسألونك
عن الانفال والحادي عشر يسألونك عن الساعة والثاني عشر ويسألونك
عن الجبال والثالث عشر ويسألونك عن الروح والرابع عشر
ويسألونك عن ذي القرنين **قلت** السائل عن الروح وذي القرنين
مشركو مكة او اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا
عشر كما صحت به الرواية **فائدة** قال الراغب السؤال اذا كان
للتعريف تعدى الى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بعن وهو اكثر
نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى
بنفسه او بمن وبنفسه اكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب واسألوا ما انفقتم واسألوا الله من فضله **قاعدة**
في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار
والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الاخر فمن
ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يؤد الغرض لانه يؤذن
بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيء بعد شيء فباسط اشعر بثبوت
الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما افاده
الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع
مع ان العامل الذي يفيده ماض نحو وجاءوا اباهم عشاء يبكون اذ المراد
ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا
بعد شيء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل
والمفعول ولهذا ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما
قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلي شأنه الانقطاع والتجدد
بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك

التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلال والبصر
كلها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمال الاسمي
وقال تعالى في آية الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحي من الميت اشد اتى
فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله يستهزئ بهم **تنبيهات**
الاول المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من شأنه ان يتكرر
ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله الله يستهزئ
بهم قال الشيخ بهاء الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو
علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التي
يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقع علمه في الزمن الماضي
ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض اعم من المستمر
على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية
عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين الآيات فاتى بالماضي في الخلق
لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء
لانها متكررة متجددة تتكرر مرة بعد اخرى **الثاني** مضمر الفعل فيما
ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث
قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل
اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم
اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع
بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت
فكأنه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به **الثالث** ما ذكرناه من
دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند
اهل البيان وقد انكره ابو المطرف بن عميرة في كتاب التمويهات على التبيان
لابن الزملكاني وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل على
معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم اورد قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون وقال
ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية
اخرى من غير تكلف لما ذكروه وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من

لاقوى بالتعليل اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التاكيد نحو ربنا امنا
ولاشئ بعد من الرسول وقد جاء التاكيد في كلام المنافقين نحو قالوا انما
نحن مصلحون قاعدة في المصدر قال ابن عطية سبيل الواجبات الاتيان
بالمصدر مرفوعا كقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله فضرب
الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف في القراءة
في قوله تعالى وصية لازواجهم بالرفع والنصب قال ابو حيان والاصل في
هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب والثاني
واجب والنكتة في ذلك ان الجملة الاسمية اثبت واكد من الفعلية قاعدة
في العطف هو ثلثة اقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان
توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاثة شروط احدها امكان
ظهوره في ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرو لانه لا يجوز مررت
زيدا الثاني ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه
لان الوصف المستوفي لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته الثالث وجود
المحرز اي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب
لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي
مستدلا بقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون الاية
واجيب بان خبرا فيهما محذوف اي ماجورون او امنوا ولا تختص
مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا وقد اجاز الفارسي
في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ان يكون يوم القيمة
عطفا على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد
بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك
العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف
في المجرور في قول زهير بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وفي المجزوم في قراءة غير ابي عمرو لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتني
فاصدق ومعنى اخرني اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر
خرجه الفارسي عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط وفي المنصوب
في قراءة حمزة وابن عامر واسحق ويعقوب بفتح الباء لانه على معنى

ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى
وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا
وهو انا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء وقال
بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنوا انه على معنى ودوا ان تدهن
وقيل في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
بالنصب انه عطف على معنى لعلي ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان
كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم وليذيقكم تنبيه ظن
ابن مالك ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه
عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد انه عطف
على المعنى اي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف
عليه فعطف ملاحظا له لانه غلط في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال
في مثل ذلك في القران انه عطف على المعنى مسئلة اختلف في جواز عطف
الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور
ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله
تعالى وبشر الذين امنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف
وقال الزمخشري في الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب
له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين
وفي الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا ورد بان الخطاب
به للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر في تؤمنون
انه تفسير للتجارة لا طلب وقال السكاكي الامران معطوفان على قل
مقدرة قبل يا ايها وحذف القول كثير مسئلة اختلف في جواز عطف
الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد
لهج به الرازي في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك
التسمية اخذا من قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو ليست عاطفة
لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستيناف لان اصل الواو
ان تربط ما بعدها بما قبلها فبقي ان تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة
للنهي والمعنى لا تاكلوا منه في حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم

يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به
فالمعنى لانا لكوا منه اذا سمي عليه غير اسمه ومفهومه ولكوا منه اذا لم
يسم عليه غير الله انتهى قال ابن هشام ولو ابطل العطف تخالف الجملتين
بالانشاء والخبر لكان صوابا مسئلة اختلف في جواز العطف على معمولي
عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام
وجوزه الاخفش والكسائي والفراء والزجاج وخرج عليه قوله
تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
فيمن نصب ايات الاخيرة مسئلة اختلف في جواز العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون
على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وقال ابو حيان في قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذي نختار
جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين
باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

النوع الثالث والاربعون

في المحكم والمتشابه قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري
في المسئلة ثلاثة اقوال احدها ان القران كله محكم لقوله تعالى كتاب
احكمت اياته الثاني كله متشابه لقوله كتابا متشابها مثاني
الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب
عن الايتين ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف
اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز
وقال بعضهم الاية لا تدل على الحصر في الشيئين اذ ليس فيها شيء من
طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم لا تتوقف معرفته
على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم
والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما
بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج
الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه

نقيضه

نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه
ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه
بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان
قاله الماوردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل
بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه
ما لا يدرى الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم تتكرر الفاظه ومقابله
المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص
والامثال اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به واخرج الفريابي عن مجاهد
قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه
يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال المحكمات
هي الامرة الزاجرة واخرج عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر
وابا فاختة تراجعا في هذه الاية فقال ابو فاختة فواتح السور
وقال يحيى الفرائض والامر والنهي والحلال واخرج الحاكم وغيره
عن ابن عباس قال الثلاث ايات من اخر سورة الانعام محكمات
قل تعالوا والايتان بعدها واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن
ابن عباس في قوله ايات محكمات قال من ههنا قل تعالوا الى ثلاث
ايات ومن ههنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث ايات
بعدها واخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ
منه والمتشابهات ما قد نسخ واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان
قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال ابن ابي حاتم
وروي عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي
يؤمن به ولا يعمل به **فصل** اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع
على علمه او لا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله
والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال او مبتدا خبره يقولون
والواو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية
عن ابن عباس فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس

في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال انا ممن يعلم
تاويله واخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم
قال يعلمون تاويله ويقولون امنا به واخرج بن ابي حاتم
عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تاويله لو لم يعلموا تاويله
لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه
واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه
يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته
وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة والتابعين
واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات
عن ابن عباس قال السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة
قليلة واختاره العتبي قال وقد كان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه
سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في
مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول
الراسخون في العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان
هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان تكون
خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه في ذلك على من
دونه ويويد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي المتشابه
ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله
وسلموا اليه كما مدح الله المومنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة ابي
بن كعب ايضا ويقول الراسخون واخرج بن ابي داود في المصاحف
من طريق الاعمش قال في قراءة ابن مسعود وان تاويله الا عند الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة
قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك
الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذرهم واخرج الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال
ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه

المومن يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله الحديث واخرج
بن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران لم ينزل ليكذب بعضه بعضا
فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فامنوا به واخرج الحاكم عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل
من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب
على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم
عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من
عند ربنا واخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث ابي هريرة واخرج
ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا انزل القران على اربعة احرف حلال
وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره
العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب
ثم اخرجه من وجه اخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه واخرج ابن ابي حاتم
من طريق العوفي عن ابن عباس قال نومن بالمحكم وندين به ونومن
بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله واخرج عن عائشة
قالت كان رسوخهم في العلم ان امنوا بمتشابهه ولا يعلمونه واخرج
ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الاية وهي
مقطوعة واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار
ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسال عن متشابه القران
فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال انا عبد الله صبيغ
فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمي راسه وفي
رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برا ثم
عاد له ثم تركه حتى برا فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي
فاقتلني قتلا جميلا فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري
ان لا يجالسه احد من المسلمين واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب
انه قال سياتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القران فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والاثار
تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسياتي

تريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه
والمتشابه بخلافه لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يحتمل غيره
أو لا والثاني النص والأول إما أن تكون دلالته على ذلك الغير
أرجح أو لا الأول هو الظاهر والثاني إما أن تكون مساويه أو لا
والأول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم
والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا
التقسيم أنه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب أن يفسر
المحكم بما يقابله ويعضد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم
لأنه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات
وأخر متشابهات وأراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما
الذين في قلوبهم زيغ إلى أن قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به
وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون
المحكم لكنه وضع ذلك الراسخون في العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه
لا يحصل إلا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فإذا استقام القلب
على طرق الإرشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول
الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا إلخ
شاهدا على أن الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم
زيغ وفيه إشارة إلى أن الوقف على قوله إلا الله تام وإلى أن
علم بعض المتشابه مختص بالله وأن من حاول معرفته هو الذي
أشار إليه في الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى
باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة كالحكيم
إذا صنف كتابا أجمل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم
لأستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل
لو لم يبتل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أبهة العلم
على التمرد فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية والمتشابه
هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها
وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر إلا أولوا الألباب تعريض
بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف
هواه فليس من أولي العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا

لاتز

لا تزغ قلوبنا إلى آخر الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم
اللدني بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال
الخطابي المتشابه على ضربين أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به
عرف معناه والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي
يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه
فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن
إلى محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لأن إليها ترد
المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم
به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه
وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم
هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك أن من لم يكن على
يقين من المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع
المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم المحكمات
وتقديم الأمهات حتى إذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبال بما
أشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم إلى المشكلات وفهم
المتشابه قبل فهم الأمهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع
ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات
التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا
منهم وما علموا أن الإيمان بإذن الله انتهى وقال الراغب في مفردات
القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم
على الإطلاق ومتشابه على الإطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه
فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن
جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالأول ضربان أحدهما يرجع إلى الألفاظ
المفردة إما من جهة الغرابة نحو الأب ويزفون أو الاشتراك كاليد
واليمين وثانيهما يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة
أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لأنه لو قيل ليس مثله
شيء كان أظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو أنزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره أنزل على عبده الكتاب قيما

ولا يحمل أمر عوجًا والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف
القيمة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ لا أنه لا يحصل في نفوسنا صورة
ما لم نحسه أو ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب الاول
من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو فاقتلوا المشركين والثاني من جهة
الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث
من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته الرابع
من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو ليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها انما النسيء زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية
يتعذر عليه تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل
ويفسد كشروط الصلاة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علمت
كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه
على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج
الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة
والاحكام المغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض
الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه
وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واذا عرفت هذه
الجملة عرفت ان الوقوف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ووصله بقوله
والراسخون في العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسب ما دل عليه
التفصيل المتقدم انتهى وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح
الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والاول
لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف
على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف
على المظنون مظنون والظني لا يكتفى به في الاصول واما العقلي
فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا واما اثبات
المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز
وتاويل على تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي
في الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل
الاصولية القطعية فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف
بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض

في تعيين التاويل انتهى وحسبك بهذا الكلام من الامام
فصل من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها
تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك الا وجهه
ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم والسموات
مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث
على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها
مع تنزيهنا له عن حقيقتها اخرج ابو القاسم اللالكائي في السنة
من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن ام سلمة في قوله الرحمن
على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار
به من الايمان والجحود به كفر واخرج ايضا عن ربيعة بن ابي
عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء
غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ
المبين وعلينا التصديق واخرج ايضا عن مالك انه سئل عن
الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب
ولا يقال كيف اذ كيف عنه مرفوع واخرج اللالكائي عن محمد بن
الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان
بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام
على حديث الرؤية المذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل
سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم
انهم قالوا نروي هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال
كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهبت طائفة من اهل السنة الى انا
نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان امام
الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي
نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا
على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى
صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقاداتها واليها
دعا ائمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين من اصحابنا يصدف
عنها ويأباها واختار ابن برهان مذهب التاويل قال ومنشأ
الخلاف بين الفريقين هل يجوز ان يكون في القرآن شيء لم يعلم معناه

والسؤال عنه بدعة ... انه قال
وعن نفسه صح

والاول بحمله الا السعوه وتوسط ابن دقيق العيد فقال اذا كان التاويل
قريبا من لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا عنه وامنا بمعناه
على الوجه الذي اريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من
هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير
توقف كما في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فنحمله على
حق الله وما يجب له ذكر ما وقفت عليه من تاويل الايات المذكورة
على طريقة اهل السنة من ذلك صفة الاستوا وحاصل ما رايت
فيها سبعة اجوبة احدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى
بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تاويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم
ثانيها ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله
تعالى مستولي على الكونين والجنة والنار واهلهما فاي فائدة في تخصيص
العرش والاخر ان الاستيلا انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى
منزه عن ذلك اخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي انه
سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا ابا عبد الله
معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشي الا اذا كان له مضاد
فاذا غلب احدهما قيل استولى ثالثها انه بمعنى صعد قاله ابو عبيد ورد
بانه تعالى منزه عن الصعود ايضا رابعها ان التقدير الرحمن
علا اي ارتفع من العلو والعرش له استوى حكاه اسمعيل الضرير في تفسيره
ورد بوجهين احدهما انه جعل علا فعلا وهي حرف هنا باتفاق
ولو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا في الارض والاخر انه رفع العرش
ولم يرفعه احد من القرا خامسها ان الكلام تم عند قوله الرحمن على
العرش ثم ابتدا بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض ورد بانه
يزيل الاية عن نظمها ومرادها قلت ولا يتاتى له في قوله ثم استوى على العرش
سادسها ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله
ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد وعمد الى خلقها قاله الفرا والاشعري
وجماعة اهل المعاني وقال اسمعيل الضرير انه الصواب قلت يبعده
تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء
سابعها قال ابن اللبان الاستوا المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل اي قام بالعدل
كقوله قائما بالقسط فقيامه بالقسط والعدل هو استواه ويرجع معناه الى

انه اعطى بعزته كل شي خلقه موزونا بحكمته البالغة ومن ذلك
النفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ووجه بانه خرج على
سبيل المشاكلة مرادا به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم
الله نفسه اي عقوبته وقيل اياه وقال السهيلي النفس عبارة عن
حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظها النفاسة
والشي النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وقال ابن اللبان اولها العلما
بتاويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان
سائغا في اللغة ولكن تعدي الفعل اليها بفي المفيدة للظرفية
محال عليه تعالى وقد اولها بعضهم بالغيب اي ولا اعلم ما في غيبك وسرك
قال وهذا احسن لقوله اخر الاية انك انت علام الغيوب ومن ذلك
الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله يريدون وجهه انما
نطعمكم لوجه الله الا ابتغا وجه ربه المراد اخلاص النية وقال غيره
في قوله فثم وجه الله اي الجهة التي امر بالتوجه اليها ومن ذلك العين
وهي مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة في ذلك خلافا
لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز في تسمية العضو بها وقال ابن
اللبان نسبة العين اليه تعالى اسم لاياته المبصرة التي بها سبحانه ينظر للمؤمنين
وبها ينظرون اليه قال فلما جاءتهم اياتنا مبصرة نسب البصر للايات
على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة اليه وقال قد
جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها قال فقوله
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي باياتنا تنظر بها الينا وننظر بها اليك
قال ويؤيد ان المراد بالاعين هنا الايات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا
في قوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله
في سفينة نوح تجري باعيننا اي باياتنا بدليل وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عيني اي على حكم اياتي
التي اوحيتها الى امك ان اقذفيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
الاية انتهى وقال غيره المراد في الايات كلاءته تعالى وحفظه ومن
ذلك اليد في قوله لما خلقت بيدي يد الله فوق ايديهم مما عملت ايدينا
ان الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد في الاصل
كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه بالايدي مقرونة

مع الابصار في قوله اولي الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح لان المدح
انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعري ان اليد
صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من
معنى القدرة الا انها اخص والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشية فان
اليد تشريفا لازما وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق الله
التثنية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما
هما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد اليد هاهنا صلة وتاكيد
كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهو تاويل غير قوي لانها لو كانت
صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك
في القدرة والنعمة لا يكون لادم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبا
فان قلت فما حقيقة اليدين في خلق ادم قلت الله اعلم
بما اراد ولكن الذي استثمرته من تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور
قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله ونبه على تخصيص
ادم وتكريمه بان جمع له في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة الفضل
هي اليمين التي ذكرها في قوله والسموات مطويات بيمينه ومن ذلك
الساق في قوله يوم يكشف عن ساق معناه عن شدة وامر عظيم كما
يقال قامت الحرب على ساق اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة
عن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم
شيء من القران فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
* اصبر عناق انه شر باق * قد سن لي قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق
قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة ومن ذلك الجنب في قوله
على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته وحقه لان التفريط انما يقع في
ذلك ولا يقع في الجنب المعهود ومن ذلك صفة الفوقية في قوله وهو
القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو من غير جهة
وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم يرد العلو المكاني
ومن ذلك صفة المجي في قوله وجاء ربك او ياتي ربك اي امره
لان الملك انما ياتي بامره او بتسليطه كما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار
كما لو صرح به وكذا قوله اذهب انت وربك فقاتلا اي اذهب بربك
اي بتوفيقه وقوته ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه

فاتبعوني يحببكم الله وصفة الغضب في قوله غضب الله عليهم
وصفة الرضى في قوله رضي الله عنهم وصفة العجب في قوله بل عجبت
بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة في ايات كثيرة
وقد قال العلماء كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها
قال الامام فخر الدين جميع الاعراض النفسانية اعني الرحمة
والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والاستهزا لها اوائل ولها غايات
مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال
الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله
الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار
وكذلك الحيا له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك
الفعل فلفظ الحيا في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس
انتهى وقال الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشي وتعظيمه
وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب قولهم فقال ان الله لا يعجب
من شي ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو
كما تقوله ومن ذلك لفظ عند في قوله عند ربك ومن عنده
ومعناها الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة ومن ذلك قوله وهو معكم
اينما كنتم اي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم قال
البيهقي الاصح ان معناه انه المعبود في السموات وفي الارض مثل قوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال الاشعري الظرف متعلق
بيعلم اي عالم بما في السموات والارض ومن ذلك قوله سنفرغ لكم ايها
الثقلان اي سنقصد لجزائكم تنبيه قال ابن اللبان ليس من
المتشابه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد لانه فسره بعده بقوله
انه هو يبدي ويعيد فنبه على ان بطشه عبارة عن تصرفه في بديه
واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته **فصل** ومن المتشابه اوائل
السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله اخرج
ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل
كتاب سرا وان سر هذا القران فواتح السور وخاض في معناها اخرون
فاخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابي الضحى عن ابن عباس في قوله
الم قال انا الله اعلم وفي قوله المص قال انا الله افصل وفي قوله الر قال انا الله

ادري واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
الر وحم ون قال اسم مقطع واخرج من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال الر وحم ون حروف الرحمن مفرقة واخرج
ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الر من الرحمن واخرج
ايضا عن الضحاك في قوله المص قال انا الله الصادق وقيل المص
معناه المصور وقيل الر معناه انا الله اعلم وارفع حكاهما الكرماني
في غرائبه واخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق واخرج الحاكم ايضا من وجه
اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد
امين عزيز صادق واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس
من الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك
والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور
واخرج عن محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد
واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه اخر عن سعيد
عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق
واخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والعين العالم والصاد
الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي
عن كهيعص فحدث عن ابي صالح عن ام هانئ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم صادق واخرج ابن ابي حاتم
عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي امين
صادق واخرج عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطاء من ذي
الطول واخرج عنه ايضا في قوله طسم قال الطاء من ذي الطول
والسين من القدوس والميم من الرحمن واخرج عن سعيد بن
جبير في قوله حم قال حا اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من
الرحيم واخرج عن محمد بن كعب في قوله حم عسق قال الحاء
والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف

من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع
واخرج عن سالم بن عبد الله قال الم وحم ون ونحوها
اسم الله مقطعة واخرج عن السدي قال فواتح السور اسماء من
اسماء الرب فرقت في القران وحكى الكرماني في قوله ق انه حرف
من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره في قوله ن انه مفتاح اسمه تعالى
نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها
حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء
ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف
اي وقفت وقال بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا
اراد وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشاء وقال ناداهم الا الجموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا فا اراد الا تركبون الا فاركبوا وهذا القول
اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل
به على الكلمة التي هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف
تاليفه منها كذا نقله ابن عطية واخرج ابن جرير بسند صحيح
عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم واخرج ابن ابي حاتم من طريق
السدي انه بلغه عن ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم واخرج
ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الم وطسم
وص واشباهها قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله وهذا يصلح ان يكون
قولا ثالثا اي انها برمتها اسماء لله ويصلح ان يكون من القول الاول
ومن الثاني وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما اخرجه
ابن ماجة في تفسيره من طريق نافع بن ابي نعيم القاري عن فاطمة
بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي بن ابي طالب يقول يا كهيعص
اغفر لي وما اخرجه ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في قوله كهيعص
قال يا من يجير ولا يجار عليه واخرج عن اشهب قال سالت مالك
بن انس أينبغي ان يتسمى بيس فقال ما اراه ينبغي يقول الله يس
والقران الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وقيل هي اسماء للقران
كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق عن قتادة واخرجه ابن ابي
حاتم بلفظ كل هجاء في القران فهو اسم من اسماء القران وقيل هي اسماء
للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه صاحب الكشاف

الى الاكثر وقيل فواتح للسور كما يقولون في اول القصائد بل ولا بل
اخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال الم وحم والمص وص ونحوها فواتح افتتح الله بها القران واخرج
ابو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم الر المر فواتح يفتتح
الله بها القران قلت الم يكن يقول هي اسماء قال لا وقيل هي حساب
ابي جاد لتدل على مدة هذه الامة اخرج ابن اسحق عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو
ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو
فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي
بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو
فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي
في اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك تتلو
فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك
انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة
واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افندخل في دين
نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا
غيره قال نعم المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم
اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا
غيره قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون
والراء مائتان هذه احدى وثلاثون ومائتا سنة هل مع هذا غيره
قال نعم المر قال هذه اثقل واطول هذه احدى وسبعون ومائتان
ثم قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا
ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع
هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وثلاثون ومائة واحدى وثلاثون
ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع سنين فقالوا
لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الايات نزلت فيهم هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه اخر عن
ابن جريج معضلا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية

في قوله الم قال هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين
دارت بها الالسن ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها
حرف الا وهو من الائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مدة اقوام
واجالهم فالالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم
مفتاح اسمه مجيد فالالف الاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف
سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض
الائمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون
في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد
الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه
الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس
الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك
ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي
في فوائد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور
وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها
بعلم ولا يصل فيها الى فهم والذي اقوله انه لولا ان العرب كانوا يعرفون
ان لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم بل تلا عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا
بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم
على زلة فدل على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه انتهى وقيل
هي تنبيهات كما في النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بانها فواتح والظاهر
انه بمعناه قال ابو عبيدة الم افتتاح كلام وقال الخويي
بانها تنبيهات جيد لان القران كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي
ان يرد على سمع متنبه فكان من الجائز ان يكون الله قد علم في بعض الاوقات
كون النبي صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا فامر جبريل بان يقول
عند نزوله الم والر وحم ليسمع صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي
اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا واما
لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقران كلام لا يشبه
الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليكون ابلغ في
قرع سمعه انتهى وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القران لغوا فيه

فيه فانزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا
لاستماعهم واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين
الافئدة وعد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه
وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا في معناها
اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت
لتدل على ان القران مؤلف من الحروف التي هي ا ب ت ث
فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القران
بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها فيكون تقريعا لهم ودلالة على
عجزهم ان ياتوا بمثله بعد ان علموا انه منزل بالحروف التي
يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف
التي يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهي نصف جميع
الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء
ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم
ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة
الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن
المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والقاف
والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والعين
والهاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء
ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين
والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم انه تعالى
ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة
لان تراكيب الكلام على هذا النمط لا زيادة على الخمسة وقيل هي امارة
جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد كتابا في اول سور منه
حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في اوائل السور من حيث
الجملة وفي بعضها اقوال اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يا رجل او يا محمد
او يا انسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من اسماء النبي
صلى الله عليه وسلم قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يسن
بفتح النون وقوله آل ياسين وقيل طه اي طا الارض او اطمئن
فيكون فعل امر والهاء مفعول او للسكت او مبدلة من الهمزة اخرج

ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه
قال هو كقولك افعل وقيل طه اي يا بدر لان الطاء بتسعة
والهاء بخمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها
ذكره الكرماني في غرائبه وقيل في قوله يس اي يا سيد المرسلين
وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل اقسم بالصمد الصانع الصادق
وقيل معناه صاد يا محمد عملك بالقران اي عارضه به فهو امر من
المصاداة اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان في قوله صاد قال اتبع
القران صاده بعملك واتبعه بعملك واخرج عن الحسن قال صاد حادث
القران يعني انظر فيه واخرج عن سفيان بن حسين قال كان
الحسن يقرؤها صاد والقران يقول عارض القران وقيل ص اسم
بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيى به الموتى وقيل معناه
صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرماني كلها وحكى في قوله المص معناه
الم نشرح لك صدرك وفي حم انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه حم
ما هو كائن وفي حم عسق انه جبل قاف وقيل ق جبل محيط بالارض
اخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل القاف من قوله قضي الامر دلت على بقية الكلمة وقيل
معناه قف يا محمد على اداء الرسالة والعمل بما امرت حكاهما الكرماني
وقيل ن الحوت اخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول
ما خلق الله القلم والحوت فقال اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن
الى يوم القيمة ثم قرأ ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل
هو اللوح المحفوظ اخرجه ابن جرير من مرسل قرة مرفوعا وقيل هو الدواة
اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قرصة في غريبه وقيل
هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابن عسكر في مبهماته وفي المحتسب لابن جني ان ابن عباس قرأ حم سق بلا
عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جني
وفي هذه القراءة دليل على ان الفواتح فواصل بين السور ولو كانت
اسماء الله لم يجز تحريف شيء منها لانها لا تكون حينئذ اعلاما والاعلام
تؤدى باعيانها ولا يحرف شيء منها وقال الكرماني في غرائبه في قوله
الم احسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في تلك

السور وفي غيرها **خاتمة** أورد بعضهم سؤالا وهو أنه هل للمحكم مزية
على المتشابه أو لا فإن قلتم بالثاني فهو خلاف الإجماع أو بالأول
فقد نقضتم أصلكم في أن جميع كلامه سبحانه سواء وأنه منزل بالحكمة وأجاب
أبو عبد الله البكراباذي بأن المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان
في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح
ويختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد فمن سمعه
أمكنه أن يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج إلى فكرة ونظر ليحمله على الوجه
المطابق ولأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق ولأن المحكم يعلم
مفصلا والمتشابه لا يعلم إلا مجملا وقال بعضهم إن قيل ما الحكمة في إنزال
المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى قلنا إن كان مما يمكن علمه
فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث
عن دقائقه فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها
ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات إذ لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج
إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره
وإن كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف
عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال
به من جهة التلاوة كالمنسوخ وإن لم يجز العمل بما فيه وإقامة الحجة
عليهم لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم
وأفهامهم دل على أنه نزل من عند الله وأنه الذي أعجزهم عن الوقوف
وقال الإمام فخر الدين من الملحدة من طعن في القرآن لأجل اشتماله
على المتشابهات وقال إنكم تقولون إن تكاليف الخلق مرتبطة
بهذا القرآن إلى قيام الساعة ثم إنا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب
على مذهبه فالجبري يتمسك بآيات الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم
أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا والقدري يقول هذا مذهب الكفار
بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم لهم في قوله وقالوا قلوبنا
في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر وفي موضع آخر وقالوا قلوبنا
غلف ومنكر الرؤية يتمسك بقوله لا تدركه الأبصار ومثبت الجهة
يتمسك بقوله يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي
يتمسك بقوله ليس كمثله شيء ثم يسمي كل واحد الآيات الموافقة

لمذهبه

لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وإنما آل في ترجيح بعضها
على البعض إلى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم
أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كل الدين إلى يوم
القيامة هكذا قال والجواب أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه
فيه فوائد منها أنه يوجب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد
منه وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها أنه لو كان
القرآن كله محكما لما كان مطابقا إلا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا
لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب
عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فإذا كان مشتملا على المحكم
والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه
وينصر مقالته فينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجتهد في التأمل
فيه صاحب كل مذهب وإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة
للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل إلى
الحق ومنها أن القرآن إذا كان مشتملا على المتشابه افتقر إلى العلم
بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم
ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان
وأصول الفقه ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم
الكثيرة فكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها
أن القرآن يشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر
في أكثر الأمر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات
موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه ظن أن هذا عدم ونفي فوقع
في التعطيل فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب
ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح
فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من المتشابهات
والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الأمر هو من المحكمات

النوع السابع والأربعون في مقدمه ومؤخره هو قسمان

الأول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم
والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك
في آيات فأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله فلا تعجبك أموالهم

ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قال هذا من تقاديم
الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الاخرة واخرج عنه ايضا في قوله ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم
الكلام يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما واخرج عن مجاهد
في قوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما واخرج عن قتادة
في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال هذا من المقدم والمؤخر اي رافعك
الي ومتوفيك واخرج عن عكرمة في قوله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتاخير يقول لهم يوم الحساب
عذاب شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه
الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير واخرج عن ابن عباس في قوله فقالوا
ارنا الله جهرة قال انهم اذا راوا الله فقد راوه وانما قالوا جهرة
ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني ان سؤالهم كان
جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي
هذا اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة وقال الواحدي كان
الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال
ان الله يامركم الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل
خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ومنه
افرايت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه
غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى على تفسير احوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اي
اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب
سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله
فضحكت فبشرناها اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم
بها لولا ان راى برهان ربه فيتكل المعنى على التقديم والتاخير
اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها وعلى هذا فالهم منفي عنه

الثاني

الثاني ما يبين كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين ابن
الصائغ كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه
الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه
في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى قال
هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد
ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة انواع الاول التبرك كتقديم
اسم الله في الامور ذوات الشان ومنه قوله شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول الاية الثاني التعظيم كقوله ومن يطع الله
والرسول ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله احق ان يرضوه
الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى في نحو ان المسلمين
والمسلمات الاية والحر في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى والحي في قوله يخرج الحي من الميت الاية وما يستوي الاحياء
ولا الاموات والخيل في قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها
والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السمع والبصر
والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم حكى ابن عطية
عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر وكذا
وقع في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع ومن ذلك تقديمه
صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه في قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وتقديم الرسول في قوله من رسول
ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكروا في القران وتقديم
النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في اية النساء وتقديم
اسمعيل على اسحق لانه اشرف بكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده
واسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون
عليه في سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل
في اية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا
لكم ولانعامكم يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
واما تقديم الانعام في قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم فلانه

تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف اية عبس فانه تقدم
فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على
الكفار في كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال والسماء على الارض
والشمس على القمر حيث وقع الا في قوله خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعات الفاصل وقيل
لان انتفاع اهل السموات العائد عليهن الضمير به اكثر قال ابن
الانباري يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض
ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضيء الى اهل السماء ومنه تقديم
الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه اشرف واما
يعلم السر واخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهي اما مناسبة
المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة الا انها حالة
اراحتها وهي مجيئها من المرعى اخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هي فيه بطان
وحالة سراحها للمرعى اول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هي فيه خماص
ونظيره قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف
لان السرف في الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق
تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات وقوله وجعلناها
وابنها اية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي
احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية
وحسنه تقدم موسى في الاية قبله ومنه قوله وكلا اتينا حكما وعلما
قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله في اول الاية
اذ يحكمان في الحرث واما مناسبة لفظ هو من التقدم او التاخر كقوله
الاول والاخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتاخر بما قدم واخر ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد في الاولى والاخرة واما قوله فلله الاخرة
والاولى فلمراعات الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين الخامس الحث عليه
والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله
من بعد وصية يوصى بها او دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا السادس السبق
وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات

حراسن

على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على
عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على الذرية
في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم في قوله لا تاخذه سنة
ولا نوم او باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وانزل التوراة
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان او باعتبار الوجوب
والتكليف نحو اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية
ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
نبدأ بما بدأ الله به او بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد
كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا لله مثنى
وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير السابع السببية كتقديم
العزيز على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ
عن العلم واما تقديم الحكيم عليه في سورة الانعام فلانه مقام تشريع
الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لانها
سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين
لان التوبة سبب الطهارة لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج
الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار اكثر
فمنهم ظالم لنفسه الاية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق
قيل ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور اكثر
والزانية على الزاني لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على
العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتي غلبت غضبي
وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه
انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك
في الازواج اكثر منه في الاولاد وكان اقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك
قدمت الاموال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال
لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وليست
الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها اولى التاسع في الترقي

من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
الاية بدأ بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من الرجل والعين
اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تاخير الابلغ
وقد خرج عليه تقدم الرحمن على الرحيم والرؤف على الرحيم والرسول على النبي
في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت اشهرها مراعاة الفاصلة
العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تاخذه سنة ولا نوم لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه
ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقوله
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على
الطيور لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز
لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسياتي لذلك
امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر والاختصاص وسياتي في النوع الخامس
والخمسين **تنبيه** قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في اخر ونكتة
ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة
اليه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشانه كما في قوله يوم تبيض
وجوه الايات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة
اساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال
في الانعام قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

النوع الخامس والاربعون

في عامه وخاصه العام لفظ
يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتداة نحو كل من عليها فان
او تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما
نحو والذي قال لوالديه اف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول
بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين
اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الاية واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان ياتيانها منكم
فاذوهما واي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو اياما تدعوا فله

الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
ومن يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم
والمعرف بال نحو قد افلح المؤمنون فاقتلوا المشركين واسم
الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله
والمعرف بال نحو واحل الله البيع اي كل بيع ان الانسان لفي خسر اي كل
انسان بدليل الا الذين امنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو وان من
شيء الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج فلا تقل لهما اف وفي سياق الشرط نحو وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا
من السماء ماء طهورا **فصل** العام على ثلاثة اقسام الاول الباقي
على عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من
عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه
غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار وميتة السمك
والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير
في القران واورد منه والله بكل شيء عليم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم
ربك احدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا **قلت**
هذه الايات كلها في غير الاحكام الفرعية فالظاهر ان مراد البلقيني
انه عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القران بعد الفكر اية
فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه لا خصوص فيها الثاني
العام المراد به الخصوص والثالث العام المخصوص وللناس بينهما
فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول
اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل في فرد منها والثاني اريد
عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم
ومنها ان الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلي بخلاف
الثاني فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية
وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء
وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي
لان تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله بلا تخصيص

وذلك التناول حقيقي اتفاقا فيكون هذا التناول حقيقيا ايضا ومنها
ان قرينة الاول عقلية والثاني لفظية ومنها ان قرينة الاول لا تنفك
عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها ان الاول يصح ان يراد به
واحد اتفاقا وفي الثاني خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص قوله
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقايل
واحد نعيم بن مسعود الاشجعي او اعرابي من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه
من حديث ابي رافع لقيامه مقام كثير في تثبيط المومنين عن ملاقات
ابي سفيان قال الفارسي ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان
فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعني به جمعا لقال انما
اولئكم الشياطين فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تعالى ام
يحسدون الناس اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال
الحميدة ومنها قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اخرج ابن
جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث افاض الناس قال ابراهيم
ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي قال في المحتسب
يعني آدم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة
وهو قايم يصلي في المحراب اي جبريل كما في قراءة ابن مسعود واما المخصوص
فامثلته في القرآن كثيرة جدا وهو اكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد
خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل خمسة وقعت في القرآن
احدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون
الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل شي هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو
وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن الثالث الشرط
نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن
حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله وكلوا واشربوا حتى يتبين
الاية الخامس بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع

اليه سبيلا والمنفصل اية اخرى في محل اخر وحديث او اجماع او قياس فمن
امثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقوله
حرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله وآتيتم
احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا الاية خص بقوله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما
طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية ومن امثلة
ما خص بالحديث قوله تعالى واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة
بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وايات المواريث خص منها القاتل
والمخالف في الدين بالسنة واية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة واية
ثلاثة قروء خص منها الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة
وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار
بالسنة ومن امثلة ما خص بالاجماع اية المواريث خص منها الرقيق فلا
يرث بالاجماع ذكره مكي ومن امثلة ما خص بالقياس اية الزنا فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة
في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات المخصص لعموم الاية ذكره مكي
ايضا **فصل** من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز
ومن امثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الاوقات
المكروهة باخراجها وقوله ومن اصوافها واوبارها الاية خص عموم
قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله
فقاتلوا التي تبغي خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار **فروع منثورة**
تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح
والذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف

عنه ولانتفائه في بعض العموم وبين المدح او الذم والثاني لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او الذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام اخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومع المعارض قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح فحمل الاول على غير ذلك بان لم يرد تناوله ومثاله في الذم والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكاة فحمل الاول على غير ذلك الثاني اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها النبي يا ايها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة له اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولماله من الخصائص والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا الخامس اختلف في من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن واختلف في جمع المذكر السالم هل يتناولهما فالاصح لا وانما يدخلن فيه بقرينة اما المكسر فلا خلاف في دخولهن فيه السادس اختلف في الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ تمام على من ذكر وقيل ان شاركوهم في المعنى شملهم والا فلا واختلف في الخطاب بيا ايها الذين امنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على

انهم

انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا ايها الذين امنوا خطاب تشريف لا تخصيص

النوع السادس والاربعون في مجمله ومبينه

المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القران خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا اقوال اصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر وثلاثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه الى ما عاد عليه ضمير اليه وهو الله ويحتمل عوده الى الكلم اي ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان ومنها احتمال العطف والاستيناف نحو الا الله والراسخون في العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اي يسمعون ثاني عطفه اي متكبرا فاصبح يقلب كفيه اي نادما ومنها التقديم والتاخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها كانك حفي ومنها قلب المنقول نحو طور سينين اي سيناء على ال ياسين اي الياس ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن امن منهم

فصل قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا في اية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين وقد اخرج احمد وابو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارايت قوله الطلاق مرتان فاين

فاين الثالثة قال التسريح باحسان واخرج ابن مردويه
عن انس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين
فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية
ومفسر المراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا تحيط به دون لا تراه
وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
لا تدركه الابصار قال لا تحيط به واخرج عن عكرمة انه قيل
له عند ذكر الرؤية اليس قد قال لا تدركه الابصار فقال الست
ترى السماء افكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم فسر قوله حرمت عليكم الميتة الاية وقوله مالك يوم
الدين فسر قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك الاية وقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فسر قوله
قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا فسر قوله في اية النحل بالانثى وقوله واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وامنتم برسلي الى اخره فهذا عهدهم وعهده لاكفرن
عنكم سيئاتكم الى اخره وقوله صراط الذين انعمت عليهم بينه قوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقد يقع التبيين
بالسنة افعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في انواعها
تنبيه اختلف في ايات هل هي من قبيل المجمل اولا منها اية
السرقة قيل انها مجملة في اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع
والى المرفق والى المنكب وفي القطع لانه يطلق على الابانة وعلى
الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين ان
المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر في الابانة ومنها
وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض
ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق
المسح الصادق باقل ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم
امهاتكم قيل انها مجملة لان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه
انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة

الى

الى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه
يقتضي بان المراد تحريم الاستمتاع بوطء او نحوه ويجري ذلك
في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله
البيع وحرم الربا قيل انها مجملة لان الربا الزيادة وما من بيع
الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا
لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص
وقال الماوردي للشافعي في هذه الاية اربعة اقوال احدها
انها عامة فان لفظها لفظ عام يتناول كل بيع ويقتضي اباحة جميعها
الا ما خصه الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه
لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز
فدل على ان الاية تناولت اباحة جميع البيوع الا ما خص منها
فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان
احدهما انه عموم اريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني
انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق بينهما ان البيان في الثاني
متقدم على اللفظ وفي الاول متاخر عنه مقترن به قال وعلى القولين
يجوز الاستدلال بالاية في المسائل المختلف فيها ما لم يقم دليل تخصيص
والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده
الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هي مجملة بنفسها ام بعارض
ما نهي عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى المراد دون
لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لكن لما قام بازائه
من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان السنة
فصار مجملا لذلك دون اللفظ او في اللفظ ايضا لانه لما لم يكن
المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة في اللغة
كان مشكلا ايضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال
بها على صحة بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من اصله قال
وهذا هو الفرق بين العموم والمجمل والقول الثالث انها عامة
مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على اوجه احدها ان العموم
في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى
مجملا لحقه التفسير والثاني ان العموم في واحل الله البيع والاجمال

في تحريم الربا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم
صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان
فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها والقول
الرابع انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلى الله
عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال
بظاهرها انتهى ومنها الايات التي فيها الاسماء الشرعية نحو اقيموا
الصلاة واتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس
حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل
امساك والحج لكل قصد والمراد بها ما لا تدل عليه اللغة فافتقر الى البيان
وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر الا ما خص بدليل **تنبيه** قال ابن الحصار
من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازاء شيء واحد قال والصواب
ان المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع
بالوضع الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة
في كلها او بعضها قال فالفرق بينهما ان المحتمل يدل على امور معروفة
واللفظ مشترك متردد بينها والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع
بان الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

النوع السابع والاربعون

في ناسخه ومنسوخه افرده بالتصنيف
خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم ابن سلام وابو داود السجستاني
وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي واخرون قال
الايمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ
والمنسوخ وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت
واهلكت وفي هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة
ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وبمعنى التبديل
ومنه واذا بدلنا اية مكان اية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث
بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى
موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه
قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في القران وانكر على النحاس
اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا ياتي بلفظ المنسوخ وانه انما
ياتي بلفظ اخر وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعـ

انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
ومعلوم ان ما نزل الوحي نجما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
كما قال تعالى في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ
مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون
على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدا كالذي يرى الراي ثم يبدو
له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض
بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بدا
فكذا الامر والنهي واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القران الا بقران
لقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون
مثل القران وخيرا منه الا قران وقيل بل ينسخ القران بالسنة لانها
ايضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه اية
الوصية الاتية والثالث اذا كانت السنة بامر الله من طريق الوحي
نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري
في تفسيره وقال الشافعي حيث وقع نسخ القران بالسنة فمعها
قران عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقران فمعه سنة عاضدة
له ليتبين توافق القران والسنة وقد بسطت فروع هذه المسئلة
في شرح منظومة جمع الجوامع في الاصول الثالثة لا يقع النسخ
الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا
يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد
صنع من ادخل في كتب النسخ كثيرا من ايات الاخبار والوعد والوعيد
الرابعة النسخ اقسام احدها نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ
على الحقيقة كاية النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا
كاية شرع القصاص والدية او كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه
الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وانما يسمى هذا
نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين
الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا في
الحقيقة ليس نسخا بل هو من نسء كما قال تعالى او ننسأها فالمنسى
هو الامر بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم
وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من الايات في ذلك

منسوخة باية السيف وليس كذلك بل هو من المنسأ بمعنى ان كل امر
ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل
بانتقال تلك العلة الى حكم اخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة
للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب
مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى
ياتي الله بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل والمؤجل باجل
لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القران باعتبار الناسخ والمنسوخ
اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاث واربعون سورة الفاتحة
ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم
والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار
وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى اخر القران الا التين والعصر والكافرون
وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث
بعدها والحج والنور وتاليها والاحزاب وسبا والمؤمن والشورى والذاريات
والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم
فيه الناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق
والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون الباقية كذا قال وفيه
نظر يعرف مما سياتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض نسخ فرضا
ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا
ويجوز العمل بالاول كاية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان
ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله
فاقرؤا ما تيسر من القران السابعة النسخ في القران على ثلاثة
اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما
انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرا من القران رواه الشيخان وقد تكلموا في
قولها وهن مما يقرا فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك واجيب
بان المراد قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك
كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض الناس
يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا
المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ ايضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا انتهى

الضرب

الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي
في الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من
تعداد الايات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي بين
ذلك واتقنه والذي اقوله ان الذي اورده المكثرون اقسام
قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه
من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا
مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ باية الزكاة وليس كذلك
بل هو باق اما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك
يصلح ان يفسر بالزكاة وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور
المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية ما يدل على انها نفقة
واجبة غير الزكاة والاية الثانية يصح حملها على الزكاة وقد فسرت
بذلك وكذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ باية
السيف وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام
النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة
وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ باية السيف وقد
غلطه ابن الحصار بان الاية حكاية عما اخذه على بني اسرائيل من
الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص
لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فاجاد كقوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا
فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وغير ذلك من الايات التي
خصت باستثناء او غاية وقد اخطا من ادخلها في المنسوخ
ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم
رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية او في شرائع من قبلنا او في
اول الاسلام ولم ينزل في القران كابطال نكاح نساء الاباء ومشروعية
القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم
الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره
ووجهوه بان ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القران منه اذ كله
او اكثره رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ

والمنسوخ ان يكون اية نسخت اية اتفق نعم النوع الاخر منه وهو
رافع ما كان في اول الاسلام ادخاله او وجه من القسمين قبله
اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي اوردها المكثرون الجم
الغفير مع ايات الصفح والعفو ان قلنا ان اية السيف لم تنسخها
وبقي مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تاليف
لطيف وها انا اورده هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث
لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وقيل محكمة ولا مقدرة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة
لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم
من تحريم الاكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر
انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية
منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية اخرجه ابن جرير عن
عطاء بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله متاعا
الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث
والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث ولا سكنى قوله
تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة
بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن ال عمران قوله
تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقيل لا بل هو محكم وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية
ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله تعالى واذا
حضر القسمة الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل
بها قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة الاية منسوخة باية
النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة
القتال فيه قوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخة
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قوله تعالى او اخران من غيركم
منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى

ان يكن منكم عشرون صابرون الاية منسوخة بالاية بعدها ومن براءة
قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بايات العذر وهو قوله
ليس على الاعمى حرج الاية وقوله ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها ومن الاحزاب
قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الاية منسوخة بقوله انا احللنا
لك ازواجك الاية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول
فقدموا الاية منسوخة بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ باية السيف
وقيل باية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ
باخر السورة ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون
اية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح
في اية الاستئذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها
قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله على راي ابن عباس انها منسوخة بقوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فتتم عشرين وقد نظمتها
في ابيات فقلت

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد • وادخلوا فيه ايا ليس تنحصر •
وهاك تحرير اي لا مزيد لها • عشرين حررها الحذاق والكبر •
اي التوجه حيث المرء كان وان • يوصي لاهليه عند الموت محتضر •
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث • وفدية لمطيق الصوم مشتهر •
وحق تقواه فيما صح في اثر • وفي الحرام قتال للاولى كفروا •
والاعتداد بحول مع وصيتها • وان يدان حديث النفس والفكر •
والحلف والحبس للزاني وترك اولي • والصبر بالنصح حيث النفس والنفر •
ومنع عقد لزان او لزانية • وما على المصطفى في العقد محتظر •
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه • كذاك قيام الليل مستطر •
وزيد آية الاستئذان من ملكت • وآية القسمة الفضلى لمن حضروا •

فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة فالجواب
من وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى

كفر واشهاد والصبر

تكون كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثاني ان
النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة ورفع
المشقة واما ما في القران ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان
في شرع من قبلنا او في اول الاسلام فهو ليس بقليل العدد كنسخ استقبال
بيت المقدس باية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في اشياء
اخر حررتها في كتابي المشار اليه **فوائد منثورة** قال
بعضهم ليس في القران ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في ايتين
اية العدة في البقرة وقوله لا يحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم
ثالثة وهي اية الحشر في الفيء على راي من قال انها منسوخة باية
الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء وزاد قوم رابعة وهي قوله خذ
العفو يعني الفضل من اموالهم على راي من قال انها منسوخة باية
الزكاة وقال ابن العربي كل ما في القران من الصفح عن الكفار والتولي
والاعراض والكف فهو منسوخ باية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين الاية نسخت مائة واربعا وعشرين اية ثم نسخ اخرها اولها
انتهى وقد تقدم ما فيه وقال ايضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ
العفو الاية فان اولها واخرها وهو واعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها
محكم وهو وامر بالعرف وقال من عجيبه ايضا اية اولها منسوخ واخرها
ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
يعني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم
وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدة اكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا
من الرسل الاية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها اول الفتح عام الحديبية
وذكر هبة الله بن سلامة الضرير بانه قال في قوله ويطعمون الطعام على حبه
الاية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين فقرئ
عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له اخطات
يا ابت قال وكيف قالت اجمع المسلمون على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا
فقال صدقت وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير
منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله اقتلوا المشركين ثم نسخ
هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين احدهما
ما تقدمت الاشارة اليه والاخر ان قوله حتى يعطوا الجزية مخصص

للاية

للاية لا ناسخ نعم يمثل له باخر سورة المزمل فانه ناسخ لاولها
منسوخ بفرض الصلوات الخمس وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ
لايات الكف منسوخ بايات العذر واخرج ابو عبيد عن الحسن وابي
ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل بما في المستدرك عن ابن عباس ان
قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله
واخرج ابو عبيد وغيره عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القران شان
القبلة واخرج ابو داود في ناسخه من وجه اخر عنه قال اول اية نسخت من
القران القبلة ثم الصيام الاول قال مكي وعلى هذا فلم يقع في المكي ناسخ قال
وقد ذكر انه وقع فيه في ايات منها قوله تعالى في سورة غافر والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا فانه ناسخ لقوله ويستغفرون
لمن في الارض **قلت** احسن من هذا نسخ قيام الليل في اول سورة المزمل
باخرها او بايجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا **تنبيه** قال
ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عن صحابي يقول اية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض
المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتاخر قال ولا يعتمد في
النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا
معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر في عهده صلى الله
عليه وسلم فالمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الراي والاجتهاد قال والناس
في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ اخبار الاحاد العدول ومن
متساهل يكتفي فيه بقول مفسر او مجتهد والصواب خلاف قولهما انتهى
الضرب الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد اورد بعضهم فيه سؤالا
وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع
العمل بحكمها وثواب تلاوتها واجاب صاحب الفنون بان ذلك
ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن
من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بايسر شيء كما سارع الخليل
الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى طريق الوحي وامثلة هذا الضرب كثيرة
قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر
قال لا يقولن احدكم قد اخذت القران كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قران
كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابي لهيعة

عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة
الاحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان
المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن وقال حدثنا اسمعيل
بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش قال قال لي ابي بن كعب كاين تعد سورة الاحزاب قلت
اثنتين وسبعين آية او ثلاثا وسبعين آية قال ان كانت
لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية
الرجم قال اذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد
بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن مروان بن عثمان عن ابي امامة
بن سهل ان خالته قالت لقد اقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم
الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال حدثنا
حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي حميد عن حميدة بنت ابي يونس قالت
قرأ علي ابي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة ان الله وملائكته يصلو
الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف وقال ثنا عبد الله
بن صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه اتيناه
فعلمنا مما اوحي اليه قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا انزلنا
المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان لابن آدم واديا من ذهب
لاحب ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما الثالث
ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج
الحاكم في المستدرك عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو ان ابن آدم سال واديا من مال
فاعطيه سال ثانيا وان سال ثانيا فاعطيه سال ثالثا ولا يملا
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين
عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا
فلن يكفره وقال ابو عبيد ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي موسى الاشعري قال نزلت

سورة

سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين
باقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا
ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة
نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير اني حفظت منها يا ايها
الذين آمنوا لا تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم
فتسألون عنها يوم القيامة وقال ابو عبيد ثنا حجاج عن شعبة
عن الحكم بن عتيبة عن عدي بن عدي قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا
عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت اكذلك قال نعم
وقال ثنا ابن ابي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة
عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما
انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال
اسقطت فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن ابي مريم
عن ابي لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابي سفيان الكلاعي
ان مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم اخبروني
بآيتين من القرآن لم يكتبا في المصحف فلم يكتبا في المصحف فلم
يخبروه وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال مسلمة ان الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم الا ابشروا
انتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين
غضب الله عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر
قال قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن
بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا
عنها وفي الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بئر معونة الذين قتلوا
وقنت صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم قال انس ونزل فيهم قرآن
قرأناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
وفي المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤون ربعها يعني براءة قال
ابو الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه

من القرآن ولم يرتفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع
والحفد **تنبيه** حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن أقوام إنكار هذا الضرب
لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة
فيها وقال أبو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه
ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس
على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله إن هذا لفي الصحف
الأولى صحف إبراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شيء ثم لا يخلو ذلك من أن
يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا توفي لا يكون متلوا من القرآن
أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم
وغير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
في البرهان في قول عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها
يعني آية الرجم ظاهره أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز
في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت جائزة لزم أن تكون
ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية
لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقال الناس لا يصلح مانعا
وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد
والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع
عد هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن
قال وإنما هذا من المنسأ لا المنسوخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما
أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه انتهى وقوله لعله كان يعتقد أنه خبر
واحد مردود فقد صح أنه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج
الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص
يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن الشيخ
إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم قال ابن حجر
في شرح البخاري فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل
بها على غير الظاهر من عمومها **قلت** وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن
سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن

كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه
الإشارة إلى ندب الستر وأخرج النسائي أن مروان بن الحكم قال لزيد
بن ثابت ألا تكتبها في المصحف قال ألا ترى الشابين الثيبين
يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني
آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتبني أي ائذن لي في كتابتها ومكني
من ذلك وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن
زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد
هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال أليس أتيتني
وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت
تستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه إشارة
إلى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف **تنبيه** قال ابن الحصار
في هذا النوع إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ
من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا إخبار لا يدخله خلف
فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن من القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد
نسخت تلاوته فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله
بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه.

النوع الثامن والأربعون

في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض أفرده بالتصنيف قطرب
والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما
قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع
للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته كما صنف
في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم
في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره
أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى
ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس
ما هو أشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف
عليك من ذلك قال أسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا وأسمعه يقول
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وقال أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى

بلغ طايعين ثم قال في الاية الاخرى ام السماء بناها ثم قال والارض
بعد ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ما شانه يقول فقال ابن
عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فانهم لما راوا يوم القيمة ان الله لا يغفر الا لاهل الاسلام ويغفر
الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون
رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم على افواههم
وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما
قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فانه اذا نفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك
ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون واما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل
السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض
واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا واما قوله كان الله فان الله كان ولم
يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير ثم لم يزل كذلك فما اختلف
عليك من القران فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم ينزل شيا الا وقد
اصاب به الذي اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم في
المستدرك وصححه واصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه
السوال عن اربعة مواضع الاول نفي المسايلة يوم القيمة واثباتها الثاني
كتمان المشركين حالهم وافشاوه الثالث خلق الارض والسماء ايهما تقدم
الرابع الاتيان بحرف كان الدالة على المضي مع ان الصفة لازمة
وحاصل جواب ابن عباس عن الاول ان نفي المسايلة فيما قبل النفخة الثانية
واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق
ايديهم وجوارحهم وعن الثالث انه بدا خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم
خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها
الرواسي وغيرها في يومين فتلك اربعة ايام للارض وعن الرابع بان كان
وان كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد انه لم يزل كذلك فاما
الاول فقد جاء فيه تفسير اخر ان نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة

والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن
السدي اخرجه ابن جرير ومن طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ان نفي المسالة عند النفخة الاولى واثباتها
بعد النفخة الثانية وقد تاول ابن مسعود نفي المسايلة على
معنى اخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فاخرج ابن جرير
من طريق زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال يوخذ
بيد العبد يوم القيامة فينادي الا ان هذا فلان بن فلان
فمن كان له حق قبله فلياته قال فتود المراة يومئذ ان
يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال احد
يومئذ بنسب شيا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم واما الثاني فقد
ورد باسط منه فيما اخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم ان نافع
ابن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من
عند اصحابك فقلت لهم اتي ابن عباس القي متشابه القران فاخبرهم
ان الله اذا جمع الناس يوم القيمة قال المشركون ان الله لا يقبل
الا ممن وحده فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال
فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم ويويده ما اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة في اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول
يا رب امنت بك وبكتابك وبرسولك ويثني ما استطاع فيقول
الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد
علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه واما الثالث ففيه اجوبة
اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب
الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين امنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر واما
الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه
غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى واما الصفتان
فلا تزالان كذلك لا تنقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة او الرحمة في
الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل

ان يكون ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية هي التي
كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والاخر ان معنى كان الدوام
فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب
على دفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا
رحيما انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبانه ليس في الحال كذلك
لما يشعر به لفظ كان والجواب عن الاول بانه كان في الماضي يسمى به
وعن الثاني بان كان تعطي معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت
خبرها ماضيا دائما او منقطعا وفيما اخرج ابن ابي حاتم من وجه
اخر عن ابن عباس ان يهوديا قال لما انكم تزعمون ان الله كان عزيزا حكيما
فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزا حكيما موضع اخر
توقف فيه ابن عباس قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم
عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره
الف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ابن عباس هما
يومان ذكرهما الله في كتابه الله اعلم بهما واخرجه ابن ابي حاتم من هذا
الوجه وزاد ما ادري ما هي واكره ان اقول فيهما لا اعلم قال ابن ابي مليكة
فضرب الدهر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عنها فلم يدر
ما يقول فقلت له الا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال
ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيها وهو اعلم
مني وروي عن ابن عباس ايضا ان يوم الالف هو مقدار سير الامر
ورجوعه وعروجه اليه ويوم الالف في سورة الحج هو احد الايام الستة
التي خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين الفا هو يوم القيمة فاخرج
ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال
له حدثني ما هؤلاء الايات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ويدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
وان يوما عند ربك كالف سنة فقال يوم القيمة حساب خمسين
الف سنة والسموات في ستة ايام كل يوم يكون الف سنة ويدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال
ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الى ان المراد بهما يوم القيمة
وانه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين **فصل**

قال

قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب احدها وقوع المخبر به على احوال
مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم مرة من تراب ومرة من
حمإ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه
الفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحمأ
والحمأ غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب
تدرجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع
تهتز كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك
لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز
الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضوع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الاية الاولى
على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزم
الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف
الاماكن لان في القيمة مواقف كثيرة ففي موضع يسئلون وفي اخر
لا يسئلون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي
سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله
فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاية الاولى على
التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية
على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه والجواب
ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة
الانسان وكقوله ان الله لا يامر بالفحشاء مع قوله امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني
بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل
كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل
اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم من جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم
وعنه باعتبار التاثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز
كقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي سكارى من الاهوال

مجازا لا من التراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله
فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي قال قطرب فبصرك اي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم
بصر بكذا اي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على
ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة وجوابه ان الطمانينة تكون
بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب
عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما
استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا
فانه يدل على حصر المانع من الايمان في احد هذين الشيئين وقال في اية
اخرى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا فهذا حصر اخر في غيرهما واجاب ابن عبد السلام بان معنى
الاية وما منع الناس ان يؤمنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة الاولين من الخسف
او غيره او ياتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم احد
الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد
فهذا حصر في السبب الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية
الثانية وما منع الناس ان يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان
قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب
بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل
عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله فهذا حصر في المانع
العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي انتهى ومما استشكل
ايضا قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن اظلم ممن كذب
على الله مع قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها ومن اظلم
ممن منع مساجد الله الى غير ذلك من الايات ووجهه ان المراد بالاستفهام
هنا النفي والمعنى لا احد اظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا واخذت
الايات على ظواهرها ادى الى التناقض واجيب باوجه منها

تخصيص

تخصيص كل موضع بمعنى صلته اي لا احد من المانعين اظلم ممن منع
مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله كذبا
باقيها واذا تخصص بالصلات زال التناقض ومنها ان التخصيص
بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم بانهم اظلم
ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الى ما قبله
لان المراد السبق الى المانعية والافترائية ومنها وادعى ابو حيان
انه الصواب ان نفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد
لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يلزم التناقض
لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية فلم يكن احد ممن وصف بذلك
يزيد على الاخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا احد اظلم
ممن افترى وممن منع ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء في
الاظلمية ولا يدل على ان احد هؤلاء اظلم من الاخر كما اذا قلت لا احد
افقه منهم انتهى وحاصل الجواب ان نفي التفضيل لا يلزم منه
نفي المساواة وقال بعض المتاخرين هذا استفهام مقصود
به التهويل والتفظيع من غير قصد الاظلمية للمذكور حقيقة ولا
نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن ابي هريرة يحكي عن ابي
العباس بن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله لا اقسم بهذا
البلد فاخبر انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين
فقال ايما احب اليك اجيبك ثم اقطعك او اقطعك ثم اجيبك
فقال بل اقطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القران نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا
احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم
مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت
فلم ينكروا منه ما انكرت ثم قال ان العرب قد تدخل لا في اثناء
كلامها وتلغي معناها وانشد فيه ابياتا **تنبيه** قال الاستاذ
ابو القاسم الاسفرايني اذا تعارضت الاي وتعذر فيها الترتيب والجمع
طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتاخر ويكون ذلك نسخا وان لم
يعلم وكان الاجماع على العمل باحدى الايتين علم باجماعهم ان الناسخ
ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القران ايتان متعارضتان

تخلوا عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة
تعارض الايتين نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل
النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جميع
الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح ان يضاف بعض ما وقع
الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض
في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء
من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي
ابو بكر لا يجوز تعارض اي القران والاثار وما يوجبه العقل فلذلك
لم يجعل قوله الله خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق
من الطين لقيام الدليل العقلي انه لا خالق غير الله فتعين تاويل
ما عارضه فيؤول تخلقون على تكذبون وتخلق على تصور **فائدة**
قال الكرماني عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين تناقض وهو ما يدعو فيه
احد الشيئين الى خلاف الاخر وهذا هو الممتنع على القران واختلاف
تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءات واختلاف
مقادير السور والايات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ
والامر والنهي والوعد والوعيد **النوع التاسع والاربعون**
في مطلقه ومقيده المطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع
المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد
المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد
على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله
اذا حكم في شيء بصفة او شرط ثم ورد حكم اخر مطلقا نظر فان لم
يكن له اصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان
كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الاخر فالاول
مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في
قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة في
البيوع وغيرها في قوله واشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط في الجميع ومثل تقييد

ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها او دين واطلاقه
الميراث فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية
والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلاقها
في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك
تقييد الايدي بقوله الى المرافق في الوضوء واطلاقه في التيمم وتقييد
احباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر الاية واطلق في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الانعام واطلق فيما عداها فمذهب
الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز
اعتاق الكافرة في الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح الى الكوعين
ويقول ان الردة تحبط العمل بمجردها والثاني مثل تقييد الصوم
بالتتابع في كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم
التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه
من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافي القيدين ولا على
احدهما لعدم المرجح **تنبيهات** الاول اذا قلنا بحمل المطلق على
المقيد فهل هو من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول
ان العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء بالمقيد وطلبا
للايجاز والاختصار الثاني ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد
وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في شيء بامور ثم
في اخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر
بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال
بالحمل ومسح الراس والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق
والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة القتل على
الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالاطعام
النوع الخمسون في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ
في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من
المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام
الحرمين وغيره في الرد عليهم قال لان الغرض من النص الاستقلال

بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا
وان عز حصوله بوضع الصيغ ردًّا الى اللغة فما اكثره مع القرائن الحالية
والمقالية انتهى او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه
اظهر واغلب ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر
وللوضوء وللغسل وهو في الثاني اظهر فان حمل على المرجوح لدليل فهو
تاويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه
يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله
على القدرة والعلم او على الحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة ان يكون للانسان
اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين
او حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا
بجواز استعمال اللفظ في معنييه اولا ووجهه على هذا ان يكون اللفظ قد
خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته
ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد
صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح اي
لا يضرهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما واجبارهما على الكتابة
والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة
اقتضاء نحو واسئل القرية اي اهلها وان لم يتوقف ودل اللفظ على
ما لم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع
الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكي هذا الاستنباط
عن محمد بن كعب القرظي **فصل** والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في
محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة **فالاول**
ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة
فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن
الخطاب اي معناه كدلالة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما على
تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف واختلف هل دلالة ذلك
قياسية او لفظية مجازية او حقيقية على اقوال بيناها في كتبنا

والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان
او حالا او ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا مفهومه
ان غير الفاسق لا يجب التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الحج اشهر معلومات اي
فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي فالذكر
عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اي لا اقل
ولا اكثر وشرط نحو وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن اي فغير اولات
الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره اي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله
انما الهكم الله اي فغيره ليس باله فالله هو الولي اي فغيره ليس بولي لالى الله
تحشرون اي لا الى غيره اياك نعبد اي لا غيرك واختلف في الاحتجاج
بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة بشروط منها
ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله
وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج
فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان لا يكون
موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع
على ذلك من فوائد معرفة اسباب النزول **فائدة** قال بعضهم الالفاظ
اما ان تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضائها وضرورتها
او بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن
قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث
دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة **النوع الحادي
والخمسون** في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفيس
الخطاب في القران على خمسة عشر وجها وقال غيره على اكثر من ثلاثين
وجها احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم
والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله اكفرتم بعد ايمانكم
يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا ايها
الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الرابع خطاب

الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك
الطلاق وقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية
قال ابو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة
خالصة لك علم ان ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس
كقوله يا ايها الناس السادس خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل
السابع خطاب العين نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا ابرهيم
قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى اني متوفيك ولم يقع في القرآن
الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي يا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا
وتخصيصا بذلك عمن سواه وتعليما للمؤمنين ان لا ينادوه
باسمه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين امنوا ولهذا وقع خطابا
لاهل المدينة الذين امنوا وهاجروا اخرج ابن ابي حاتم عن
خيثمة قال ما تقرؤون في القرآن يا ايها الذين امنوا فانه في التوراة
يا ايها المساكين واخرج البيهقي وابو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود
قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه
خير يأمر به او شر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم
يقع في القرآن في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين امنوا
على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله
ان الذين كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها
النبي يا ايها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به
الرسول وكذا عكسه كقوله في الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وفي مقام الخاص يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة
ارادة التعميم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم ولم يقل طلقت الحادي
عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسئوا فيها ولا تكلمون
الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم الثالث
عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا ايها الانسان ما غرك الرابع
عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل كلوا من الطيبات

الى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه
ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الاية خطاب له صلى الله
عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية وكذا
قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه
بعضهم قال رب ارجعون اي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون
للملائكة وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية
العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد
امرا يقوله في الحياة من رد الامر الى المخلوقين الخامس عشر خطاب
الواحد بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوي
من هذا النوع قال قد اجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى
وحده لانه الداعي وقيل لهما لان هارون امن على دعائه والمؤمن
احد الداعيين السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله
فمن ربكما يا موسى اي ويا هارون وفيه وجهان احدهما انه افرده
بالنداء لادلاله عليه بالتربية والاخر لانه صاحب الرسالة والايات
وهارون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشاف اخر وهو ان هارون
لما كان افصح لسانا من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه
ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية افرده بالشقاء
لانه المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء
في معيشة الدنيا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة
كما قيل من الكرم ستر الحرم السابع عشر خطاب الاثنين بلفظ
الجمع كقوله ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة الثامن
عشر خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في القيا التاسع
عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شأن وما تتلوا
منه من قرآن ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث
ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومثله يا ايها النبي اذا
طلقتم العشرون عكسه نحو واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين الحادي
والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الاية الثاني والعشرون

عكسه نحو فمن ربكما يا موسى الثالث والعشرون خطاب العين والمراد
به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد امته
لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب الاية حاشاه
صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس في هذه الاية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ومثله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فلا تكونن
من الجاهلين وامثال ذلك الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد العين
نحو لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم الخامس والعشرون الخطاب العام
الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو الم تر ان الله يسجد له ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لم يقصد بذلك خطاب معين
بل كل واحد واخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت
في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من امكن منه الرؤية
داخل في ذلك الخطاب السادس والعشرون خطاب الشخص ثم
العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل انتم مسلمون
ومنه انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا فيمن قرا بالفوقية السابع
والعشرون خطاب التلوين وهو الالتفات الثامن والعشرون خطاب
الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها التاسع
والعشرون خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين الثلاثون
خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الاية الحادي
والثلاثون خطاب التحبيب نحو يا ابت لم تعبد يا بني انها ان تك يا ابن
ام لا تاخذ بلحيتي الثاني والثلاثون خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة
الثالث والثلاثون خطاب التشريف وهو كل ما في القران مخاطبة بقل
فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بان يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف
المخاطبة الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا
لموجود نحو يا بني ادم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم
فائدة قال بعضهم خطاب القران ثلاثة اقسام قسم لا يصلح الا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما فائدة قال ابن القيم

تامل خطاب القران تجد ملكا له الملك وله الحمد كله ازمة الامور كلها
بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية في اقطار
مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير
المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق
ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده
دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة
الا بعلمه فتامل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه
وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم
مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمائه وصفاته ويتحبب اليهم بنعمه
والائه يذكرهم بنعمه عليهم ويامرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم
من نقمه ويذكرهم بما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة
ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليائه واعدائه وكيف كانت عاقبة
هؤلاء وهؤلاء ويثني على اوليائه بصالح اعمالهم واحسن اوصافهم ويذم
اعداءه بسيء اعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال وينوع الادلة
والبراهين ويجيب عن شبه اعدائه احسن الاجوبة ويصدق
الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو
الى دار السلام ويذكر اوصافها وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار
ويذكر عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده فقرهم اليه وشدة حاجتهم
اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن
جميع الموجودات وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير
اليه بنفسه وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته
ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته ويشهد من خطابه عتابه
لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم
اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والمحامي عنهم والناصر لهم والكفيل
بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا ولي لهم
سواه ودونه مولاهم الحق ونصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير فاذا
شهدت القلوب من القران ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا شانه فكيف
لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد اليه ويكون
احب اليها من كل ما سواه وكان انسها به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث

اذا فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها **فائدة** قال
بعض الائمة من انزل القرآن على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه
فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم
في الدين كان الخطأ اليه اقرب وهي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه والتقديم والتاخير والمقطوع والموصول والسبب
والاضمار والخاص والعام والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود
والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة والاعذار والانذار
والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم قال فالمكي مثل واهجرهم
هجرا جميلا والمدني مثل وقاتلوا في سبيل الله والناسخ والمنسوخ واضح
والمحكم مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية ان الذين ياكلون اموال اليتامى
الاية ونحوه مما احكمه الله وبينه والمتشابه مثل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
فسوف نصليه نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الاية بالايمان ونهاهم
عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فيشتبه على اهلها ما يفعل الله بهم والتقديم
والتاخير مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية التقدير
كتب عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت والمقطوع والموصول مثل لا اقسم بيوم
القيمة فلا مقطوع من اقسم وانما هو في المعنى اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ولم يقسم والسبب والاضمار مثل واسئل القرية اي اهل القرية والخاص
والعام مثل يا ايها النبي فهذا في المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار في المعنى
والامر وما بعده الى الاستفهام امثلتها واضحة والابهة مثل انا ارسلنا نحن
قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وابهة
والحروف المصرفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة وعلى المعذرة
نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي معذرتهم وعلى الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك
والاعذار نحو فبما نقضهم ميثاقهم اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم
والبواقي امثلتها واضحة **النوع الثاني والخمسون** في حقيقته ومجازه
لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم
فيه ولا تاخير وهذا اكثر الكلام واما المجاز فالجمهور ايضا على وقوعه فيه وانكره
جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية
وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت

به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط
المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ
من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد
وتثنية القصص وغيرها وقد افرده بالتصنيف الامام عز الدين
ابن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز
القرآن وهو قسمان الاول المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلي
وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسته له
كقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله
الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل
الاعوان الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما امرين به وكذا
قوله واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم في كفرهم بامرهم اياهم به ومنه
قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه عيشة
راضية اي مرضية فاذا عزم الامر اي عزم عليه بدليل فاذا عزمت وهذا القسم
اربعة انواع احدها ما طرفاه حقيقيان كالاية المصدر بها وكقوله واخرجت
الارض اثقالها ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها
واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز ثالثها ورابعها ما احد طرفيه حقيقي
دون الاخر اما الاول او الثاني كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي
برهانا كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو فان الدعاء من النار مجاز
وقوله حتى تضع الحرب اوزارها تؤتي اكلها كل حين فامه هاوية فاسم
الام الهاوية مجاز اي كما ان الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار
للكافرين كافلة وماوى ومرجع القسم الثاني المجاز في المفرد ويسمى المجاز
اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له اولا وانواعه كثيرة احدها
الحذف وسياتي مبسوطا في نوع الايجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه
ليس من انواع المجاز الثاني الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب
الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم في اذانهم
اي اناملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير
المعتاد مبالغة من الفرار فكانهم جعلوا الاصابع واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم اي وجوههم لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق
الشهر وهو اسم لثلاثين ليلة واراد جزءا منه كذا اجاب به الامام فخر

الريب عن استشكال الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لثلاثين يوما حقيقة فكأنه امر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان سافر في اثنائه اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما وهو ايضا من هذا النوع ويصلح ان يكون من نوع الحذف الرابع عكسه نحو ويبقى وجه ربك اي ذاته فولوا وجوهكم شطره اي ذواتكم اذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت ايديكم اي قدمت وكسبتم ونسب ذلك الى الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اي الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها

تنبيه الحق بهذين النوعين شيئان احدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب انما يكون في القلب والثاني اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره ابو عبيدة وخرج عليه قوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وتعقب بانه يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبان موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا والاخرة فقال يصبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة ذكره ثعلب قال الزركشي ويحتمل ايضا ان يقال ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم الخامس اطلاق اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين اي رسله السادس عكسه نحو ويستغفرون لمن في الارض اي المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا السابع اطلاق اسم الملزوم على اللازم الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له التاسع اطلاق المسبب على السبب نحو وينزل لكم من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا اي مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا اي مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع اي القبول والعمل به

لانه مسبب

لانه مسبب عن السمع **تنبيه** من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج ابويكم من الجنة فان المخرج في الحقيقة هو الله وسبب ذلك اكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان الحادي عشر تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اي الذين كانوا ازواجهن من يأت ربه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الاجرام الثاني عشر تسميته باسم ما يؤول اليه نحو اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجيته لانها لا تنكح في حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه في حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم الثالث عشر اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل اي في الليل اذ يريكهم الله في منامك اي عينك على قول الحسن الرابع عشر عكسه نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه اي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها اي عقول وبالافواه عن الالسن نحو يقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال واخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال الخامس عشر تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه السادس عشر تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه تسمية الداعي الى الشيء باسم الصارف عنه ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يعني ما دعاك الى ان تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا السابع عشر اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد ان ينقض وصفه بالارادة وهي

من صفات الحي تشبيها لميله للوقوع بارادته الفعل من عند
اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته
نحو فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل
اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو قوله
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فاذا قرب مجيئه وبه يندفع
السؤال المشهور فيها ان عند مجي الاجل لا يتصور تقدم ولا تاخير
وليخش الذين لو تركوا الاية اي لو قاربوا ان يتركوا خافوا
لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم
بعده اموات اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اردتم القيام
فاذا قرات القران فاستعذ اي اردت القراءة لتكون الاستعاذة
قبلها وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها
والا لم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهدي الله
فهو المهتدي اي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد
الشرط والجزاء التاسع عشر القلب اما قلب اسناد نحو ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اي لكل كتاب
اجل وحرمنا عليه المراضع من قبل اي حرمناه على المراضع ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اي يعرض النار عليهم لان المعروض عليه
هو الذي له الاختيار وانه لحب الخير لشديد اي وان حبه
للخير وان يردك بخير اي يرد بك الخير فتلقى ادم من ربه كلمات
لان المتلقي حقيقة هو ادم كما قرئ بذلك ايضا او قلب عطف نحو
ثم تول عنهم فانظر اي فانظر ثم تول ثم دنى فتدلى اي تدلى فدنى لانه
بالتدلي مال الى الدنو او قلب تشبيه وسياتي في نوعه العشرون
اقامة صيغة مقام اخرى وتحته انواع كثيرة منها اطلاق المصدر
على الفاعل نحو فانهم عدو لي ولهذا افرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون
بشيء من علمه اي من معلومه صنع الله اي مصنوعه وجاؤا على قميصه
بدم كذب اي مكذوب فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام
ومنه اطلاق البشرى على المبشر به والهوى على المهوي والقول على المقول
ومنها اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة

اي تكذيب بايكم المفتون اي الفتنة على ان الباء غير زائدة ومنها
اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق اي مدفوق لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم اي لا معصوم جعلنا حرما امنا اي مامونا فيه
وعكسه نحو انه كان وعده ماتيا اي آتيا حجابا مستورا اي ساترا
وقيل هو على بابه اي مستورا عن العيون لا يحس به احد ومنها
اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا ومنها
اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها مثال
اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله احق ان يرضوه اي يرضوهما
فافرد لتلازم الرضائين وعلى الجمع ان الانسان لفي خسر اي الاناسي
بدليل الاستثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين
ومثال اطلاق المثنى على المفرد القيا في جهنم اي الق ومنه كل فعل
نسب الى شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وجعل
القمر فيهن نورا اي في احدهن نسيا حوتهما والناسي يوشع بدليل قوله
لموسى اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى
عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين
عظيم قال الفارسي اي من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف
مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفراء وفي كتاب
ذا القد لابن جني انه منه ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم ومثال اطلاقه على
الجمع ثم ارجع البصر كرتين اي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه
بعضهم قوله الطلاق مرتان ومثال اطلاق الجمع على المفرد
قال رب ارجعون اي ارجعني تنزل الملائكة وجعل منه ابن
فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم
وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية
ان لا يرسلوا واحدا وجعل منه فنادته الملائكة ينزل الملائكة
بالروح اي جبريل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد
ومثال اطلاقه على المثنى قالتا اتينا طائعين قالوا لا تخف

خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس اي اخوان فقد صغت
قلوبكما اي قلباكما وداود وسليمن اذ يحكمان اي قوله وكنا لحكمهم ومنها
اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله اي الساعة
بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله
ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس الاية وبرزوا لله جميعا ونادى اصحاب
الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر نحو اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
اي تلت ولقد نعلم اي علمنا قد يعلم ما انتم عليه اي علم فلم تقتلون انبياء
الله اي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا
لست مرسلا اي قال ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل او
المفعول لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم
مجموع له الناس ومنها اطلاق الخبر على الطلب امرا ونهيا ودعاء مبالغة
في الحث عليه حتى كانه وقع واخبر عنه قال الزمخشري ورود الخبر
والمراد الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي لانه سورع فيه الى الامتثال واخبر
عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي لا تنفقوا الا
ابتغاء وجه اسماي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اي لا تعبدوا بدليل وقولوا
للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد
له الرحمن مدا اي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن حاملون بدليل
وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا قال الكواشي في الاية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه
اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام عليهم
وقال ابن عبد السلام لان الامر للايجاب فشبه الخبر به في ايجابه ومنها
وضع النداء موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد قال الفراء معناه فيا لها حسرة
وقال ابن خالويه هذه من اصعب مسئلة في القران لان الحسرة لا تنادي
وانما تنادي الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب
ومنها وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات امنون وغرف
الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله اكثر من العشرة

لا محالة انه يتوفى لا تنفس ايام معدودة ونكتة التقليل في هذه
الاية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء ومنها تذكير المؤنث على تاويله بمذكر نحو فمن جاءه موعظة
من ربه اي وعظ فاحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة بالمكان
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشخص او الطالع ان رحمة الله
قريب من المحسنين قال الجوهري ذكرت على معنى الاحسان وقال الشريف
المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة
للرحمة وانما لم يقل ولتلك لان تانيثها غير حقيقي ولانه يجوز ان يكون في
تاويل ان يرحم ومنها تانيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها
انث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها انث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها
مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسى منه
التانيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى
مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات امثالها
وقد قدمنا في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتانيث ومنها
التغليب وهو اعطاء الشيء حكم غيره وقيل ترجيح احد المغلوبين على
الاخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو
وكانت من القانتين الا امراته كانت من الغابرين والاصل من القانتات
والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل انتم قوم تجهلون اتى
بتاء الخطاب تغليبا لجانب انتم على جانب قوم والقياس ان يؤتى بياء
الغيبة لانه صفة لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا
عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
غلب في الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه
انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعا له
في اللفظ ايضا وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل حيث اتى بما لكثرته وفي
اية اخرى بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن
بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود فيها وكذا قوله ان عدنا

فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عُدّ منهم بالاستثناء تغليبا
لكونه كان بينهم يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق والمغرب
قال ابن الشجري وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين مرج البحرين اي الملح
والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل درجات اي من المؤمنين
والكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في
القسمين تغليبا للاشرف قال في البرهان وانما كان التغليب
من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين
موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور
والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقي الامثلة ومنها
استعمال حروف الجر في غير معانيها الحقيقية كما تقدم في النوع الاربعين
ومنها استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير
التحريم وادوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق واداة
التمني والترجي والنداء لغيرها كما سياتي كل ذلك في الانشاء ومنها
التضمين وهو اعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والافعال والاسماء
اما الحروف فتقدم في حروف الجر وغيرها واما الافعال فان يضمن
فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بان ياتي
الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تاويله
او تاويل الحرف ليصح التعدي به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين
الحرف واختلفوا ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع
في الحرف وقال المحققون التوسع في الفعل لانه في الافعال
اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته
بالباء اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ او تضمين الباء معنى من احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على
تضمين معنى الافضاء هل لك الى ان تزكى والاصل في ان فضمن معنى
ادعوك يقبل التوبة عن عباده عدي بعن لتضمنها معنى العفو
والصفح واما في الاسماء فان تضمن اسم معنى اسم لافادة معنى
الاسمين معا نحو حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى
حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان
التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما

مجاز **فصل** في انواع مختلفة يعدها من المجاز وهي ستة احدها
الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال
اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك **وقال** ابن عطية
حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وقال
القرافي الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ
ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية اي اهلها اذ لا يصح
اسناد السؤال اليها **وقسم** يصح بدونه لكن يتوقف عليه
شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر اي فافطر فعدة **وقسم** يتوقف عليه عادة لا شرعا
نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه **وقسم** يدل عليه
دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل
على انه انما قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام
مجاز الا الاول **وقال** الزنجاني في المعيار انما يكون مجازا اذا
تغير حكم فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس
مجازا اذا لم يتغير حكم ما بقي من الكلام **وقال** القزويني في الايضاح
متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسأل القرية
ليس كمثله شيء فان كان الحذف او الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو
او كصيب فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز **الثاني** التاكيد
زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح انه
حقيقة **قال** الطرطوشي في العمدة ومن سماه مجازا قلنا له
اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون
الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول
على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول **الثالث** التشبيه
زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار
لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ
عن موضوعه **وقال** الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة
او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز **الرابع**
الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة قال
ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت

له ولا يريد بها الدلالة على غيره **الثالث** انها لا حقيقة ولا مجاز
واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع
المجاز وتجويزه ذلك فيها **الرابع** وهو اختيار الشيخ تقي الدين
السبكي انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ في معناه
ومرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم
عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها
ان يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها ان يريد
به غير موضوعه استعمالا وافادة **الخامس** التقديم والتاخير عده
قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته
التقديم كالفاعل نقل لكل منهما عن مرتبته وحقه قال في البرهان والصحيح
انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له **السادس** الالتفات
قال الشيخ بهاء الدين السبكي لم ار من ذكر هل هو حقيقة او مجاز قال
وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد **فصل** فيما يوصف بانه حقيقة
ومجاز باعتبارين هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم
والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة **فصل**
في الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة اشياء احدها
اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود بالقرآن ويمكن ان يكون منه اوائل
السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التي يتركب منها الكلام **ثانيها**
الاعلام **ثالثها** اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة
سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما
استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية
ابن جابر لرفيقه **قلت** والذي يظهر انها مجاز والعلاقة المصاحبة
خاتمة لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة
الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما
كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطء تجوز عنه
بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز
الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذا قوله
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قول لا اله الا الله مجاز عن تصديق
القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن

توحيد

توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير
بالقول عن المقول فيه وجعل منه ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا فان المنزل
عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه
اللباس **النوع الثالث والخمسون** في تشبيهه واستعا ته
التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها قال المبرد في الكامل
لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد افرد تشبيهات القرآن بالتصنيف
ابو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم
السكاكي بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى **وقال** ابن ابي الاصبع
هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال غيره هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه
وقال بعضهم هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به **والغرض**
منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب
ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وادواته
حروف واسماء وافعال **فالحروف** الكاف نحو كرماد وكان نحو كانه رؤوس
الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة
قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال او صفة لها شان وفيها
غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال في
التلخيص تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى في
التشبيه القريب بنحو علمت زيدا اسدا الدال على التحقيق وفي البعيد
بنحو حسبت زيدا اسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة
منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء
والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد وان الاداة
محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه **ذكر اقسامه**
ينقسم التشبيه باعتبارات الاول باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام
لانهما اما حسيان او عقليان او المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه
مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كانهم اعجاز
نخل منقعر ومثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة كذا مثل به في البرهان وكانه ظن ان التشبيه واقع في
القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول

ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح ومثال الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام اصلا لان العقل
مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم
جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز وقد اختلف في قوله تعالى
هن لباس لكم وانتم لباس لهن الثاني ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد
ومركب والمركب ان ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه وقوله انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء الى قوله كان لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع
التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه اذ المقصود
تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال
ماء نزل من السماء وانبت العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح اتاها
باس الله فجأة فكانها لم تكن بالامس وقال بعضهم وجه التشبيه الدنيا
بالماء امران **احدهما** ان الماء اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان
اخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا **والثاني** ان الماء اذا اطبقت
عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا وقوله مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح الآية فشبه نوره الذي يلقيه في قلب المؤمن بمصباح اجتمعت
فيه اسباب الاضاءة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ وكونها
لا تنفذ لتكون اجمع للبصر وقد جعل فيها المصباح في داخل زجاجة تشبه
الكوكب الدري في صفائها ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه
من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية فلا تصيبها الشمس في احد
طرفي النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن
ثم ضرب للكافر مثلين **احدهما** كسراب بقيعة والآخر كظلمات في بحر لجي الى
آخره وهو ايضا تشبيه مركب الثالث ينقسم باعتبار آخر الى اقسام احدها
تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد
فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين
شبه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور
الشياطين وان لم ترها عيانا **الثاني** عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه

الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية
اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان
التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة **الثالث** اخراج ما لم تجر
العادة به الى ما جرت كقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة والجامع بينهما
الارتفاع في الصورة **الرابع** اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم
بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته التشويق
الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة **الخامس** اخراج ما لا قوة له في
الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة في تسخير
الاجسام العظام في الطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق
بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم
ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد
النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن **الرابع**
ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهي تمر مر السحاب
اي مثل مر السحاب وازواجه امهاتهم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل
وهو ما لم تحذف كالآيات السابقة والمحذوف الاداة ابلغ لانه نزل فيه
الثاني منزلة الاول تجوزا **قاعدة** الاصل دخول اداة التشبيه
على المشبه به وقد تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه
ويجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل ان يقولوا
انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك
وجعلوا الربا اصلا ملحقا به البيع في الجواز وانه الخليق بالحل ومنه
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب
لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه فجعلوا غير
الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا
حتى صارت عندهم اصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك واما لوضوح
الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل
عن ذلك لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
وقيل لمراعاة الفواصل لان قبله اني وضعتها انثى وقد تدخل على غيرهما
اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم

الا ان المراد كونوا انصار الله مخلصين في الانقياد كشأن مخاطبي
عيسى اذ قالوا **قاعدة** في المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفي
الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلى
طارئ عليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت
كالزجاج وكذا في السلب ومنه يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء اي في النزول لا في العلو ام نجعل المتقين كالفجار
اي في سوء الحال اي لا نجعلهم كذلك نعم اورد على ذلك
مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلى بالادنى لا في مقام السلب
واجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا اعلى
من نوره فيشبه به **فائدة** قال ابن ابي الاصبع لم يقع
في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا اكثر من ذلك انما وقع
فيه تشبيه واحد بواحد **فصل** زوج المجاز بالتشبيه
فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في
تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز
لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد
في قولك رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم
منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق
الحيوان عليهما **وقيل** مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها
في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة
لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد
استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق
الا ان يكون مجازا عقليا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة
ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة
ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة
او المجموع **مثال** اظهار الخفي وانه في ام الكتاب فان حقيقته
وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ
من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس
بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد

العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي
ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل
لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناحا وتقدير
الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك
ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن
البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى
الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ
من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل
من خفض الجانب لان من ميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل
صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض
ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا
الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه
من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا **فرع**
اركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو اللفظ المشبه به ومستعار
له وهو المعنى الجامع واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان
الثلاثة الى خمسة اقسام **احدها** استعارة محسوس لمحسوس بوجه
محسوس نحو واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب
والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النهار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس
وهو ابلغ من ان يقال اشتعل شيب الراس لافادته عموم الشيب لجميع
الراس **ومثله** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اصل الموج حركة
الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب
وتتابعه في الكثرة **والصبح** اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا
لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع
على طريق التدريج وكل ذلك محسوس **الثاني** استعارة محسوس لمحسوس
بوجه عقلي قال ابن ابي الاصبع وهي الطف من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له
كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر
وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا اصل الحصيد

النبات والجامع الهلاك وهو امر عقلي **الثالث** استعارة معقول
لمعقول بوجه عقلي قال ابن ابي الاصبع وهي الطف الاستعارات نحو من
بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار
السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب **الرابع** استعارة
محسوس لمعقول بوجه عقلي ايضا نحو مستهم البأساء والضراء استعير
المس وهو حقيقة في الاجسام وهو محسوس لمقاسات الشدة والجامع
اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف
والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استعير
الحبل المحسوس للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر
الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التاثير وهو ابلغ
من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد
لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل قال
الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد
في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكانه قيل استعمل الذل الذي
يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون في اياتنا فنبذوه وراء ظهورهم
افمن اسس بنيانه على تقوى وتبغونها عوجا يخرج الناس من الظلمات
الى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك لما مر استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي الخامس استعارة
معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا نحو انا لما طغى الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي
والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي ايضا ومثله تكاد تميز
من الغيظ وجعلنا اية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهي
ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاية يخرجهم من الظلمات
الى النور في كل واحد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها ليس اسم جنس كالفعل
والمشتقات كسائر الايات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته
الغائية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم
باعتبار آخر الى مجردة ومرشحة ومطلقة فالاولى وهي المجردة ما اذا قرنت

بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم قرنت بما يلائمه من الربح والتجارة **والثانية** ان تقرن بما يلائم
المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس
للجوع ثم قرنت بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح
لقال فكساها لكن التجريد هنا ابلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة
في الالم باطنا والثالثة ان لا تقرن بواحد منهما وتنقسم باعتبار
آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية فالاولى ما تحقق
معناها حسا نحو فاذاقها الله الاية او عقلا نحو وانزلنا اليكم نورا
اي بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق
فان كلا منهما متحقق عقلا **والثانية** ان يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في
النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر
استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه
ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه
به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس
المشبه به **ومن** امثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس فلم يصرح بشيء من اركان
التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض الذي هو من خواص
المشبه به وهو الحبل **وكذا** واشتعل الرأس شيبا طوي ذكر المشبه به
وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الاية شبه
ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فوقع عليه الاذاقة
ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم
اثبت لها الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف
الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية
اية مستهم البأساء ومن بعثنا من مرقدنا **وتنقسم** باعتبار
آخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو او من كان ميتا
فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية

التي هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن
اجتماعهما في شيء **وعنادية** وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع
ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو
فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر
للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء
ونحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك
انت العزيز الكريم **وتنقسم** باعتبار آخر الى تمثيلية وهي ان يكون وجه
الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه
استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك
الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه
تنبيه قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير من فضة
يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة
وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن
الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما
فائدة انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها
في القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع
وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي وقال الطرطوشي ان اطلق
المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا
من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف
فائدة ثانية تقدم ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة
واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز
وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذن الاستعارة اعلى مراتب الفصاحة
وكذا الكناية ابلغ من التصريح والاستعارة ابلغ من الكناية كما قال
في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها
مجاز قطعا وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية
كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها
على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية
ابلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التأكيد

والمبالغة

والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك انتهى
خاتمة من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف
الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي
فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة **قلت** مختلف فيه
والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له
مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار
له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له
لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتنا سون
التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة
امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد
لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب
الايضاح **قال** في عروس الافراح وما قالاه ممنوع وليس من شرط
الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس
ذلك **وقيل** لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز
لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه
الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو
زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته
قال والذي نختاره في نحو زيد اسد انه قسمان تارة يقصد
به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة
فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار
عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت
قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة
والاستعارة اولى فيصار اليها **وممن** صرح بهذا الفرق
عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق
بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه
لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف
التشبيه واجب فيه

النوع الرابع والخمسون

في كناياته وتعريضه من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد
تقدم ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد

بما يلزم معناه **وقال** الطيبي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل
منه الى الملزوم وانكر وقوعها في القران من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز
وقد تقدم الخلاف في ذلك **وللكناية** اسباب احدها التنبيه على عظم
القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن ادم **ثانيها** ترك
اللفظ الى ما هو اجمل نحو ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء
اجمل منه ولهذا لم تذكر في القران امرأة باسمها الا مريم **قال** السهيلي
وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك
والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون
عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن
ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح
الله باسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتأكيدا لان عيسى
لا اب له والا لنسب اليه **ثالثها** ان يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية
الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله
ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها **اخرج**
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج
عنه قال ان الله كريم يكني ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه
بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وعنه او عن
المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وبالحرث في قوله نساؤكم
حرث لكم **وكنى** عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط
واصله المكان المطمئن من الارض **وكنى** عن قضاء الحاجة باكل الطعام
في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله
يضربون وجوههم وادبارهم **اخرج** ابن ابي حاتم عن مجاهد في هذه
الاية قال يعني استاههم ولكن الله يكني واورد على ذلك التصريح
بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها **واجيب** بان المراد به
فرج القميص والتعبير به من لطيف الكنايات واحسنها اي لم يعلق ثوبها
بريبة فهي طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن
العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها وانما
نفخ في جيب درعها **ونظيره** ايضا ولا يأتين ببهتان يفترينه

بين

بين ايديهن وارجلهن **قلت** وعلى هذا ففي الاية كناية عن كناية
ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز **رابعها** قصد البلاغة والمبالغة
نحو او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين **كنى** عن النساء بانهن
ينشأن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني
ولو اتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة **وقوله**
بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا **خامسها** قصد
الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس
ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من
مثله **سادسها** التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي جهنمي
مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل اي نمامة مصيرها الى ان
تكون حطبا لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما
يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف
او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة
او التعمية والالغاز والتعبير عن الصعب بالسهل او عن المعنى القبيح
باللفظ الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو ان
تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار
مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن
على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل
الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب
بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز **تذنيب** من انواع
البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر
عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى
وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته
وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان
هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد
قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره
وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر ولا يحصل
ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة

ذلك جعلت فضلا عن اللفظ الخاص بالمعنى المراد فقد لا في المستوى الا
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا قوله
قاصرات الطرف فان الاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة
لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ
العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال
من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن
امثلته ايضا ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوأى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية
الى بما عملوا تأدبا ان يضاف السوء الى الله تعالى **فصل** للناس في الفرق
بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري الكناية ذكر الشيء
بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيئا يدل به على شيء لم يذكره **وقال**
ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف
جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي
كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع
له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه **وقال**
السبكي في كتاب الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل
في معناه مرادا منه لازم المعنى فهو بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة
والتجوز في ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر بالملزوم
عن اللازم وهو حينئذ مجاز **ومن** امثلته قل نار جهنم اشد حرا
فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها
ويجدون حرها ان لم يجاهدوا **واما** التعريض فهو لفظ استعمل في معناه
للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة
آلهة كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان
تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل
والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال السكاكي التعريض ما سيق
لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه
اميل الكلام الى جانب مشارا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه
قال الطيبي وذلك يفعل اما لتنويه جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم
درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه

واما لتلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي وما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ
من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع
غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا
ما اراده لنفسه **واما** لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم
ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي صلى الله عليه وسلم
واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا **واما** للذم نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانهم في حكم البهائم الذين
لا يتذكرون **واما** للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه **وقال**
السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى
الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي
هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

النوع الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص

اما الحصر ويقال
له القصر فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات
الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي **مثال**
قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة
له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى
يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد ان يكون
للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل **ومثاله**
مجازيا وما محمد الا رسول اي انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى
التبري من الموت الذي استعظموه الذي هو من شأن الاله **ومثال**
قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازيا قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآية **كما**
قال الشافعي فيما تقدم نقله في اسباب النزول ان الكفار لما
كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وكانوا يحرمون
كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية
مسوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكان

وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لا حرام الا ما احللتموه والغرض
الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم ابسط من هذا وينقسم
الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر
تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب
به من يعتقد اشتراك الله والاصنام في الالوهية والثاني يخاطب
به من يعتقد اثبات الحكم لغير من اثبته المتكلم نحو ربي الذي يحيي ويميت
خوطب به نمرود الذي اعتقد انه هو المحيي المميت دون الله الا انهم هم السفهاء
خوطب به من اعتقد من المنافقين ان المؤمنين سفهاء دونهم وارسلناك
للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث
يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه
ولا لواحد باحدى الصفتين بعينها **فصل** طرق الحصر كثيرة احدها
النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا او ما او غيرهما والاستثناء بالا او غير
نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما امرتني به ووجه افادته
الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر هو مستثنى منه لان
الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي
لا الصناعي ولا بد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولا بد ان
يكون مناسبا للمستثنى في جنسه مثل ما قام الا زيد اي لا احد وما اكلت الا تمرا
اي ماكولا ولا بد ان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر
اذا اوجب منه شيء بالا ضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء
واصل استعمال هذا الطريق ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج
عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول
فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول
فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته الثاني انما
الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها
اياه منهم ابو حيان واستدل مثبتوه بامور منها قوله تعالى انما
حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق
في المعنى لقراءة الرفع فانه للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى
القراءتين ومنها ان ان للاثبات وما للنفي فلا بد ان يحصل القصر

للجمع

للجمع بين النفي والاثبات لكن تعقب بان ما زائدة كافة لا نافية ومنها
ان ان للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافادا الحصر قاله السكاكي وتعقب
بانه لو كان اجتماع تاكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا لقائم واجيب
بان مراده لا يجتمع حرفا تاكيد متواليان الا للحصر ومنها قوله تعالى
قال انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قل انما علمها عند ربي فانه
انما تحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا ياتيكم
به الا الله وكذا لا اعلمها الا الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم
اغنياء واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما يوحى الي من
ربي وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى في هذه الايات
ونحوها الا بالحصر واحسن ما تستعمل انما في مواقع التعريض نحو انما
يتذكر اولو الالباب الثالث انما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشري
والبيضاوي فقالا في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم
زيد وقد اجتمع الامران في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله
بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة
اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على
استيثار الله بالوحدانية وصرح التنوخي في الاقصى القريب
بكونها للحصر فقال كلما اوجب ان انما بالكسر للحصر اوجب ان انما بالفتح
للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل يثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل
عدمه ورد ابو حيان على الزمخشري ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحي
في الوحدانية واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام الرابع العطف
بلا او بل ذكره اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء
الدين في عروس الافراح فقال اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي
واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة
والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس
هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب واما العطف ببل فابعد منه
لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد

لا بل انتم تخشون وخالف فيه قوم وسياتي بسط الكلام فيه قريباً
الخامس ضمير الفصل نحو فالله هو الولي اي لا غيره واولئك هم المفلحون
ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن ذكر انه للحصر
البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بانه اتى به في
كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث
لم يدع وذلك في قوله وانه هو اضحك وابكى الى آخر الايات فلم يؤت
به في وانه خلق الزوجين وان عليه النشاة وانه اهلك لان
ذلك لم يدع لغير الله واتى به في الباقي لادعائه لغيره قال في عروس
الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيباً
عليهم وانما الذي حصل بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله ومن
قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا ان يكون الضمير للاختصاص
السابع تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم
المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رايه ان له
احوالاً احدها ان يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتاً فياتي
للتخصيص نحو انا قمت وانا سعيت في حاجتك فان قصد به قصد
الافراد اكد بنحو وحدي او قصر القلب اكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن
بل انتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله من قوله اتمدونن بمال ولفظ
بل المشعر بالاضراب يقتضي بان المراد بل انتم لا غيركم فان المقصود نفي
فرحه بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح
قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن وقد ياتي للتقوي
والتاكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز
ذلك الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيها ان يكون المسند
منفياً نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي الكذب من لا تكذب ومن تكذب
انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون ثالثها ان يكون المسند
اليه نكرة مثبتاً نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص وسكاكه اما بالجنس اي
لا امرأة او الوحدة اي لا رجلان رابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي
فيفيده نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع ان غيري قاله ومنه وما

انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت ولذا
قال ارهطي اعز عليكم من الله هذا حاصل راي الشيخ
عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطاً وتفاصيل بسطناها
في شرح الفية المعاني الثامن تقديم المسند ذكر ابن الاثير
وابن النفيس وغيرهما ان تقدم الخبر على المبتدا يفيد الاختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بانه لم يقل به احد وهو ممنوع
وقد صرح السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته التاخير يفيده
ومثلوه بنحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي
انه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح
وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص في قوله الله يبسط
الرزق في سورة الرعد وفي قوله الله الذي نزل احسن الحديث
وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه
اراد ان تقديمه افاده فيكون من امثلة الطريق السابع
العاشر تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين في نهاية الايجاز انه
يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القرآن
فيما ذكره الزملكاني في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد
الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي عشر نحو جاء
زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر
الثاني عشر نحو ان زيداً لقائم نقله المذكور ايضاً الثالث
عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد ذكره الطيبي في
شرح التبيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد
الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت
لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت
قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ففيه مبالغات التسمية
بالمصدر والبناء مبالغة والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق
على غير الشيطان **تنبيه** كاد اهل البيان يطبقون على ان
تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولاً او ظرفاً
او مجروراً ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه

تخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه
اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت
في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني
اثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وخالف
في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل الاختصاص الذي يتوهمه
كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله
فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا
الاستدلال بان مخلصا له الدين اغنى عن اداة الحصر في الاية الاولى
ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال
تعالى واعبدوا ربكم وقال امران لا تعبدوا الا اياه بل قوله
بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص فان قبلها لئن
اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها
اعبد الله لما حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض ابو حيان
على مدعي الاختصاص بنحو افغير الله تامروني اعبد واجيب
بانه لما كان من اشرك بالله غيره كانه لم يعبد الله كان امرهم
بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب
الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
وهو من اقوى ما رد به واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم
بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب وقال الشيخ بهاء الدين
وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة وهي اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاولى قطعا
ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ
تقي الدين في كتاب الاقتناص الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر
كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من
ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في
كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون على افادته
الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك
وانما الاختصاص شيء والحصر شيء اخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة

الحصر

الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر نفي غير
المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة
خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص
والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين
او اشياء والثاني معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب
زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت
بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا
لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق
الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد
المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض
ويعرف ذلك بما ابتدا به كلامه فان الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به
وانه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص
الضرب على زيد هو المقصود ولا شك ان كل مركب من خاص وعام
له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه
والثاني هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد
افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي ففي
الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جاء هذا في اياك
نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد في بقية الايات
فان قوله افغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير
دينه وليس المراد وكذلك الهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم
الهة دون الله من غير حصر وقد قال الزمخشري في وبالاخرة
هم يوقنون في تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب
وما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم
ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن وقد
اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الاخرة افاد ان ايقانهم مقصور
على انه ايقان بالاخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبني على ما فهمه
من ان تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم
هم افاد ان هذا الحصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالاخرة ايمانا

بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه ايضا استمرار على ما في
ذهنه من الحصر اي ان المسلمين لا يوقنون الا بالآخرة واهل الكتاب
يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب الجاه اليه فهمه الحصر وهو
ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة اقسام احدها
بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد
ويقتضي اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم
وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو
الاخراج فدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم
القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم
والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق والثاني
الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات
فيه اظهر فكانه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد
بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم الثالث الحصر الذي قد يفيده
التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في
قوة جملتين احدهما ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق
والآخر ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط
دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا
لا اكرم الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك
لا تكرمه وقد قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة افاد ان
العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال
سبحانه بعده والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك بيانا لما سكت
عنه في الاولى فلو قال وبالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم
بها ومفهومه عند من يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك
مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالآخرة حتى
صار غيرها عندهم كالمدحوض فهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون
بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك ان تجعل تقديره لا يوقنون
الا بالآخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم افاد ان غيرهم ليس كذلك فلو
جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط
المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها كما زعمه

المعترض

المعترض ويطرح افهام انه لا يوقن بالآخرة ولا شك ان هذا
ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك
حافظنا على ان الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط
المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة
واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق
وليس احدهما مقيدا بالآخر حتى نقول ان المفهوم افاد نفي الايقان
المحصور بل افاد نفي الايقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير
تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا
انتهى كلام السبكي **النوع السادس والخمسون** في الايجاز
والاطناب اعلم انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب
سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب
قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال
ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان
يفصل **انشد الجاحظ** • يرمون بالخطب الطوال وتارة •
وحي الملاحظ خيفة الرقباء • واختلف هل بين الايجاز
والاطناب واسطة وهي المساواة اولا وهي داخلة في قسم الايجاز
فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذ مومة
لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة
البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير
وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد المقصود بلفظ
غير زائد والاطناب بلفظ زائد وقال القزويني الاقرب ان يقال
ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله اما بلفظ مساو لاصل
المراد او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثاني
الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال وبقولنا
لفائدة عن الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة
وانها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة في الترجمة
لماذا هل هو لرجحان نفيها او عدم قبولها او لامر غير ذلك قلت
لهما ولامر ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن

وقد مثل له في التلخيص بقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وفي الايضاح بقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
وتعقب بان في الاية الثانية حذف موصوف الذين وفي
الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا وايجاز
بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ اي باحد وبالقصر في الاستثناء
وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي
اليه وبان تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام
مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيلية لان
يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام **تنبيه** الايجاز
والاختصار بمعنى واحد كما يوخذ من المفتاح وصرح به الخطيبي
وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز
قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والاطناب قيل بمعنى الاسهاب
والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لغير فائدة
كما ذكره التنوخي وغيره **فصل** الايجاز قسمان ايجاز قصر
وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين
الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف
وان كان كلاما يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم
ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخر هو ان يكون
اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه
انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف
ثلثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان يقصر اللفظ على معناه
كقوله تعالى انه من سليمان الى قوله مسلمين جمع في احرف العنوان
والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه
قلت وهذا راي من يدخل المساواة في الايجاز الثاني
ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائدا على المنطوق ويسمى بالتضييق
ايضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام
ما صار لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف اي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين

اي للضالين

اي للضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى الثالث
الايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو ان
الله يامر بالعدل والاحسان الاية فان العدل هو الصراط المستقيم
المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات
في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في
واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك
تراه اي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع اخذا اهبة
الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب
من النوافل هذا في الاوامر واما النواهي فبالفحشاء الاشارة
الى القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار الغضبية
او كل محرم شرعا وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية **قلت**
ولهذا قال ابن مسعود ما في القران اية اجمع للخير والشر من هذه
الاية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن
الحسن انه قراها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر
كله في اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله
شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه
وروى ايضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع
الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة
التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو
ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الاية فانها جامعة لمكارم
الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين
والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر
وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن
بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى اخرها فانه نهاية التنزيه
وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف
بهاء الدين بن شداد وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين
الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب
والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان
النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون

جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد
الشراب وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية امر فيها ونهى واخبر ونادى
ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح
ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان
لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الاية بالتاليف وفي العجائب
للكرماني اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه
الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة
الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال
وقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية جمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا
من الكلام نادت وكنت ونبهت وامرت وقصت وحذرت وخصت وعمت
واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية اي والتنبيه ها والتسمية النمل
والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمن
والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فادت خمس حقوق
حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمن
وقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية جمع فيها اصول
الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهي والخبر وقال
بعضهم جمع الله الحكمة في شطر اية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال ابن العربي هي من اعظم
اي في القران فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله
فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ
كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت
والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر
الوجوه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار او الاستبشار
كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة
وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب
لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله
تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين
اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا
عنه وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير

لان

لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قَتل قُتل كان ذلك داعيا
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد
فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى
وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن
الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق
وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك
الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو قوله القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه
عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة المطلوب منه الثالث ان تنكير
حياة يفيد تعظيما فيدل على ان في القصاص حياة متطاولة كقوله
ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس
ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء الرابع ان الاية مطردة بخلاف
المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما
وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا الخامس ان الاية
خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل من
المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة السادس ان الاية مستغنية
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل
وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني
والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه السابع ان في
الاية طباقا لان القصاص مشعر بضد الحياة بخلاف المثل الثامن ان
الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي هو الفناء
والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت
مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل
القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه التاسع ان في
المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره
فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به
وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع
بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت لا تنبعث اطلاقها
ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيد العاشر ان المثل

كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشي لا ينفي نفسه الحادي عشر
سلامة الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة
وبعدها عن غنة النون الثاني عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها
من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلا والصاد من
حروف الاستعلا والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التا التي هي
حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء
احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان واقصى
الحلق الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت
ولا كذلك تكرير القاف والتاء الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل
المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل
الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف
مطلق القتل السادس عشر الاية مبنية على الاثبات والمثل على النفي
والاثبات اشرف لانه اول والنفي ثان عنه السابع عشر ان المثل
لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة
مفهوم من اول وهلة الثامن عشر ان في المثل بناء افعل التفضيل
من فعل متعد والاية سالمة منه التاسع عشر ان افعل في الغالب
تقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص
اكثر نفيا وليس الامر كذلك والاية سالمة من ذلك العشرون ان الاية
رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة ايضا
في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس
فيزيلها ولا كذلك المثل في اول الاية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان
العناية بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم
تنبيهات الاول ذكر قدامة من انواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان
بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما
ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة اما تضمن
او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق الثاني
ذكر القاضي ابو بكر في اعجاز القرآن ان من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول
معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه قال وهو نوعان احدهما
ما يفهم من البنية كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني

من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في
الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه الثالث ذكر ابن
الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما ان من انواع ايجاز القصر باب
الحصر سواء كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها
نابت مناب جملتين وباب العطف لان حرفه وضع للاغنا عن
اعادة العامل وباب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه
حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لانه وضع للاستغنا به عن
الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب
علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف
ومنها باب التنازع اذا لم تقدر على راي الفرا ومنها طرح المفعول
اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم وسياتي تحريره ومنها جميع
ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو عشرون ام
ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ الملازمة للعموم
كاحد ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم
الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع
من انواع البديع وهو ان يؤتى بكلام يتسع فيه التاويل بحسب
ما تحتمله الفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن ابي الاصبع القسم
الثاني من قسمي الايجاز الحذف وفيه فوائد **ذكر اسبابه**
منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على
ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي
الى تفويت المهم وهذه فائدة باب التحذير والاغرا وقد اجتمعا في
قوله ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها
اغرا بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام
قال حازم في منهاج البلغا انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد
به تعديد اشيا فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة
الحال وتترك النفس تجول في الاشيا المكتفى بالحال عن ذكرها قال
ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس
ومنه قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف
الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل

الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفس تقدر
ما شأنه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى اذ وقفوا على
النار اي لرأيت امرا فظيعا لا يكاد يحيط به العبارة ومنها التخفيف
لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ونون
لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي الصلوة وياء والليل اذا يسر وسأل
المورج السدوسي الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت
بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وانما يسرى فيه نقص
حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل فيه بغية فلما حول عن فاعل
نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة فعال
لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو
نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة
تساءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام
الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة
مواضع قبل ذكر الرب اي هو رب وربكم ورب المشرق لان موسى
استعظم حال فرعون واقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما
ومثله في عروس الافراح بقوله رب ارني انظر اليك اي ذاتك ومنها
صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد
العموم نحو واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو
الى دار السلام اي كل احد ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك
ربك وما قلى اي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما
في فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم اي فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع
السامع فلو شاء تعلقت نفسه بما شاء انبهم عليه لا يدري ما هو فلما
ذكر الجواب استبان بعد ذلك واكثر ما يقع ذلك بعد اداة شرط
لان مفعول المشيئة مذكور في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا
بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد ذكر اهل البيان
ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا او عظيما
نحو لمن شاء منكم ان يستقيم لو اردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد او كثر حذف
مفعول المشيئة دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود

المشيئة

المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن ان يكون الا مشيئة
الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني في
والتنوخي في الاقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور
في جوابها ابدا واورد في عروس الافراح قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فان المعنى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة لان المعنى
معين على ذلك **فائدة** قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف
في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره وسمى
ابن جني الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام **قاعدة** في حذف
المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين
ان يقولوا يحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون
بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه
بنحو كلوا واشربوا اي اوقعوا هذين الفعلين والتحقيق ان يقال
يعني كما قال اهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد
وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجاء بمصدره
مسندا الى فعل كون عام فيقال حصل حريق او نهب وتارة يتعلق
بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا
ينوى اذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا
القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رأيت
ثم اذ المعنى ربي الذي يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوي من يتصف
بالعلم ومن ينتفي عنه العلم واوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف
واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية الا ترى انه
عليه السلام رحمهما اذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون
مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي
ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا وتارة
يقصد اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا
الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي اذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف
وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو اهذا
الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف

وعهده نحو قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا
فلا حذف او سموا فالحذف واقع **ذكر شروطه**
هي ثمانية احدها وجود دليل اما حالي نحو قالوا سلاما اي سلمنا
سلاما او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل
خيرا قال سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم منكرون **ومن**
الادلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف
ثم تارة يدل على اصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين
من دليل اخر نحو حرمت عليكم الميتة فان العقل يدل على انها ليست المحرمة
لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل مضافان الى الافعال فعلم
بالعقل حذف شيء واما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع
وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها لان العقل لا يدرك محل الحل والحرمة
وتارة يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اي امره بمعنى عذابه
لان العقل دل على استحالة مجيء الباري لانه من سمات الحادث وعلى
ان الجائي امره اوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اي بمقتضى العقود
وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا الوجود وانقضيا
فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاهما وما ترتب
عليهما من احكامهما وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصلح ظرفا للوم ثم يحتمل ان يقدر
لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة
لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه
التصريح به في موضع اخر وهو اقواها نحو هل ينظرون الا ان يأتيهم
الله اي امره بدليل او يأتي امر ربك وجنة عرضها السموات اي كعرض بدليل
التصريح به في اية الحديد رسول من الله اي من عند الله بدليل ولما جاءهم
رسول من عند الله **ومن** الادلة على اصل الحذف العادة بان يكون العقل
غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم
اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا
اخبر الناس بالقتال ويتعيرون بان يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فالعادة
تمنع ان يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان

القتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج
من المدينة **ومنها** الشروع في الفعل نحو باسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له فان كانت عند الشروع في القراءة قدرت
اقرأ او الاكل قدرت اكل وعلى هذا اهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة
انه يقدر ابتدأت او ابتدائي كائن باسم الله ويدل على صحة الاول
التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفي
حديث باسمك ربي وضعت جنبي **ومنها** الصناعة النحوية كقولهم
في لا اقسم التقدير لانا اقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه وفي تالله
تفتؤ التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام
والنون كقوله تالله لاكيدن وقد توجب الصناعة التقدير وان
كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف اي
موجود وقد انكره الامام فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى
تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها
مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية
مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد
اخر ورد بان تقديره موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فان
العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم
لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر او مقدر وانما
يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما **تنبيه**
قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة باسرها
او احد ركنيها او يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو تالله تفتؤ اما
الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط ان لا يكون في
حذفها ضرر معنوي او صناعي **قال** ويشترط في الدليل اللفظي ان
يكون طبق المحذوف ورد قول الفراء في ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بلى قادرين ان التقدير بلى ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى
الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كفر فلا يكون مأمورا
به **قال** والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال اي بلى نجمعها
قادرين لان فعل الجمع اقرب من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفي
وهو فيها فعل الجمع **الشرط** الثاني ان لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم

ثم اجيز في الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها **قال** ابن هشام واما
قول ابن عطية في بئس مثل القوم ان التقدير بئس المثل مثل القوم
فان اراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان
اراد تفسير المعنى فسهل وانما في بئس ضمير المثل مستترا فيسهل **الثالث** ان لا
يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد
مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي على الزجاج في قوله ان هذان لساحران
ان التقدير انه هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام
متنافيان واما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لان المحذوف
لدليل كالثابت **الرابع** ان لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف
اسم الفعل لانه اختصار للفعل **الخامس** ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف
الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال
تلك العوامل **السادس** ان لا يكون عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك ان حرف
النداء ليس عوضا من ادعو لاجازة العرب حذفه ولذا ايضا لم تحذف التاء من
اقامة واستقامة واما واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض او
كالعوض من مصدرها **السابع** ان لا يؤدي حذفه الى تهيئة العامل القوي
ومن ثم امتنع في قراءة وكلا وعد الله الحسنى **فائدة** اعتبر الاخفش في الحذف
التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير
فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا
قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس وآنس من ان يحذف الحرفان
معا في وقت واحد **قاعدة** الاصل ان يقدر الشيء في مكانه الاصلي لئلا
يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في
نحو زيدا رأيته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه
لافادة الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم
اذ لا يلي اما فعل **قاعدة** ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة
الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللائي لم يحضن ان التقدير فعدتهن
ثلاثة اشهر والاولى ان يقدر كذلك **قال** الشيخ عز الدين لا يقدر من
المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها لان العرب لا يقدرون
الا ما لو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ

به

به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر ابو علي جعل الله نصب
الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو اولى لان تقدير الحرمة في الهدي والقلائد
والشهر الحرام لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة
قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله
وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه احسن المحذوفات كما ان
ملفوظه احسن الملفوظات **قال** ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا
فتقدير المبين احسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ان تقدر
في امر الحرث وفي تضمين الحرث وهو اولى لتعينه والامر محتمل لتردده بين
انواع **قاعدة** اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا
وكونه مبتدا والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدا عين الخبر فالمحذوف
عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم
الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او بموضع اخر يشبهه
فالاول كقراءة يسبح له رجال ويوحيه الله ولا يقدر انه مبتدا اي حذف
خبرها لثبوت فاعلية الاسم في رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني
نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله اولى من الله
خلقهم لمجيء خلقهن العزيز العليم **قاعدة** اذا دار الامر بين كون المحذوف
اولا او ثانيا فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني
نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة
وفي والله ورسوله احق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي
نحو الحج اشهر ان المحذوف مضاف للثاني اي حج اشهر لا الاول اي اشهر الحج **وقد**
يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع
ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه
من الثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء ايضا لتقدم
الخبر على الثاني **فصل** الحذف على انواع احدها ما يسمى بالاقتطاع
وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا النوع
في القرآن ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف
منها اسم من اسمائه تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برءوسكم
اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم
ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب

بعضهم بلعنهم لتشاغلهم بما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا
النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا
حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ
ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزل اليك ممن تعجل في يومين
فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر **النوع** الثاني ما يسمى بالاكتفاء وهو ان
يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر
لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية
عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر
الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي
قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء **ومن**
امثلة اولانه اكثر وجودا في العالم او لان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب
الاداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك **ومنها** وله ما سكن في
الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على
المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون **ومنها** الذين
يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه
امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس **ومنها** ورب
المشارق اي والمغارب **ومنها** هدى للمتقين اي والكافرين قاله ابن الانباري
ويؤيده قوله هدى للناس **ومنها** ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا والد بدليل
انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها
النوع الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من
تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية
الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه
الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان الدين
البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو
نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني
ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
الاية التقدير ومثل الانبيا والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به
حذف من الاول الانبيا لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق

به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف
من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها **وقال** الزركشي
هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله
لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وانا برئ مما تجرمون التقدير ان افتريته فعلي اجرامي
وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا برئ مما تجرمون وقوله ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء
فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن
بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا اي عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح **قلت**
ومن لطيفه قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة اي فئة
مؤمنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت
وفي الغرائب للكرماني في الآية الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك
يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه الطرف الاخر
وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى وماخذ
هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر
الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج
وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان
اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط
فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف
مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل
به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق النوع **الرابع** ما يسمى بالاختزال
وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم
او فعل او حرف او اكثر **امثلة حذف الاسم • حذف**
المضاف هو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء
الف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتاب المجاز على ترتيب السور
والآيات ومنه الحج اشهر اي حج اشهر او اشهر الحج ولكن البر من آمن

اي ذا البر او من حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب وفي الرقاب اي وفي تحرير
الرقاب **حذف المضاف اليه** يكثر في ياء المتكلم نحو رب اغفر لي وفي
الغايات نحو لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده ونحو اي
وكل وبعض وجاء في غيرهن كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين اي فلا خوف
شئ عليهم **حذف المبتدا** يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادراك ما هيه
نار اي هي نار وبعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله
لنفسه ومن اساء فعليها اي فاساءته عليها وبعد القول نحو وقالوا
اساطير الاولين قالوا اضغاث احلام وبعد ما الخبر صفة له في المعنى
نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمي ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع اي تقلبهم متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
اي هذا بلاغ سورة انزلناها اي هذه ووجب في النعت المقطوع الى الرفع
حذف الخبر اكلها دائم وظلها دائم يحتمل الامرين فصبر جميل اي اجمل
او فامري صبر فتحرير رقبة اي عليه اي فالواجب **حذف الموصوف**
وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات ان اعمل سابغات اي دروعا
سابغات ايها المؤمنون اي القوم المؤمنون **حذف الصفة** يا خذ كل سفينة
اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك وان تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة
الان جئت بالحق اي الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا اي نافعا **حذف المعطوف عليه** ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق اي فضرب فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام
التعليل ففي تخريجه وجهان احدهما ان يكون تعليلا لمعلل محذوف
كقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى
المؤمنين فعل ذلك والثاني انه معطوف على علة اخرى مضمرة
ليظهر صحة العطف اي فعل ذلك ليذيق الكافرين باسه وليبلي
حذف المعطوف مع العاطف لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اي ومن انفق بعده بيدك الخير اي والشر
حذف المبدل منه خرج عليه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اي لما تصفه والكذب بدل من الهاء **حذف الفاعل** لا يجوز الا
في فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعاء الخير اي دعائه الخير

وجوزه الكسائي مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي
اي الروح حتى توارت بالحجاب اي الشمس **حذف المفعول**
تقدم انه كثير في مفعول المشيئة والارادة ويرد في غيرهما نحو ان
الذين اتخذوا العجل اي الها سوف تعلمون اي عاقبة امركم
حذف الحال يكثر اذا كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام اي قائلين **حذف المنادى** الا يا اسجدوا
اي يا هولاء يا ليت اي يا قوم **حذف العائد** يقع في اربعة
ابواب الصلة نحو اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه
والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر نحو وكل
وعد الله الحسنى اي وعده **حذف مخصوص نعم** اي وحاله
صابرا نعم العبد اي ايوب فقدرنا فنعم القادرون اي نحن ولنعم
دار المتقين اي الجنة **حذف الموصول** امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو
الذي انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما في قوله قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم **امثلة حذف الفعل**
يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك اذا السماء
انشقت قل لو انتم تملكون وتكثر في جواب الاستفهام نحو واذا
قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل واكثر منه حذف
القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
اي يقولان ربنا قال ابو علي حذف القول من حديث البحر قل
ولا حرج وياتي في غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم اي واتوا والذين
تبوؤا الدار والايمان اي والفوا الايمان او اعتقدوا اسكن
انت وزوجك اي وليسكن زوجك وامراته حمالة اي الحطب
اي اذم والمقيمين الصلاة اي امدح ولكن رسول الله اي لكن كان
كلا اي يوقنوا عما لهم **امثلة حذف الحرف** قال ابن جني
في المحتسب اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر حذف الحرف ليس بقياس
لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت
تحذفها لكنت مختصرا لها ايضا واختصار المختصر اجحاف به **حذف
همزة الاستفهام** قرا ابن محيصن سواء عليهم انذرتهم وخرج

وخرج عليه هذا زيد في المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها علي
اي او تلك حذف الموصوف الحرف قال ابن مالك لا يجوز الا
في نحو ومن اياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع ان وأن نحو
يمنون عليك ان اسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم اطمع ان يغفر لي اعجبتم
انكم اي بانكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل اي قدرنا له وبغوا بها
عوجا اي لها يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه واختار موسى قومه
اي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح حذف العاطف
خرج عليه الفارسي ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا اي وقلت وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه عطفا على وجوه
يومئذ خاشعة حذف الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا
الوصية للوالدين حذف حرف الندا كثيرا ها انتم اولاء يوسف اعرض قال رب
اني وهن العظم مني فاطر السموات والارض حرف قد في الماضي اذا وقع
حالا نحو او جاؤكم حصرت صدورهم انؤمن لك واتبعك الارذلون
حذف لا النافية تطرد في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا
نحو تالله تفتؤا وورد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية اي
لا يطيقونه والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد حذف
لام التوطية وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان اطعتموهم انكم
لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
اي ليقيموا حذف لام قد يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من زكاها
حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة الم نشرح بالنصب حذف
نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من احد حذف التنوين
خرج عليه قراءة قل هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق النهار
بالنصب حذف حركة الاعراب خرج عليه فتوبوا الى بارئكم ويامركم
وبعولتهن احق بسكون الثلاثة وكذا او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح فاواري سوأة اخي ما بقي من الربا امثلة حذف اكثر من كلمة
حذف مضافين فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من
افعال ذوي تقوى القلوب فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر
حافر فرس الرسول تدور اعينهم كالذي يغشى عليه اي كدوران عين
الذي وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم حذف ثلاثة متضايفات

فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب فحذف ثلاثة
من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولي باب ظن اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء حذف الجار مع المجرور
خلطوا عملا صالحا اي بسيء واخر سيئا اي بصالح حذف العاطف
مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب
نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده اي ان
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه ابو حيان فلم تقتلون
انبياء الله من قبل اي ان كنتم امنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب
الشرط فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل
ما بعده ائن ذكرتم اي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رءوف رحيم اي لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم اي لسلطكم على اهل مكة
حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا اي والله حذف جوابه
والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن ص والقران ذي الذكر اي انه لمعجز
ق والقران المجيد اي ما الامر كما زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل حذف جمل كثيرة فارسلون
يوسف ايها الصديق اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا
فاتاه فقال له يا يوسف خاتمة تارة لا يقام شيء مقام المحذوف
كما تقدم وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان
تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي فلا تحزن واصبر وان تعودوا فقد مضت سنة الاولين
اي يصيبهم مثل ما اصابهم فصل كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز
حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير
الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية في سورة البقرة اطنب فيها
ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل

والموافق والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش
معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين من يزكي والنكتة الحث للمؤمنين
على ادائها والتحذير من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين والثاني
يكون بانواع احدها دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة
في نوع الادوات وهي ان وأن ولام الابتداء والقسم وألا الاستفتاحية
واما وها التنبيه وكأن في تاكيد التشبيه ولكن في تاكيد الاستدراك
وليت في تاكيد التمني ولعل في تاكيد الترجي وضمير الشان وضمير الفصل
واما في تاكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تاكيد الفعلية
ولا التبرئة ولن ولما في تاكيد النفي وانما يحسن تاكيد الكلام بها اذا كان المخاطب
به منكرا او مترددا ويتفاوت التاكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله
تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان
واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاكد بالقسم وان
واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقد يؤكد بها والمخاطب
به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك
التاكيد وهو منكر لان معه ادلة ظاهرة لو تاملها لرجع عن انكاره وعليه
يخرج ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون اكد الموت
تاكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة تنزيل من ينكر
الموت واكد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان اشد نكيرا لانه لما كانت
ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم
على النظر في ادلته الواضحة ونظيره قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنه الريب بلا على
سبيل الاستغراق مع انه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم تعويلا
على ما يزيله من الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة عدمه وقال
الزمخشري بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان ان يكون الموت نصب عينيه
ولا يغفل عن ترقبه فان ماله اليه فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى
لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كانه مخلد ولم يؤكد
جملة البعث الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا

يقبل

يقبل انكارا وقال التاج الفركاح اكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء
النوع الانساني خلف عن سلف واستغنى عن تاكيد البعث هنا لتاكيده
والرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن وقال غيره لما كان
العطف يقتضي الاشتراك استغنى عن اعادة اللام لذكرها في الاول وقد
يؤكد بها والمستشرف الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت
نفسه اليه نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن
قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك
او لا فقيل انهم مغرقون بالتاكيد وكذا قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لما امرهم
بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله الاخرة تشوفت نفوسهم
الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم بالتاكيد ليتقرر
عليه الوجوب وكذا قوله وما ابرئ نفسي فيه تحيير المخاطب وتردده في انه
كيف لا يبرئ نفسه وهي برية زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء
فاكده بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد سبق
الكلام على ادوات التاكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الاربعين
فائدة اذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان
ان افادة التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي ان اللام
لتاكيد الخبر وان لتوكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر
وكذا نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره
مرتين وقال سيبويه في نحو يا ايها الالف والهاء لحقتا ايا توكيدا فكانك
كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشري فائدة
قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قال الجرجاني
في نظم القرآن ليست اللام فيه للتاكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكره وانما قاله
حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر منه باداة التاكيد فحكاه فنزلت
الاية على ذلك الثاني دخول الاحرف الزائدة قال ابن جني كل حرف زيد في
كلام العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه
القديم الباء في خبر ما وليس لتاكيد النفي كما ان اللام لتاكيد الايجاب وسئل بعضهم
عن التاكيد بالحرف وما معناه اذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع

ليس البياض لسقوط شيء من الكتاب

يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظير
العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه البيت بنقص انكره
وقال اجد نفسي على خلاف ما اجدها باقامة الوزن فكذلك هذه
الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف
ما يجدها بنقصانها ثم باب الزيادة الحروف وزيادة الافعال قليل
والاسماء اقل اما الحروف فيزاد منها ان وان واذ واذا والى وام والباء
والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الادوات
مشروحة واما الافعال فزيد منها كان وخرج عليه كيف نكلم من كان في
المهد صبيا واصبح وخرج عليه فاصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة
ان من به علة تزاد بالليل ان يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل
اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست
زائدة واما الاسماء فنص اكثر النحويين على انها لا تزاد ووقع في كلام
المفسرين الحكم عليها بالزيادة في موضع كلفظ مثل في قوله فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به اي بما النوع الثالث التاكيد الصناعي وهو اربعة اقسام
احدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفراء ان كلهم
افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التاكيد
اللفظي وهو تكرار اللفظ الاول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء وغرابيب
سود وجعل منه الصفار فيما ان مكناكم على القول بان كلتيهما للنفي وجعل منه
نحو قيل ارجعوا وراءكم فوراء ليس هنا ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبئ عنه بل هو اسم
فعل بمعنى ارجعوا فكانه قال ارجعوا ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل
والحرف والجملة فالاسم نحو قواريرا قواريرا دكا دكا صفا صفا والفعل نحو فمهل
الكافرين امهلهم رويدا واسم الفعل نحو هيهات هيهات لما توعدون والحرف
نحو ففي الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
والجملة نحو فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران الثانية
بثم نحو وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون ومن هذا النوع تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك
الجنة اذهب انت وربك واما ان نكون نحن الملقين ومن تاكيد المنفصل
بمثله وهم بالآخرة هم كافرون ثالثها تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض من

تكرار الفعل مرتين وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق
فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق به ابن عصفور وغيره ومن ثم
رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله
وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن امثلته وسلموا
تسليما تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه
وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه واما الا ان يشاء
ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشيء بمعنى الامر والشان والاصل
في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن
سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد
بمصدر فعل اخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا
والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر تبتل انبتكم من الارض نباتا اي
انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال المؤكدة نحو يوم ابعث حيا
ولا تعثوا في الارض مفسدين وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم
الا قليلا منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
وليس منه ولوا مدبرين لان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل فول وجهك
شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو
الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا
لما قبله النوع الرابع التكرير وهو ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة
خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا
تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في
القران بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومنها
التاكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول
ومنه وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما
هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام
وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ان ربك
للذين عملوا السيئات بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما
جاءهم ما عرفوا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم

يفعلوا

يفعلوا فلا تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع
قبله فان منها التوكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا
قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار اصلا
براسه فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم في امثلته وقد لا يكون
تكرارا كما تقدم ايضا وقد يكون التكرير غير تاكيد صناعة وان كان
مفيدا للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد
لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين فان الايات من باب التكرير لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه
الايات المتقدمة في التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق
بان يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم
يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها اي المشكاة مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
وقع فيه الترديد اربع مرات وجعل منه قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان
فانها وان تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها
ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد على
ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان
بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله
كل من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار
السرور واراحة المؤمن والناس من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين
في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا
القول فكانه قال عقب كل قصة ويل للمكذب بهذه القصة وكذا قوله في
سورة الشعراء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كررت ثمان مرات كل مرة عقب قصة فالاشارة في كل واحدة بذلك
الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعبر وبقوله
وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه
امنوا اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم

والرحمة لمن آمن وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر قال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبإ منها
اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء مستحق لاعتبار يختص به وان
يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة قال في عروس الافراح فان
قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي الفاظ كل اريد
به غير ما اريد بالاخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد
اريد به ما اريد بالاخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره
فان قلت يلزم التأكيد قلت والامر كذلك ولا يرد عليه ان التأكيد
لا يزاد به عن ثلاثة لان ذلك في التأكيد الذي هو تابع اما ذكر الشيء
في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع وقريب من ذلك
ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا
الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا قال فان قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في
آيتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات
والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى باريه وغنى باريه
عنه وفي الاخرى حفظ باريه اياه وعلمه به وبتدبيره قال فان قيل افلا قيل
وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الآية الاولى ما يصلح ان يختم
بوصفه معه بالحفظ والتدبير انتهى وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب
الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما
هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن امثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى آخرها فان لا اعبد ما تعبدون اي في المستقبل
ولا انتم عابدون اي في الحال ما اعبد في المستقبل ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم
في الماضي ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد اي في الحال فالحاصل ان القصد
نفي عبادته لالهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه
الاذكار غير المراد بالاخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله

واذكروه

واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف
الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة
الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه
تكرير حرف الاضراب في قوله قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه
تكرير قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف
حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
فكرر لاجل ان يعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض
والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت
قال بعض الصحابة ان شئت احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية
اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاحياء
ولا الاموات الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اول
البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني
ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك
اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير
القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله
موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم
ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية
وقد الف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص
وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي
قبله او ابدال كلمة باخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل
كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون
ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى
الى قوم وقصة عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع
فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين ومنها ان في ابراز
الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة ومنها
ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت
القصص دون الاحكام ومنها انه تعالى انزل هذا القرآن وعجز

القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم بان كرر ذكر القصة
في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاوا وباي
عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فاتوا بسورة من مثله فلو
ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ايتونا انتم بسورة
من مثله فانزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان
القصة الواحدة لما كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان
وتقديم وتاخير واتت على اسلوب غير اسلوب الاخرى فافاد ذلك ظهور
الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس
الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الاشيا المتجددة واستلذاذها
واظهار خاصة القران حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة
في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين بذلك كلام المخلوقين وقد
سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا
في موضع واحد دون غيرها من القصص واجيب بوجوه احدها
ان فيها تشبيب النسوة به وحال امراة ونسوة افتتنوا
بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضا والستر
وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النسا سورة يوسف
ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها
من القصص فان مالها الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود
وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها
لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبيا وساق قصة يوسف
مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة
يوسف ما فعلت في سائر القصص قلت وظهر لي جواب رابع
وهو ان سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة ان تقص
عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل
لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها
والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو اقوى ما يجاب
به ان قصص الانبيا انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك

من كذبوا

من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار
للرسول صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب
كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في ايات فقد مضت سنة الاولين
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها
ذلك وبهذا ايضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب
الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح
فان قلت قد تكررت ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست
من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية انزلت
خطابا لاهل مكة والثانية في ال عمران وهي مدنية انزلت خطابا
لليهود والنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة
والمباهلة النوع الخامس الصفة وترد لاسباب احدها التخصيص
في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة الثاني التوضيح في المعرفة اي
زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث المدح والثناء
ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها
النبيون الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض
باليهود وانهم بعدا من ملة الاسلام الذي هو دين الانبيا كلهم
وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشري الرابع الذم نحو فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم الخامس التاكيد لرفع الايهام نحو لا تتخذوا الهين
اثنين فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهي عن
الاشراك ولافادة ان النهي عن اتخاذ الالهين انما هو لمحض كونهما اثنين
فقط لا لمعنى اخر من كونهما عاجزين او غير ذلك ولان الوحدة تطلق
ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنوا المطلب شي واحد
وتطلق ويراد بها نفي بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو
المطلب شي واحد وتطلق ويراد بها نفي العدد فالتثنية باعتبارها
فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه نهي عن اتخاذ جنسي
الهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد الهة ولهذا اكد بالوحدة
قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة
تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تاكيد لرفع

توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين
فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة
عليه وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي انه افاد العدد المحض
مجردا عن الصفة فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق
بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثنى وقيل اراد
فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه افاده
ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان الضمير عائد على الشهيدين
المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله
يطير لتاكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره وقوله
بجناحيه فقوله يطير لتاكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا
على غيره وقوله بجناحيه لتاكيد حقيقة الطيران لانه لا يطلق مجازا على
شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بالسنتهم لان القول يطلق
مجازا على غير اللسان بدليل ويقولون في انفسهم وكذا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
لان القلب قد يطلق مجازا على العقل كما اطلقت العين مجازا على القلب في
قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري **قاعدة** الصفة العامة لا تاتي
بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى
في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب بانه حال لا صفة اي مرسلا في حال
نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتاخير امثلة من هذا **قاعدة** اذا وقعت
الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف
اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان **فائدة**
اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات العطف نحو هو
الاول والاخر والظاهر والباطن والا اتبع بغير عطف نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم **فائدة** قطع
النعوت في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت
صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان المقام
يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني
عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا
مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين

الصلاة

الصلاة والموتون الزكاة وكذلك قوله ولكن البر من امن بالله الى قوله والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب
ونصبه ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب النوع السادس البدل والقصد
به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتاكيد اما الاول فواضح انك
اذا قلت رايت زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لا غيره واما
التاكيد فلانه على نية تكرار العامل فكانه من جملتين ولانه دل على ما دل عليه
الاول اما بالمطابقة في بدل الكل او بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في
بدل الاشتمال مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
ومثال الثاني ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض ومثال الثالث وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل اصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في
القران وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن فجنات عدن
بدل من الجنة التي هي بعض وفائدته تقرير انها جنات كثيرة لا جنة واحدة
قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في
المبدل منه بل من البدل ما يراد به التاكيد وان كان ما قبله غنيا عنه كقوله
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط الثاني
لم يشك احد في ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه على ان
من البدل ما الغرض منه التاكيد انتهى وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال
ابرهيم لابيه ازر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بانه
يطلق على الجد فابدله لبيان ارادة الاب حقيقة النوع السابع عطف
البيان وهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقها في انه وضع ليدل على
الايضاح باسم مختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها
وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بان البدل هو المقصود وكانك
قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود
وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري مجرى النعت في
تكميل متبوعه ويفارقه في ان تكميله بشرح وتبيين لا بدلالة
على معنى في المتبوع او سببه ومجراه التوكيد في تقوية دلالته ويفارقه في انه

يوهم انه مجاز ويجعل البدل في صلاحيته للاستقلال ويفارقه في انه غير منوي
الاطراح ومن امثلته فيه ايات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة
وقد ياتي لمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام
عطف بيان للمدح لا للايضاح النوع الثامن عطف احد المترادفين
على الاخر والقصد منه التاكيد ايضا وجعل منه انما اشكو بثي وحزني فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا
تخشى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد
سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقي ولا تذر الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا
وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب كلغوب وزنا ومعنى
صلوات من ربهم ورحمة عذرا او نذرا قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وجود
هذا النوع في القران واول ما سبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم
المخلص في هذا ان تعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما
فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى
فكذلك كثرة الالفاظ النوع التاسع عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه
على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات وحكى ابو حيان عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول
هذا العطف يسمى بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا
ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة
فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لمرتبتها لكونها
عماد الدين وخص جبريل بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم اليه
ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك
الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقيل لان جبريل وميكائيل
لما كانا اميري الملائكة لم يدخلا في لفظ الملائكة اولا كما ان الامير لا يدخل
في مسمى الجند حكاه الكرماني في العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء بناء
على ان الخاص يعطف بالواو كما هو راي ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف
في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه تنبيه المراد بالخاص والعام

هنا

هنا ما كان فيه الاول شاملا للثاني لا المصطلح عليه في الاصول النوع
العاشر عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطا والفائدة
فيه واضحة وهو التعميم وافرد الاول بالذكر اهتماما بشانه ومن امثلته
ان صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو اعم اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك
ظهير وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم النوع
الحادي عشر الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم
ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين
الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد
الطلب فانه اعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم به فان الشيء اذا علم
من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتالمت فاذا حصل
العلم من بقية الوجوه كانت لذته اشد من علمه من جميع وجوهه دفعة
واحدة ومن امثلته رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب
شرح شيء ما له وصدري يفيد تفسيره وبيانه وكذلك ويسر
لي امري والمقام يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدائد
وكذا الم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضي التاكيد لانه
مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها اربعة حرم وعكسه
كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد
ذكر العشرة لدفع توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فتكون الثلاثة
داخلة فيها كما في قوله خلق الارض في يومين ثم قال وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان
من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست اربعة غيرهما وهذا
احسن الاجوبة في الاية وهو الذي اشار اليه الزمخشري ورجحه
ابن عبد السلام وجزم به الزملكاني في اسرار التنزيل قال ونظيره
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة فانه رافع لاحتمال ان تكون تلك العشرة من غير

موعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد ثلاثين اولا ثم
بعشر ليتجدد له قرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا
مجتمع الرأي حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين اولا كانت
متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد
بذلك عزم لم يتقدم وقال الكرماني في العجائب في قوله
تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من التفسير وجواب
من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من
المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها في اسرار
التنزيل النوع الثالث عشر التفسير قال اهل البيان وهو
ان يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره
ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه الخ تفسير للهلوع كما قال ابو
العالية وغيره القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح
الاسماء الحسنى فقوله لا تأخذه تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب
يذبحون الاية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب الاية فخلقه وما بعده تفسير للمثل
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فتلقون
الخ تفسير لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الاية قال محمد بن كعب
القرظي لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني ومتى
كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحق
به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه النوع الرابع عشر وضع الظاهر
موضع المضمر ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد منها
زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد
وبالحق انزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا
الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير
ذلكم ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان

الا ان حزب الشيطان ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان ومنها
ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول قاله ابن
الخشاب الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء كرر السوء لانه
لو قال عليهم دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله فبدأ باوعيتهم
قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لم يقل منه لئلا يتوهم
عود الضمير الى الاخ فيصير كانه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما
في المباشرة من الاذى الذي تأباه النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر
لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه
العائد اليه ضمير استخرجها ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع
على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما تقول الخليفة امير المؤمنين
يامرك بكذا ومنه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ان الله
بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المأمور ومنه فاذا عزمت فتوكل
على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة ولم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر
الارض الى الجنة ومنه قصد التوصل بالظاهر الى الوصف ومنه
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله بعد قوله اني رسول الله
لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات التي ذكرها ليعلم
ان الذي وجب الايمان به والاتباع له من هو من وصف بهذه الصفات
ولو اتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف ومنها التنبيه على
علية الحكم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم
اعلاما بان من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ومنها قصد

العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة لم يقل انها لئلا يفهم
تخصيص ذلك بنفسه اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي لم يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة
في حكم الاولى نحو فان يشا الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل فان
ويمحو الله الباطل استئناف لا داخل في حكم الشرط ومنها الاحتياج (?)
الى الكلام مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ
عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم
الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول
الجنس وبالثاني آدم او من يعلم الكتابة او ادريس وبالثالث ابو جهل
ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله
ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى ومنها ان يتحمل ضميرا لا بد منه
ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما
القرية او استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لاهل
فلا بد ان يكون ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر كذا حرره
السبكي في جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي في ذلك قال الصفدي

اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا ... بدا وجهه استحيى له القمران
ومن كفه يوم الندى ويراعه ... على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت في المشكلات مسائل ... جلاها بفكر دائم اللمعان
رايت كتاب الله اكبر معجز ... لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره ... بايجاز الفاظ وبسط معان
ولكنني في الكهف ابصرت آية ... بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي الا استطعما اهلها فقد ... نرى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكمة الغرا في وضع ظاهر ... مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتي ... فما لي بها عند البيان يدان

تنبيه اعادة الظاهر بمعناه احسن من اعادته بلفظه كما مر في آيات
انا لا نضيع اجر المصلحين اجر من احسن عملا ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص
برحمته من يشا فان انزال الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان

تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية
اوسع ومنه الحمد لله الذي خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون
واعادته في جملة اخرى احسن منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد
الطول احسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه
فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم بعد قوله واذ
قال ابراهيم لابيه آزر **النوع الرابع عشر** الايغال وهو الاعنات وهو ختم
الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر
ورد بانه وقع في القرآن من ذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا
يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه
اذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل
والترغيب فيه وجعل ابن ابي الاصبع منه ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين
فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون فقوله لقوم يوقنون زائد على
المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان
انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الى آخره ايغال زائد
على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه
احد **النوع الخامس عشر** التذييل وهو ان يؤتى بجملة عقب جملة والثانية
تشتمل على معنى الاولى لتاكيد منطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم
يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا
الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير **النوع السادس
عشر** الطرد والعكس قال الطيبي وهو ان يؤتى بكلامين يقرر
الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستيذان في تلك الاوقات
خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قلت** وهذا النوع يقابله في الايجاز
نوع الاحتباك **النوع السابع عشر** التكميل ويسمى بالاحتراس وهو

وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو أذلة على
المؤمنين أعزة على الكافرين فإنه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنه لضعفهم
فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحماء بينهم لو اقتصر على
أشداء لتوهم أنه لغلظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمن وجنوده
وهم لا يشعرون فقوله وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى
سليمن ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد إنك لرسول الله
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى
احتراس لئلا يتوهم أن التكذيب لما في نفس الأمر قال في عروس الأفراح
فإن قيل كل من ذلك أفاد معنى جديدا فلا يكون إطنابا قلنا
هو إطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وإن كان له معنى في نفسه النوع
الثامن عشر التتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة
تفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن النوع التاسع
عشر الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع
عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك
لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية
فإنه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال
في تفسيرها من نخيل وأعناب فإن مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد تجري من تحتها
الأنهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل
الثمرات فأتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الأسف على إفسادها ثم قال في وصف
صاحبها وأصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله
بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء
ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت
حيث قال فأصابها إعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل
به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها
لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة
الأشجار فاحترس من هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء
وقع في كلام وأتمه وأكمله قال ابن أبي الإصبع والفرق بين الاستقصاء
والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم والتكميل

يرد

يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل
فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع
ما تقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لأحد فيه مساغ النوع العشرون الاعتراض
وسماه قدامة التفاتا وهو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب
في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الإيهام كقوله
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه
الله عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء
الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك ومن وقوعه بأكثر من جملة فأتوهن
من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم
فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لأنه بيان له وما بينهما اعتراض للحث
على الطهارة وتجنب الأدبار وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك إلى قوله وقيل بعدا
فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي
قال في الأقصى القريب ونكتته إفادة أن هذا الأمر واقع بين القولين
لا محالة ولو أتى به آخرا لكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر
ثم فيه اعتراض في اعتراض فإن وقضي الأمر معترض بين وغيض واستوت لأن الاستواء
يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى قوله متكئين على
فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا أعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض في اعتراض فلا
أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم اعترض بين القسم
وجوابه بقوله وإنه لقسم الآية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم
به وتحقيقا لإجلاله وإعلاما لهم بأن له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في
التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا يترقب فيكون
كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب النوع الحادي والعشرون التعليل وفائدته
التقرير والأبلغية فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها
وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وحروفه
اللام وإن وأن وإذ والباء وكي ومن ولعل وقد مضت أمثلتها في نوع الأدوات
ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من
الخلق نحو جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا

النوع السابع والخمسون في الخبر والإنشاء اعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم
وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث وادعى قوم أن

اقسام الكلام عشرة نداء ومسئلة وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع
وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة
وقيل ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها وقيل سبعة باسقاط
الشك لانه من الخبر وقال الاخفش هي ستة خبر واستخبار وامر
ونهي وندا وتمن وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء
وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال كثيرون ثلاثة
خبر وطلب وانشا قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب
اولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشا وان لم
يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب في الانشا
وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب
الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس
في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان الانسان يفرق
بين الانشا والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال
القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب
فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقا فاجاب القاضي
بانه يصح دخوله لغة وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم
من الايراد المذكور وقال ابو الحسين البصري كلام يفيد بنفسه نسبة
فاورد عليه نحو قم فانه يدخل في الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب
وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفيا
او اثباتا وقيل القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات
وقال بعض المتاخرين الانشا ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر
خلافه وقال من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا
فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية او تحصيلها او الكف عنها والاول الاستفهام
والثاني الامر والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق
والكذب سمي تنبيها وانشا لانك نبهت به على مقصودك وانشا تدايه
ابتكرته من غير ان يكون موجودا في الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمني
والترجي والندا والقسم ام لا كانت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو
الخبر **فصل** القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر
نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وبمعنى النهي لا يمسه

الا المطهرون وبمعنى الدعا نحو واياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا
ابي لهب فانه دعا عليه وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا وجعل قوم حصرت صدورهم قالوا هو دعا عليهم بضيق صدورهم
عن قتال احد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر او النهي
فقال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته
فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله لا يجوز ان يقع بخلاف مخبره
وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات
يتربصن ومعناه شرعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن
فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون
اي لا يمسه احد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع
قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلما فقالوا ان الخبر يكون بمعنى
النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما يختلفان حقيقة
ويتباينان وضعا انتهى **فرع** من اقسامه على الاصح التعجب قال ابن
فارس وهو تفضيل الشيء على اضرابه وقال ابن الضايع استعظام
صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب
تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج
عن نظائره واشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان
من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه وكلما استبهم السبب كان
التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة
عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس
من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد
وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهما ما افعله وافعل به وصيغا
من غير لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند
الله كيف تكفرون بالله **قاعدة** قال المحققون اذا ورد التعجب
من الله صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اي هؤلاء يجب
ان يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه
الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا يعبر جماعة بالتعجب بدله اي
انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجي الدعا والترجي منه تعالى
انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب اي هؤلاء مما يجب ان يقال لهم

عندكم هذا او لذلك قال سيبويه في قوله لعله يتذكر او يخشى المعنى اذهبا
على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين لا تقول
هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم وجاء
القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه قيل لهم ويل للمطففين اي هؤلاء
ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر و
الهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة **فرع** من اقسام الخبر الوعد
والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن
قتيبة ما يوهم انه انشا **فرع** من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله
والفرق بينه وبين الجحد ان النافي ان كان صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى
جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا
ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها
وما افترقت فيه في نوع الادوات ونورد هنا فائدة زائدة قال
الخويي اصل ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل
والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر
ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام
متعددة وكذا النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام
واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا باصليين
فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم نفي
للاستقبال لفظا والماضي معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم
من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل
والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفى بها
في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد
تركيب كانه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال
ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار **تنبيهات** الاول زعم بعضهم شرط
ان صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله
وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم ونظائره

و

والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه
عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه فنفي الذات الموصوفة
قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات ايضا من
الاول وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اي بل هم جسد ياكلونه
ومن الثاني لا يسألون الناس الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يحصل منهم
الحاف وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا فما
تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم بدليل
فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشيء بايجابه
وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه
نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن وعبارة
غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا
له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان الاله مع الله لا يكون
الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير الحق فان قتلهم لا يكون الا
بغير حق رفع السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها اصلا الثالث
قد ينفى الشيء رأسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته كقوله في صفة
اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح
ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفي الرؤية وان
النظر في قوله الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بان المعنى انها
تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر شيئا ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم اولا
بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب
العلم قاله السكاكي الرابع قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة واشكل
على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفي فيه هو الحقيقة
واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار فالوارد
عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا
وما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء الخامس نفي الاستطاعة قد يراد به
نفي القدرة والامكان وقد يراد به نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة
وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية ولا يستطيعون ردها فما استطاعوا

ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثاني هل يستطيع ربك على
القراءتين اي هل يفعل او هل يجيبنا الى ان نسأل فقد علموا ان الله قادر
على الانزال وان عيسى قادر على السؤال ومن الثالث انك لن تستطيع
معي صبرا **قاعدة** نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته
وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان
زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي العام احسن
من نفي الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله اضاءت لان النور اعم
من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك
قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو
اخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور
عنهم اصلا ولذا عقبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل
ضلال كما قالوا انا لنراك في ضلال لانها اعم منه فكان ابلغ في نفي الضلال وعبر
عن هذا بان نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس البتة وبان نفي الادنى يلزم منه
نفي الاعلى والثاني كقوله وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل
طولها لان العرض اخص اذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه
القاعدة ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل وقد اشكل على
هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك
نسيا واجيب عن الآية باجوبة احدها ان ظلاما وان كان للكثرة
لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال
علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال في آية اخرى عالم الغيب
فقابل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد الثاني انه نفى الظلم
الكثير فينتفي القليل ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم
فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى الثالث
انه على النسب اي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين الرابع انه اتى
بمعنى فاعل لا كثرة فيه الخامس ان اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا
كما يقال زلة العالم كبيرة السادس انه اراد ليس بظالم ليس بظالم
تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بقوله بظلام السابع انه ورد جوابا لمن
قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم الثامن

ان صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي
على ذلك التاسع انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من
ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الاجوبة وبجواب عاشر وهو مناسبة
رؤوس الآي **فائدة** قال صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد
العرب اذا جاءت بين الكلام بجحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام المعنى انما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام
واذا كان الجحد في اول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج واذا
كان في اول الكلام جحدان كان احدهما زائدا وعليه فيما ان مكناكم فيه
في احد الاقوال **فصل** من اقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم
وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم
فاذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه ابن فارس في فقه اللغة
وادواته الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان ومر
في الادوات قال ابن مالك في المصباح وما عدا الهمزة نائب عنها ولكونه
طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا
صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم
يلزم منه تحصيل الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة
الاستفهام قال بعض الائمة وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام
فانما يقع في خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات
او النفي حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا والف في ذلك
العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابا سماه روض الافهام في اقسام
الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فاخرجت الاستفهام عن حقيقته
لمعان او اشربته تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا
للصفار الاول الانكار والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ولذلك
تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل يجازى الا
الكفور وعطف عليه المنفي في قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم
من ناصرين اي لا يهدي ومنه انؤمن لك واتبعك الارذلون انؤمن
لبشرين مثلنا اي لا نؤمن الكم البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى
اي لا يكون هذا اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه
التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو

افاصفاكم ربكم بالبنين الاية اي لم يفعل ذلك انلزمكموها وانتم لها
كارهون اي لا يكون هذا الالزام الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل
الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان ما
بعده واقع جدير بان ينفى فالنفي هنا قصدي عكس ما تقدم ويعبر
عن ذلك بالتقريع ايضا نحو افعصيت امري اتعبدون ما تنحتون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر
ثابت وبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغي ان يقع كقوله
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها الثالث التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد
استقر عنده قال ابن جني ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من
الادوات الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير من العلماء في قوله
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان هل تشارك الهمزة
في معنى التقرير والتوبيخ الا اني رايت ابا علي ابى ذلك وهو معذور
فان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام
التقرير لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي
تقريرا كما في قوله هل في ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب
ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله
تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني
نحو اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها
مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام
التقرير انكار والانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومن امثلته
اليس الله بكاف عبده الست بربكم وجعل منه الزمخشري الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير الرابع التعجب او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالي
لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه في قوله اتامرون
الناس بالبر قال الزمخشري الهمزة للتقرير مع التوبيخ
والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم
الخامس العتاب كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الاية

الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن الطفه ما عاتب الله به خير خلقه
بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتادب الزمخشري بادب
الله في هذه الاية على عادته في سوء الادب السادس التذكير وفيه
نوع اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه السابع الافتخار نحو اليس لي ملك مصر الثامن التفخيم نحو
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة التاسع التهويل والتخويف
نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة العاشر عكسه وهو التسهيل
والتخفيف نحو وماذا عليهم لو امنوا الحادي عشر التهديد والوعيد
نحو الم نهلك الاولين الثاني عشر التكثير نحو وكم من قرية اهلكنا ها
الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول
المصدر محلها نحو سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم الرابع عشر الامر
نحو اسلمتم اي اسلموا فهل انتم منتهون اي انتهوا اتصبرون اي
اصبروا الخامس عشر التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى
ربك كيف مد الظل اي انظر الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك رفع الفعل
في جوابه وجعل منه قوم فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه السادس عشر الترغيب نحو من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم السابع عشر النهي نحو
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس ما غرك
بربك الكريم اي لا تغتر به الثامن عشر الدعاء وهو كالنهي الا انه من
الادنى الى الاعلى نحو اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اي لا تهلكنا التاسع
عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها العشرون التمني نحو فهل
لنا من شفعاء الحادي والعشرون الاستبطاء نحو متى نصر الله الثاني
والعشرون العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم الثالث والعشرون التحضيض
نحو الا تقاتلون قوما نكثوا الرابع والعشرون التجاهل نحو اانزل عليه الذكر
من بيننا الخامس والعشرون التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه السادس والعشرون التحقير نحو اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي
بعث الله رسولا ويحتمله وما قبله قراءة من قرا من فرعون السابع والعشرون

الاكتفاء نحو أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الثامن والعشرون الاستبعاد
نحو أنى لهم الذكرى التاسع والعشرون الايناس نحو وما تلك بيمينك
يا موسى الثلاثون التهكم والاستهزاء نحو أصلواتك تأمرك ألا تأكلون
ما لكم لا تنطقون الحادي والثلاثون التأكيد لما سبقه من معنى أداة
الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في
النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادي أي من حق عليه كلمة العذاب
فإنك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في أفأنت دخلت
معادة مؤكدة لطول الكلام وهذا نوع من أنواعها وقال الزمخشري
الهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد الثاني
والثلاثون الاخبار نحو أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الانسان
تنبيهات الأول هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجودة
وانضم اليها معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال في عروس
الأفراح محل نظر قال والذي يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخي
في الأقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال ومما
يرجحه ان الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل الى حد
لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أعلم عدده والعادة تقتضي بأن الشخص انما
يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر
بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان
الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد
وقد صرح في الكشاف ببقاء الاستفهام في هذه الآية وأما التنبيه
على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لأن معنى أين تذهب أخبرني الى أي
مكان تذهب فإني لا أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى أين تنتهي
وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور
عقب الأداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو
استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرا به وفي كلام أهل
الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني أظهر وفي الايضاح تصريح به ولا
بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم اما طلب
فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات
كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من

الامور

الامور المذكورة انتهى ملخصا الثاني القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة
واستشكل عليها بقوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين فإن الذي يليها هنا
الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قوله واتخذ من الملائكة
اناثا وأجيب بأن لفظ الاصفاء يشعر بزعم أن البنات لغيرهم
أو بأن المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير أجمع
بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واستشكل منه قوله تعالى أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم ووجه الاشكال أنه لا جائز أن يكون
المنكر أمر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لأن أمر البر
ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر
لا مدخل له ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء
المنكر ولا نسيان النفس بشرط الأمر لأن النسيان منكر مطلقا ولا يكون
نسيان النفس حال الأمر أشد منه حال عدم الأمر لأن المعصية لا تزداد
بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لأن جمهور العلماء على أن الأمر بالبر
واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يضاعف
معصية نسيان النفس ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الأفراح
ويجاب بأن فعل المعصية مع النهي عنها أفحش لأنها تجعل حال الانسان
كالمتناقض وتجعل القول مخالفا للفعل ولذلك كانت المعصية
مع العلم أفحش منها مع الجهل قال ولكن الجواب عن الطاعة الصرفة
كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة **فصل**
من أقسام الانشاء الأمر وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل وليفعل
وهي حقيقة في الايجاب نحو أقيموا الصلاة فليصلوا معك وترد
مجازا لمعان أخر منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي على أن الأمر فيه للاباحة
ومنه واذا حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب
اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاء
والاهانة نحو ذق انك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل
نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذلالا لهم فهو أخص من الاهانة
والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار
عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا أثمر والعجب نحو انظر كيف ضربوا

لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا او لا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا
اذا تبايعتم والاحتقار نحو القوا ما انتم ملقون والانذار نحو قل
تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير
نحو كن فيكون والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب
نحو قل فاتوا بالتورات فاتلوها قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر
والتعجب نحو اسمع بهم وابصر ذكره السكاكي في استعمال الانشا بمعنى الخبر
فصل ومن اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل
وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو ولا تمش في الارض
مرحا والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو او لا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو
ولا تمدن عينيك الاية اي فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت
واليأس نحو لا تعتذروا اليوم والاهانة نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون **فصل**
ومن اقسامه التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان
المتمنى بخلاف الترجي لكن نوزع في تسمية تمني المحال طلبا بان ما لا يتوقع
كيف يطلب قال في عروس الافراح فالاحسن ما ذكره الامام واتباعه
من ان التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع في
تسميته انشاء انتهى وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه
النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه
في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون واجاب
بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه
الكذب وانما الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد
على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله
وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في
ذلك المتمنى ذم التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون
وانهم يؤمنون وحرف التمني الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت
قومي يعلمون يا ليتني كنت معهم فافوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده
نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا

نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فيعطى حكم ليت
في نصب الجواب نحو لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع **فصل**
ومن اقسامه الترجي نقل القرافي في الفروق الاجماع على انه انشاء
وفرق بينه وبين التمني بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل وبان
الترجي في القريب والتمني في البعيد وبان الترجي في المتوقع والتمني
في غيره وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره وسمعت شيخنا
العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه
وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجازا لتوقع محذور
ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب **فصل** ومن اقسامه النداء
وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب ادعو ويصحب
في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم
يا عباد فاتقون يا ايها المزمل يا قوم استغفروا ربكم يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون وقد
يصحبه الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها وقد لا يعقبها نحو يا عبادي
لا خوف عليكم يا ايها الناس انتم الفقراء يا ابت هذا تاويل رءياي وقد
تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع يا ايها النبي لم تحرم
يا قوم ما لي ادعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير
وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت والتنبيه كقوله الا يسجدوا والتعجب
كقوله يا حسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا **قاعدة**
اصل النداء بيا ان يكون للبعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب
لنكت منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى اقبل
ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم
ومنها قصد تعظيم شان المدعو نحو يا رب وقد قال تعالى اني قريب ومنها
قصد انحطاطه كقول فرعون واني لاظنك يا موسى مسحورا **فايدة**
قال الزمخشري وغيره كثر في القران النداء بيا ايها دون غيره لان فيه اوجها
من التاكيد واسبابا من المبالغة منها ما في يا من التاكيد والتنبيه
وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الابهام في اي الى التوضيح

والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لانه لما افاد عباده من اوامره
ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار
الامم الماضية وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب
جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم
اليها وهم عنها غافلون فاقتضى الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ **فصل** ومن
القسم نقل الخبر في الاجماع يعني الى الانشاء وفائدته تاكيد الجملة الخبرية
وتحقيقها عند السامع وسياتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين

النوع الثامن والخمسون

في بدائع القرآن افرده بالتصنيف ابن
ابي الاصبع فاورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والتشبيه
والكناية والارداف والتمثيل والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة
والبسط والايغال والتتميم والتكميل والاحتراس والاستقصاء
والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والايضاح
ونفي الشيء بايجابه والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمناقضة
والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم
ورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير
والتسجيع والتشريع والايهام وهو التورية والاستخدام
والالتفات والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والاقتدار
وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك
والاستثناء وتاكيد المدح بما يشبه الذم والتفويف والتغاير
والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتضمين والجناس وجمع المؤتلف
والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان
والفرائد والقسم والمبالغة والمطابقة والمقابلة والموازنة
والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن
الختام وحسن التخلص والاستطراد فاما المجاز وما بعده الى الايضاح
فقد تقدم بعضها في انواع مفردة وبعضها في نوع اخر كالتعريض والاحتباك
والاكتفاء والطرد والعكس واما نفي الشيء بايجابه فتقدم في النوع الذي قبل
هذا واما المذهب الكلامي والخمسة بعده فستاتي في نوع الجدل مع انواع اخر
مزيدة واما التمكين والثمانية بعده فستاتي في نوع الفواصل واما حسن
التخلص والاستطراد فسياتيان في نوع المناسبات واما حسن الابتداء وبراعة

الختام

الختام فسياتيان في نوع الفواتح والخواتم وها انا اورد الباقي مع زوائد
ونفائس لا توجد مجموعة في غير هذا الكتاب **الايهام** ويدعى التورية
ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز
احدهما قريب والاخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب
فيتوهمه السامع من اول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان
ادق من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في
كلام الله ورسوله قال ومن امثلتها الرحمن على العرش استوى فان
الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به
الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك
وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى
وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شيء من لوازم
المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهي التي ذكر فيها
شيء من لوازم هذا او هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه
يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح
البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن ابي
الاصبع في كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل اولاد يعقوب ضد الهدى تورية
عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فان البدن يطلق
عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد
ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم ولما
كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت اليه اليهود وتوجهت
النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده
من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة وسط ها هنا ان يسمى تعالى به
لاحتماله المعنيين ولما كان المراد ابعدهما وهو الخيار صلحت ان تكون
من امثلة التورية **قلت** وهي مرشحة بلازم المورى عنه وهو قوله
لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم خيارا اي عدولا والاتيان
قبله من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم

يطلق على الكوكب ورشحه لذكر الشمس والقمر على ما ساق لاجله من البنات وهو
المعنى البعيد لم يكن هو المقصود في الاية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر
ان من التورية في القرآن قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فان كافة
للناس كافة بمعنى مانع اي يكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا
معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع
من حمله على ذلك ان التاكيد يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رايت جميع
الناس لا تقول رايت كافة الناس **الاستخدام** هو والتورية اشرف
انواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احدهما
ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضميره
مرادا به المعنى الاخر وهذه طريقة السكاكي واتباعه والاخرى
ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الاخر
الاخر وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها ابن ابي الاصبع
ومثله بقوله تعالى لكل اجل كتاب الاية فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب
المكتوب فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني ومثل غيره بقوله
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية فالصلاة يحتمل ان يراد بها فعلها
وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل يخدم
الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي **قلت** قد استخرجت بفكري
آيات على طريقته منها قوله تعالى اتى امر الله فامر الله يراد به قيام الساعة والعذاب
وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اريد بلفظه الاخير كما اخرج ابن مردويه من طريق
الضحاك عن ابن عباس في قوله اتى امر الله قال محمد واعيد الضمير عليه في تستعجلوه
مرادا به قيام الساعة والعذاب ومنها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده
فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا
عن الاشياء التي سألوا عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها ومنها قوله تعالى
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا الى قوله فاذا جاء وعد الاخرة
ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة قال قتادة اي كما دخل
عدوهم قبل ذلك **الالتفات** نقل الكلام من اسلوب الى اخر اعني من التكلم
او الخطاب او الغيبة الى اخر منها بعد التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال

السكاكي

السكاكي اما ذلك او التعبير باحدها فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد
منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه
النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد
هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله
كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حث السامع وبعثه
على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عناية وتخصيص
بالمواجهة قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل
واليه ارجع فالتفت اليه من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج
الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما
انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم
ودعوتهم الى الله كذا جعلوا هذه الاية من الالتفات وفيه نظر
لانه انما يكون منه اذا قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين
وهنا ليس كذلك لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه
واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري
لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك
الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن واليه
ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة
حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع
ومن امثلته ايضا قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا
الصلاة ومثاله من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع
ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر او غاب وانه في كلامه
ليس ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور
قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك والاصل منا اني رسول الله اليكم جميعا
الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل وبي وعدل عنه لنكتتين
احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم
على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص
المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع في القرآن ومثل له بعضهم

بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح
لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا ومثاله من الخطاب الى
الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول
عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم اذ لو استمر
على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب اولا كان مع
الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو كان وجرين
بكم للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء
الذين شانهم ما ذكره عنهم في اخر الاية عدولا من الخطاب العام الى الخاص
قلت ورايت عن بعض السلف في توجيهه عكس ذلك وهو ان الخطاب
اوله خاص واخره عام فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم انه قال في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال
ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم
وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلله در السلف
ما كان اوقفهم على المعاني اللطيفة التي يداب المتاخرون فيها زمانا
طويلا ويفنون فيها اعمارهم ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى ومما ذكر في
توجيهه ايضا انهم وقت الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة
الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن
وامنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه اذا
امن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه
اشارة صوفية ومن امثلته ايضا وما اتيتم من زكاة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف
عليهم والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر الالتفات
ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه واوحى في كل سماء امرها وزينا سبحان الذي اسرى بعبده
الى قوله باركنا حوله لنريه من اياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة
فقال انه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون
التفاتا ثانيا في باركنا وفي اياتنا التفات ثالث وفي انه التفات
رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الايات وامثالها التنبيه

على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة
الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك ومن محاسنه
ما وقع في الفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل
صفة منها تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد
انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على
خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات
وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للاشارة
الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمل
لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم
حال المخاطبة والمواجهة ما هو اعلى رتبة وذلك على طريق التادب وعلى
نحو من ذلك جاء اخر السورة فقال الذين انعمت عليهم مصرحا بذكر
المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر
الغضب زوى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم
عليهم وجاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم
تفاديا عن نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر
الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين
ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان
حقيق بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه
بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه قيل اياك من هذه
صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه
التنبيه على ان مبتدا الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه وقصورهم
عن محاضرته ومخاطبته وقيام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما
هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له وتعبدوا له
بما يليق بهم تاهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك
نستعين **تنبيهات** الاول شرط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل
اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه والا يلزم عليه ان يكون في انت
صديقي التفات الثاني شرطه ايضا ان يكون في جملتين صرح به صاحب

الكشاف وغيره والا يلزم عليه ان يكون ... الثالث ذكر التنوخي
في الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات
وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه كقوله غير
المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت عليهم
وتوقف فيه صاحب عروس الافراح السابع قال ابن ابي الاصبع
جاء في القرآن من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر في الشعر
بمثاله وهو ان يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول
منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني ثم يعود الى الاخبار
عن الاول كقوله ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد انصرف
عن الاخبار عن الانسان الى الاخبار عن ربه تعالى منه قال الى الاخبار
عن الانسان وانه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن ان يسمى التفات
الضمائر الثامن يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد او الاثنين
او الجمع لخطاب الاخر ذكره التنوخي وابن الاثير وهو ستة اقسام
ايضا مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض والى الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء ومن الاثنين الى الواحد فمن ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى والى الجمع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين
والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فباي الاء ربكما
تكذبان السادس ويقرب منه ايضا الانتقال من الماضي او المضارع
او الامر الى اخر مثاله من الماضي الى المضارع ارسل الرياح فتثير
سحابا خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والى الامر قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم واحلت
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضي
ويوم ينفخ في الصور ففزع ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم والى الامر قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء ومن الامر
الى الماضي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع وان اقيموا
الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون **الاطراد** هو ان يذكر المتكلم
اسماء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن ابي الاصبع

ومنه

ومنه في القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة اباءي ابراهيم
واسحق ويعقوب قال فانه لم يات به على الترتيب المألوف
فان العادة الابتداء بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلى لانه لم يرد هنا
مجرد ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة
ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا على الترتيب ومثله قول اولاد يعقوب
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق **الانسجام** هو
ان يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة
تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقرآن كله كذلك قال
اهل البديع واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد
لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فمنه من بحر الطويل
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك
باعيننا ومن البسيط فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا ومن الرجز دانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات
ومن السريع او كالذي مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا
الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا
ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب
في قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي متين **الادماج** قال ابن ابي
الاصبع هو ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث
لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين كقوله تعالى وله
الحمد في الاولى والاخرة ادمجت المبالغة في المطابقة لان انفراده تعالى
بالحمد في الاخرة وهي الوقت الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف
بالانفراد بالحمد وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه
حقيقة في الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به في الدارين انتهى **قلت**
والاولى ان يقال في هذه الاية انها من ادماج غرض في غرض فان الغرض
منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء

الافتنان هو الاتيان في كلام بفنين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى
جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة
وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد
انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ثم ننجي الذين اتقوا الآية
جمع فيها بين هناء وعزاء **الاقتدار** هو ان يبرز المتكلم المعنى الواحد
في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب
المعاني والاغراض فتارة ياتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الارداف
وحينا في مخرج الايجاز ومرة في قالب الحقيقة قال ابن ابي الاصبع
وعلى هذا اتت جميع قصص القرآن فانك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف
معانيها تاتي في صور مختلفة وقوالب من الالفاظ متعددة حتى لا تكاد
تشتبه في موضعين منه ولا بد ان تجد الفرق بين صورها ظاهرا **ائتلاف
اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى** الاول ان تكون الالفاظ يلائم
بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن
الجوار والمناسبة والثاني ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد
فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة
او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك
فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ
القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة
الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار
فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها وباغرب الفاظ الهلاك
وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم ان تجاور كل لفظة بلفظة
من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف
المعاني بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ في الوضع وتتناسب في النظم
ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ
متداولة لا غرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد
عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب
على الظلم فاتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصطلام

وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة
والمبالغة في جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه
ابلغ من كبوا للاشارة الى انهم يكبون كبا عنيفا فظيعا وهم يصطرخون
فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون صراخا منكرا خارجا
عن الحد المعتاد اخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر للاشارة
الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك
واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم والرحيم
فانه مشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة
ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه في السقيا
ولهذا اورده تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا
طهورا واسقى لما فيه كلفة ولهذا اورده في شراب الدنيا فقال
واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لان السقيا في الدنيا
لا تخلو من الكلفة ابدا **الاستدراك والاستثناء** شرط كونهما
من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى
اللغوي مثال الاستدراك قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم
لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت البلاغة
ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان فان انفرد
اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه
ظاهر الكلام من الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة
تمهيد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل
فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول
لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن بقية
الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل
عنده من ذكر الالف **الاقتصاص** ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام في
سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة كقوله تعالى واتيناه
اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها

فهذا يقتضي من قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين مأخوذ من قوله
فاولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتضي من اربع
ايات لان الاشهاد اربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد والانبياء في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وامة محمد في قوله لتكونوا شهداء على الناس والاعضاء في قوله
يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقوله يوم التناد قرئ مخففا ومشددا فالاول
مأخوذ من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم
يفر المرء من اخيه **الابدال** هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن
فارس فانفلق اي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان
وعن الخليل في قوله فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فقامت
الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء ايضا وجعل منه الفارسي اني احببت حب
الخير اي الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء وتصدية اي تصددة **تأكيد
المدح بما يشبه الذم** قال ابن ابي الاصبع هو في غاية العزة
في القرآن قال ولم اجد منه الا اية واحدة وهي قوله قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج
التوبيخ على ما عابوا به عليهم المؤمنين من الايمان يوهم ان ما ياتي بعده مما يوجب
ان ينقم على فاعله مما يذم به فلما اتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله
كان الكلام متضمنا تاكيد المدح بما يشبه الذم **قلت** ونظيرها قوله وما
نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثناء ان ما بعده حق
يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الاكرام لا الاخراج كان تاكيدا
للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو
ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتأثيم انتهى
التفويف هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من
الفنون كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في الزنة وتكون
في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمن الطويلة الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين

والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة تولج الليل في النهار وتولج النهار في
الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال ابن ابي الاصبع
ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن **التقسيم** هو استيفاء اقسام
الشيء الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ
ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين
القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فانه
لا يخلو العالم من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق
مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها وكنتم ازواجا
ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك استوفى اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة
من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع استوفى اقسام الخلق في المشي وقوله الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين لا خامس لها **التدبيج**
هو ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابي
الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود قال المراد بذلك والله اعلم الكناية عن المشتبه
والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها
جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء
كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت
هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف
الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر
بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه
الالوان الثلاثة والهداية بكل نصب للهداية منقسمة هذه القسمة
اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة
التقسيم **التنكيت** هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره
مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله

تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم
وهو تعالى رب كل شي لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة
عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله وانه هو رب الشعرى
التي ادعيت فيها الربوبية **التجريد** هو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر
مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل
الصديق اخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة البركة
وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن امثلته في القران لهم فيها دار الخلد
ليس المعنى ان الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي نفسها دار الخلد فكانه
جرد من الدار دارا ذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرا
عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة
قال وهو من التجريد وقرى ايضا يرثني وارث من ال يعقوب قال ابن
جني هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لي من لدنك وليا يرثني
منه وارث من ال يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا
التعديد هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد واكثر ما يوجد
في الصفات كقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون
الاية وقوله مسلمات مؤمنات الاية **الترتيب** هو ان يورد اوصاف
الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا
ومثله عبد الباقي اليمني بقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله
فكذبوه فعقروها الاية **الترقي والتدلي** تقدما في نوع التقديم والتاخير
التضمين يطلق على اشيا احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه
وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثاني حصول معنى فيه من غير
ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز تقدم ايضا الثالث
تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل الرابع
ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم
وهذا هو النوع البديعي قال ابن ابي الاصبع ولم اظفر في القران

بشي منه الا في موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وقوله محمد رسول الله الاية
ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القران كقوله
تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين
انومن كما امن السفها وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك
ما اودع فيه من اللغات الاعجمية **الجناس** هو تشابه اللفظين في اللفظ
قال في كنز البراعة وفائدته الميل الى الاصغا اليه فان مناسبة
الالفاظ تحدث ميلا واصغا اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على
معنى ثم جا والمراد به اخر كان للنفس تشوق اليه وانواع الجناس كثيرة
منها التام بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها كقوله
تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم
يقع في القران سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا اخر
وهو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وانكر بعضهم كون الاية الاولى من
الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق
اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل
يكونان حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم
الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الاخرى
حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا
ولقيت حمارا تعني بليدا ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بان
تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بان يقع الاختلاف في الحركات
كقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ومنها الناقص بان يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف
المزيد اولا او وسطا او اخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق كلي من كل الثمرات ومنها المذيل بان يزيد احدهما
اكثر من حرف في الاخر او الاول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله وانظر
الى الهك وكنا كنا مرسلين من امن بالله اذ دبهم بهم مذبذبين بين

بين ذلك ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف متقارب في المخرج سواء
كان في الاول او الوسط او الاخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه
ومنها اللاحق بان يختلفا بحرف غير متقارب فيه كذلك كقوله ويل
لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما
كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم امر من
الامن ومنها المرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى كقوله جرف
هار فانهار ومنها اللفظي بان يختلفا بحرف مناسب للاخر مناسبة لفظية
كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس
القلب بان يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها
تجنيس الاشتقاق بان يجتمعا في اصل الاشتقاق ويسمى المقتضب
نحو فروح وريحان فاقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي ومنها
تجنيس الاطلاق بان يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال
قلم اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم
الى الارض ارضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض الى قوله فذو دعاء
عريض تنبيه لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك
عند قوة المعنى كقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل
ما الحكمة في كونه لم يقل وما انت بمصدق فانه يؤدي معناه مع رعاية
التجنيس واجيب بان في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق
لان معنى قولك مثلا مصدق لي قال لي صدقت واما مؤمن فمعناه
مع التصديق اعطاء الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب
الامن فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء فقال في قوله
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه
مراعاة التجنيس واجاب الامام فخر الدين بان فصاحة القرآن
ليست لاجل رعاية هذه التكلفات بل لاجل قوة المعاني وجزالة
الالفاظ واجاب غيره بان مراعاة المعاني اولى من مراعاة الالفاظ
ولو قيل اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارئ فيجعلهما بمعنى
واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناصح واجاب ابن الزملكاني
بان التجنيس تحسين وانما يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في
مقام التهويل واجاب الجويني بان تدع اخص من تذر لانه

بمعنى ترك الشيء مع اعتنائه به بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه
عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو
مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة واما يذر فمعناه الترك
مطلقا او الترك مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان
يذر الشيء اي يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوذر قطعة من اللحم
لقلة الاعتداد به ولا شك ان السياق انما يناسب هذا دون الاول
فاريد هنا بتشنيع حالهم في الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في
الاعراض انتهى الجمع هو ان يجمع بين شيئين او اشياء متعددة في حكم
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون في
الزينة وكذا قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
الجمع والتفريق هو ان يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتي الادخال
وجعل منه الطيبي قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك
والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك
الاولى ويرسل الاخرى الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه
كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الجمع مع التفريق
والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الايات فالجمع في قوله
لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق النفي تعم
والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله فاما الذين شقوا
واما الذين سعدوا جمع المؤتلف والمختلف هو ان يريد التسوية
بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح
احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص الاخر فيأتي لاجل ذلك بمعان تخالف
معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية
سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم حسن النسق هو ان
يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا
بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها
ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فان جمله معطوف بعضها
على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء

بالامر الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه تمام ذلك من دفع
اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب
الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء
الامر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر
عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف
على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب
الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة
ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه **عتاب المرء**
نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الايات وقوله
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الايات **العكس**
هو ان يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر اخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر
المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن وقد سئل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فاجاب ابن المنير
بان فائدته الاشارة الى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل
المؤمنة والكافر منفي عنه الحل اما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر
فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار
مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع
امر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفي عنها الحل باعتبار
والكافر نفي عنه الحل باعتبار قال ابن ابي الاصبع ومن غريب اسلوب
هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن فان نظم الاية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم
العمل في الاولى على الايمان وتاخيره في الثانية عن الاسلام ومنه
نوع يسمى القلب والمقلوب المستوي وما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان
تقرأ الكلمة من اخرها الى اولها كما تقرأ من اولها الى اخرها كقوله تعالى كل في فلك
وربك فكبر ولا ثالث لهما في القرآن **العنوان** قال ابن ابي الاصبع هو ان

ياخذ

ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون
عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان
العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فالاول
قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية
فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال
فاذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس
زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم
وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها
عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة **الفرائد** هو مختص بالفصاحة
دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد
وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته
وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت
على الفصحاء ومنه لفظة حصحص في قوله الآن حصحص الحق والرفث
في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع في قوله
الآن حصحص الحق والرفث حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله
يعلم خائنة الاعين والفاظ قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
وقوله فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين **القسم** هو ان يريد
المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشانه او تنويه
لقدره او ذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والترقق وخارجا مخرج الموعظة
والزهد كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم
سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه
وتنويها بقدره وسياتي في نوع الاقسام اشياء تتعلق بذلك **اللف والنشر**
هو ان يذكر شيئان او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان
يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع
الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به
فالاجمالي كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل

الجنة إلا النصارى وإنما سوغ الإجمال في اللف والنشر ثبوت العناد بين اليهود
والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة
فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة
ونصارى نجران **قلت** وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى
بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى حتى يتبين لكم
الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة أن الخيط
الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في أسرار التنزيل
والتفصيلي قسمان أحدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع إلى
الليل والابتغاء راجع إلى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع إلى البخل
ومحسورا راجع إلى الإسراف لأن معناه منقطعا لا شيء عندك وقوله
ألم يجدك يتيما الآيات فإن قوله فأما اليتيم فلا تقهر راجع إلى قوله
ألم يجدك يتيما وأما السائل فلا تنهر راجع إلى قوله ووجدك ضالا
فإن المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره وأما بنعمة ربك فحدث
راجع إلى قوله ووجدك عائلا فأغنى رأيت هذا المثال في شرح الوسيط
للنووي المسمى بالتنقيح والثاني أن يكون على عكس ترتيبه كقوله
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم إلى
آخره وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا ألا
إن نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزمخشري له قسما آخر كقوله تعالى
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب
اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
إلا أنه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لأنهما زمانان والزمان
والواقع فيه كشيء واحد مع إقامة اللف على الاتحاد **المشاكلة** ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا فالأول كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فإن إطلاق النفس والمكر في جانب
الباري تعالى إنما هو لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لأن
الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم

ننسى

ننساكم كما نسيتم ويمكرون ونمكر إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله أي تطهير الله لأن الإيمان
يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء
أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم فعبر عن الإيمان بصبغة
الله للمشاكلة بهذه القرينة **المزاوجة** أن يزاوج بين معنيين
في الشرط والجزاء وما جرى مجراهما كقوله
إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ... أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر
ومنه في القرآن آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من
الغاوين **المبالغة** أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ
في المعنى الذي قصده وهو ضربان مبالغة بالوصف بأن يخرج
إلى حد الاستحالة ومنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة بالصيغة فعلان كالرحمن
وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول كغفور
وشكور وودود وفعل كحذر وأشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب
وبالتشديد ككبار وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى
والشورى والسوأى **فائدة** الأكثر على أن فعلان أبلغ من فعيل
ومن ثم قيل الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي بأنه ورد على صيغة
التثنية والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة
وذهب ابن الأنباري إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر
بتقدم الرحمن وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو أبلغ من
صيغة التثنية وذهب قطرب إلى أنهما سواء **فائدة** ذكر البرهان
الرشيدي أن صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لأنها موضوعة
للمبالغة ولا مبالغة فيها لأن المبالغة أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفاته
تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وأيضا فالمبالغة تكون في صفات
تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه
الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق أن صيغ
المبالغة قسمان أحدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني
بحسب تعدد المفعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ
الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته

تعالى ومن تنفع الاشكال وبهذا قال بعضهم في حكم معنى المبالغة فيه
تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال في الكشاف المبالغة في التواب
للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ في قبول التوبة نزل صاحبها
منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلاء سؤالا على
قوله والله على كل شيء قدير وهو ان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم
الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد
من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد واجيب بان المبالغة
لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق
عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف **المطابقة** وتسمى الطباق
الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني يسمى التكافؤ
وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او سلب فمن امثلة ذلك
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومن
امثلة المجازي او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه ومن امثلة
طباق السلب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشون
ومن امثلة المعنوي ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
معناه ربنا يعلم انا لصادقون جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي
الفارسي لما كان البناء رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء ومنه
نوع يسمى الطباق الخفي كقوله مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا لان
الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ
وهي اخفى مطابقة في القرآن وقال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار القتل
سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشيء
بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى جاء بالجوع مع العري وبابه ان يكون مع الظمأ
وبالضحى مع الظمأ وبابه ان يكون مع العري لكن الجوع والعري اشتركا
في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس
والظمأ والضحى اشتركا في الاحتراق فالظمأ احتراق الباطن من العطش
والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهو ان

يذكر

يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادها على الترتيب قال ابن ابي الاصبع
والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق
لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من
الاربعة الى العشرة والثاني ان الطباق لا يكون الا بالاضداد
والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكي ومن خواص المقابلة
انه اذا شرط في الاول امر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فاما
من اعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء
والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في
الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو
التعسير مشتركا بين اضدادها وقال بعضهم المقابلة اما لواحد
بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم او اثنين باثنين
كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او ثلاثة بثلاثة كقوله
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
واشكروا لي ولا تكفرون او اربعة باربعة كقوله فاما من اعطى الآيتين
او خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحيي الآيات قابل بين بعوضة فما فوقها
وبين فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين
ينقضون وميثاقه وبين يقطعون وان يوصل او ستة بستة كقوله
زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل اؤنبئكم الآية قابل
الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازاء النساء
والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم
آخر المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال الاول
مقابلة السنة بالنوم في الآية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل
باليقظة في آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فانهما
نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان
فان نقيض الشر الخير والرشد الغي **المواربة** براء مهملة وباء موحدة ان يقول
المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها
من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص قال
ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا

إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق فإنه قد ثبت أن ابنك سُرِّق ولم
يسرق فأتى بالكلام على الصحة بإبدال الضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها
المراجعة قال ابن أبي الإصبع هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه
وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ومنه قوله تعالى
إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام
من الخبر والاستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم
قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والإثبات والنفي
والتأكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد **النزاهة** هي
خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى تكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد
سئل عن أحسن الهجاء هو الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح
عليها ومنه قوله تعالى وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم
معرضون ثم قال أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله
عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم
بهذا الخبر أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن
كذلك **الإبداع** بالباء الموحدة هو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من
البديع قال ابن أبي الإصبع ولم أر في الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا أرض
ابلعي ماءك الآية فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظة
وذلك المناسبة التامة في ابلعي وأقلعي والاستعارة فيهما والطباق بين
الأرض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء والإشارة
وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر
السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض
من الماء والإرداف في واستوت والتمثيل في وقضي الأمر والتعليل فإن غيض
الماء علة الاستواء وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس
إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها
والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك
فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق وحسن النسق وائتلاف اللفظ
مع المعنى والإيجاز فإنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة والتسهيم
لأن أول الآية يدل على آخرها والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات

الحسن

الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من
البشاعة وعقادة التركيب وحسن البيان من جهة أن السامع
لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه والتمكين
لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا
مستدعاة والانسجام هذا ما ذكره ابن أبي الإصبع **قلت** وفيها أيضا
الاعتراض

النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي

الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وقال
الداني كلمة آخر الجملة قال الجعبري وهو خلاف المصطلح ولا دليل
له في تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية لأن
مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال القاضي أبو بكر الفواصل
حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفرق الداني بين
الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده
والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن
رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية قال
ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل الفواصل
يوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية بإجماع مع إذا يسر وهو رأس آية
باتفاق وقال الجعبري لمعرفة الفواصل طريقان توقيفي وقياسي
أما التوقيفي فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة
وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى
احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة
والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها وأما القياسي
فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك
لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل
كلمة جائز فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة
السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية
من اختلاف الحد والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز
الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف
قافية القصيدة ومن ثم ترى يرجعون مع عليم والميعاد مع الثواب
والطارق مع الثاقب والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية

فى السجعة المساواة ومن ثم اجمع العادون على ترك عد ويأت
بآخرين ولا الملائكة المقربون فى النساء وكذب بها الاولون بسبحان
ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات الى النور
وان الله على كل شى قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه وعلى ترك
عد افغير دين الله يبغون افحكم الجاهلية يبغون وعدوا نظائرها
للمناسبة نحو لاولى الالباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى
بطه وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين
الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى
فواصل لانه ينفصل عنده الكلامان وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين
ما بعدها واخذا من قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافى
اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ايضا
لانها منه وخاصة به فى الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال
الفاصلة فى الشعر لانها صفة لكتاب الله فلا تتعداه وهل يجوز استعمال
السجع فى القرآن خلاف الجمهور على المنع لان اصله من سجع الطير فشرف القرآن ان
يستعار لشى منه لفظ اصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام
الحادث فى وصفه بذلك ولان القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة
لم يرد الاذن بها قال الرمانى فى اعجاز القرآن ذهب الاشعرية الى امتناع
ان يقال فى القرآن سجع وفرقوا بان السجع هو الذى يقصد فى نفسه
ثم يحال المعنى عليه والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكون مقصودة فى نفسها قال
ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضى ابو بكر
الباقلانى ونقله عن نص ابى الحسن الاشعرى واصحابنا كلهم قال وذهب كثير
من غير الاشاعرة الى اثبات السجع فى القرآن وزعموا ان ذلك مما يتبين به فضل
الكلام وانه من الاجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة كالجناس
والالتفات ونحوهما قال واقوى ما استدلوا به الاتفاق على ان موسى افضل
من هرون ولمكان السجع قيل فى موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل فى موضع آخر
بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق امر الشعر لانه لا يجوز
ان يقع فى الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر
الذى نسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده
من الشاعر واما ما جاء فى القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه

وبنوا

وبنوا الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل اللغة هو موالاة
الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة رددت صوتها
قال القاضى وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير
خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز
ولو جاز ان يقال هو سجع معجز لجاز ان يقولوا شعر معجز وكيف والسجع
مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر بان يكون
حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات بخلاف الشعر وقد قال
صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا انه سجع
باطل لان مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو لان السجع يتبع المعنى
فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع
من القرآن لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين ان ينتظم الكلام
فى نفسه بالفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظما
دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة السجع كافادة غيره
ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون
تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من اخل به وقع
الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن
الوزن المعهود كان مخطئا وانت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها
متدانى المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة
فى ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود
قال واما ما ذكروه من تقديم موسى على هرون فى موضع وتأخيره عنه فى
موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل الفائدة
فيه اعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا وذلك
من الامر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة ولهذا
اعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على
عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو امكنهم المعارضة لقصدوا
تلك القصة وعبروا عنها بالفاظ لهم تؤدى الى تلك المعانى ونحوها
فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز
دون السجع الى ان قال فبان ان الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة
موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا تخرجها عن حدها ولا تدخلها فى باب

السجع وتقريبه انهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض
مصاريعه كلمتين وبعضها اربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه
عجزا فلو فهموا اشتمال القرآن على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل
نزيد في الفصاحة على طريقة القرآن انتهى كلام القاضي في كتاب الاعجاز
ونقل صاحب عروس الافراح عنه انه ذهب في الانتصار الى جواز تسمية
الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني ان السجع عيب
والفواصل بلاغة غلط فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك
بلاغة والفواصل مثله وان اراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف
فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في
القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن
الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في
التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة
في مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا كان عندكم ان السجع محمود فهلا
ورد القرآن كله مسجوعا وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع قلنا
ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم لا يكون
كلامه كله مسجوعا لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام
فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل من
السجع لانه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس
يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض
الآيات لكن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم
من الناس من يكره تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة
في الطول والقصر لما فيه من التكلف الا ما يقع به الالمام في النادر من الكلام ومنهم
من يرى ان التناسب الواقع بافراغ الكلام في قوالب التقفية وتحليتها
بمناسبات المقاطع اكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى ان السجع وان كان
زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى ان لا يستعمل في جملة الكلام وان لا
يخلى الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال
وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام
العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب
واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف

ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب اعلى من الاستمرار على ضرب واحد
فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل **فصل**
الف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي كتابا سماه احكام الراي في احكام
الآي قال فيه اعلم ان المناسبة امر مطلوب في اللغة العربية يرتكب
لها امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في
آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما احدها
تقديم المعمول اما على العامل نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك
نستعين او على معمول آخر اصله التقدم نحو لنريك من آياتنا الكبرى اذا اعربنا
مفعول نريك او على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم
خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد الثاني تقديم ما هو متاخر في الزمان
نحو فلله الاخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله
له الحمد في الاولى والاخرة الثالث تقديم الفاضل على الافضل نحو برب
هرون وموسى وتقدم ما فيه الرابع تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسى الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا السادس حذف ياء المنقوص المعرف
نحو الكبير المتعال يوم التناد السابع حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل
اذا يسر الثامن حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر فكيف
كان عقاب التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا
ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرئك فلا تنسى على
القول بانه نهي العاشر صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا قواريرا الحادي عشر
ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر الثاني عشر ايثار تانيثه
نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله في القمر وكل صغير وكبير مستطر وفي
الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الثالث عشر الاقتصار
على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله
فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا في السبع وكذا وهيئ لنا من امرنا
رشدا لان الفواصل في السورتين محركة الوسط وقد جاء في وان يروا سبيل
الرشد وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك
قراءة تبت يدا ابي لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب
الا بالفتح لمراعاة الفاصلة الرابع عشر ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على

غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم امنا وبين ما رد به
فيقول ولم يؤمنوا او وما امنوا لذلك الخامس عشر ايراد احد القسمين غير مطابق
للاخر كذلك نحو فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين
كذبوا السادس عشر ايراد احد جزئي الجملتين على غير الوجه الذي اورد نظيرها
من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون السابع عشر
ايثار اغرب اللفظتين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن في الحطمة
ولم يقل جهنم او النار وقال في المدثر ساصليه سقر وفي سال انها لظى وفي القارعة
فامه هاوية لمراعات فواصل كل سورة الثامن عشر اختصاص كل من المشتركين
بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب وفي سورة طه ان في ذلك لايات لاولي النهى
التاسع عشر حذف المفعول نحو فاما من اعطى واتقى ما ودعك ربك وما قلى
ومنه حذف متعلق افعل التفضيل نحو يعلم السر واخفى وخير وابقى العشرون الاستغناء
بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الحادي والعشرون
الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة كما قال وجعلناهم
ائمة يهدون ان المتقين في جنات ونهر اي انهار الثاني والعشرون الاستغناء
بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء اراد جنة
كقوله فان الجنة هي الماوى فثنى لاجل الفاصلة قال والقوافي تحتمل من الزيادة
والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء ايضا في قوله اذ
انبعث اشقاها انهما رجلان قدار واخر معه ولم يقل اشقياها للفاصلة
وقد انكر ذلك ابن قتيبة واغلظ فيه وقال انما يجوز في رؤس الاي
زيادة هاء السكت او الالف او حذف همز او حرف فاما ان يكون الله وعد
جنتين فيجعلهما جنة واحدة لاجل رؤس الاي فمعاذ الله وكيف هذا وهو
يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان ثم قال فيهما وفيهما واما ابن
الصائغ فانه نقل عن الفراء انه اراد جنات فاطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة
ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية
مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون الرابع والعشرون الاستغناء
بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال اي ولا خلة كما في الاية الاخرى وجمع
مراعاة للفاصلة الخامس والعشرون اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو
رايتهم لي ساجدين كل في فلك يسبحون السادس والعشرون امالة ما لا يمال

كاي

كما في طه والنجم السابع والعشرون الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم
مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ونحو وما كان ربك نسيا الثامن
والعشرون ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب اوثر
على عجيب لذلك التاسع والعشرون الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الثلاثون ايقاع
الظاهر موقع المضمر نحو والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا
لا نضيع اجر المصلحين وكذا اية الكهف الحادي والثلاثون وقوع مفعول
موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده ماتيا اي اتيا الثاني والثلاثون
وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق الثالث والثلاثون
الفصل بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ان اعرب
احوى صفة المرعى اي حالا الرابع والثلاثون ايقاع حرف مكان غيره
نحو بان ربك اوحى لها والاصل اليها الخامس والثلاثون تاخير الوصف
غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم لان الرافة ابلغ من
الرحمة السادس والثلاثون حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد
عنده من نعمة تجزى السابع والثلاثون اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه
ماهيه الثامن والثلاثون الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا
تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعات الفاصلة اقتضت عدمه
وتاخير تبيعا التاسع والثلاثون العدول عن صيغة الماضي الى صيغة
الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم الاربعون
تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سيناء **تنبيه** قال ابن الصائغ
لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل في الايات المذكورة امور اخرى
مع وجه المناسبة فان القران العظيم كما جاء في الاثر لا تنقضي عجائبه **فصل**
قال ابن ابي الاصبع لا تخرج فواصل القران عن احد اربعة اشياء التمكين والتصدير
والتوشيح والايغال **فالتمكين** ويسمى ائتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة
او الشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القافية او القرينة متمكنة في مكانها مستقرة
في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام
كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت
عنها كمله السامع بطبعه ومن امثلة ذلك يا شعيب اصلاتك تامرك ان
نترك الاية فانه لما تقدم في الاية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الاموال

اقتضى ذلك ذكر السلام والرشد على الترتيب لان العلم يناسب العبادات والرشد
يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى
قوله افلا يبصرون فاتى في الاية الاولى بيهد لهم وختمها بيسمعون
لان الموعظة فيها مسموعة وهي اخبار القرون وفي الثانية بيروا وختمها
بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب
ما يدركه وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك
الله احسن الخالقين فان في هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها
وقد بادر بعض الصحابة حين نزل اول الاية الى ختمها بها قبل ان يسمع اخرها
فاخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله خلقا اخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مما ضحكت يا رسول الله
قال بها ختمت وحكي ان اعرابيا سمع قارئا يقرا فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم ولم يكن يقرا القران فقال
ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل
لانه اغراء عليه **تنبيهات** الاول قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف
بينها كاوائل النحل فانه تعالى بدا بذكر الافلاك فقال خلق السموات
والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب
النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الاية التفكر لانه استدلال
بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان
هنا مظنة سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات
الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر
والنظر والتامل باقيا فاجاب تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات
العالم السفلي مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت
فان كان حصولها بسبب افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق

الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الاية العقل كانه قيل ان
كنت عاقلا فاعلم ان التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة
يكون موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثاني ان
نسبة الكواكب والطبائع الى جميع اجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة
واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد وجهها في غاية الحمرة
والاخر في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول
هذا التفاوت في الاثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد
من قوله وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون كانه قيل اذكر ما يرسخ في عقلك ان الواجب بالذات والطبع
لا يختلف تاثيره فاذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر
ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل مقطع الاية التذكر
ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات فان الاية
الاولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة
بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التي في الاية الاولى انما يحمل على تركها
عدم العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل
الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل
لسبق احسانهما الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد بالوأد من
الاملاق مع وجود الرازق الحي الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه
عقل وكذا قتل النفس لغيظ او غضب في القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون
واما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فان من علم ان له
ايتاما يخلفهم من بعده لا يليق به ان يعامل ايتام غيره الا بما يحب ان
يعامل به ايتامه ومن يكيل او يزن او يشهد لغيره لو كان ذلك الامر
له لم يحب ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد لو وعد لم يحب ان
يخلف ومن احب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون
لغفلة عن تدبره وتامله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون
واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد الى غضبه والى
عقابه فحسن لعلكم تتقون اي عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الانعام ايضا وهو الذي

جعل لكم النجوم الايات فانه ختم الاولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله
لقوم يفقهون والثالثة بقوله يؤمنون وذلك لان حساب النجوم والاهتداء
بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشاء الخلائق
من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت
والنظر في ذلك والفكر فيه ادق فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه
فهم الاشياء الدقيقة ولما ذكر ما انعم به على عباده من سعة الارزاق والاقوات
والثمار وانواع ذلك ناسب ختمه بالايمان الداعي الى شكره تعالى على نعمه
ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون حيث ختم الاولى بتؤمنون والثانية بتذكرون
ووجهه ان مخالفة القران لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على احد فقول من
قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله ما تؤمنون واما مخالفته
لنظم الكهان والفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست
مخالفته له في وضوحها لكل احد كمخالفة الشعر وانما تظهر بتدبر ما في القران
من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعاني الانيقة فحسن ختمه بقوله
ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين
والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى في سورة ابراهيم وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم قال في سورة النحل وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كانه يقول
اذا حصلت النعم الكثيرة فانت آخذها وانا معطيها فحصل لك عند اخذها
وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعني لعدم وفائك بشكرها ولي عند
اعطائها وصفان وهما اني غفور رحيم اقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي
فلا اقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا اجازي جفاءك الا بالوفاء وقال غيره انما
خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لانه في سورة ابراهيم
في مساق وصف الانسان وفي سورة النحل في مساق صفات الله واثبات الوهيته
ونظيره قوله في الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم
ترجعون وفي فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك ان
قبل الاية الاولى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم
بانكاره واما الثانية فالختام بما فيه مناسب لانه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد

على من عمل شيئا وقال في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ثم اعادها وختم بقوله ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك ان الاولى نزلت في اليهود وهم
الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه والثانية نزلت في المشركين ولا كتاب
لهم وضلالهم اشد ونظيره قوله في المائدة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ثم اعادها فقال فاولئك هم الظالمون ثم قال في الثالثة فاولئك
هم الفاسقون ونكتته ان الاولى نزلت في احكام المسلمين والثانية في
اليهود والثالثة في النصارى وقيل الاولى فيمن جحد ما انزل الله والثانية
فيمن خالفه مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم
والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة
الفائدة واجتناب صورة التكرار وعكس هذا اتفاق الفاصلتين
والمحدث عنه مختلف كقوله في سورة النور يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم الى قوله كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من
قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم التنبيه الثاني
من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يقتضي ان يكون
الفاصل الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف ابي وبها قرأ ابن شنبوذ
وذكر في حكمته انه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد
يرد عليه حكمه فهو العزيز اي الغالب والحكيم هو الذي يضع الشيء في
محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الافعال فيتوهم
انه خارج عنها وليس كذلك فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن اي وان
تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعلته ونظير ذلك قوله في سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
وفي غافر ربنا وادخلهم جنات عدن الى قوله انك انت العزيز الحكيم
وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم فان بادئ
الرأي يقتضي تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به اشارة
الى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة

ومن خفي ذلك ايضا قوله في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وفي آل عمران قل
ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض
والله على كل شيء قدير فان المتبادر الى الذهن في آية البقرة الختم بالقدرة وفي
آية آل عمران الختم بالعلم والجواب ان آية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق
الارض وما فيها على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب ان يكون
عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم وآية
آل عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها
كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن
ذلك قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشياء غير ظاهر في بادي
الرأي وذكر في حكمته انه لما كانت الاشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها
وانتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الآية وهو العصيان كما جاء في
الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب
صبا وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم
وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم النظر في الآيات
والعبر ليعرفوا حقه بالتأمل فيما اودع في مخلوقاته مما يوجب تنزيهه
التنبيه الثالث من الفواصل ما لا نظير له في القرآن كقوله عقب الامر
بالغض في سورة النور ان الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الامر بالدعاء
والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر
ذلك عقب ذكر رمضان اي لعلهم يرشدون الى معرفتها واما التصدير
فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في اول الآية ويسمى ايضا رد
العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة اقسام الاول ان يوافق
آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا والثاني ان يوافق اوله كلمة منه نحو وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب قال اني لعملكم من القالين الثالث
ان يوافق بعض كلماته ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض

وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا **واما التوشيح** فهو ان يكون في اول الكلام ما
يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا
دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية
فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ
العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء
شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون
وكقوله وآية لهم الليل نسلخ الآية قال ابن ابي الاصبع فان من كان
حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع آيها النون المردفة
وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون
لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اي دخل في الظلمة ولذلك سمي
توشيحا لان الكلام لما دل اوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح
ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول
عليهما الوشاح **واما الايغال** فتقدم في نوع الاطناب **فصل**
قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازي
ومتوازن ومرصع ومتماثل فالمطرف ان تختلف الفاصلتان
في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا والمتوازي ان يتفقا وزنا وتقفية ولم
يكن ما في الاول مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية نحو فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة والمتوازن ان يتفقا في الوزن
دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة والمرصع
ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاول مقابلا لما في الثانية
كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم والمتماثل ان يتساويا في الوزن دون التقفية
ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن
بالنسبة الى المتوازي نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم فالكتاب والصراط متوازنان وكذا المستبين
والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير **فصل** في نوعان بديعان

يتعلقان بالفواصل احدهما التشريع وسماه ابن ابي الاصبع التوشيح
واصله ان يبني الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض
فاذا اسقط منها جزء او جزءان صار الباقي بيتا من وزن
اخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال اخرون بل يكون بالنثر بان يبني على
سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت
به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد
من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن
فان اياتها لو اقتصر فيها على اول الفاصلتين دون فبأي الاء ربكما
تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من
التقرير والتوبيخ **قلت** التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل
بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك الثاني
الالتزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم في الشعر او النثر
حرف او حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة مثال
التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل
الراء ومثله الم نشرح لك صدرك الايات التزم فيها الراء قبل
الكاف فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة
قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور
وكتاب مسطور ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير
ممنون بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام
ثلاثة احرف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون **تنبيهات** الاول قال اهل البديع احسن
السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى او الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة الاية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة والا
فاطول قليلا وفي الثالثة ان تكون اطول قال الخفاجي لا يجوز
ان تكون الثانية اقصر من الاولى الثاني قالوا احسن السجع ما كان
قصيرا لدلالته على قوة المنشئ واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر

الايات والمرسلات عرفا الايات والذاريات ذروا الايات والعاديات
ضبحا الايات والطويل ما زاد عن العشر كغالب الايات وما بينهما متوسط
كايات سورة الزمر الثالث قال الزمخشري في كشافه القديم لا تحسن
المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي
يقتضيه حسن النظم والتئامه فاما ان تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده
غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة وبنى على ذلك ان التقديم
في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص الرابع
مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله
انا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله
بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله وما لهم من دونه من وال مع
قوله وينشئ السحاب الثقال الخامس كثر في القران ختم الفواصل بحروف
المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما
قال سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون الالف والياء والنون لانهم ارادوا مد
الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء القران على اسهل موقف واعذب
مقطع السادس حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة فالاولى مثل
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل
القران لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة
قال وبهذا يترجح مذهب الشافعي على مذهب ابي حنيفة في عد الفاتحة
سبع ايات مع البسملة وجعل صراط الذين الى اخرها اية فان من جعل اخر
الاية السادسة انعمت عليهم مردود بانه لا يشابه فواصل سائر ايات
السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة
السابع كثر في الفواصل التضمين والايطاء لانهما ليسا بعيبين في النثر
وان كانا عيبين في النظم فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا
بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة
بلفظها كقوله تعالى في الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الايتين
بعدها **النوع الستون** في فواتح السور افرده بالتأليف
ابن ابي الاصبع في كتاب سماه الخواطر السوانح في اسرار الفواتح وانا الخص

هذا ما ذكره مع زوائد من غيره اعلم ان الله تعالى افتتح سور القران بعشرة
انواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها الاول الثنا عليه تعالى
والثنا قسمان اثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من صفات النقص
فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح في سبع
سور قال الكرماني في متشابه القران التسبيح كلمة استاثر الله بها فبدا
بالمصدر في بني اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه اسبق
الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه
الكلمة من جميع جهاتها الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة
وقد مضى الكلام عليها مستوعبا في نوع المتشابه ويأتي الالمام بمناسباتها
في نوع المناسبات الثالث الندا في عشر سور خمس بنداء الرسول صلى
الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة
النسا والمائدة والحج والحجرات والممتحنة الرابع الجمل الخبرية نحو يسالونك
عن الانفال براءة من الله ورسوله اتى امر الله اقترب للناس حسابهم
قد افلح المؤمنون سورة انزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا
اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سال سائل انا ارسلنا نوحا
لا اقسم في موضعين عبس انا انزلناه لم يكن القارعة الهاكم انا اعطيناك
فتلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة
اقسم فيها بالملائكة وهي والصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق
وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدا النهار والشمس باية النهار
والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار والعصر بالشطر الاخر او بجملة الزمان
وسورتان بالهوا الذي هو احد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة
بالتربة التي هي منها ايضا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين وسورة
بالحيوان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم وهي والعاديات السادس
الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق
والزلزلة والنصر السابع الامر في ست سور قل اوحي اقرا قل يا ايها الكافرون
قل هو الله قل اعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل اتى عم يتساءلون
هل اتاك الم نشرح الم تر ارايت التاسع الدعا في ثلاث ويل للمطففين
ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل لايلاف قريش هكذا جمع ابو شامة
قال وما ذكرناه في قسم الدعا يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثنا كله خبر الا سبح

فانه

فانه يدخل في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال
اثنى على نفسه سبحانه بثبوت • الحمد والسلب لما استفتح السورا •
والامر شرط الندا التعليل والقسم • الدعا حروف التهجي استفهم الخبرا •
وقال اهل البيان من البلاغة حسن الابتدا وهو ان يتانق في اول
الكلام لانه اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام
ووعاه والا اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يؤتى
فيه باعذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه نظما وسبكا واصحه
معنى واوضحه واخلاه من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس او الذي
لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور على احسن الوجوه وابلغها
واكملها كالتحميدات وحروف الهجا والندا وغير ذلك ومن الابتدا
الحسن نوع اخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام
على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله والعلم
الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة على جميع
مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم ابن حبيب
حدثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم
عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع
علومها اربعة منها التورات والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم
التوراة والانجيل والزبور الفرقان ثم اودع علوم القران المفصل ثم
اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير
جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها
القران وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة
الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة
بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم
السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد لرب البرية
واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص
وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم
المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه
الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فنبت في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال
مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة
وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة
من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة
والبداءة باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد
الرب واثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفة فعل وفي هذا
الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان
ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب
يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله

النوع الحادي والستون

في خواتم السور هي ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع
فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام
حتى لا يبقى معه للنفوس تشوق الى ما يذكر بعد لانها بين ادعية ووصايا
وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل
جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من
المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت
عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام
لان من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة
لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني
انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب
الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي
اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التي ختمت بها
سورة آل عمران والفرائض التي ختمت بها سورة النساء وحسن الختم بها
لما فيها من احكام الموت الذي هو آخر امر كل حي ولانها آخر ما نزل من الاحكام
وكالتبجيل والتعظيم الذي ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذي
ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذي
ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذي ختم به الانفال
وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذي ختمت به براءة وتسليته عليه
السلام الذي ختم بها سورة يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن
ومدحه الذي ختم به يوسف والرد على من كذب الرسول الذي ختم به

الرعد ومن اوضح ما آذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية
ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين وهو مفسر بالموت فانها في غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة
كيف بدئت باهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية نزلت وهي قوله
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة
للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهي سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما
اخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر سألهم عن قوله
اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس
قال اجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه واخرج ايضا عنه قال كان عمر
يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا
ولنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال
ما تقولون في قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد
الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال
لي أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول

النوع الثاني والستون

في مناسبات الآيات والسور افرده
بالتأليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابي حيان في كتاب سماه
البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن اهل العصر الشيخ برهان
الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
وكتابي الذي صنفته في اسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات
السور والآيات مع ما تضمنه من بيان جميع وجوه الاعجاز واساليب
البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته
تناسق الدرر في تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء
المفسرين به لدقته وممن اكثر منه الامام فخر الدين وقال في تفسيره اكثر
لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وقال ابن العربي
في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة
الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم

واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلم نجد له حملة ورأينا
الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه
اليه وقال غيره اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان
غزير العلم في الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي اذا قرئ عليه لم جعلت هذه
الاية الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان
يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
علم المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في امر متحد مرتبط
اوله باخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف
بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه
فان القران نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان
كذلك لا يتاتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم من قال
لا يطلب للاي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب انها على
حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتاصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح
المحفوظ مرتبة سوره كلها واياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز
البين اسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل اية ان يبحث اول كل شيء عن
كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم
جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له انتهى وقال الامام
الرازي في سورة البقرة ومن تامل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها
علم ان القران كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا بسبب
ترتيبه ونظم اياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك
الا اني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الاسرار
وليس الامر في هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته ٭ والذنب للطرف لا للنجم في الصغر ٭

فصل المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الايات ونحوها
الى معنى رابط بينها عام او خاص عقلي او حسي او خيالي او غير ذلك من انواع
العلاقات او التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين
والضدين ونحوه وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها اخذا باعناق بعض
فيقوى بذلك الارتباط ويصير التاليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء
فنقول ذكر الاية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام

بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى
على وجه التاكيد او التفسير او الاعتراض او البدل وهذا القسم لا كلام
فيه واما ان لا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها
خلاف النوع المبدوء به فاما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف من حروف
العطف المشتركة في الحكم او لا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون بينهما
جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط
واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول
والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما العلاقة فيه التضاد
ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القران
العظيم اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما
سبق ثم يذكر ايات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الامر والناهي وتامل سورة
البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة
تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب
احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق عقب قوله اولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى
امر رسوله ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه
من بيته لطلب العير او القتال وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم
لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير
من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله
في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم الثاني المضادة
كقوله في سورة البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم الاية فان اول السورة
كان حديثا عن القران وان من شانه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان
فلما اكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي بالتضاد
من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها
تتبين الاشياء فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين
بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام انما هو
الحديث عن القران لانه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك
بل يكفي التعلق على اي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد

تاكيد لامر القرآن والعمل به والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول الثالث
الاستطراد كقوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الاية
واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوآت وخصف الورق
عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة
من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى
وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون فان اول الكلام ذكر للرد على النصارى
الزاعمين بنوة المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين بنوة الملائكة
ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو ان
ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا
دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا
وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وقد غلط ابو العلا
محمد بن غانم في قوله لم يقع في القرآن منه شيء لما فيه من التكلف وقال
ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال
الى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول
وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبيا والقرون الماضية والامم
السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائه
لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته
بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول
النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعراء
حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله
يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين
في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف
حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر
الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص

والاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت اليه مرورا كالبرق
الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصده وانما عرض
عروضا وبهذا يظهر ان ما في سورة الاعراف والشعراء من باب
الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم
موسى امة الى اخره وفي الشعراء الى ذكر الانبيا والامم ويقرب من حسن
التخلص الانتقال من حديث الى اخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا
كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبيا هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب
فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبيا وهو نوع من التنزيل
اراد ان يذكر نوعا اخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان
للطاغين لشر ماب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا
المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى اخر ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال
الزنجاني والطيبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله
اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص
والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين الى قوله هب لي حكما والحقني بالصالحين **قاعدة**
قال بعض المتاخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الايات في جميع
القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج اليه
ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب
والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى
ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوازم التابعة
له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عنا الاستشراف الى الوقوف
عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزاء القرآن
فاذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل اية واية في كل سورة
سورة انتهى **تنبيه** من الايات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك
قوله تعالى في سورة القيمة لا تحرك به لسانك الايات فان وجه مناسبتها
لاول السورة واخرها عسر جدا فان السورة كلها في احوال القيمة
حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال
فيما حكاه الفخر الرازي الى انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله

ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراءة
تلجلج خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان نجمع
عملك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرانه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر
الانسان وما يتعلق بعقوبته انتهى وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح انها نزلت في تحريك
النبي صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها
انه تعالى لما ذكر القيمة وكان من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل
الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب
ما هو اجل منه وهو الاصغا الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك
فامر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى ان
ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق
بالانسان المبدا بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم
يا بني ادم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة ومنها ان
عادة القران اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيمة اردفه
بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشا عنها المحاسبة عملا وتركا
كما قال في الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد
صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل الاية وقال في سبحان فمن اوتي كتابه بيمينه
فاولئك يقرءون كتابهم الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القران الاية وقال في
طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك
الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ومنها ان اول السورة لما نزل
الى ولو القى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر الى تحفظ الذي
نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك الى قوله
ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازي ونحوه ما لو
القى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال له الق الي
بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام
مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها في اول
السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا شان النفوس وانت يا محمد
نفسك اشرف النفوس فلتاخذ باكمل الاحوال ومن ذلك قوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة الاية فقد يقال اي رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت
واجيب بانه من باب الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم

في الحج كما ثبت في سبب نزولها كما ذكرته في باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال حيث
حديث سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه والحل ميتته ومن ذلك قوله تعالى
ولله المشرق والمغرب الاية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن اظلم
ممن منع مساجد الله الاية وقال الشيخ ابو محمد الجويني في تفسيره سمعت
ابا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو انه ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق
اي فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب **فصل**
من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه جزءا لطيفا سميته
مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف
بدئت بامر موسى ونصرته وقوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه
وختمت بامر النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن
اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها بقوله في اول السورة انا رادوه اليك
قال الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة قد افلح المؤمنون واورد
في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر
الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة ص بداها بالذكر وختمها به في قوله
ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة ن بداها بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
وختمها بقوله ويقولون انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة
التي قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد
والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما
ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى كافتتاح سورة الانعام
بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد ايضا
فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام سورة الواقعة
بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فانه
اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كانهم لما سالوا الهداية الى

الصراط فقيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى
حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر
انها كالمقابلة للتي قبلها لان السابقة وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل
وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل انا اعطيناك
الكوثر اي الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل اي دم عليها وفي مقابلة الرياء
اي لرضاه لا للناس وفي مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحي
وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف اسباب تطلع على انه توقيفي
صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما في الحواميم الثاني لموافقة اول السورة
لاخر ما قبلها كاخر الحمد في المعنى واول البقرة الثالث للوزن في اللفظ كاخر
تبت واول الاخلاص الرابع لمشابهة جملة السورة لجملة الاخرى كالضحى والم
نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية
والالتجاء اليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية
وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة
بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم
ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى واوجب الحج في آل عمران
واما في البقرة فذكر انه مشروع وامر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب
النصارى في آل عمران اكثر كما ان خطاب اليهود في البقرة اكثر لان التوراة
اصل والانجيل فرع لها والنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود
وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في اخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك
قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه
الانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من اقر
بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا اهل الكتاب يا بني اسرائيل
يا ايها الذين امنوا واما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب التي بين
الناس وهي نوعان مخلوقة لله تعالى ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا
افتتحت بقوله ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة
في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الاية المفتتح بها ما اكثر
السورة في احكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام
وان ابتداء هذا الامر كان بخلق ادم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما

رجالا ونساء في غاية البراعة واما المائدة فسورة العقود تضمنت
بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما اخذ
على الامة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد
على المحرم الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام
حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين
الذي هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذي هو
من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه
وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذي دين ولهذا اكثر فيها
من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها ان من ارتد عوض الله بخير
منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد انها اخر ما نزل لما فيها
من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع
المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو جعفر بن الزبير حكى الخطابي ان الصحابة
لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك
على ان المراد بهاء الكناية في قوله انا انزلناه في ليلة القدر الاشارة الى
قوله اقرأ قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا بديع جدا
قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص
كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس
قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له
فحق لكل سورة منها ان لا يناسبها غير الوارد فيها فلو وضع ق في موضع ن
لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله وسورة ق بدئت به
لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول
ومراجعته مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب
والسائق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب
والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك
وقد تكرر في سورة يونس من الكلام الواقع فيها الر مائتا كلمة او اكثر فلهذا
افتتحت بالر واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فاولها
خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الالهة الها واحدا
ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم اهل النار ثم تخاصم الملأ الاعلى
ثم تخاصم ابليس في شان ادم ثم في شان بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج

الثلاثة للحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية
التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع
بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلاثة وسورة
الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده
من الانبيا ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى
المص الم نشرح لك صدرك وزيد في الرعد را لاجل قوله رفع السموات ولاجل
ذكر الرعد والبرق وغيرهما واعلم ان عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف
ان يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم ذلك الكتاب الم [illegible] نزل عليك الكتاب
المص كتاب انزل اليك الر تلك آيات الكتاب طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن الحكيم ص والقرآن حم
تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها
ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في اسرار التنزيل وقال الحرالي في معنى
حديث انزل القرآن على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم
ومتشابه وامثال اعلم ان القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال الامر
بدءا فكان المتخلق به جامعا لانتهاء الخلق وكمال الامر فلذلك هو صلى الله
عليه وسلم ختم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدا
المعاد من حين ظهوره فاستوفي صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلت
في الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهي
صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها قوله عليه السلام اللهم اصلح لي ديني
الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها
معادي وفي كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هي حروف القرآن
الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له فتمت سبعة فادنى تلك
الحروف هو حرفا صلاح الدنيا فلها حرفان حرف الحرام الذي لا تصلح النفس
والبدن الا بالتطهر منه لبعده عن تقومهما والثاني حرف الحلال الذي تصلح
النفس والبدن عليه لموافقته تقومهما واصل هذين الحرفين في التوراة وتمامها
في القرآن ويلي ذلك حرفا صلاح المعاد احدهما حرف الزجر والنهي الذي
لا تصلح الآخرة الا بالتطهر منه لبعده عن حسناها والثاني حرف الامر الذي
تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناها واصل هذين الحرفين في الانجيل وتمامهما
في القرآن ويلي ذلك حرفا صلاح الدين احدهما حرف المحكم الذي بان للعبد

فيه خطابه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال
وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين الحرفين
في الكتب المتقدمة كلها وتمامهما في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع
الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلى ولما كان الحرف هو الحمد افتتح الله
به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن فالآية
الاولى تشتمل على حرف السابع والثانية تشتمل على حرفين الحلال
والحرام الذين اقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة
تشتمل على امر الملك القيم على حرف الامر والنهي الذين يبديهما ظاهرهما في الدين
والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله اياك نعبد والمتشابه في قوله
واياك نستعين ولما افتتح ام القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت
البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه انتهى كلام الحرالي والمقصود منه
هو الاخير وبقية كلامه ينبو عنه السمع وينفر منه القلب ولا تميل اليه النفس
وانا استغفر الله من حكايته على اني اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم
احسن مما قال وهو انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد
بحيث لا يعذر احد من فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد
التاويل او المستحيله **فصل** ومن هذا النوع مناسبة اسماء السور
لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك وفي
عجائب الكرماني انما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم
لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به وهو ان كل واحدة منها استفتحت
بالكتاب او صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل
الكلام في النظام **فوائد منثورة في المناسبات** في تذكرة
الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت سئل الامام ما الحكمة في افتتاح
سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد واجاب بان التسبيح حيث
جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله
واجاب ابن الزملكاني بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء
الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب له
تعالى اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه والى نبيه من الكذب وسورة
الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت
مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم

النعمة بانزال الكتب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة في تفسير
الخويي ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بانه مالك
جميع المخلوقين وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من
افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور في الانعام
وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الارض في سبا وخلقهما
في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات
واعمها واشملها في العجائب للكرماني ان قيل كيف جاء يسئلونك اربع
مرات بغير واو يسئلونك عن الاهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك
عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك
عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم عن الحوادث
الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع في وقت واحد فجيء بحرف الجمع
دلالة على ذلك فان قيل كيف جاء ويسئلونك عن الجبال فقل وعادة
القران مجيء قل في الجواب بلا فاء اجاب الكرماني بان التقدير لو سئلت
عنها فقل فان قيل كيف جاء واذا سالك عبادي عني فاني قريب وعادة
السؤال يجيء جوابه في القران بقل قلنا حذفت للاشارة الى ان العبد
في حالة الدعاء في اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد في القران
سورتان اولهما يا ايها الناس في كل نصف سورة فالتي في النصف الاول تشتمل
على شرح المبدا والتي في الثاني على شرح المعاد

النوع الثالث والستون

في الايات المشتبهات افرده بالتصنيف خلق اولهم فيما
احسب الكسائي ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني كتابه
البرهان في متشابه القران واحسن منه درة التنزيل وغرة التاويل
لابي عبد الله الرازي واحسن من هذا ملاك التاويل لابي جعفر بن الزبير
ولم اقف عليه وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف كشف المعاني
عن متشابه المثاني وفي كتاب اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في
كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة في
صور شتى وفواصل مختلفة بان تاتي في موضع واحد مقدما وفي اخر
مؤخرا كقوله في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة وما اهل به لغير الله وسائر القران
وما اهل لغير الله به او في موضع بزيادة وفي اخر بدونها نحو سواء عليهم

ءانذرتهم وفي يس وسواء ويكون الدين لله وفي الانفال كله لله او في
موضع معرفا وفي اخر منكرا او مفردا وفي اخر جمعا او بحرف وفي اخر بحرف
اخر او مدغما وفي اخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات
وهذه امثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي
لقمن هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين
ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا وفي الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى في البقرة
الاقامة وفي الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا
يا ادم ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا
قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه اعم وفي الاعراف ويا ادم فاتى
بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المامور باتخاذها لان الاكل
بعد الاتخاذ ومن حيث لا يعطي عموم معنى حيث شئتما قوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس الاية وقال بعد ذلك ولا تقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتاخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة
وبالنفع اخرى وذكر في حكمته ان الضمير في منها راجع في الاولى الى النفس الاولى وفي
الثانية الى النفس الثانية فبين في الاولى ان النفس الشافعة الجازية
عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لان
الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين في الثانية ان النفس
المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع
فيها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند رده ولذلك قال
في الاولى لا يقبل منها شفاعة وفي الثانية ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة
انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم
من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفي ابراهيم ويذبحون
بالواو لان الاولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب
والثانية من كلام موسى فعددها وفي الاعراف يقتلون وهو من تنويع
الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
الاية وفي اية الاعراف اختلاف الفاظ ونكتته ان اية البقرة في معرض ذكر
النعم عليهم حيث قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الى اخره فناسب نسبة القول
اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان النعم به اتم وناسب تقديم وادخلوا الباب

سجدا وناسب خطاياكم لانه جمع كثرة وناسب الواو فى وسنزيد لدلالتها
على الجمع بينهما وناسب الفاء فى فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول واية
الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم
اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل لهم وناسب ترك رغدا والسكنى
تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو فى
سنزيد ولما كان فى الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم
فى البقرة مثله فترك وفى البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه
بالانزال على المتصفين بالظلم والارسال اشد وقعا من الانزال فناسب
سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك وختم اية البقرة بيفسقون ولا يلزم
منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا فى
البقرة فانفجرت وفى الاعراف انبجست لان الانفجار ابلغ فى كثرة الماء فناسب
سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وفى ال عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلى ذلك
فرقتان من اليهود احدهما قالت انما نعذب بالنار سبعة ايام عدد ايام
والاخرى قالت انما نعذب اربعين عدة ايام عبادة ابائهم العجل
فاية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة
وال عمران الفرقة الاولى حيث اتى بجمع القلة وقال ابو عبد الله
الرازى انه من باب التفنن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى
وفى ال عمران ان الهدى هدى الله لان الهدى فى البقرة المراد به تحويل
القبلة وفى ال عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان
دين الله الاسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا امنا وفى ابراهيم
هذا البلد امنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر
واسمعيل به وهو واد فدعا بان يصير بلدا والثانى دعا به بعد عوده
وسكنى جرهم به ومصيره بلدا فدعا بامنه قوله تعالى قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وفى ال عمران قل امنا بالله وما انزل علينا لان الاولى خطاب
للمسلمين والثانية خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والى ينتهى بها من كل جهة
وعلى لا ينتهى بها الا من جهة واحدة وهى العلو والقران ياتى المسلمين من
كل جهة ياتى مبلغه اياهم منها وانما اتى النبى صلى الله عليه وسلم من جهة العلو

خاصة

خاصة فناسب قوله علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثانية
خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والى ينتهى بها من كل جهة وعلى لا ينتهى
بها الا من جهة واحدة وهى العلو والمختصات ولهذا اكثر ما جاء فى جهة
النبى صلى الله عليه وسلم بعلى واكثر ما جاء فى جهة الامة بالى قوله تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها
لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهى عن قربانها والثانية بعد
اوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بان يوقف عندها قوله
تعالى نزل عليك الكتاب وقال وانزل التورية والانجيل لان الكتاب
انزل منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما
انزلا دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفى الاسرا
خشية املاق لان الاولى خطاب للفقرا المقلين اى لا تقتلوهم من فقر
بكم فنحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اى نرزقكم
جميعا والثانية خطاب للاغنيا اى خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولهذا
حسن نرزقهم واياكم قوله تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم
وفى فصلت انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان اية الاعراف نزلت
اولا واية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف اى هو السميع العليم
الذى تقدم ذكره اولا عند نزوغ الشيطان قوله تعالى المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وقال فى المؤمنين بعضهم اوليا بعض
وفى الكفار والذين كفروا بعضهم اوليا بعض لان المنافقين ليسوا
متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهود وبعضهم
مشركين فقال من بعض اى فى الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون
على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم اعوان بعضهم ويجتمعون
على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى فهذه امثلة يستضا بها وقد تقدم منها كثير فى نوع التقديم
والتاخير وفى نوع الفواصل وفى انواع اخر

النوع الرابع والستون

فى اعجاز القران افرده بالتصنيف خلايق منهم الخطابى
والرمانى والزملكانى والامام الرازى وابن سراقة والقاضى ابو بكر الباقلانى
قال ابن العربى ولم يصنف مثل كتابه اعلم ان المعجزة امر خارق للعادة
مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى اما حسية واما عقلية وكثر

معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه
الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت
باقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة خصت بالمعجزة العقلية الباقية
ليراها ذوو البصاير كما قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا اعطي ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا اخرجه البخاري قيل معناه ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم
فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران مستمرة الى يوم القيمة وخرقه للعادة
في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه
شي مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الماضية
كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصى موسى ومعجزة القران تشاهد
بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذي يشاهد بعين الراس ينقرض
بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد
الاول مستمرا قال في فتح الباري ويمكن نظم القولين في كلام واحد فان محصلهما
لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلا ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر
احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة
الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات
عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
فاخبر ان الكتاب اية من اياته كاف في الدلالة قايم مقام معجزة غيره وايات من
سواه من الانبيا ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا افصح الفصحا ومصاقع
الخطبا وتحداهم على ان ياتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى
فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه فقال
في قوله ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة
الاية ثم كرر في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من
مثله الاية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطبا
فيهم والبلغا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم

لبعض

لبعض ظهيرا هذا وهم الفصحا اللد وقد كانوا احرص شي على اطفاء نوره واخفا
امره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد
منهم انه حدث نفسه بشي من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى
الاستهزا اخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا اساطير
كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في اعناقهم وسبي ذراريهم
وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا انف شي واشده حمية فلو علموا
ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف وقد
اخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقرا عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال
يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا
لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل
فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم
رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله
ما يشبه الذي يقول شيا من هذا ووالله ان لقوله الذي يقول
حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه
ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى
تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر ياثره
عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب
شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة فدعا اقصاها
وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع
العذر وازال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية
دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا
له وقتل من عليتهم واعلامهم واعمامهم وبني اعمامهم وهو في ذلك يحتج
بالقران ويدعوهم صباحا ومساء الى ان يعارضوه ان كان كاذبا بسورة
واحدة او بايات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا بعجزهم
عنها تكشف من نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم
يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له انت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك
يمكنك ما لا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا
طمع فيه شاعر ولا طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد

من يتحداه ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل
ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم
وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء امته لان سورة
واحدة وايات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ في تكذيبه واسرع
في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال
وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في
الراي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال
البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور
ثم يتحدى بهم اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء
كلهم على الغلط في الامر الظاهر والخطاء المكشوف البين مع التقريع بالنقص
والتوقيف على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد
عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف
بالظاهر وكما انه محال ان يطبقوا ثلاث وعشرين سنة على الغلط في الامر الجليل
المنفعة فكذلك محال ان يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه ويبذلون
اكثر منه انتهى **فصل** لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين
محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة
الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان
ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع
بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة اي ان الله
صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي
فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الاية فانه
يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته
منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد
على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز
هو الله حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وايضا فيلزم من القول بالصرفة
زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك
خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن
قال القاضي ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما

منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام
فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا باعجب من قول فريق منهم
ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب
لو تعلموه لوصلوا اليه ولا باعجب من قول اخرين ان العجز وقع منهم واما من
بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه
اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شان
العرب وقال اخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين وسائر
المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال اخرون ما تضمنه من الاخبار
عن الضمائر من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقال
القاضي ابو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتاليف والترصيف وانه خارج
عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم
قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجازه من
اصناف البديع التي ادعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة
بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ورصف الخطب
وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شاو نظم
القران فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله
اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز في بعض القران اظهر وفي
بعضه ادق واغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة
الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز
راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق التاليف بان اعتدلت
مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن
في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذي
عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي
فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام
كله علما فاذا ترتبت اللفظة من القران علم باحاطته اي لفظة تصلح
ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القران الى
اخره والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا
من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القران في الغاية القصوى

من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها
الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة احد قط
ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير
فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان
العرب على لفظة احسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى
علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة
الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب
الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي
معجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير ابدع
ما يكون في زمن النبي الذي اراد اظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى
الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم
وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الاعجاز في القران من حيث استمرت
الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له
فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر
الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشيء اليسير المعدود
ثم تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر
لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق واجزاء منه وقال
المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القران تعرف بالتفكر في علم البيان
وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تادية المعنى
وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى
الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة
ولا مجرد تاليفها والا لكان كل تاليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب
معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب الشعر معجزا والاسلوب
الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه اي الاسلوب
في نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فاصدع بما تؤمر ولا بالصرفة عن معارضتهم
لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد
تعاطوها فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه في
احوال تركيبه وبها اي بتلك الاحوال اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل
اجمالي وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلي

مقدمته

مقدمته التفكر في خواص تركيبه ونتيجته العلم بانه تنزيل من المحيط
بكل شيء علما وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان اعجاز القران ذكر من
وجهين احدهما اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته
فالاول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ
والمعنى فان الفاظه الفاظهم قال تعالى قرانا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فان كثيرا
منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى وانه لفي زبر الاولين وما هو
في القران من المعارف الالهية وبيان المبدا والمعاد والاخبار بالغيب
فاعجازه ليس براجع الى القران من حيث هو قران بل لكونها حاصلة من غير سبق
تعلم وتعليم ويكون الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم
او بغيره موردا بالعربية او بلغة اخرى بعبارة او اشارة فاذا بالنظم
المخصوص صورة القران واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم
الشيء واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت
اسماؤها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ
من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا
وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت اسماؤها باختلاف
صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا ان الاعجاز المختص بالقران
يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام
ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول لمراتب تاليف الكلام
خمس الاولى ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم
والفعل والحرف والثانية تاليف هذه الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل
المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطباتهم وقضاء
حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام والثالثة ضم بعض ذلك الى بعض
ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم والرابعة
ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع والخامسة ان يجعل
له مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة
واما مكاتبة ويقال له الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام
ولكل من ذلك نظم مخصوص والقران جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها
يدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع كما يصح
ان يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم

ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنبيهاً على ان تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن ان يغير
بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخر قال واما الاعجاز المتعلق
بصرف الناس عن معارضته فظاهر ايضاً اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة
محمودة كانت او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات
جبلية بدليل ان الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره
بملابستها وتطيعه قواه في مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع
قلب فلما دعا الله اهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من
المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم
يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولي الالباب ان صارفاً الهياً صرفهم عن ذلك واي
اعجاز اعظم من ان يكون كافة البلغاء عجزة في الظاهر عن معارضته مصروفة
في الباطن عنها انتهى وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن يدرك
ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك
طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة
الا باتقان علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما وقال ابو حيان التوحيدي
سئل بندار الفارسي عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها
حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس
للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على
ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار الى شيء منه الا وكان ذلك المعنى آية في نفسه
ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس في طاقة البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه
واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال
الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة
لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس
الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل
ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه اقسام
الكلام الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها واقربها
فحازت بلاغة القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع
شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة
والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة

والجزالة

والجزالة والمتانة يعالجان نوعاً من الزعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه
مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه
صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع
اسماء اللغة العربية واوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني
الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظوم
التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل
من الاحسن من وجوهها الى ان يأتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء
الثلاثة لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا تأملت القرآن وجدت
هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الالفاظ افصح ولا اجزل
ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظماً احسن تأليفاً واشد تلاؤماً وتشاكلاً من
نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والترقي الى اعلى درجاته
وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة
في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القرآن
انما صار معجزاً لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف مضمناً اصح المعاني
من توحيد الله تعالى وتنزيهه له في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق
عبادته في تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن
منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعاً كل شيء منها
موضعه الذي لا يرى شيء اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به
منه مودعاً اخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند
منهم منبئاً عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية من الزمان جامعاً في
ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا
اليه وانباء عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه
الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق امر تعجز عنه قوى البشر
ولا تبلغه قدرهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله
او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رأوه
منظوماً ومرة انه سحر لما رأوه معجوزاً عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون
له وقعاً في القلوب وقرعاً في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا
به نوعاً من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا
مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا

مع علمهم أن صاحبهم أمي وليس بحضرته من يملي ويكتب في نحو ذلك من الأمور
التي أوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في إعجاز القرآن
وجهًا ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس
فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا إذا قرع السمع
خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة
في حال أخرى ما يخلص منه إليه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وقال الله نزل أحسن الحديث
كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم انتهى وقال ابن سراقة
اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهًا كثيرة كلها حكمة
وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءًا واحدًا من عشر معشاره فقال قوم
هو الإيجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون
هو الرصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجًا عن جنس كلام العرب
من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم
وألفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز
عن أجناس خطابهم حتى إن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه
ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان في ذلك أبلغ دلالة على
إعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه
تلاوته وقال آخرون هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية وقال
آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع وقال آخرون هو كونه
جامعًا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها انتهى وقال الزركشي في البرهان
أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على
انفراده فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله
على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم
سواء المقر والجاحد ومنها أنه لم يزل ولا يزال غضًا طريًا في أسماع السامعين
وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما
كالمتضادين لا يجتمعان غالبًا في كلام البشر ومنها اغنيا عن غيره وجعل
غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى إن هذا
القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال الرماني وجوه
إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة

والتحدي

والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلة ونقض
العادة فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة
منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور
الذي يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة
عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون
الذي هو أحسن الكلام قال وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه
من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى هذا المجرى
في ذلك سبيلًا واحدًا في الإعجاز إذ خرج عن العادة وقعد الخلق فيه عن
المعارضة وقال القاضي عياض في الشفا اعلم أن القرآن منطو على وجوه من
الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن
تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن والثاني صورة نظمه العجيب
والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم
يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز
والبلاغة بذاتها والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم
يقدر العرب على الإتيان بواحد إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها خلافًا لمن زعم أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب
الوجه الثالث ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات ولم يكن فوجد كما ورد
الرابع ما أنبأ من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل
الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الأربعة
في إعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدًا فما
تمناه أحد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة التي
تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي

الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء
ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير قال وذلك اول ما وقر
الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع ايات منه افردوا بالتصنيف
ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه ومنها ان قاريه لا يمل وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادي اذا اعيد
ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على
كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب
ولا احاط بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا
الوجه داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه قال
والاوجه التي قبله تعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها انتهى **تنبيهات** الاول اختلف في قدر
المعجز من القران فذهب بعض المعتزلة الى انه يتعلق بجميع القران والايتان
السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت
او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال في موضع اخر يتعلق بسورة او قدرها
من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت
اية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال
ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذا القدر وقال قوم
لا يحصل الاعجاز باية بل يشترط الايات الكثيرة وقال اخرون يتعلق
بقليل القران وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله قال القاضي
ولا دلالة في الاية لان الحديث التام لا يتحصل حكايته في اقل من كلمات
سورة قصيرة الثاني اختلف في انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة
قال القاضي فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي
نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ
فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرايب الصنعة فانه يعلم
من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله الثالث اختلف
في تفاوت القران في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلا مراتب
البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة

ذلك

ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة
العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار
ابو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في
القران على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القران
الافصح والفصيح والى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم
اورد سؤالا وهو انه لم جاء القران جميعه بالافصح واجاب
عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القران على ذلك لكان
على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا
تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته
ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول
للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا
على النظر وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف
يصح مني المعارضة الرابع قيل الحكمة في تنزيه القران عن الشعر
الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره
ان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل
بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم
والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه
عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية
في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير
متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره واما ما وجد في القران مما صورته
صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر
القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا
فكان الناس كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد
ذلك عن الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن
عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية
القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى
شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا اصلا
وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القران
بحال الخامس قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا

من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنما ذكر في
قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن تعظيما لإعجازه لأن للهيئة الاجتماعية
من القوة ما ليس للأفراد فإذا افترض اجتماع الثقلين وظاهر
بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال
غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منويون في الآية لأنهم لا يقدرون
أيضا على الإتيان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير
إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن لأنه صلى الله عليه وسلم كان
مبعوثا إلى الثقلين دون الملائكة السادس سئل الغزالي عن معنى
قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فأجاب
الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس
فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أي لا يشبه
أوله آخره في الفصاحة إذ هو مختلف أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه
يدعو إلى الدنيا أو هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف
وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه
وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فإنه على منهاج واحد في النظم
مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث
والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرفهم عن
الدنيا إلى الدين وكلام الآدميين يتطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء
والمترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم
اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث
والسمين فلا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة
على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والأشعار
على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون
الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن فيسمونه حزما وتارة يذمونه
ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة
يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات
لأن منشأها اختلاف الأغراض والأحوال والإنسان تختلف أحواله فتساعده
الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض
وكذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك

اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف إنسان يتكلم في ثلاث وعشرين
سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره
من البشر لوجد فيه اختلاف كثير السابع قال القاضي فإن قيل هل تقولون
إن غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والإنجيل قلنا ليس شيء من ذلك
بمعجز في النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب
وإنما لم يكن معجزا لأن الله لم يصفه بما وصف به القرآن ولأنا قد علمنا أنه لم
يقع التحدي إليه كما وقع في القرآن ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة
ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات
في قوله قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أن العدول عن قوله وإما
أن نلقي لغرضين أحدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤوس الآي والآخر معنوي
وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم
باللفظ أتم وأوفر منه في إسنادهم الفعل إليه ثم أورد سؤالا وهو أنا نعلم أن السحرة
لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام وأجاب
بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب
عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى قالوا
إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم الثامن قال البارزي في
أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ
بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزئي الجملة قد يعبر عنه بأفصح
ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها
من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر
الأحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه
وإن كان مشتملا على الفصيح والأفصح والمليح والأملح ولذلك أمثلة منها
قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه
من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال
يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله وما كنت تتلو من
قبله من كتاب أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمزة ومنها لا ريب فيه أحسن
من لا شك فيه لثقل الإدغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها ولا تهنوا أحسن

احسن من ولا تضعوا الحنتة ووهن العظم منى احسن من ضعف لانه الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثرك الله اخف من فضلك وآتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب وتنكح اخف من تتزوج ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت في اوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز في مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا احسن من فلما عاملونا معاملة المغضب او فلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب انتهى

التاسع قال الرماني فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل له لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن في القصار ان تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق * يكل وفد الريح من حيث انخرق * فيجعل بدل المخترق المحترق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

النوع الخامس والستون

في العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي وغيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها

التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله اخرجهما ابن ابي حاتم وقال الشافعي ايضا ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخاري عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد فقالت له انه بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي

المخالفات وقال ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في
القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل
ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه
ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن
لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين
من قوله في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها
راس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده
وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين
بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلا ما استاثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم
مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال
بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم
وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة
والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة
بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج
حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وانصافه
وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر
الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع
فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والافعال
والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب
الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به
حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون
بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين
ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه
وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم
فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة
العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية
الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق

به وسموا هذا العلم باصول الدين وتاملت طائفة منهم معاني خطابه
فرات منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا
منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص
والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع
الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول الفقه واحكمت
طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر
الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا
حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طائفة ما فيه
من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم
ووقايعهم حتى ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص
وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب
الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد
والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب
والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك
الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة
يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس
والقمر والنجوم ساجدات وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا
من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة
للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في
مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وامر بالعرف واخذ
قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض
واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب
الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى
ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس
والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت
ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن
السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب
والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه
ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقايق

جعلوا لها العلامات اصطلحوا عليها مثل الفنا والبقا والحضور والخوف
والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه
الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخر
من علوم الاوايل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة
والنجامة وغير ذلك اما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام
القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد
جمع ذلك في اية واحدة وهو قوله وكان بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يعيد
نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفا للبدن بعد اعتلاله في قوله
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب
القلوب وشفاء الصدور واما الهيئة ففي تضاعيف سور من الايات
التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي والسفلي
من المخلوقات واما الهندسة ففي قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
الاية واما الجدل فقد حوت اياته من البراهين والمقدمات والنتايج
والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيا كثيرا ومناظرة ابراهيم
نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان
اوايل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها
تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب
بعضها في بعض واما النجامة ففي قوله او اثارة من علم فقد فسره بذلك
ابن عباس وفيه اصول الصنايع واسماء الالات التي تدعو الضرورة
اليها فالخياطة في قوله وطفقا يخصفان والحدادة اتوني زبر الحديد
والنا له الحديد الاية والبنا في ايات والنجارة واصنع الفلك والغزل
نقضت غزلها والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة
افرايتم ما تحرثون الايات والصيد في ايات والغوص كل بناء وغواص
وتستخرجوا منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا والزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة
والفخارة فاوقد لي يا هامان على الطين والملاحة اما السفينة
الاية والكتابة علم بالقلم والخبز احمل فوق راسي خبزا والطبخ بعجل
حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم
القصارون والجزارة الا ما ذكيتم والبيع والشرى في ايات والصبغ

صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيالة
والوزن في ايات والرمي وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة وفيه من اسماء الالات وضروب الماكولات والمشروبات والمنكوحات
وجميع ما وقع في الكاينات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء
انتهى كلام المرسي ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه اعجاز القران
ما ذكر الله فيه من اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة
والتاليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك اهل العلم
بالحساب انه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وان القران ليس من عنده
اذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب واهل الهندسة وقال
الراغب ان الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا مختتمة وشرايعهم
بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل
عليه متضمنا لثمرة كتبه التي اولاها اوليك كما نبه عليه بقوله
يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع
قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصايه
والالات الدنيوية عن استيفايه كما نبه عليه بقوله ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله فهو وان كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه

كالبدر من حيث التفت رايته ● يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السما وضوءها ● يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

واخرج ابو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال قيل
لموسى عليه السلام يا موسى انما مثل كتاب احمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه
لبن كلما مخضته اخرجت زبدته وقال القاضي ابو بكر بن العربي
في قانون التاويل علوم القران خمسون علما واربعماية علم وسبعة الاف
علم وسبعون الف علم على عدد كلم القران مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة
ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها
من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله قال وام علوم القران
ثلاثة توحيد وتذكير واحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة

المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله والتذكير منه
الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام
منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب
ولذلك كانت الفاتحة ام القران لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة
الاخلاص ثلثه لاشتمالها على احد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال
ابن جرير القران يشتمل على ثلاثة اشيا التوحيد والاخبار والديانات
ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشتمل التوحيد كله وقال علي
ابن عيسى القران يشتمل على ثلاثين شيا الاعلام والتنبيه والامر والنهي والوعد
والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله وصفاته وتعليم
الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة
والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة
ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع والبيان
عن ذم الاخلاق وشرف الاداب قال شيذلة وعلى التحقيق ان تلك الثلاثة
التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان القران لا يستدرك
ولا تحصى عجائبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شي اما انواع
العلوم فليس منها باب ولا مسيلة هي اصل الا وفي القران ما يدل عليها
وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى
وتحت الثرى وبدا الخلق واسما مشاهير الرسل والملايكة وعيون
اخبار الامم السالفة كقصة ادم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي
الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة
عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب الاولين
والاخرين وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الرس وقصة ابرهيم في مجادلته
قومه ومناظرته نمرود ووضعه ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت
وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه
في اليم وقتله القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى
بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل
والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة
وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا

في سرب

في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته
وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبا وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا
فرارا من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ذي القرنين ومسيره الى
مغرب الشمس ومطلعها وبنايه السد وقصة ايوب وذي الكفل والياس
وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى
وقصة اصحاب الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين
اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مومن ال ياسين وقصة
اصحاب الفيل وفيه من شان النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابرهيم به وبشارة
عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة
بدر في سورة الانفال واحد في ال عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في
الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في
براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم
سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرا وانشقاق
القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية
الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد صعودها الى السما وفتح الباب للمومنة
والقاء الكافرة وعذاب القبر والسوال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة
الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال وياجوج وماجوج والدابة
والدخان ورفع القران والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب
التوبة واحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس
وظل العرش والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة اخرين
منه وشهادة الاعضا وايتا الكتب بالايمان والشمايل وخلف الظهر
والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار
والثمار والحلي والاواني والدرجات ورؤيته تعالى والنار وابوابها
وما فيها من الاودية وانواع العقاب والوان العذاب والزقوم والحميم
وفيه جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ومن اسمائه مطلقا
الف اسم ومن اسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع
والسبعون وشرايع الاسلام الثلثمائة وخمسة عشر وفيه انواع الكبائر
وكثير من الصغاير وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله

عليه قال الى غير ذلك مما يحتاج في شرحه الى مجلدات وقد افرد الناس كتبا فيما تضمنه
القران من الاحكام كالقاضي اسمعيل وبكر بن العلا وابي بكر الرازي والكيا الهراسي
وابي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس وابن خويز منداد وافرد اخرون
كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وافرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من تعاضد
وقد الفت كتابا سميته الاكليل في استنباط التنزيل ذكرت فيه كل ما
استنبط منه من مسئلة فقهية او اصلية او اعتقادية وبعضا مما سوى
ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما اجملته في هذا النوع فليراجعه
من اراد الوقوف عليه **فصل** قال الغزالي وغيره ايات الاحكام خمسماية
اية وقال بعضهم ماية وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان ايات القصص
والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين عبد
السلام في كتاب الامام في ادلة الاحكام معظم اي القران لا تخلو عن احكام
مشتملة على اداب حسنة واخلاق جميلة ثم من الايات ما صرح فيه بالاحكام
ومنها ما يوخذ بطريق الاستنباط اما بلا ضم الى اية اخرى كاستنباط صحة انكحة
الكفار من قوله وامراته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالان باشروهن الى
قوله حتى يتبين الاية واما به كاستنباط ان اقل الحمل ستة اشهر من قوله وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا مع قوله وفصاله في عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة
وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام
وتارة بما رتب عليها في العاجل او الاجل من خير او شر او نفع او ضر وقد نوع
الشارع ذلك انواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى افهامهم
فكل فعل عظمه الشرع او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله او رضي به او رضي
عن فاعله او وصفه بالاستقامة او البركة او الطيب او اقسم به او بفاعله كالاقسام
بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة او نصبه سببا لذكره لعبده او
لمحبته او لثواب عاجل او اجل او لشكره له او لهدايته اياه او لارضاء فاعله او لمغفرة
ذنبه وتكفير سيئاته او لقبوله او لنصرة فاعله او بشارته او وصف فاعله بالطيب
او وصف الفعل بكونه معروفا او نفي الحزن والخوف عن فاعله او وعده بالامن
او نصبه سببا لولايته او اخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة
او بصفة مدح كالحياة والنور والشفا فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين
الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه او ذمه او ذم فاعله او عتب
عليه او مقت فاعله او لعنه او نفي محبته او محبة فاعله او الرضى به او عن فاعله

او شبه

او شبه فاعله بالبهايم او بالشياطين او جعله مانعا من الهدى او من القبول
او وصفه بسوء او كراهة او استعاذ الانبيا منه او ابغضوه او جعل سببا لنفي
الفلاح او لعذاب عاجل او اجل او لذم او لوم او ضلالة او معصية او وصف
بخبث او رجس او نجس او بكونه فسقا او اثما او سببا لاثم او رجس
او لعن او غضب او زوال نعمة او حلول نقمة او حد من الحدود او قسوة
او خزي او ارتهان نفس او لعداوة الله ومحاربته او للاستهزا به او سخريته
او جعله سببا لنسيانه فاعله او وصف نفسه بالصبر عليه او بالحلم او بالصفح عنه
او دعا الى التوبة منه او وصف فاعله بخبث او احتقار او نسبه الى عمل الشيطان
او تزيينه او تولي الشيطان لفاعله او وصفه بصفة ذم ككونه ظلما
او بغيا او عدوانا او اثما او مرضا او تبرا الانبيا منه او من فاعله
او شكوا الى الله من فاعله او جاهروا فاعله بالعداوة او نهوا عن الاسى
والحزن عليه او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا او اجلا او رتب عليه
حرمان الجنة وما فيها او وصف فاعله بانه عدو لله او بان الله عدوه
او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره او قيل فيه لا ينبغي
هذا او لا يكون او امر بالتقوى عند السوال او امر بفعل مضاده او بهجر
فاعله او تلاعن فاعلوه في الاخرة او تبرا بعضهم من بعض او دعا بعضهم على
بعض او وصف فاعله بالضلالة وانه ليس من الله في شي او ليس من الرسول
واصحابه او جعل اجتنابه سببا للفلاح او جعله سببا لايقاع العداوة والبغضاء
بين المسلمين او قيل هل انت منته او نهى الانبيا عن الدعا لفاعله او رتب
عليه ابعادا او طردا او لفظة قتل من فعله او قاتله الله او اخبر ان فاعله
لا يكلمه الله يوم القيمة ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولا يصلح عمله ولا يهدي كيده
او لا يفلح او قيض له الشيطان او جعل سببا لازاغة قلب فاعله او صرفه
عن ايات الله وسواله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته
على التحريم اظهر من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال
ونفي الجناح والحرج والاثم والمواخذة ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن
الامتنان بما في الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار
على من حرم الشي ومن الاخبار بانه خلق او جعل لنا والاخبار عن فعل من
قبلنا غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا
او استحبابا انتهى كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت

وقد استدل جماعة على ان القران غير مخلوق بان الله ذكر الانسان فى ثمانية عشر
موضعا وقال انه مخلوق وذكر القران فى اربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه
مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القران خلق الانسان **النوع**
السادس والستون فى امثال القران افرده بالتصنيف الامام ابو
الحسن الماوردى من كبار اصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون واخرج البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان القران نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وامنوا بالمتشابه
واعتبروا بالامثال وقال الماوردى من اعظم علم القران علم امثاله والناس
فى غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل
كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد عده الشافعى مما
يجب على المجتهد معرفته من علوم القران فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال
الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وقال الشيخ عز
الدين انما ضرب الله الامثال فى القران تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها
على تفاوت فى ثواب او على احباط عمل او على مدح او ذم او نحوه فانه يدل
على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال فى القران يستفاد منه امور
كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب
المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعانى
بصورة الاشخاص لانها اثبت فى الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس
ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد
وتاتى امثال القران مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم
وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره وعلى تحقيق امر وابطاله
قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد
قال الزركشى فى البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص
هذه الشريعة وقال الزمخشرى التمثيل انما يصار اليه لكشف
المعانى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل
به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك وقال الاصبهانى لضرب العرب
الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفى فى ابراز خفيات

ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل فى صورة المتحقق والمتوهم
فى معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفى ضرب الامثال تبكيت
للخصم الشديد الخصومة وقمع لسورة الجامح الابى فانه يؤثر فى القلوب
ما لا يؤثر وصف الشىء فى نفسه ولذلك اكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر
كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت فى كلام
النبى صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء **فصل** امثال القران قسمان
ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن امثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل
الذى استوقد نارا الايات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا
بالمطر واخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم
المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفىء فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب
صاحب النار ضوءه وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب او كصيب هو المطر
ضرب مثله فى القران فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق
يخطف ابصارهم يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم
مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا فان اصاب
الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله
على حرف الاية ومنها قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
الاية اخرج ابن ابى حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه
الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الزبد فيذهب
جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين
كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار كذلك
يقبل الله اليقين ويترك الشك واخرج عن عطاء قال هذا مثل
ضربه الله للمؤمن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة
امثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار
جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله
وكما مكث هذا الماء فى الارض فامرعت وربت بركته واخرجت نباتها
وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار واذهب خبثه كذلك يبقى
الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل فى النار
كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الاية

اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول
هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمرها طيب والذي خبث ضرب مثلا
للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله
تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الاية اخرج البخاري عن ابن عباس قال
قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيم ترون نزلت ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فقال ابن عباس في نفسي
منها شيء فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضرب مثلا لعمل قال
عمر اي عمل يا ابن عباس قال لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل
حتى اغرق اعماله واما الكامنة فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابرهيم بن مضارب
بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سمعت الحسين بن الفضل فقلت انك تخرج امثال
العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوسطها قال نعم في اربعة
مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت
فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد في كتاب الله
احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قلت
فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال من يعمل سوءا يجز به قلت
فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل قلت فهل تجد فيه قولهم حتى تقلى تدري قال وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا قلت فهل تجد فيه من اعان ظالما سلط عليه
قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل
تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا حية قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد
فيه للحيطان اذان قال وفيكم سماعون لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق
والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت فهل تجد فيه
الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام لا يأتيك الا جزافا قال اذ تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم **فائدة** عقد جعفر بن شمس

الخلافة في كتابه الاداب بابا في الفاظ القران جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي
المسمى بارسال المثل واورد من ذلك قوله سبحانه وتعالى ليس لها من دون الله
كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولسوف
تعلمون ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا
البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الان وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر
ضعف الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم
فاعتبروا يا اولي الابصار في الفاظ اخر **النوع السابع والستون**
في اقسام القران افرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان في
والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل هذا والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء
توكيدا للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل
المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا
يفيده واجيب بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت
ان تؤكد امرا واجاب ابو القاسم القشيري بان الله ذكر القسم لكمال
الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم
فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم وقال قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب
انه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق صاح وقال من الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ولا يكون
القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القران في سبعة مواضع الاية
المذكورة وقوله قل اي وربي قل بلى وربي لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشيا طين
فوربك لنسالنهم اجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق

والمغارب والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات
والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس فان قيل كيف اقسم بالخلق
وقد ورد النهي عن القسم بغير الله قلنا اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف
مضاف اي ورب التين ورب الشمس وكذا الباقي الثاني ان العرب كانت
تعظم هذه الاشيا وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفونه الثالث ان الاقسام
انما تكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شي فوقه فاقسم
تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع قال ابن ابي
الاصبع في اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر
المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل واخرج
ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شا من خلقه وليس لاحد ان يقسم
الا بالله وقال العلما اقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك ليعرف
الناس عظمته ومكانته عند الله لديه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس
قال ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم
بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال ابو القاسم القشيري
القسم بالشي لا يخرج عن وجهين اما لفضيلة او لمنفعة فالفضيلة كقوله
وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال
غيره اقسم الله تعالى بثلاثة اشيا بذاته كالايات السابقة وبفعله
نحو والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله
نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر واما مضمر وهو
قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون في اموالكم وقسم دل عليه المعنى
نحو وان منكم الا واردها تقديره والله وقال ابو علي الفارسي الالفاظ الجارية
مجرى القسم ضربان احدهما ما يكون كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا تجاب
بجوابه كقوله وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز ان يكون
قسما وان يكون حالا لخلوه من الجواب والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن وقال غيره اكثر الاقسام في القران المحذوفة الفعل
لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت البا اتي بالفعل كقوله واقسموا بالله يحلفون
بالله ولا تجد البا مع حذف الفعل ومن ثم كان خطا من جعل قسما بالله ان الشرك

لظلم عظيم بما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم
اعلم ان الله سبحانه يقسم بامور على امور وانما يقسم بنفسه المقدسة
الموصوفة بصفاته او باياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه
ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم اياته فالقسم اما على جملة
خبرية وهو الغالب كقوله فورب السما والارض انه لحق واما على
جملة طلبية كقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان
هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد
يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه
فلا بد ان يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية اذا
اقسم على ثبوتها فاما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل
والنهار والسما والارض فهذا يقسم بها وما اقسم عليه الرب فهو من اياته
فيجوز ان يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم
تارة وهو الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم
لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالبا ثم
عوض من البا الواو في الاسما الظاهرة والتا في اسما الله كقوله
وتالله لاكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه يقسم على اصول الايمان التي
يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على ان القران
حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزا والوعد والوعيد وتارة
على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد
والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم والثالث كقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى الايات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس
كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى الايات والعاديات
الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخرها والتين
الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الايات لا اقسم بهذا البلد الى قوله
لقد خلقنا الانسان في كبد قال واكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس
المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف
المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقران ذي الذكر فان في المقسم به من

من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاج
إليه والشرف والقدر ما يعلم به المقسم عليه وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما
يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون إن تقدير الجواب إن القرآن لحق وهذا مطرد
في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا أقسم بيوم القيمة فإنه يتضمن
إثبات المعاد وقوله والفجر الآيات فإنها أزمان تتضمن أفعالاً معظمة من المناسك
وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم
ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل
إذا سجى الآيات أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له وذلك متضمن
لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد
وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى
الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه
عنه حتى قال أعداؤه ودع محمداً ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي
ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه **النوع الثامن والستون في
جدل القرآن** أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل
القرآن على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد
ينبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به
لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين أحدهما بسبب
ما قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم والثاني أن المائل
إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام فإن من استطاع أن
يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون
ولم يكن ملغزاً فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم
العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من أثنائها ما يربي على
ما أدركه الخطباء وقال ابن أبي الإصبع زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد
منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة
تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام **ومنه** نوع منطقي تستنتج منه النتائج
الصحيحة من المقدمات الصادقة فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من
أول سورة الحج إلى قوله وأن الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات
قوله ذلك بأن الله هو الحق لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة
معظماً لها وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته

منقول

منقول إلينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق
وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول
فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأهوال التي
يجعلها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل شيء ومن الأشياء إحياء الموتى فهو
يحيي الموتى وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشيطان ومن
يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء
قدير فهو على كل شيء قدير وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر
الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله لكيلا يعلم من بعد علم
شيئاً وضرب لذلك مثلاً بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو
وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق
ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق
ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع
المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره في الإتيان
بالساعة ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأنها عبارة عن مدة
يقوم فيها الأموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه يبعث من في القبور
وقال غيره استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب أحدها قياس الإعادة
على الابتداء كما قال كما بدأكم تعودون كما بدأنا أول خلق نعيده أفعيينا بالخلق
الأول ثانيها قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى قال
أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر الآية ثالثها قياس الإعادة
على إخراج النار من الشجر الأخضر وقد روى الحاكم وغيره أن أبي بن خلف جاء
بعظم ففته فقال أيحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فأنزل الله قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة فاستدل سبحانه برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع
بينهما بعلة الحدوث ثم زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً
وهذه في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض
عليهما رابعها في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى الآيتين وتقديرها أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب
الحق في نفسه وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد فلما
ثبت أن ههنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى
الوقوف عليها وقوفاً يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف إذ كان

الاختلاف في مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة
ونقلنا الى صورة بغيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها
يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعدنا الله بالمصير اليها فقال ونزعنا
ما في صدورهم من غل فقد صار الخلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث
الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على ان صانع
العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليها في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام
ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر
اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض
الاتفاق او الامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ
ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون
عاجزا **فصل** من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم
ومن امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين فان الكفار
لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر
والتقسيم فقال ان الخلق لله خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم
جاء تحريم ما ذكرتم اي ما علته لا يخلو اما ان يكون من جهة الذكورة او الانوثة
او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدرى له علة وهو التعبدي بان اخذ ذلك والاخذ
عن الله اما بوحي وارسال رسول او سماع كلامه ومشاهدة تلقيه عنه
وهو معنى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم
لا يخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه ان يكون جميع الاناث حراما والثاني
يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض
في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة
ممنوع ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل
النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء
ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم
من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز
وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المومنين

المومنين والمنافقون لفريقهم اخراج المومنين من المدينة فاثبت
الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنين
فكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله
ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
مما يحتمله بذكر متعلقه ولم ار من اورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت باية منه
وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون
المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما
جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب
كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ
حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال
لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب
وقوع ما خوطب به نحو ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم فان في ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد
من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل
الى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول
كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت فقال الجبار
انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله
فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل
عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص منه فقال ان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه ان يقول
انا الآتي بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة
وهو تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته
حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم الآية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل

بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سألوا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادهم
بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة **النوع السبعون**
في ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب في القرآن من اسماء
والكنى والالقاب في القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين خمسة وعشرون هم
مشاهيرهم **ادم** ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف مشتق من الادمة ولذا منع
الصرف قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة ادم وصالح وشعيب
ومحمد واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال انما سمي
ادم لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني واصله ادام بوزن
خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية
ادام فسمي ادم به قال ابن ابي خيثمة عاش تسع مائة سنة وستين سنة
وقال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة **نوح**
قال الجواليقي اعجمي معرب ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة
بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح
المعجمة وضم النون المخففة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما
يقال وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه
واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو
نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف قال الكرماني ومعناه بالسريانية
الساكن وروى الطبراني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله من اول الانبيا
قال ادم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرة قرون وفي المستدرك عن ابن عباس
قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون وفيه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين
سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين
سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة ادم
بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي بانه اطول الانبياء عمرا **ادريس**
قيل انه قبل نوح قال ابن اسحق كان ادريس اول بني ادم اعطي النبوة وهو
اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث بن ادم وقال
وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني
وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي المستدرك بسند
واه عن سمرة قال كان نبي الله ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر

قليل

قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى عينيه اعظم من الاخرى وفي صدره
نكتة بياض من غير برص فلما راى الله تعالى من اهل الارض ما راى من جورهم واعتدائهم
في امر الله تعالى رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر
ابن قتيبة انه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان
نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين
نوح وادريس الف سنة **ابراهيم** قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت
به العرب على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به في السبع وابراهم
بحذف الياء وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب راحم وقيل مشتق من
البرهمة وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارح
بمثناة وراء مفتوحة واخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة
بن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة واخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ
بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عابر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمة ابن ارفخشد
بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على راس الفي سنة من خلق ادم وفي
المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين
ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش مائة
وخمسة وسبعين **اسمعيل** قال الجواليقي ويقال بالنون اخره قال النووي
وغيره هو اكبر ولد ابراهيم **اسحق** ولد بعد اسمعيل باربع عشرة سنة وعاش
مائة وثمانين سنة وذكر ابو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحق
بالعبرانية الضحاك **يعقوب** عاش مائة وسبعا واربعين سنة **يوسف**
في صحيح ابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفي المستدرك عن الحسن
ان يوسف القي في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين
وتوفي وله مائة وعشرون سنة وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قال بعضهم
وهو رسول لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو
يوسف ابن يعقوب بل يوسف بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب ويشبه هذا
ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على ان يعقوب
ابن ماثان وان امرأة زكريا كانت اخت مريم بنت عمران ابن ماثان قال
والقول بانه يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم غريب انتهى وما ذكر انه غريب
هو المشهور والغريب الاول ونظيره في الغرابة قول نوف البكالي ان موسى

المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل بل موسى
بن منشى بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس
في ذلك واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش عن الماوردي ان يوسف
المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن
عسكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفي يوسف ست لغات
تثليث السين مع الياء والهمز والصواب انه اعجمي لا اشتقاق
له **لوط** قال ابن اسحق هو لوط بن هاران ابن آزر وفي المستدرك عن ابن
عباس قال لوط ابن اخي ابراهيم **هود** قال كعب كان اشبه الناس بآدم قال
ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما في المستدرك وقال ابن هشام اسمه
عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح في نسبه انه هود بن
عبد الله بن رباح بن حاود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح **صالح**
قال وهب هو ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن جاثر بن سام بن نوح بعث
الى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم
اربعين عاما وقال نوف الشامي صالح من العرب لما اهلك الله عادا عمرت
ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر
ولم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح اخرجهما في المستدرك وقال
ابن حجر وغيره القران يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم
نوح وقال الثعلبي ونقله عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت
هو صالح بن عبيد بن اسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر ابن ثمود بن عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا
منازلهم بين الحجاز والشام فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن
ثمان وخمسين سنة **شعيب** قال ابن اسحق هو ابن ميكائيل كذا بخط الذهبي
في المستدرك وقال غيره هو ابن ملكاين وقيل ميكيل بن يشجن بن لاوي
بن يعقوب ورأيت بخط النووي في تهذيبه بن ميكيل بن يشجن بن مدين
ابن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء بعث رسولا الى امتين
مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره واختار جماعة
ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة وقال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما
وعظ بوفاء المكيال والميزان فدل على انهما واحدة واحتج الاول بما اخرجه
عن السدي وعكرمة قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين

فاخذهم

فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة
واخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ان
قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب
وفي رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة
اصحاب الرس **موسى** هو ابن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه
السلام لا اختلاف في نسبه وهو اسم سرياني واخرج ابو الشيخ من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال انما سمي موسى لانه القي بين شجر وماء فالماء
بالقبطية مو والشجر سا وفي الصحيح وصفه بانه آدم طوال جعد كانه من رجال
شنوءة قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة **هرون** اخوه شقيقه
وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرماني في عجائبه كان اطول منه
فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض احاديث الاسراء
صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها
اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال
المحبب في قومه هرون بن عمران وذكر ابن عسكويه ان معنى هرون بالعبرانية
المحبب **داود** هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة
ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعز بموحدة ومهملة مفتوحة
بن سلمون بن نحشون بن عمي بن يارب تحتية واخره موحدة ابن رام بن حصرون
بمهملة ثم معجمة بن فارص بفاء واخره مهملة بن يهوذ ابن يعقوب في الترمذي
انه كان اعبد البشر وقال كعب كان احمر الوجه سبط الراس ابيض الجسم طويل اللحية
فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووي
قال اهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر
ابنا **سليمان** ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا
خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله
وعلمه واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان
سليمن وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداء بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين
ومات وله ثلاث وخمسون سنة **ايوب** قال ابن اسحق الصحيح انه كان من
بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو
ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر ان امه بنت

لوط وانا باه ممن امن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير
كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمن ابتلي وهو ابن سبعين
وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى
الطبراني ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة **ذو الكفل** قيل هو ابن ايوب
في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه
ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين
سنة وفي العجائب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه
ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى بها وقيل هو زكريا من قوله
وكفلها زكريا انتهى وقال ابن عسكر قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف
عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار
ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين
يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في
تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث
ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه فهذا اصح قال ولم اقف في شيء من الاخبار
على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى
ابن ابي حاتم عن ابي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما وعن جعفر
الصادق سبعة ايام ومن قتادة ثلاثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى
ولفظه عشية وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الياء والهمز والقراءة
المشهورة بضم النون مع الياء قال ابو حيان وقرأ طلحة بن مصرف بكسر
يونس ويوسف اراد ان يجعلهما عربيين مشتقين من انس واسف وهو شاذ
الياس قال ابن اسحق في المبتدا هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار
بن هرون اخي موسى بن عمران وقال ابن عسكر حكى القتبي انه من سبط يوشع
وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى اخر الدنيا وعن ابن مسعود
ان الياس هو ادريس وسيأتي قريبا والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقد زيد في اخره
ياء ونون في قوله سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرأ
آل ياسين قيل المراد آل محمد **اليسع** قال ابن جرير هو ابن اخطوب ابن العجوز
قال والعامة تقرؤه بلام واحدة مخففة وقرأ بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد
فعلى هذا هو عجمي وكذا على الاول وقيل عربي منقول من الفعل من وسع
يسع **زكريا** كان من ذرية سليمن بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له

يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون
وزكريا اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع
وزكري بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم **يحيى** ولده اول من سمي يحيى بنص
القرآن ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على
قاتليه بخت نصر وجيوشه ويحيى اسم اعجمي وقيل عربي قال الواحدي
وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي به لان الله احياه
بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء احياء
وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ **عيسى** ابن مريم بنت
عمران خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات
وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمس عشرة
ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج
ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني
او سرياني **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن
من الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد **محمد** صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن
باسماء كثيرة منها واحمد **فائدة** اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال
خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ويحيى
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى ومصدقا بكلمة من الله واسحق ويعقوب
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الراغب وخص لفظ
احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه ومن الذين قبله **وفيه** من اسماء
الملائكة **جبريل وميكائيل** وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء
بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرئيل بهمزة بعد الالف
وجبرئيل بياء بعد همزة وجبرئل بهمزة بلا الف وجبرل مشددة
اللام وقرئ بها قال ابن جني واصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال
الى ما ترى وقرئ بها ميكائيل بلا همز وميكئيل وميكال اخرج ابن جرير من
طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم
فيه ايل فهو معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية
واخرج ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن ابي عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله
فائدة قرأ ابن حيوة فادرسنا ايهما وحسين بالتشديد وفتح

ابن مهران بانه اسم جبريل حكاه الكرماني في عجائبه وهاروت وماروت اخرج
ابن ابي حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السما وقد
افردت في قصتهما جزءا والرعد ففي الترمذي من حديث ابن عباس ان اليهود
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب
واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح واخرج عن مجاهد
انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد الم تسمع انه يقول ويسبح الرعد بحمده
والبرق فقد اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة
وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك
البرق ومالك خازن جهنم والسجل اخرج ابن ابي حاتم عن ابي جعفر الباقر قال
السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه واخرج عن ابن عمر
قال السجل ملك واخرج عن السدي قال ملك موكل بالصحف وقعيد فقد ذكر
مجاهد انه اسم كاتب السيئات اخرجه ابو نعيم في الحلية قوله تسعة واخرج
ابن ابي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة
فا يح كل العشرة واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك من اعظم الملائكة خلقا فضار واحد اعظم ثم
ذكر الراغب في مفرداته في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة تنطق على لسان عمر
وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل في قول من قال
انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي من طريق ابي الجوزاء
عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل عمران ابو مريم
وقيل وابو موسى ايضا واخوها هرون وليس باخي موسى كما في حديث اخرجه
مسلم وسبا في اخبار الكتاب وعزير وتبع وكان رجلا صالحا كما اخرجه الحاكم وقيل
نبي حكاه الكرماني في عجائبه ولقمان وقد قيل انه كان نبيا والاكثر على خلافه
واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا
نجارا ويوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في اول سورة مريم على ما تقدم والتقي
في قوله فيها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقيل انه اسم رجل من امثل الناس
اي ان كنت في الصلاح مثل تقي حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء
وقيل انه ابن عمها اتاها جبريل في صورته حكاهما الكرماني في عجائبه وفيه
من اسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت في نوع الكناية ومن ...

الخادم وقيل المرأة التي تغازل الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في
قوله اتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من
اسماء الكفار قارون وهو ابن يصهر بن عم موسى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن
عباس وجالوت وهامان وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في
سورة يوسف بقوله يا بشرى اي في قول السدي اخرجه ابن ابي حاتم وآزر ابو
ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن
عباس قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح واخرج من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال يعني بآزر الصنم واخرج عن السدي قال اسم
ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس بآزر ابا ابراهيم
ومنها النسي اخرج ابن ابي حاتم عن ابي وائل قال كان رجل يسمى النسي
من بني كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم وفيه من اسماء الجن ابوهم
ابليس وكان اسمه اولا عزازيل اخرجه ابن ابي حاتم وغيره من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل واخرج ابن جرير
عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث قال وهو معنى عزازيل واخرج ابن
جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال انما سمي ابليس لان الله
ابلسه من الخير كله ايسه منه وقال ابن عسكر قيل في اسمه فترح حكاه ابن
الخطابي وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو لبيني
حكاه السهيلي في الروض الانف وفيه من اسماء القبائل ياجوج وماجوج
وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه من الاقوام بالاضافة قوم
نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة وقيل هم مدين واصحاب
الرس وهم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم اصحاب ياسين وقال
قتادة هم قوم شعيب وقيل هم اصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه
من اسماء الاصنام التي كانت اسماء لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر
وهي اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي اصنام قريش وكذا الرجز
فيمن قراه بضم الراء ذكر الاخفش في كتاب الواحد والجمع انه اسم صنم والجبت
والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان المشركون يعبدونه
ثم اخرج من عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله في سورة
غافر وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقيل هو اسم من اسماء فرعون حكاه الكرماني
في عجائبه وبعل وهو اسم صنم قوم الياس واد وقيل انه اسم صنم ردب الخادب

عن ابن عباس قال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر اسماء رجال صالحين من قوم
نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ
العلم عبدت واخرج ابن ابي حاتم عن عروة انهم اولاد ادم لصلبه واخرج
البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وعلى هذا
هذه قراءة اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد
وفيه من اسماء البلاد والبقاع والامكنة والجبال بكة اسم لمكة وقيل بالباء
بطن الميم وما عداه من تمككت العظم اي اجتذبت ما فيه من المخ ومكت
الفصيل ما في ضرع الناقة فكانها تجذب اليها نفسها ما في البلاد من الاقوات
وقيل انها تمك الذنوب اي تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها في بطن
واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتجذب اليها السيول وقيل الباء
اصل وما اخذه من البك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تكسرهم فيذلون
لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس بها في الطواف
وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع
الطواف وقيل البيت خاصة والمدينة وسميت في الاحزاب يثرب حكاية
عن المنافقين وكان اسمها في الجاهلية وقيل لانه اسم ارضها في ناحيتها
وقيل سميت بيثرب بن وايل من بني ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها
وقد نهى النبي عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر
بالثرب وهو الفساد والتثريب وهو التوبيخ وبدر وهي قرية قرب المدينة
اخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا
فسميت به قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
فانكراه وقالا فلاي شيء سميت الصفراء ورابغ هذا ليس بشيء انما هو اسم
الموضع واخرج عن الضحاك قال بدر ماء بين مكة والمدينة واحد قريب
شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على احد وحنين وهي قرية قرب الطائف
وجمع وهو مزدلفة والمشعر الحرام وهو جبل بها ونقع فيه اسم لما بين عرفات الى
مزدلفة حكاه الكرماني ومصر بلد معروف وبابل بلد بسواد العراق والايكة وليكة
بفتح اللام بلد قوم شعيب والثاني اسم البلد والاول اسم الكورة والحجر
والاحقاف وهي جبال الرمل بين عمان وحضرموت واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس انها جبل بالشام وطور سينا وهو الجبل الذي نودي منه

موسى والجودي وهو جبل بالجزيرة وطوى اسم الوادي كما اخرجه ابن ابي
حاتم عن ابن عباس واخرج من وجه اخر عنه انه سمي طوى لان موسى
طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه
قدس مرتين واخرج عن مبشر بن عبيد قال هو واد بايلة طوي بالبركة
مرتين والكهف والرقيم اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال زعم
كعب ان الرقيم القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن
سعيد بن جبير مثله واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم
واد بين عسفان وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي
الذي فيه الكهف وعن انس بن مالك قال الرقيم الكلب والعرم اخرج
ابن ابي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادي وحرد قال السدي بلغنا
ان اسم القرية حرد اخرجه ابن ابي حاتم والصريم اخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير انها ارض باليمن تسمى بذلك وق وهو جبل محيط
بالارض والجرز قيل هي اسم ارض والطاغية قيل هي اسم البقعة
التي اهلكت بها ثمود حكاهما الكرماني وفيه من اسماء الاماكن الاخروية
الفردوس وهو اعلى مكان في الجنة وعليون قيل اعلى الامكنة في الجنة وقيل
اسم لما دون فيه اعمال صالحي الثقلين والكوثر نهر في الجنة كما في الاحاديث المتواترة
وسلسبيل وتسنيم عينان في الجنة وسجين اسم لمكان ارواح الكفار وصعود
جبل في جهنم كما اخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد مرفوعا وموبق وغي
واثام وويل والسعير وسائل وسحق اودية في جهنم اخرج ابن ابي
حاتم عن انس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح
واخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار واخرج الحاكم
في مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم
واخرج الترمذي وغيره من حديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من
قيح واخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال في النار اربعة اودية يعذب
الله بها اهلها غليظ وموبق واثام وغي واخرج عن سعيد بن جبير قال
السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم واخرج عن ابن زيد في قوله
سأل سائل قال هو واد من اودية جهنم يقال له سائل والفلق جب في

جهنم من حديثه مرفوع اخرجه ابن جرير ويحموم دخان اسود اخرجه
الحاكم عن ابن عباس **وفيه** من المنسوب الى الاماكن الامي قيل انه
منسوب الى ام القرى مكة وعبقري قيل انه منسوب الى عبقر موضع للجن
ينسب اليه كل نادر والسامري قيل انه منسوب الى ارض يقال لها سامرون
وقيل سامرة والعرمي قيل منسوب الى عرمه وهي باحة دار اسمعيل عليه
السلام وانشد ٭ وعرمة ارض ما يحل حرامها ٭ من الناس الا اللوذعي الحلاحل ٭
يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وفيه** من اسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى
فائدة قال بعضهم سمى الله في القرآن عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوض
والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وابابيل والنمل
فانها من الطير لقوله في سليمن وعلمناه منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج
ابن ابي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمن كلامها كانت ذات جناحين
فصل اما الكنى فليس في القرآن منها غير ابي لهب واسمه عبد العزى ولذلك
لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة انه جهنمي **واما الالقاب**
فمنها اسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله
لانه اسرى لما هاجر واخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرائيل
كقولك عبد الله واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن ابي مجلز قال كان يعقوب
رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه الملك فصرعه فضرب على فخذيه فلما راى يعقوب ما
صنع به بطش به فقال ما انا بتاركك حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل قال
ابو مجلز الا ترى انه من اسماء الملائكة وفيه لغات اشهرها بياء بعد الهمزة ولام
وقرئ اسرايل بلا همز قال بعضهم ولم يخاطب اليهود في القرآن الا بيا بني
اسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو انهم خوطبوا بعبادة الله وذكروا
بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة
بالله فان اسرائيل اسم مضاف الى الله في التاويل ولما ذكر موهبته لابراهيم
وتبشيره به قال يعقوب وكان اولى من اسرائيل لانها موهبة بعقب اخر
فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب عيسى ومعناه قيل
الصديق وقيل الذي يمسح رجله اخمص وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل
الجميل وقيل الذي يمسح الارض اي يقطعها وقيل غير ذلك ومنها الياس قيل
انه لقب لادريس واسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادريس لمن المرسلين
سلام على ادراسين وفي قراءة ابي وان ايليس سلام على ايليسين ومنها نوح اسمه

عبد الغفار ولقب نوحا لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه
ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي ومنها ذو الكفل قيل انه لقب الياس وقيل
لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها ذو القرنين اسمه
اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل هو المنذر ابن ماء
السماء وقيل الصعب بن قرين بن الهمال حكاهما ابن عسكر ولقب ذا
القرنين لانه بلغ طرفي الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم
وقيل كان على راسه قرنان اي ذوابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل
كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان على راسه قرنان صغيران
تواريهما العمامة وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الاخر وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من
الناس وهو حي وقيل لانه اعطي علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل
النور والظلمة ومنها فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس
وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة وقيل ان فرعون لقب كل من ملك مصر اخرج
ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من اهل اصطخر ومنها تبع
قيل كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وسمي تبعا لكثرة من تبعه وقيل انه لقب
ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا اي يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره
النوع السبعون في المبهمات افرده بالتاليف السهيلي ثم ابن عسكر
ثم القاضي بدر الدين بن جماعة ولي فيه تاليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة
مع زوائد اخر على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا
قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه
الموت اربع عشرة سنة وللابهام في القرآن اسباب احدها الاستغناء ببيانه
في موضع اخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الثاني
ان يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد
نمرود لشهرة ذلك لانه المرسل اليه وقيل وقد ذكر الله فرعون في القرآن
باسمه ولم يسم نمرود لان فرعون كان اذكى منه كما يؤخذ من اجوبته
لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال انا احيي واميت وفعل ما فعل من قتل
شخص والعفو عن اخر وذلك غاية البلادة الثالث قصد الستر عليه

يكون ابلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية
هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد وحسن اسلامه الرابع ان لا يكون في
تعيينه كبير فائدة نحو او كالذي مر على قرية واسالهم عن القرية الخامس
التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا
السادس تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا ياتل اولوا الفضل والذي
جاء بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل السابع تحقيره
بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر **تنبيه** قال الزركشي في البرهان
لا يبحث عن مبهم اخبر الله باستيثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرا وقال انهم قريظة او من الجن قلت
ليس في الاية ما يدل على ان جنسهم لا يعلم وانما المنفي علم اعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم
من قريظة او من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفي علم اعيانهم ثم
القول في اولئك انهم قريظة اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد والقول بانهم من الجن
اخرجه ابن ابي حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن ابيه مرفوعا عن النبي صلى الله
عليه وسلم فلا جراءة **فصل** اعلم ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال
للراي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها اسماء المبهمات
والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع اليه او عزو يعتمد عليه الفت الكتاب الذي
الفته مذكورا فيه عزو كل قول لقائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا الى
اصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك باسانيدهم مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف
فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القران وانا
الخص هنا مهماته باوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالبا اختصارا واحالة على
الكتاب المذكور وارتبه على قسمين الاول ما ابهم من رجل او امراة او ملك او جني
او مثنى او مجموع عرف اسماء كلهم او من او الذي اذا لم يرد به العموم قوله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لانها خلقت من حي واذا
قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصى
بها ابراهيم بنيه هم اسماعيل واسحق ومدين وزمران وسرح ونقشن ونقشان
واميم وكيسان وسوح ولوطان ونافس الاسباط اولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف
وروبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وداني ونفتالي وجاد وشناه ودان واشير
وايساجر وايلون وبنيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريق

ومن

ومن الناس من يشري نفسه هو صهيب اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل
شمعون وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات
قال محمد الذي حاج ابراهيم نمرود بن كنعان او كالذي مر على قرية عزير وقيل
ارميا وقيل حزقيل امراة عمران حنة بنت فاقوذ وامراتي
عاقر ايشاع او اشيع بنت فاقوذ مناديا ينادي للايمان هو محمد صلى الله عليه
وسلم الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف اخرجه احمد وان منكم لمن
ليبطئن هو عبد الله بن ابي ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هو عامر بن الاضبط
الاشجعي وقيل مرداس والقائل لذلك نفر من المسلمين منهم ابو قتادة ومحلم
بن جثامة وقيل ان الذي باشر القول محلم وقيل انه الذي باشر قتله ايضا
وقيل قتله المقداد بن الاسود وقيل اسامة بن زيد ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص
رجل من خزاعة وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد
بن حزام وهو غريب جدا وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هم شموع بن زكور
من سبط روبيل وشوقط بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوقنا من سبط
يهوذا ويعورك بن يوسف من سبط اشاجر ويوشع بن نون من سبط افراثيم
بن يوسف ويلطي بن روفوا من سبط بنيامين وكرابيل بن سودي من سبط
زبالون وكزي بن سوسا من سبط منشا بن يوسف وعمايل بن كسل
من سبط دان وستور بن ميخائيل من سبط اشير ويوحنا بن وقوسي من سبط
نفتال ولاول بن موخا من سبط كاذ قال رجلان هما يوشع وكالب نبا ابني آدم
هما قابيل وهابيل وهو المقتول الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
بلعم ويقال بلعام بن ابر ويقال باعر ويقال باعور وقيل هو امية بن
ابي الصلت وقيل صيفي بن الراهب وقيل فرعون وهو غريب جدا اني جار لكم
يعني سراقة بن جعشم فقاتلوا ائمة الكفر قال قتادة ابو سفيان وابو
جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة اذ يقول لصاحبه
هو ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة
بن التابوت واوس بن قيظي ومنهم من يقول ائذن لي هو الجد بن قيس
ومنهم من يلمزك في الصدقات هو ذو الخويصرة ان نعف عن طائفة منكم
هو مخشي بن حمير ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب وآخرون اعترفوا
بذنوبهم قال ابن عباس هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال قتادة سبعة منهم الانصا

ابو لبابة وجد بن قيس وحزام واوس وكردم ومرداس والاخرون مرجون هم
هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا
والذين اتخذوا مسجدا قال ابن اسحق اثنا عشر من الانصار حرام بن خالد
وثعلبة بن حاطب وهزال بن امية ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث
وبحزج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت لمن حارب الله ورسوله هو ابو
عامر الراهب افمن كان على بينة من ربه هو محمد ويتلوه شاهد منه هو جبريل
وقيل القران وقيل ابو بكر وقيل علي ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل
يام وامراته قائمة اسمها سارة بنات لوط ريثا ورعوثا ليوسف
واخوه هو بنيامين شقيقه قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل
شمعون فارسلوا واردهم هو مالك بن ذعر وقال الذي اشتراه هو قطفير
او طيفير لامراته هي راعيل وقيل زليخا ودخل معه السجن فتيان هما
مجلث ونبو وهو الساقي وقيل راشان ومرطش وقيل شرهم وسرهم
الذي ظن انه ناج هو الساقي عند ربك هو الملك ريان بن الوليد باخ لكم
هو بن يامين وهو المتكرر في السورة فقد سرق اخ له هو يوسف قال كبيرهم
هو شمعون وقيل روبيل اوى اليه ابويه هما ابوه وخالته ليا وقيل امه
واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل
اسكنت من ذريتي هو اسمعيل ولوالدي اسم ابيه تارح وقيل آزر وقيل
يازر واسم امه شاني وقيل نوفا وقيل ابونا انا كفيناك المستهزئين قال سعيد
بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل وابو زمعة والحارث بن
قيس والاسود بن عبد يغوث رجلين احدهما ابكم هو اسيد بن ابي العيص
ومن يامر بالعدل عثمن بن عفان كالتي نقضت غزلها هي ريطة بنت سعيد
بن زيد مناة بن تميم انما يعلمه بشر هو عبد الله بن الحضرمي واسمه مقيس وقيل
عبد بني الحضرمي اسمه يسار وجبر وقيل هو قينة بمكة اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسي اصحاب
الكهف تمليخا وهو رئيسهم والقايل قال ربكم اعلم بما لبثتم مكسلمينا
وهو القايل كم لبثتم ومرطوش وبراثق ونواس وادبسطانس وكشفطيطيوس
فابعثوا احدكم بورقكم هو تمليخا من اغفلنا قلبه عن ذكرنا هو عيينة بن
حصن واضرب لهم مثلا رجلين هما تمليخا وهو الخير وفرطوس المذكوران في
سورة الصافات قال موسى لفتاه هو يوشع بن نون وقيل اخوه يثربي فوجدا

عبدا

هو الخضر واسمه ايليا لقيا غلاما اسمه جيسور بالجيم وقيل بالحاء وراءهم
ملك هو هدد بن بدد واما الغلام فكان ابواه اسم الاب كازيرا والام
سهوى لغلامين يتيمين هما اصرم وصريم فناداها من تحتها قيل عيسى وقيل
جبريل ويقول الانسان هو ابي بن خلف وقيل امية بن خلف وقيل الوليد
بن المغيرة افرايت الذي كفر هو العاص بن وايل وقتلت نفسا هو القبطي
واسمه فاتون السامري اسمه موسى بن ظفر من اثر الرسول هو جبريل ومن
الناس من يجادل هو النضر بن الحارث هذان خصمان اخرج الشيخان
عن ابي ذر قال نزلت هذه الاية في حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن
ابي طالب وعتبة بن شيبة والوليد بن عتبة ومن يرد فيه بالحاد قال
ابن عباس نزلت في عبد الله بن انيس الذين جاءوا بالافك هم حسان
بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله ابن ابي وهو الذي
تولى كبره يعض الظالم هو عقبة ابن ابي معيط لم اتخذ فلانا هو امية ابن
خلف وكان الكافر قال الشعبي هو ابو جهل امراة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل
فلما جاء سليمان اسم الجائي منذر قال عفريت اسمه كوزن الذي عنده علم
هو اصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم
وقيل مليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة ابو القبيلة وقيل جبريل وقيل ملك
اخر وقيل الخضر تسعة رهط هم رعمى ورعيم وهرمى وهرتم وداب وصواب
ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة فالتقطه ال فرعون اسم
الملتقط طابوث امراة فرعون اسية بنت مزاحم ام موسى يحانذ بنت يصهر
بن لاوي وقيل يارخا وقيل اباذخت وقالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم
هذا من شيعته هو السامري وهذا من عدوه اسمه فاتون وجاء رجل من اقصى
المدينة هو مومن ال فرعون واسمه شمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل
حبيب وقيل حزقيل امراتين تذودان هما ليا وصفوريا وهي التي
نكحها وابوهما شعيب وقيل يثرون بن اخي شعيب قال لقمان لابنه اسمه
باران بالمهملة وقيل داران وقيل انعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر
على الالسنة انه اسمه عزرائيل ورواه ابو الشيخ بن حيان عن وهب افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة
وليستاذن فريق قال السدي هما رجلان من بني حارثة ابو عرابة بن اوس
بن قيظي قل لازواجك قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع سودة عائشة

وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش
وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم اهل البيت قال صلى
الله عليه وسلم هم علي وفاطمة والحسن والحسين الذي انعم الله عليه وانعمت
عليه هو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك هي زينب بنت جحش
وحملها الانسان قال ابن عباس هو آدم ارسلنا اليهم اثنين هما
شمعون ويوحنا والثالث بولس وقيل هو صادق ومصدوق وشلوم
وجاء رجل هو حبيب النجار اولم ير الانسان هو العاصي بن وائل وقيل ابي
بن خلف وقيل امية بن خلف فبشرناه بغلام هو اسمعيل او اسحق قولان
خيرات نبأ الخصم هما ملكان قيل انهما جبريل وميكائيل جسدا هو شيطان
يقال له صخر وقيل اصف وقيل حبقيق مسني الشيطان قال نوف الشيطان
الذي مسه يقال له مسعط والذي جاء بالصدق هو محمد وقيل جبريل
وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر الذين اضلانا ابليس وقابيل
رجل من القريتين هو الوليد من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي وقيل عروة
بن مسعود من الطائف ولما ضرب ابن مريم مثلا الضارب له عبد الله ابن الزبعري
طعام الاثيم قال ابن جبير هو ابو جهل وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد
الله بن سلام اولوا العزم من الرسل اصح الاقوال انهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ومحمد ينادي المنادي هو اسرافيل ضيف ابرهيم المكرمين قال عثمان بن محصن
كانوا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل وبشرناه بغلام قال الكرماني
اجمع المفسرون انه اسحق الا مجاهد فانه قال اسمعيل شديد القوى جبريل افرايت
الذي تولى هو العاصي وأكدى وقيل الوليد ابن المغيرة يدع الداعي هو اسرافيل
قول التي تجادلك هي خولة بنت ثعلبة في زوجها هو اوس بن الصامت
لم تحرم ما احل الله لك هي سرية مارية اسر الى بعض ازواجه هي حفصة نبأت
به اخبرت عائشة ان تتوبا الى الله وان تظاهرا عليه هما عائشة وحفصة
وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط امرأة نوح والعة
امرأة لوط والهة وقيل بالعكس ولا تطع كل حلاف نزلت في الاسود بن عبد
يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة سأل سائل هو
النضر بن الحارث اغفر لي ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت
انوش سفيهنا ابليس ذرني ومن خلقت وحيدا هو الوليد بن المغيرة فلا
صدق ولا صلى نزلت في ابي جهل هل اتى على الانسان هو آدم ويقول الكافر

ياليتني كنت ترابا هو ابليس ان جاءه الاعمى هو عبد الله ابن ام مكتوم اما
من استغنى هو امية بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة لقول رسول كريم قيل
جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فاما الانسان اذا ما ابتلاه الآيات نزلت
في امية ابن خلف ووالد هو آدم فقال لهم رسول الله هو صالح الاشقى هو امية
بن خلف الاتقى هو ابو بكر الصديق الذي ينهى عبدا هو ابو جهل والعبد هو
النبي صلى الله عليه وسلم ان شانئك هو الابتر هو العاصي بن وائل وقيل ابو جهل
وقيل عقبة بن ابي معيط وقيل هو ابو لهب وقيل كعب بن الاشرف امرأته ابي
لهب ام جميل العوراء بنت حرب ابن امية القسم الثاني في مبهمات الجموع
الذي عرف اسماء بعضهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله سمي منهم
رافع بن حريملة سيقول السفهاء منهم رفاعة بن قيس وقردم ابن عمرو
وكعب بن الاشرف ورافع بن حريملة والحجاج بن عمرو والربيع بن ابي الحقيق واذا
قيل لهم اتبعوا الآية سمي منهم رافع ومالك بن عوف يسألونك عن الاهلة
سمي منهم معاذ ابن جبل وثعلبة بن غنم يسألونك ماذا ينفقون سمي منهم
عمرو بن الجموح يسألونك عن الخمر سمي منهم عمر ومعاذ وحمزة ويسألونك
عن اليتامى سمي منهم عبد الله بن رواحة ويسألونك عن المحيض سمي منهم
ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا سمي منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد الحواريون سمي منهم
بطرس ويعقوب ويحنس واندرابيس وفيلبس وابن تلما ومتى وتوماس
ويعقوب بن حلقيا وتداوسيس وقاتيا ويودس وارتيابوطا ورحس وهو الذي
القي عليه شبهه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا هم اثنا عشر من اليهود وسمي
منهم عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عمرو كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب
والحارث ابن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت وزاد بن عسكر وطعمة
ابن ابيرق يقولون هل لنا من الامر من شيء سمي من القائلين عبد الله بن ابي
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا سمي من القائلين عبد الله
ابن ابي ومعتب بن قشير وقيل لهم تعالوا قاتلوا القائل ذلك عبد الله
والد جابر بن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين
استجابوا لله هم سبعون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة
وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح الذين

قال لهم الناس سمي من القائلين نعيم بن مسعود الاشجعي الذين قالوا ان الله فقير قال
ذلك فنحاص وقيل حيي بن اخطب وقيل كعب بن الاشرف وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله نزلت في النجاشي وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء قال ابن اسحق اولاد ادم لصلبه اربعون في عشرين
بطنا كل بطن ذكر وانثى فسمى من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبويه وهند
وصرابيس ومحور وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته اقليمه واشوف وجزورة وعزورا وامة
المغيث الم تر الى الذين اوتوا الكتاب يشترون الضلالة قال عكرمة نزلت في رفاعة
بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن ابي رافع وبحري
بن عمرو وحيي بن اخطب الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا نزلت في الجلاس بن الصامت
ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم سمي
منهم عبد الرحمن بن عوف الا الذين يصلون الى قوم قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر
الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف ستجدون
اخرين قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم سمي عكرمة منهم علي بن امية بن خلف والحارث بن زمعة
وابا قيس بن الوليد بن المغيرة وابا العاص بن منبه بن الحجاج وابا قيس بن الفاكه
الا المستضعفين سمي منهم ابن عباس واصحاب الفضل وعياش بن ابي ربيعة
وسلمة بن هشام الذين يختانون انفسهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر لهمت
طائفة منهم ان يضلوك هم اسير بن عمرو بن عروة واصحابه ويستفتونك في النساء
سمي من المستفتين خولة بنت حكيم يسئلك اهل الكتاب سمي منهم عكرمة كعب
بن الاشرف وفنحاصا لكن الراسخون في العلم قال ابن عباس منهم عبد الله بن سلام
واصحابه يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة سمي منهم جابر بن عبد الله ولا امين
البيت الحرام سمي منهم الحطم بن هند البكري يسئلونك ماذا احل لهم سمي منهم عدي بن
ابي حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويمر بن
ساعدة اذ هم قوم ان يبسطوا سمي منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ولتجدن
اقربهم مودة الايات نزلت في الوفد الذين جاؤوا من عند النجاشي وهم اثنا عشر
وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم ادريس وابراهيم والاشرف وتميم وتمام ودريد
وقالوا لولا انزل عليه ملك سمي منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة
وابي بن خلف والعاصي بن وائل ولا تطرد الذين يدعون ربهم سمي منهم صهيب وبلال

وعمار

وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي اذ قالوا
ما انزل الله على بشر سمي منهم فنحاص ومالك بن الصيف قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله سمي منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة يسئلونك
عن الساعة سمي منهم حسل بن قشير وشمويل بن زيد يسئلونك عن الانفال
سمي منهم سعد بن ابي وقاص وان فريقا من المؤمنين لكارهون سمي منهم ابو ايوب
الانصاري ومن الذين كرهوا المقداد ان تستفتحوا سمي منهم ابو جهل واذ يمكر
بك الذين كفروا وهم اهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو سفيان وابو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر
والنضر ابن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف واذ
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية سمي منهم ابو جهل والنضر بن الحارث اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم سمي منهم عتبة بن ربيعة
وقيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي بن منبه
قل لمن في ايديكم من الاسارى كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث
وسهيل بن بيضا وقالت اليهود عزير سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان
بن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف الذين يلمزون
المطوعين سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي ومن الذين
لا يجدون الا جهدهم ابو عقيل ورفاعة بن سعد ولا على الذين اذا ما اتوك سمي
البكاؤون سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعرباض وعبد الله بن الازرق
الانصاري قال ابو ليلى الانصاري فيه رجال يحبون سمي منهم عويمر بن ساعدة
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن ابي
ربيعة بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت واصحابه وان كادوا ليفتنونك قال ابن
عباس نزلت في قريش منهم ابو جهل وامية بن خلف وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
سمي ابن عباس منهم قائل ذلك عبد الله بن امية وذريته فسمى من اولاد ابليس
ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم وقالوا ان نتبع الهدى معك سمي منهم
الحارث بن عامر بن نوفل احسب الناس ان يتركوا هم المؤذون على الاسلام بمكة منهم
عمار بن ياسر وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا سمي منهم الوليد بن
المغيرة ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من قضى نحبه
سمي منهم انس بن النضر قالوا الحق او لما يقول جبريل فيتبعونه فانطلق الملأ
سمي منهم عقبة بن ابي معيط وابو جهل والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب والاسود

بن يغوث قالوا ما لنا لا نرى رجالا سمي من القائلين ابو جهل ومن الرجال عمار
وبلال نفرا من الجن سمي منهم زوبعة وحسى ومسى وشاصر وماصر والارد وانيا
والاحقم وسرق ان الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم الاقرع بن حابس
والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم الم تر الى الذين تولوا قوما
قال السدي نزلت في عبد الله بن نبتل من المنافقين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
نزلت في قتيلة ام اسما بنت ابي بكر اذا جاءكم المؤمنات سمي منهم ام كلثوم بنت عقبة
ابن ابي معيط ويحمل عرش ربك الاية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروفيل اصحاب
الاخدود ذو نواس زرعة بن اسعد الحميري واصحابه اصحاب الفيل هم الحبشة قائدهم
ابرهة الاشرم ودليلهم ابو رغال قل يا ايها الكافرون نزلت في الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف النفاثات بنات لبيد
بن الاعصم واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك
فقد استوفيت الكلام عليها في تاليفي المشار اليه **النوع الحادي والسبعون**
في اسماء من نزل فيهم القران رايت فيه تاليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر
وكتابي لباب النقول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقد قال ابن ابي حاتم
ذكر عن الحسين بن زريع الطحان ثنا اسحق بن منصور ثنا قيس عن الاعمش عن
المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش احد الا وقد نزلت فيه
اية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه ومن امثلته ما اخرجه
احمد والبخاري في الادب عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت في اربع ايات يسئلونك
عن الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا واية تحريم الخمر واية الميراث
واخرج ابن ابي حاتم عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول
في عشرة انا منهم واخرج الطبراني عن ابي جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب
بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وكنا تسعة نفر
سبعة رجال وامراتين

النوع الثاني والسبعون في فضائل القران

افرده بالتصنيف ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي وابو عبيد القاسم بن سلام وابن
الضريس واخرون وقد صح فيها احاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين
ووضع في فضائل السور احاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته خمائل الزهر
في فضائل السور حررت فيما ليس بموضوع وانا اورد في هذا النوع فصلين **الفصل
الاول** فيما ورد في فضله على الجملة اخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق
الحارث الاعور عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت

فا

فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء
ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر
ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم واخرج الدارمي
من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القران احب الى الله من السموات والارض ومن
فيهن واخرج احمد والترمذي من حديث شداد بن اوس ما من مسلم ياخذ
مضجعه فيقرا سورة من كتاب الله الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى
يهب متى هب واخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرا
القران فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب
القران ان يجد مع من جد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله واخرج
البزار من حديث انس ان البيت الذي يقرا فيه القران يكثر خيره والبيت الذي
لا يقرا فيه القران يقل خيره واخرج الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم
الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب
الخلائق رجل قرا القران ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به راضون الحديث
واخرج ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة القران غنى لا فقر بعده
ولا غنى دونه واخرج احمد وغيره من حديث عقبة بن عامر لو كان القران
في اهاب ما مسته النار قال ابو عبيد اراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه
الذي قد وعى القران وقال غيره معناه ان من جمع القران ثم دخل النار فهو شر من
الخنزير وقال ابن الانباري معناه ان النار لا تبطله ولا تقلعه من الاسماع
التي وعته والافهام التي حصلته كقوله في الحديث الاخر وانزلت عليك كتابا
لا يغسله الماء اي لا يبطله ولا يقلعه من اوعيته الطيبة ومواضعه لانه وان
غسل بالماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبراني من حديث
عصمة بن مالك لو جمع القران في اهاب ما احرقته النار وعنده من حديث سهل
بن سعد لو كان القران في اهاب ما مسته النار واخرج الطبراني في الصغير
من حديث انس من قرا القران يقوم به اناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم
حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البررة حتى
اذا كان يوم القيمة كان القران حجة له واخرج ابو عبيد عن انس مرفوعا

القران شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه ساقه الى النار واخرج الطبراني من حديث انس حملة القران
عرفاء اهل الجنة واخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث انس اهل
القران هم اهل الله وخاصته واخرج مسلم وغيره من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد
ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث ايات يقرأهن احدكم
في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان واخرج مسلم من حديث
جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله واخرج احمد من حديث معاذ
ابن انس من قرأ القران في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا واخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة
ما من رجل علم ولده القران الا توج يوم القيمة بتاج في الجنة واخرج
ابو داود والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرأ القران فاكمله وعمل به
البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت
الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا واخرج الترمذي وابن
ماجة واحمد من حديث علي من قرأ القران فاستظهره فاحل حلاله وحرم
حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت
لهم النار واخرج الطبراني من حديث ابي امامة من تعلم اية من كتاب الله
استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه واخرج الشيخان وغيرهما من
حديث عائشة الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القران ويتتعتع
فيه وهو عليه شاق له اجران واخرج الطبراني في الاوسط من حديث
جابر من جمع القران كانت له عند الله دعوة مستجابة ان شاء عجلها له في الدنيا
وان شاء ذخرها له في الاخرة واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابي موسى
مثل المؤمن الذي يقرأ القران مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن
الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القران
كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران كمثل
الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها واخرج الشيخان من حديث عثمن خيركم وفي
لفظ ان افضلكم من تعلم القران وعلمه زاد البيهقي في الاسماء وفضل القران
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن
عباس ان الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخراب واخرج ابن ماجة

ماجة

ماجة من حديث ابي ذر لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان
تصلي مائة ركعة واخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم
اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب واخرج
ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح الخزاعي ان هذا القران سبب طرفه بيد
الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج
الديلمي من حديث علي حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واخرج
الحاكم من حديث ابي هريرة يجيء صاحب القران يوم القيمة فيقول القران يا رب
حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده يا رب ارض عنه فيرضى عنه
ويقال له اقرأ وارقه ويزاد بكل اية حسنة واخرج من حديث عبد الله
بن عمرو الصيام والقران يشفعان للعبد واخرج من حديث ابي ذر انكم
لا ترجعون الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القران

الفصل الثاني

فيما ورد في فضل سور بعينها

ما ورد في الفاتحة

اخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث ابي بن كعب مرفوعا ما انزل الله
في التورات ولا في الانجيل مثل ام القران وهي السبع المثاني واخرج
الترمذي والنسائي واحمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر اخير سورة
في القران الحمد لله رب العالمين والبيهقي في الشعب والحاكم من حديث انس
افضل القران الحمد لله رب العالمين والبخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى
اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين واخرج عبد في مسنده من حديث
ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القران

ما ورد في البقرة وال عمران

اخرج ابو عبيد من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة
البقرة تقرأ فيه وفي الباب عن ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن مغفل
واخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقران
يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وال عمران
وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما
غمامتان او غيايتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان
من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا
سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة تعلموا سورة
البقرة وال عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل

بن سعد ان لكل شي سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا لم
يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليالي
واخرج البيهقي في الشعب من حديث الصلصال من قرا سورة البقرة توج بتاج
في الجنة واخرج ابو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرا البقرة وال عمران في ليلة
كتب من القانتين واخرج البيهقي من مرسل مكحول من قرا سورة ال عمران يوم
الجمعة صلت عليه الملايكة الى الليل **ماورد في اية الكرسي** اخرج مسلم من حديث
ابي بن كعب اعظم اية في كتاب الله اية الكرسي واخرج الترمذي والحاكم من
حديث ابي هريرة ان لكل شي سناما وان سنام القران البقرة وفيها اية هي سيدة
اي القران اية الكرسي واخرج الحارث بن ابي اسامة عن الحسن مرسلا افضل القران
سورة البقرة واعظم اية فيه اية الكرسي واخرج ابن حبان والنسائي من
حديث ابي امامة من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا ان يموت واخرج احمد من حديث انس اية الكرسي ربع القران
ماورد في خواتيم البقرة واخرج الايمة الستة من حديث ابي مسعود من
قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج الحاكم من حديث
النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل
منه ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقران في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال
ماورد في اخر ال عمران اخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان من قرا
اخر ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة **ماورد في الانعام**
اخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب
القران **ماورد في السبع الطوال** اخرج احمد والحاكم من حديث عايشة
من اخذ السبع الطول فهو حبر **ماورد في هود** اخرج الطبراني في
الاوسط بسند واه من حديث علي لا يحفظ منافق سورة براة وهود
ويس والدخان وعم يتساءلون **ماورد في اخر الاسرا** اخرج احمد
من حديث معاذ بن انس اية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك الى اخر السورة **ماورد في الكهف** اخرج
الحاكم من حديث ابي سعيد من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له من
النور ما بينه وبين الجمعتين **واخرج** مسلم من حديث ابي
الدرداء من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال واخرج
احمد من حديث معاذ بن انس من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت

له

نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى
السما واخرج البزار من حديث عمر من قرا في ليلة فمن كان
يرجو لقاء ربه الاية كان له نورا من عدن ابين الى مكة حشوه الملايكة
ماورد في الم السجدة اخرج ابو عبيد من مرسل المسيب بن رافع
تجي الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل
عليك لا سبيل عليك واخرج عن ابن عمر موقوفا في تنزيل السجدة
وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرها من سور القران **ماورد
في يس** اخرج ابو داود والنسايي وابن حبان وغيرهم من حديث
معقل بن يسار يس قلب القران لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة
الا غفر له اقروها على موتاكم واخرج الترمذي والدارمي من حديث
انس ان لكل شي قلبا وقلب القران يس ومن قراها كتب الله له بقراتها
قراة القران عشر مرات واخرج الدارمي والطبراني من حديث ابي
هريرة من قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله غفر له واخرج الطبراني من
حديث انس من داوم على قراة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا **ماورد
في الحواميم** اخرج ابو عبيد عن ابن عباس موقوفا ان لكل شي لبابا
ولباب القران الحواميم واخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم
ديباج القران **ماورد في الدخان** اخرج الترمذي وغيره من حديث
ابي هريرة من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
ماورد في المفصل اخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا ان
لكل شي لبابا ولباب القران المفصل **الرحمن** اخرج البيهقي من حديث
علي مرفوعا لكل شي عروس وعروس القران الرحمن **المسبحات** اخرج
البيهقي من حديث علي مرفوعا لكل شي عروس وعروس القران احمد وابو داود
والترمذي والنسائي عن عرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول فيهن اية خير من الف
اية قال ابن كثير في تفسيره والاية المشار اليها قوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم واخرج ابن السني عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقرا سورة الحشر وقال
ان مت مت شهيدا واخرج الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرا
حين يصبح ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك

يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة واخرج البيهقي من حديث ابي
امامة من قرا خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد
اوجب الله له الجنة **تبارك** اخرج الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث
ابي هريرة ان من القران سورة ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر
له تبارك الذي بيده الملك **واخرج** النسائي من حديث
ابن مسعود من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها
من عذاب القبر **الاعلى** اخرج ابو عبيد عن ابي تميم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني نسيت افضل المسبحات فقال ابي بن كعب فلعلها
سبح اسم ربك الاعلى قال نعم **القيمة** اخرج ابو نعيم في الصحابة
من حديث اسمعيل بن ابي الحكيم المزني الصحابي مرفوعا ان الله ليسمع
قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي فوعزتي وجلالي لامكنن لك
في الجنة حتى ترضى **الزلزلة** اخرج الترمذي من حديث انس من قرا
اذا زلزلت عدلت بنصف القران والعاديات عدلت بنصف القران
الهاكم اخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا الا يستطيع احدكم ان يقرا الف
اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرا الف اية قال اما يستطيع احدكم
ان يقرا الهاكم التكاثر **الكافرون** اخرج الترمذي من حديث انس قل يا ايها
الكافرون ربع القران **واخرج** ابو عبيد من حديث ابن عباس قل يا ايها
الكافرون تعدل بربع القران واخرج احمد والحاكم من حديث نوفل بن
معاوية اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك
واخرج ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم
من الاشراك بالله تقرؤون قل يا ايها الكافرون عند منامكم **النصر**
اخرج الترمذي من حديث انس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القران
الاخلاص اخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قل هو الله احد
تعدل ثلث القران وفي الباب عن جماعة من الصحابة واخرج
الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرا قل هو الله
احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر
وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة واخرج
الترمذي من حديث انس من قرا قل هو الله احد كل يوم مائتي مرة محي

عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين ومن اراد ان ينام على فراشه
فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيمة
يقول له الرب يا عبدي ادخل من يمينك الجنة **واخرج** الطبراني
من حديث ابن الديلمي من قرا قل هو الله احد مائة مرة في الصلاة او في غيرها
كتب الله له براءة من النار واخرج في الاوسط من حديث ابي هريرة من قرا
قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى له
قصران ومن قراها ثلاثين بنى له ثلاث واخرج في الصغير من حديث
من قرا قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكانما قرا القران
اربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى **المعوذتان** اخرج
احمد من حديث عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما انزل
الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلهن قلت بلى
قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج
من حديث ابن عابس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به
المتعوذون قال بلى قال قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس **واخرج**
ابو داود والترمذي من حديث عبد الله بن خبيب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا قل
هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شي واخرج
ابن السني من حديث عائشة من قرا بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى **وبقيت**
احاديث من هذا الفصل اخرتها الى نوع الخواص **تنبيه** اما الحديث الطويل
في فضائل القران سورة سورة فانه موضوع كما اخرج الحاكم في المدخل بسنده الى ابي عمار
المروزي انه قيل لابي عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل
القران سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رايت الناس قد اعرضوا
عن القران واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث
حسبة **وروى** ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت
لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرا كذا فله كذا قال وضعتها
ارغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب
في فضائل سور القران سورة سورة فقال حدثني رجل بالمداين وهو حي فصرت اليه
فقلت من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقال حدثني شيخ
بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي فادخلني

بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت
يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن
فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد
اخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم **النوع**
الثالث والسبعون في افضل القرآن وفاضله اختلف الناس
هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي
ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل
نقص المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض
القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك ان تعاد سورة او تردد دون
غيرها وقال ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في
الانجيل مثل ام القرآن ان الله لا يعطي لقارئ التوراة والانجيل من الثواب
مثل ما يعطي لقارئ ام القرآن اذ الله بفضله فضل هذه الامة على غيرها
من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان بعض
القرآن افضل من بعض وذهب آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم
اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن
جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القرآن لعلك ان تقول قد
اشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يفارق بعضها
بعضا وكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك
الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت
وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة
صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب
افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب
افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث
القرآن والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات
بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى وقال ابن الحصار العجب
ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين
بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من
تبت يدا ابي لهب وقال الخويي كلام الله ابلغ من كلام المخلوقين وهل
يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم

ان

ان تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه
له حسن ولطف وذلك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذاك
في موضعه فان من قال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل
المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك
غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد
عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد
عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب
في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول
احدهما ابلغ من الآخر انتهى وقال غيره اختلف القائلون بالتفضيل فقال
بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس
وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع
لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والهكم اله واحد الآية وآية الكرسي
وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس
موجودا مثلا في تبت يدا ابي لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة
وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء احدها
ان يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى هذا يقال آيات الامر
والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها انما اريد بها تأكيد الامر
والنهي والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون
عن القصص فكان ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل
تبعا لما لا بد منه الثاني ان يقال الآيات التي تشتمل على تعديد اسماء الله وبيان صفاته
والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى واجل قدرا الثالث ان يقال سورة
خير من سورة وآية خير من آية بمعنى ان القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى
الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين
فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاو تها
عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون
النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته فاما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها
اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل
والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته
لا بقراءتها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت

هي اوليك الانبيا بل كانت دعوتهم والحج غيرها كان ذلك ايضا نظير ما معنى وقد
يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب
بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر
لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم وشهرا افضل من شهر بمعنى ان العبادة فيه تفضل
على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم منه في غيره كما يقال ان الحرم افضل
من الحل لانه يتادى فيه من المناسك ما لا يتادى في غيره والصلاة فيه تكون
كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام الحليمي وقال ابن التين في حديث
البخاري لاعلمنك سورة هي اعظم السور معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال
غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت مقاصد القران ولذلك سميت ام القران
وقال الحسن البصري ان الله اودع علوم الكتب السابقة في القران ثم اودع علوم
القران الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه
البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القران قرره الزمخشري باشتمالها على الثنا على
الله بما هو اهله وعلى التعبد بالامر والنهي وعلى الوعد والوعيد وايات القران لا تخلو من
احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القران كله تقرير امور اربعة
الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضا والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين
يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك
نستعين يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضا الله وقدره وقوله اهدنا
الصراط المستقيم الى اخر السورة يدل على اثبات قضا الله وعلى النبوات فلما كان المقصد
الاعظم من القران هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام
القران وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي
سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعدا ومنازل الاشقيا وقال
الطيبي هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها علم الاصول
ومعاقده معرفة الله وصفاته واليها الاشارة بقوله رب العالمين الرحمن الرحيم
ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله
مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد
وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجا
الى الجناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون
الخالية السعدا منهم والاشقيا وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد

بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالي مقاصد القران
ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها
وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو
الاخرة كما اشير اليه بمالك يوم الدين والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير
اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب
عليهم والضالين وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك
نستعين انتهى ولا ينافي هذا وصفها في الحديث الاخر بكونها تعدل ثلثي القران
لان بعضهم وجهه بان دلالات القران اما ان تكون بالمطابقة
او بالتضمن او بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القران بالتضمن
والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشي
في شرح التنبيه وناصر الدين بن المبلق قال وايضا الحقوق ثلاثة حق الله
على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت
الفاتحة صريحا على الحقين الاولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك قلت ولا ينافي
ايضا كون الفاتحة اعظم السور وبين الحديث الاخر ان البقرة اعظم السور
لان المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الاحكام وضربت
الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت
فسطاط القران وقال ابن العربي في احكامه سمعت بعض اشياخي يقول فيها
الف امر والف نهي والف حكم والف خبر ولعظيم فقهها اقام ابن عمر ثماني سنين
على تعلمها اخرجه مالك في الموطا قال ابن العربي ايضا وانما صارت اية
الكرسي اعظم الايات لعظم مقتضاها فان الشي انما يشرف بشرف ذاته
ومقتضاه ومتعلقاته وهي في اي القران كسورة الاخلاص في سور القران الا ان سورة
الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه اية والسورة اعظم
لانه وقع التحدي بها وهي افضل من الاية التي لم يتحد بها والثاني ان سورة الاخلاص
اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا واية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا
فظهرت القدرة في الاعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر
وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت اية
الكرسي على ما لم تشتمل عليه اية من اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة
عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله

هو الحي القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء
وكرسيه ويؤوده ضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي
العظيم وان عددت الضماير المتصلة في الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل
الحي على احد الاعاريب صارت اثنين وعشرين وقال الغزالي انما كانت
اية الكرسي سيدة الايات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس
فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم وما عداه يتبع له والسيد اسم
للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات
الحي القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه
ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة لا تأخذه سنة ولا نوم
تنزيه وتقديس عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل
احد اقسام المعرفة له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان
جميعها منه واليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده
بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن
فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر يعلم ما بين ايديهم الى قوله
شاء اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى
لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيئته وارادته وسع كرسيه
السموات والارض اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤوده حفظهما اشارة
الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وهو العلي
العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تأملت هذه المعاني
ثم تلوت جميع القران لم تجد جملتها مجموعة في اية واحدة فان شهد الله ليس
فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل
اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير
مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة في اية الكرسي والذي يقرب منها
في جمعها اخر الحشر واول الحديد ولكنها ايات لا اية واحدة فاذا قابلت اية الكرسي
باحدى تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الاي
كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي
ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي اية الكرسي سيدة لسر وهو ان
الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة تسمى افضل فان الفضل هو الزيادة
والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع

ويأبى

ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت
افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها
ساير المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى ثم قال في حديث قلب القران
يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وهو مقرر في هذه السورة
ابلغ وجه فجعلت قلب القران لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفي
يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية
والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان
وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا
امر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء
ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة
في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى واختلف الناس في معنى كون
سورة الاخلاص تعدل ثلث القران فقيل كانه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها
تكرار من يقرأ ثلث القران فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث
وساير طرق الحديث ترده وقيل لان القران يشتمل على قصص وشرايع وصفات
وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي
في الجواهر معارف القران المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة
وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال ايضا فيما نقل عنه الرازي
القران يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله ووحدانيته وصفاته
اما صفات الحقيقة فهي ثلث وقال الخويي المطالب التي في القران معظمها
الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف
بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله فان من عرف انه واحد وان
النبي صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن انكر شيئا منها كفر قطعا وهذه
السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث القران من هذا الوجه وقال غيره القران
قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة
اثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث
وقيل تعدل في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة
في سورة الزلزلة والنصر والكافرين لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال
لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القران لقوله من قرأ القران فله بكل حرف عشر
حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسألة افضل من الكلام فيها

وسلم ثم اسند الى اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه
معناه ان الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قرأه
تحريضا على تعليمه لا ان من قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه
هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة قال ابن عبد البر فهذان اماما بالسنة
ما قاما ولا قعدا في هذه المسئلة وقال ابن المنير في حديث ان الزلزلة
نصف القرآن لان احكام القرآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الآخرة وهذه
السورة تشتمل على احكام الآخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج
الاثقال وبتحديث الاخبار واما تسميتها في الحديث الآخر ربعا فلان الايمان
بالبعث ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن
باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت
ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث ان الايمان
بالبعث الذي قررته هذه السورة ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القرآن
وقال ايضا في كون الهاكم تعدل الف آية ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا
آية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه تشتمل على سدس
مقاصد القرآن فانها فيما ذكره الغزالي ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة وتقدمت
واحدها معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية
افخم واجل واضخم من التعبير بالسدس وقال ايضا في كون سورة الكافرون ربعا
وسورة الاخلاص ثلثا مع ان كلا منهما يسمى الاخلاص ان سورة الاخلاص
اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد اثبات
الهية المعبود وتقديسه ونفي الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات
والتقديس ولوحت الى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات
والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث
والربع انتهى **تذنيب** ذكر كثيرون في اثر ان جميع علوم الاولين والآخرين
في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة فزادوا علوم الفاتحة
في البسملة في بائها ووجه بان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب وهذه
الباء باء الالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام
الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

النوع الرابع والسبعون

في مفردات القرآن اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي

عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم
قالوا اقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما فامر رجلا
يناديهم اي القرآن اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نادهم
اي القرآن اجمع فنادهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فقال نادهم اي القرآن احزن فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم
اي القرآن ارجى فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال افيكم
ابن مسعود قالوا نعم ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره واخرج عبد الرزاق
ايضا عن ابن مسعود قال اعدل اية في القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان
واحكم اية فمن يعمل مثقال ذرة الى اخرها واخرج الحاكم عنه قال ان اجمع
اية في القرآن للخير والشر ان الله يامر بالعدل والاحسان واخرج الطبراني عنه
اية اعظم فرجا من اية في سورة النساء القصرى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية
واخرج ابو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق يحيى بن جعدة عن ابن عمر
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم اية في القرآن
الله لا اله الا هو الحي القيوم واعدل اية في القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان
الى اخرها واخوف اية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وارجى اية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الى اخرها وقد اختلف في ارجى اية في القرآن على بضعة
عشر قولا احدها اية الزمر والثاني اولم تؤمن قال بلى اخرج الحاكم في المستدرك
وابو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمرو فقال ابن عباس
اي اية في كتاب الله ارجى فقال عبد الله بن عمرو قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الاية فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فرضي منه بقوله بلى قال فهذا
لما يعترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان الثالث ما اخرجه ابو نعيم في الحلية
عن علي بن ابي طالب انه قال انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القرآن
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية لكنا اهل البيت نقول ارجى اية في
كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة الرابع
ما اخرجه الواحدي عن علي بن الحسين قال اشد اية على اهل النار فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا وارجى اية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال ما احب اية الي في القرآن ان الله

لا يغفر ان يشرك به الاية الخامس ما اخرجه مسلم في صحيحه عن ابن
المبارك ان ارجى اية في القرآن قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم
اولوا السعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم السادس ما اخرجه ابن ابي
الدنيا في كتاب التوبة عن ابي عثمان النهدي قال ما في القرآن اية ارجى
عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا السابع والثامن قال ابو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك
الا القوم الفاسقون ان هذه الاية عندي ارجى اية في القرآن الا ان ابن عباس
قال ارجى اية في القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذلك حكاه
عنه مكي قال ولم يقل على احسانهم التاسع روى الهروي في مناقب الشافعي
عن ابن عبد الحكم قال سئلت الشافعي اي اية ارجى قال قوله يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة قال وسئلته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيمة
يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداء العاشر قل كل يعمل على شاكلته الحادي
وهل يجازى الا الكفور الثاني عشر انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى حكاه الكرماني في كتاب العجائب الثالث عشر وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال
الاربعة النووي في رؤس المسائل والاخير ثابت عن علي ففي مسند احمد عنه
قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها
لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير والله اكرم من ان يثني العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا
فالله احلم من ان يعود بعد عفوه الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف قال الشبلي اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى
بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر اية
الدين ووجهه ان الله لما ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية
بمصالحهم الى امرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك ترجي عفوه عنهم لظهور العناية
العظيمة بهم قلت ويلحق بهذا ما اخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود انه ذكر عنده
بنو اسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد
كتبت كفارته على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون
الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد اعطانا الله اية لهي احب الي من الدنيا وما فيها

والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة
عن ابن عباس قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
ويتوب عليكم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الاية والثالثة
يريد الله ان يخفف عنكم الاية والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الاية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية والسادسة ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية والسابعة ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية الثامنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الاية
ومما اخرجه ابن ابي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس اي اية ارخص في كتاب
الله قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله
اشد آية اخرج ابن راهويه في مسنده انا ابو عمر العقدي حدثنا عبد الجليل
بن عطية عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب اني لاعرف اشد اية في كتاب
الله فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال ما لك نقبت عنها حتى علمتها ما هي قال من يعمل
سوءا يجز به فما منا احد يعمل سوءا الا جزي به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا
طعام ولا شراب حتى انزل الله بعد ذلك ورخص ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال سئلت ابا برزة الاسلمي
عن اشد اية في كتاب الله على اهل النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وفي صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القرآن اية اشد علي من لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخرج ابن جرير عن ابن
عباس قال ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت الاية واخرج ابن المبارك في كتاب الزهد عن
الضحاك ابن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت قال والله ما في القرآن اية اخوف عندي منها واخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن قال ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية كانت اشد عليه من قوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه الاية واخرج ابن المنذر عن ابن سيرين
قال لم يكن عندهم شيء اخوف من هذه الاية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين وعن ابي حنيفة اخوف اية في القرآن واتقوا النار التي اعدت
للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم ايه الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت
هذه الاية من خفير الحارة لم انم وفي النوادر لابن ابي زيد قال مالك اشد اية

على اهل الاهواء قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية وتاولها
على اهل الاهواء انتهى واخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال ايتان في
كتاب الله ما اشدهما على من يجادل فيه ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال السعيدي
سورة الحج من اعاجيب القران فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي
ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من راس الثلاثين الى اخرها
والمدني من راس خمس عشرة الى راس الثلاثين والليلي خمس ايات من اولها والنهاري
من راس تسع ايات الى راس اثنتي عشرة والحضري الى راس العشرين قلت
والسفري اولها والناسخ اذن للذين يقاتلون الاية والمنسوخ الله يحكم بينكم
الاية نسختها اية السيف وقوله وما ارسلنا من قبلك الاية نسختها سنقرئك
فلا تنسى وقال الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الاية من اشكل اية في القران حكما ومعنى واعرابا وقال غيره
قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم الاية جمعت اصول احكام الشريعة
كلها الامر والنهي والاباحة والخبر وقال الكرماني في العجايب في قوله تعالى نحن
نقص عليك احسن القصص قيل هي قصة يوسف وسماها احسن القصص لاشتمالها
على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق
ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها
مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال ذكر ابو عبيدة عن رؤبة ما في
القران اغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وقال ابن خالويه في كتاب ليس ليس
في كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الا حرف واحد في القران جمع اللغات
الثلاث وهو قوله ما هن امهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع
وقرأ ابن مسعود ما هن بامهاتهم بالباء قال وليس في القران لفظ على افعوعل
الا في قراءة ابن عباس الا انهم تثنوني صدورهم وقال بعضهم اطول سورة في القران البقرة
واقصرها الكوثر واطول اية فيه اية الدين واقصر اية فيه والضحى والفجر
واطول كلمة فيه رسما فاسقيناكموه وفي القران ايتان جمعت كل منهما حروف
المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم الاية محمد رسول الله الاية وليس فيه حاء بعد
حاء بلا حاجز الا في موضعين عقدة النكاح حتى لا ابرح حتى ولا كافان كذلك
الا مناسككم ما سلككم ولا غينان الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا اية
فيها ثلاث وعشرون كافا الا اية الدين ولا ايتان فيهما ثلث

وقفا

وقفا الا ايتا المواريث وثلاث ايات فيها عشرة واوات الا والعصر الى اخرها
ولا سورة احدى وخمسون اية فيها اثنتان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن
ذكر اكثر ذلك ابن خالويه وقال ابو عبد الله الخبازي المقرئ اول ما قدمت على
السلطان محمود بن ملكشاه سالني عن اية اولها غين فقلت ثلاثة غافر
الذنب واتيا غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ
الاسلام ابن حجر في القران اربع شدات متوالية في قوله نسيا رب السموات
والارض في بحر لجي يغشاه قولا من رب رحيم ولقد زينا السماء

النوع الخامس والسبعون

في خواص القران افرده بالتصنيف جماعة
منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتاخرين اليافعي وغالب
ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها انا ابدأ بما
ورد من ذلك في الحديث ثم التقطت عيونا مما ذكره السلف والصالحون
اخرج ابن ماجة وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفائين العسل
والقران واخرج ايضا من حديث علي خير الدواء القران واخرج
ابو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القران عند
المريض وجد لذلك خفة واخرج البيهقي في الشعب عن واثلة
بن الاسقع ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه فقال عليك بقراءة
القران واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكي صدري فقال اقرأ القران يقول الله وشفاء
لما في الصدور واخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء واخرج الخلعي في فوائده من حديث
جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء الا السام والسام الموت
واخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري
فاتحة الكتاب شفاء من السم واخرج البخاري من حديثه ايضا قال كنا
في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم فهل معكم راق فقام
معها رجل فرقاه بام الكتاب فبرأ فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما
يدريه انها رقية واخرج الطبراني في الاوسط عن السائب بن يزيد قال
عوذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا واخرج البزار من حديث
انس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد
امنت من كل شيء الا الموت واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان البيت الذي تقرأ فيه

البقرة لا يدخله الشيطان واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند بسند
حسن عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله
ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فاتني به فوضعه بين يديه فعوذه
النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع ايات من اول سورة البقرة وهاتين
الايتين والهكم اله واحد واية الكرسي وثلاث ايات من اخر سورة البقرة واية من
ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو واية من الاعراف ان ربكم الله واخر سورة المؤمنين
فتعالى الله الملك الحق واية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر ايات من
سورة الصافات وثلاث ايات من اخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين
فقام الرجل كانه لم يشتك قط واخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا
من قرا اربع ايات من اول سورة البقرة واية الكرسي وايتين بعد اية الكرسي وثلاثا
من اخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على
مجنون الا افاق واخرج البخاري عن ابي هريرة في قصة الصدقة ان الجني قال
له اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا
يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب
واخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا
ينفعني الله به قال اقرا اية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى
الدويرات حول دارك واخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك
فاقرا اية الكرسي وفي الفردوس من حديث ابي قتادة من قرا اية الكرسي عند الكرب اغاثه الله
واخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرا عشر ايات من
البقرة عند منامه لم ينس القران اربع من اولها واية الكرسي وايتان بعدها وثلاث
من اخرها واخرج الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا ايتان هما قران وهما يشفيان
وهما مما يحبهما الله الايتان من اخر سورة البقرة واخرج الطبراني عن معاذ
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل
صبير اداه عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب رحمان
الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك واخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس اذا استصعبت دابة
احدكم او كانت شموسا فليقرا هذه الاية في اذنها افغير دين الله يبغون وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون واخرج البيهقي في الشعب بسند

فيه من لا يعرف عن علي ما قرئت سورة الانعام على عليل الا شفاه الله
واخرج ابن السني عن فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها امر ام
سلمة وزينب بنت جحش ان ياتيا فيقرآ عندها اية الكرسي ان ربكم الله الاية
ويعوذاها بالمعوذتين واخرج ابن السني ايضا من حديث الحسين بن علي
امان لامتي من الغرق اذا ركبوا ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي
لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ليث قال
بلغني ان هؤلاء الايات شفاء من السحر تقرا في اناء فيه ماء ثم يصب على راس
المسحور الاية التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر الى قوله
المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع ايات وقوله
انما صنعوا كيد ساحر الاية واخرج الحاكم وغيره من حديث ابي هريرة ما كربني
امر الا تمثل لي جبريل فقال لي يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا واخرج الصابوني في المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا هذه
الاية امان من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة واخرج
البيهقي في الدعوات من حديث انس ما انعم الله على عبد نعمة في اهل او مال او ولد
فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه افة دون الموت واخرج
الدارمي وغيره من طريق عبدة ابن ابي لبابة عن زر بن حبيش قال من قرا اخر سورة
الكهف لساعة يريد ان يقوم فيها من الليل قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه
كذلك واخرج الترمذي والحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص دعوة ذي النون
اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع
بها رجل مسلم في شيء الا استجاب الله له وعند ابن السني اني لاعلم كلمة لا يقولها
مكروب الا فرج عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين واخرج البيهقي وابن السني وابو عبيد
عن ابن مسعود انه قرا في اذن مبتلى فافاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرات
في اذنه قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة فقال لو ان رجلا موقنا
قراها على جبل لزال واخرج الديلمي وابو الشيخ بن حيان في فضائله من حديث
ابي ذر ما من ميت يموت فيقرا عنده يس الا هون الله عليه واخرج المحاملي
في اماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس امام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي
وفي المستدرك عن ابي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بزعفران

ثم قرأه. وأخرج ابن الضريس من طريق سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرأ. وأخرج أيضا عن يحيى بن أبي كثير قال من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح أخبرنا من جرب ذلك. وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة من قرأ الدخان كلها وأول غافر إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي. ورواه الدارمي بلفظ لم ير شيئا يكرهه. وأخرج البيهقي والحارث بن أسامة وأبو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا. وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا إذا عسر على المرأة ولدها فليكتب في قرطاس ثم يسقى بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحان الله تعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون. وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وأخرج الطبراني عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى إلا بالمعوذات. وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها. فصل ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته. ومن لطيفه ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات. تنبيه قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني قلت ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال. وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله وأسمائه فإن كان مأثورا استحب

وق

وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله. وقال ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي بها. وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء. انتهى. مسألة قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي لا بأس به وكرهه النخعي قال ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله انتهى. قال الزركشي وممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العماد النيهي مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لأنه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر.

النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط وآداب كتابته أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى. أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار قال أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب. ثم أخرج من طريق

عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه
ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني وصل فيه
جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا السلسلة ثم جاء ثم فرق بينه هميسع
وقيدار ثم اخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب انزل الله من السماء
ابو جاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقال ن والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة في الاسماء التي علم الله آدم
وقد ورد في امر ابي جاد ومبتدا الكتابة اخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تاليف مفرد
فصل القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائه مع مراعاة الابتداء
والوقف عليه وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط مصحف
الامام وقال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء
فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة
وقال في موضع اخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف انرى ان
يغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف
المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولوا وقال الامام احمد يحرم
مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك وقال البيهقي في شعب
الايمان من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف
ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم
امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم قلت وينحصر امر الرسم في الحذف
والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما
القاعدة الاولى في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو يايها الناس
يادم يرب يعبادي ومن هاء التنبيه نحو هؤلاء هانتم ومن نا مع ضمير
نحو انجينكم اتينه ومن ذا نحو اولئك ولكن وتبرك ومن نوع الاربعة
واسله والله كيف وقع والرحمن وسبحن كيف وقع الا قل سبحان ربي
وبعد لام نحو خلف خلئف رسول الله سلم غلم ايلف يلقوا
وبين لامين نحو الكلة والضللة خلل لما للذي ببكة
ومن كل علم زاد على ثلاثة كابرهيم وصلح وميكل الا جالوت
وطالوت وياجوج وماجوج وداود لحذف واو داود واسرائيل لحذف يائه وقيل
في هرون وهرت وهمن وقرون ومن كل مثنى اسم او فعل ام لم يتطرف
نحو رجلن يعلمن اضلنا ان هذن الا بما قدمت يداك ومن كل جمع

تصحيح لمذكر او مؤنث نحو العلمين سمعون الفعلون الا طغون في الذاريات والطور
وكراما كاتبين والاروضات في الشورى وايت للسائلين ومكر في اياتنا وايتنا
بينت في يونس والا ان تلاها همزة نحو القائلين والسائلات وتشديد
نحو الضالين والصافات فان كان في كلمة الف ثانية حذفت ايضا الا سبع
سموت في فصلت ومن كل جمع على مفاعل او شبهه نحو المسجد ومسكن والنصارى
والنصرى والمسكين والخبيث والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع
ومن كل عدد كثلث وثلث ورسحر الله في اخر الذاريات فات تمنى فالقاه في الغيبة
والشيطن وسلطن وتعلى والتي وخلف وعلم وبقدر والاصحب والات
والكتب ومنكر الثلاثة الاربعة مواضع لكل اجل كتاب كتاب معلوم كتاب
ربك في الكهف كتاب مبين في النمل ومن البسملة وبسم الله مجرها ومن اول
الامرين سئل ومن كل ما اجتمع فيه الفان او ثلاثة ادم نحو ا اشفقتم
ءانذرتهم خسئا ومن ما بكيفية الامانت وليقدرت في النجم والانا والان
الا فمن يستمع الان فالان من النحكة الله في الجرت **وتحذف الياء**
من كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد الا قل يعبادي امرنا يعبادي في طه
ومن فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مثلها نحو ولي والحواريين ومتكئين
الاصلين ونحو يحي ومكر الئي وسيئه وسيئة واحييناه ويحيي مع ضمير المفرد
وحيث وقع اطيعون اتقون خافون ارهبون فارسلون
واعبدون الا في يس واخشون الا في البقرة وكيدون الا فكيدوني
جميعا واتبعون الا في ال عمران وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون
ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون ولا تفضحون ويهدين
كسيهدين وكذبون يقتلون ان يكذبون ووعيد والجوار
وبالواد والمتعال في الرعد **وتحذف** الواو مع اخرى نحو لا يستون
فاوا واذا الموءدة ليسؤا ويحذف اللام مدغمة في مثلها نحو الليل والذي
الا الله واللهم واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللؤلؤ واللات واللمم واللهب
واللطيف واللوامة **فرع** في الحذف الذي يدخل تحت القاعدة حذفت
الالف من ملك الملك ذرية ضعفا مراغما خلفهم اكلون السحت
بلغ ليجدلوكم وبطل ما كانوا في الاعراف وهود وليبطل في الانفال
قرا باقي الرعد والنمل وعمة جذذا سيلوعون ايه المؤمنون ايه الساحر
ايه الثقلان ام موسى فرغا وهل يجزي من هو كذب للقيه

في الزمر اشارة عليهما اعلها الله ولا كذابا وحذفت الياء من ابراهيم في
البقرة والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان ننج
المؤمنين فلا تسئلن ما ليس يوم يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفندون
المتعال متاب مآب عقاب في الرعد وغافر وص وفيهما عقاب اشركتمون من
قبل وتقبل دعاء لئن اخرتن الا بهدين ان يرتن ان يؤتين ان تعلمن نبغ
الكهف في الكهف الا تتبعن في طه والباد وان الله لهاد ان يحضرون رب ارجعون
ولا تكلمون يقين يهدين يشفين يحيين واد النمل اتمدونن فما آتان تشهدون بهاد
العمي الجواب ان يردن الرحمن لا ينقذون فاسمعون لتردين صال الجحيم التلاق
التناد ترجمون فاعتزلون ينادي المناد ليعبدون يطعمون تغن النذر مرتين
في القمر نكير اكرمن اهانن ولي دين وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح
الله في شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية قال المراكشي والسر في حذفها
من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول
المنفعل المتأثر به في الوجود اما ويدع الانسان فيدل على انه سهل عليه ويسارع
فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته اقرب اليه من الخير
واما ويمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله واما يدع الداع
فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة المدعوين واما الاخير فللاشارة الى
سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش **القاعدة الثانية**
في الزيادة زيدت الالف بعد الواو اخر اسم مجموع نحو بنوا اسرائيل ملاقوا ربهم
اولوا الالباب بخلاف المفرد نحو لذو علم الا الربوا وان امرؤا هلك واخر فعل مفرد
او جمع مرفوع او منصوب الا جاءو وباءو وعتو وقتما وعتو عتوا فان فاءو والذين
تبوءو الدار عسى الله ان يعفو عنهم في النساء سعو في اياتنا في سبا وبعد الهمزة
المرسومة واو نحو تفتؤا اوفي ملائه ومائتين والظنونا والرسولا والسبيلا ولا
تقولن لشيء ولا اذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا تايئسوا
انه لا يايئس افلم يايئس الذين وبعد الياء والجيم في جايء في الزمر وكتب
ابن بالهمزة مطلقا **وزيدت ياء** في نبإي المرسلين وملائه وملائهم
ومن آنائ الليل في طه من تلقائ نفسي ومن ورائ حجاب في شورى وايتائ ذي
القربى في النحل بلقائ الآخرة في الروم بايكم المفتون نبنيها بايد افائن
مت **وزيدت واو** في اولو وفروعه وساوريكم قال المراكشي وانما
زيدت هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جايء وبنايد وهي نحو هما

للتهويل

للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد في بأييد تعظيما لقوة الله التي بنى بها
السماء لا يشابهها قوة وقال الكرماني في العجائب كانت صورة الفتحة
في الخطوط قبل الخط العربي الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكتبت لا او
ضعوا ونحوه بالالف مكان الفتحة وايتاى ذي القربى بالياء مكان الكسرة واولئك
ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول **القاعدة الثا**
لثة في الهمز يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله اولا او وسطا او اخرا نحو ائذن اؤتمن
والبأساء اقرأ وجئنا نبئهم وهيئ والمؤتون وتسؤهم الا فادارءتم ورءيا والرءيا
وشطئه في فتحهما وكذا اول الامر بعد فا نحو فاتوا او واو نحو واتمروا والمتحرك
ان كان اولا او اتصل به حرف زائد فالالف مطلقا نحو ايوب اذا اولوا ساصرف فباي
سانزل الا مواضع ائنكم لتشهدون ائنكم لتاتون في النمل والعنكبوت ائنكم لتكفرون
ائنا لمخرجون في النمل ائنا لتاركوا ائن لنا في الشعراء ائذا متنا ائن ذكرتم افئنا ائمة
يلائين يومئذ حينئذ فكتب فيهما بالياء قل اؤنبئكم وهؤلاء فكتب بالواو وان كان
وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل تقرؤه الاجزاء الثلاثة في يوسف ولا امليءن
واشمأزت واطمئنوا الخ فيهما والا نحو فتح وضم وكسر ما قبله او ضم وكسر ما قبله
فبحرفه نحو الخاطئة فؤادك سنقرئك فان كان ما قبله ساكنا حذف فهو نحو يسئل لا تجئروا
الا النشأة موئلا في الكهف فان كان الفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف
لاجتماعها مع الف قبلها اذ الهمزة حينئذ بصورتها نحو ابناءنا وحذف معها ايضا
سئوا لها تحذف لاجتماعها مع الف قبلها اذا الهمزة حينئذ بصورتها نحو ابناءنا وحذف
معها ايضا في قرانا في يوسف والزخرف فان ضم او كسر فلا نحو اباؤكم ابائهم الا وقال
اولياؤهم في الانعام ان اولياؤه في الانفال نحو ادعبوكم فقد فصلت وان كان بعده حرف
يجانسه فقد سبق ايضا انه يحذف نحو خطا اخاسئين مستهزءون وان كان اخرا فبحرف
حركة ما قبله نحو سبأ شاطئ لؤلؤ الا مواضع تفتؤا يتفيؤا اتوكؤا لا تظمؤا ما يعبؤا
يبدؤا ينشؤا ينبؤا نبؤا قال الملؤا الاول في قد افلح والثلاثة في النمل جزؤا
في خمسة مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر وشورى والحشر شركؤا في الانعام وشورى
نبؤاتهم انبؤا في الانعام والشعراء علمؤا بني اسرائيل العلمؤا الضعفؤا في ابراهيم
وغافر نؤا اموالنا ما نشؤا وما دعؤا في غافر وشفعؤا في الروم ان هذا لهو البلؤا بلؤا
مبين في الدخان برءؤا منكم فكتبت في الكل بالواو فان سكن ما قبله حذف فهو نحو ملء
الارض دفء شيء الخبء الا تبوء وان تبوءا السوءى استثناه الرا قلت
وعندي ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التي بعد الواو ليست صورة الهمزة

بزلح الزبيد يبعدوا والفعل **القاعدة الرابعة في البدل** يكتب
بالواو للتفخيم الف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات والغدوة
والمشكوة والنجوة ومنوة **وبالياء** كل الف منقلبة عنها نحو يتوفيكم في اسم او
فعل اتصل بمجرد او لا نحو ملكنا ام لا ومنه يا حسرتى يا اسفى الا اتى وكلتا وفي
ومن عصانى والاقصى واقصى المدينة ومن تولاه وطغى الماء وسيماهم واما ما قبلها
ياء كالدنيا والحوايا الا يحيى اسما او فعلا ويكتب بها انى عسى وانى بمعنى كيف
ومتى وبلى وحتى ولدى الا لدى الباب ويكتب بالالف لئلا في الوادي اسما
او فعلا نحو الصفا وشفا وعفا الاضحى كمخوتح وما زكى منكم ودحيها وتليها
وطحيها كذا سجى ويكتب بالالف نون التوكيد الخفيفة واذا بالنون كان
وبالهاء هاء التانيث الا رحمت في البقرة والاعراف وهود ومريم والروم اولى حرف
ونعمت في البقرة وال عمران والمائدة وابرهيم والنحل ولقمن وفاطر والطور
وسنت في الانفال وفاطر وثان في غافر وامرات مع زوجها وتمت كلمت ربك
الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله ومعصيت في قد سمع ان
شجرت الزقوم وقرت عين وجنت نعيم بقيت الله ويابت واللات ومرضات وهيهات
وهيهات وذات وابنت وفطرت **القاعدة الخامسة** في الوصل والفصل
توصل ان بالفتح الا عشرة ان لا اقول ان لا يقولوا في الاعراف ان لا ملجا وفي هود
ان لا اله الا هو ان لا تعبدوا الا انه اني اخاف ان لا تشرك في الحج ان لا تعبدوا
في يس ان لا تعلوا في الدخان ان لا يشركن في الممتحنة ان لا يدخلنها في نون
ومما الا من ما ملكت في النساء والروم ما رزقناكم في المنافقين **وممن**
مطلقا **وعما** الا عما نهوا **وانما** بالكسر الا ان ما توعدون في الانعام **وانما** بالفتح
مطلقا **وعمن** الا ويصرفه عمن يشاء في النور عن من تولى في النجم **ولمن** الا ام
من يكون في النساء ام من اسس ام من خلقنا في الصافات ام من ياتي امنا
والم بالكسر الا فان لم يستجيبوا في القصص **وفيما** الا احد عشر في ما فعلن
الثاني في البقرة ليبلوكم في ما في المائدة والانعام قل لا اجد في ما اشتهت
في الانبياء فيما افضتم في هاهنا في الشعراء في ما رزقناكم في الروم في ما هم
فيه في ما كانوا فيه كلاهما في الزمر وننشئكم فيما لا تعلمون **وانما** الا ان ما يلحق
لات في الانعام **وانما** بالفتح الا ان ما تدعون في الحج ولقمن **وكلما** الا كل
ما ردوا والى الفتنة من كل ما سألتموه **وبئسما** الا مع اللام **ونعما ومهما**
وربما وكانما ويكان وتقطع حيث ما وان لم بالفتح وان لن الا في

الكهف والقيمة واين ما الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف في اين ما تكونوا
يدرككم اينما كنتم تعبدون في الشعراء اينما ثقفوا في الاحزاب وكل لا الا في ال عمران
والحج والحديد والثالث في الاحزاب ويوم هم ونحو فمال هؤلاء ولات حين وابن ام الا في طه
فكتبت الهمزة حينئذ واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبنؤم **القاعدة**
السادسة فيما فيه قراءتان فكتب على احديهما ومرادنا غير الشاذ من ذلك ملك
يوم الدين يخدعون وواعدنا والصاعقة والريح وتفدوهم ونظيره
ولا تقتلوهم ونحوها ولولا دفع فلا رهن طيرا في ال عمران والمائدة مضعفة
ونحو عقدت ايمانكم الاوليين لامستم تليه قيما للناس خطيئتكم في الاعراف
طليف حاش لله وسيعلم الكفار تزاور زاكية فلا تصاحبني تحيدون مهدا
وحرم على قرية ان الله يدافع سكرى وما هم بسكرى المضعفة عظما
فكسونا العظم سراجا بل ادرك ولا تصعر ربنا باعد اسوة بلا الف
في الكل وقد ترسم بها وجذوة وغيابت الجب وانزل عليه ايت في العنكبوت وثمرت
من اكمامها في فصلت وجملت انهم على بينت وهم في الغرفت امنون وقد ترسم بالجمع
والافراد ونفية بالياء ولا صب بالالف ويقيم لحت بلا ياء واتوني زبر الحديد
بالف فقط فنجي من نشاء الرسيت بنون واحدة والصراط كيف وقع وبصطة
في الاعراف والمسيطرون ومصيطر بالصاد لا وقد تكتب السكة مسلحه للتراثي
نحو فكون بلا الف وهي قراءة جاءت اتباعا محذوفة رسما لانه جمع تصحيح **فرع**
فيما كتب موافقا لقراءة شاذة من ذلك ان البقر تشابه علينا او كلما عاهدوا ما بقي
من الربوا قرئ بضم الباء وسكون الواو فلقتلوكم انما طائركم طائر في عنقه
تلقف سحرا وضللنا في عاصفة عاليهم ثياب سندس خاتمه مسك فادخلي في عبادي
فرع واما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو
اوصى ووصى وتجري تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملته ايديهم
وما عملت فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام **فائدة**
كتب فواتح السور على صورة الحروف انفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها
وقطعت حم عسق دون المص وكهيعص طردا للاول باخواتها الستة **فصل**
في اداب كتابته تستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها
وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء
الصغير اخرج ابو عبيد في فضائله عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد
كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله قال وكان عمر

اذا رأى مصحفا سر به واخرج عبد الرزاق عن علي انه كان يكره ان تتخذ
المصاحف صغارا واخرج ابو عبيد عنه انه كره ان يكتب القرآن في
الشيء الصغير واخرج هو والبيهقي في الشعب عن ابي حكيم العبدي قال
مر بي علي وانا اكتب مصحفا فقال اجل قلمك فقضمت من قلمي قضمة ثم
جعلت اكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله واخرج البيهقي عن علي موقوفا
قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له واخرج ابو نعيم في تاريخ
اصبهان وابن اشتة في المصاحف من طريق ابان عن انس مرفوعا من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان
يكره ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين واخرج عن يزيد بن
ابي حبيب ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربني
في سين واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء الى الميم حتى
تكتب السين واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن ابن سيرين انه كره
ان يكتب المصحف مشقا قيل لم قال لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشيء نجس
واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالي واخرج ابو عبيد عن ابن عباس وابي
ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن ابن مسعود انه مر عليه
بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال
اصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه
يوطأ واخرج ابو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ
وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء
قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته
بغير لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربي وقد
قال بلسان عربي مبين انتهى فائدة اخرج ابن ابي داود عن ابراهيم التيمي
قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف الا مضري قال ابن ابي داود هذا من اجل اللغات
مسئلة اختلف في نقط المصحف وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود
الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر
بن عاصم الليثي واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل
وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا
النقط عند آخر الآي ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا

ب

يعرفون شيئا مما احدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآي
اخرجه ابن ابي داود وفيما اخرج ابو عبيد وغيره عن ابن مسعود
قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء واخرج عن النخعي انه كره
نقط المصاحف وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم
وعن ابن مسعود ومجاهد انهما كرها التعشير واخرج ابن ابي داود
عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه
سورة كذا وكذا واخرج عنه انه اتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا
كذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه واخرج عن ابي
العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا
وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان اما
الامهات فلا وقال الحليمي يكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور
وعدد الآيات فيه لقوله جردوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له
صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالات على هيئة المقروء
فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن ان يفخم
فيكتب مفرجا باحسن خط ولا يصغر ولا تقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس
منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني
الآيات وقد اخرج ابن ابي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس
بنقط المصاحف واخرج عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه قال لا بأس
بشكله وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن
والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني
لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع
قراءات شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير
للرسم وارى ان تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد
بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من اصحابنا في المذموم
كتابة تفسير كلمات القرآن بين اسطره فائدة كان الشكل في الصدر الاول
نقطا فالفتحة نقطة على اول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت اوله
وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات الماخوذة من الحروف
وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة
فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها

فاذا كان مظهرا او ذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا جعلت بينهما وتكتب
الالف المحذوفة والمبدل عنها في محلها حمرا والهمزة المحذوفة تكتب همزة
بلا حرف حمرا ايضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب حمرا
وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم
ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليه السكون نحو فرطت ومطة
الممدود لا تجاوزه **فايدة** قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود
جردوا القران يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة لا تخلطوا به غيره
والثاني جردوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الابين انه اراد لا تخلطوا
به غيره من الكتب لان ما خلا القران من كتب الله انما يوخذ عن اليهود والنصارى
وليسوا بمامونين عليها **فرع** اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن
ابن عباس انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصاحف واخرج مثله عن ايوب
السختياني واخرج عن ابن عمر وابن مسعود انهما كرها بيع المصاحف وشراها
واخرج عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراها وان يستاجر على
كتابتها واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا باس بالثلاثة
واخرج عن سعيد بن جبير انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا باس انما ياخذون
اجور ايديهم واخرج عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصحف قال لا باس انما
تبيع الورق واخرج عن احمد بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشددون في بيع المصاحف واخرج عن النخعي قال المصحف لا يباع
ولا يورث واخرج عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال اعن اخاك
بالكتاب او هب له واخرج عن عطا عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا
تبعها واخرج عن مجاهد عنه انه نهى عن بيع المصحف ورخص في شرايه وقد
حصل من ذلك ثلثة اقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشرا وهو
اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله في زوايد الروضة عن نص
الشافعي قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام
الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ انتهى وقد تقدم اسناد القولين
الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث انه بدل منهما معا اخرج ابن
ابي داود عن الشعبي قال لا باس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه
فرع قال الشيخ عز الدين ابن السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة
لم يعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك

لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به **فرع** يستحب تقبيل المصحف لان
عكرمة بن ابي جهل كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود **ذكره**
بعضهم ولانه هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد
الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان كان
فيه رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك **فرع** يستحب تطييب المصحف وجعله
على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا
مد الرجلين اليه واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن سفين انه
كره ان تعلق المصاحف واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث
كراسي ككراسي المصحف **فرع** يجوز تحليته بالفضة اكراما له على
الصحيح اخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سالت مالكا عن تفضيض
المصحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا
القران في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا او نحوه واما بالذهب
فالاصح جوازه للمراة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون
غلافه المنفصل والاظهر التسوية **فرع** اذا احتيج الى تعطيل
بعض اوراق المصحف لبلا ونحوه فلا يجوز وضعها في شق او غيره لانه
قد يسقط ويوطا ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة
الكلام وفي ذلك ازرا بالمكتوب كذا قال الحليمي وله غسلها بالماء وان
احرقها بالنار فلا باس احرق عثمن مصاحف كان فيها ايات وقراءات منسوخة
بالنار ولم ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق اولى من الغسل لان الغسالة
قد تقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق
لانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية ان المصحف
اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطي بالاقدام
فرع اخرج ابن ابي داود عن ابن المسيب قال لا يقول احدكم مصيحف ولا
مسيجد ما كان لله فهو عظيم **فرع** مذهبنا ومذهب جمهور العلما تحريم
مس المصحف للمحدث سواء كان حدثا اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه
الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القران الا طاهر **خاتمة**
روى ابن ماجة وغيره عن انس مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته وهو
في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا

او ترك ولدا يستغفر له من بعد موته او ورث مصحفا

النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتاويله وبيان شرفه والحاجة اليه

التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل ماخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الاية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى في موضعه واختلف في التفسير والتاويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالراي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا

نحو

نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وقال ابو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط فيما يتعلق بالتاويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد ولا يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب الماهرون في الات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التاويل صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الايات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها وقال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها اي مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم في القران ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ

فصل واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله

انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل
كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي ان
كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج
الى الشرح لامور ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته
العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد
بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هاهنا كان شرح بعض الايمة تصنيفه
ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسيلة
او شروط لها اعتمادا على وضوحها او لانها من علم اخر فيحتاج الشارح لبيان
المحذوفة ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك
ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد
يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشي او حذف
المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول
ان القران انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره
واحكامه اما دقايق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سوالهم
النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر كسوالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا
واينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله
ان الشرك لظلم عظيم وكسوال عايشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة
عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سالوا عن احاد منه
ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه
من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس
احتياجا الى التفسير ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبيل بسط الالفاظ
الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض
انتهى وقال الخويي علم التفسير عسير يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها
انه كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان للوصول اليه بخلاف
الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه
او ممن سمع منه واما القران فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان يسمع من الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في ايات قلايل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات
ودلايل والحكمة فيه ان الله اراد ان يتفكر عباده في كتابه فلم يامر نبيه بالتنصيص على
المراد في جميع اياته فصل واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يوتي الحكمة من

يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اخرج ابن ابي حاتم وغيره من
طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يوتي الحكمة قال المعرفة بالقران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا
يوتي الحكمة قال القران قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قراه البر والفاجر
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء يوتي الحكمة قال القراة القران والفكرة
فيه واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء يوتي الحكمة قال قراة القران
والفكرة فيه واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وابي العالية وقتادة
وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اخرج
ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت باية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني
لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
واخرج ابو عبيد عن الحسن قال ما انزل الله اية الا وهو يحب ان
يعلم فيما انزلت وما اراد بها واخرج ابو ذر الهروي في فضايل القران من
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرا القران ولا يحسن تفسيره
كالاعرابي يهذ الشعر هذا واخرج البيهقي وغيره من حديث ابي
هريرة مرفوعا اعربوا القران والتمسوا غرايبه واخرج ابن الانباري
عن ابي بكر الصديق قال لان اعرب اية في القران احب الي من ان
احفظ اية واخرج ايضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اني اعلم اني اذا سافرت اربعين ليلة اعربت اية
من كتاب الله لفعلت واخرج ايضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرا
القران فاعربه كان له عند الله اجر شهيد قلت معنى هذه الاثار عندي
ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح
حادث ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رايت ابن النقيب
جنح الى ما ذكرته وقال ويجوز ان يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه
بعد وقد يستدل له بما اخرجه السلفي في الطيوريات من حديث ابن
عمر مرفوعا اعربوا القران يدلكم على تاويله وقد اجمع العلماء ان التفسير من فروض
الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية قال الاصبهاني اشرف
صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القران بيان ذلك ان شرف الصناعة
اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع

الدباغة الذي هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها
اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة
تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من
الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة في الكون من احد من الخلق الا وهي مفتقرة
الى الفقه لان به انتظام صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه
يحتاج اليه بعض الناس في بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير
قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من جهة الموضوع فلان موضوعه
كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه واما من
جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة
الحقيقية التي لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال ديني او دنيوي
عاجلي او آجلي مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على
العلم بكتاب

النوع الثامن والسبعون

معرفة شروط المفسر وادبه
قال العلماء من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه في
مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر وقد
الف ابن الجوزي كتابا فيما اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر وقد اشرت
الى امثلة منه في نوع المجمل فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة
للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله في آيات اخر وقال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله
معه يعني السنة فان لم يجده في السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه
من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح
وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع وقال
الامام ابو طالب الطبري في اوائل تفسيره القول في ادوات المفسر اعلم ان من شرطه
صحة الاعتقاد اولا ولزوم سنة الدين فان من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على
الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الاخبار
عن اسرار الله تعالى ولانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد ان يبغي الفتنة ويغر الناس بليه
وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه
على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده

منه

منه الايضاح خلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى
ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه ومن
عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينها فعل نحو ان
يتكلم على الصراط المستقيم واقوالهم فيه ترجع الى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه
الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الانبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه
وسلم وطريق ابي بكر وعمر فاي هذه الاقوال افرده كان محسنا وان تعارضت
رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية
احدهما رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول
من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن
بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه
قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد اذا زهد في
الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن ان يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده
ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه الشرائط ان يكون ممتليا من عدة الاعراب
لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان
اما حقيقة او مجازا فتأويله تعطيله وقد رايت بعضهم يفسر قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف منها
الخبر والتقدير الله انزله انتهى كلام ابي طالب وقال ابن تيمية في كتاب الفه
في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما
بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا
وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان
وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر
آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم
والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل
اذا قرأ البقرة وآل عمران جد في اعيننا رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر على حفظ
البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطأ وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا آياته وقال افلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه
لا يمكن وايضا فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب
ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم

نخ تلقى التسديد

شد

ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو وان كان بين
التابعين اكثر منه بين الصحابة فهو قليل جدا بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين
من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال
والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف
تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان احدهما ان يعبر واحد منهم عن المراد
بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى
كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن اي اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان
لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما ان لفظ
صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال
هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهؤلاء كلهم
اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها الثاني ان يذكر كل منهم
من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل
الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا الآية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك
للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل
فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون اصحاب اليمين والسابقون
السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا في نوع من انواع الطاعات
كقول القائل السابق الذي يصلي في اول الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنائه
والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار او يقول السابق المحسن بالصدقة
مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال
وهذا الذي ذكرناه في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر
بعض انواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الامة الذي يظن انه مختلف ومن التنازع
الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ
قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال
الليل وادباره واما لكونه متواطئا في الاصل لكن المراد به احد النوعين او احد
الشخصين كالضمائر في قوله ثم دنا فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر
وليال عشر وما اشبه ذلك فمثل هذا قد يجوز ان يراد به كل المعاني التي قالها
السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين فاريد بها هذا
تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز ان يراد به معنياه واما لكون

اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع
اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني ومن الاقوال الموجودة عنهم
ويجعلها بعض الناس اختلافا ان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة
كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب
من الآخر ثم قال **فصل** والاختلاف في التفسير على نوعين منه
ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن
المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا
يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته
مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون
كلب اصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل من
البقرة وفي قدر سفينة نوح وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو
ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب
ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن التابعين
وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون
لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا
صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال ان يكون
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه اقوى
ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم
الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا
عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود
كثيرا ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير
والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها المراسيل واما
ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطأ من جهتين
حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان
التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا يكاد لا يوجد فيها شيء
من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد
واسحق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني ثم ارادوا حمل الفاظ

القرآن عليها والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان من
الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب
به فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه
الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الادلة والبيان والاخرون راعوا مجرد اللفظ
وما يجوز ان يريد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء
كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم
كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في
ذلك الاخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الاخرين الى اللفظ اسبق
والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه
على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه او اثباته
من المعنى باطلا فيكون خطاؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاؤهم
فيه في الدليل لا في المدلول فالذين اخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا
مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين
لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذاهبهم مثل تفسير عبد
الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم
ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون
كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم
الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام
السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير
الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن
السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من اهل الكلام
الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا
اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة
والتابعين والائمة اذا كان لهم في الاية تفسير وجاء قوم فسروا الاية بقول
اخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين
صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن
مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك
بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله
به رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية

والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل
كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان في ما ذكروه معان باطلة دخل في القسم
الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال الزركشي في البرهان
للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها اربعة الاول النقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع
فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير
قال المحققون من اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد
صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في اية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة
بالرمي في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قلت الذي صح من ذلك قليل
جدا بل اصل المرفوع منه في غاية القلة وساسردها كلها في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى
الثاني الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم
كما قاله الحاكم في مستدركه وقال ابو الخطاب من الحنابلة يحتمل ان لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله
ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأي قلت ما قاله الحاكم نازعه فيه
ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول او نحوه مما لا مدخل
للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة
واما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم
في المستدرك فاعتمد الاول والله اعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع الى قول التابعي
روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه
فقد حكوا في كتبهم اقوالهم لان غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة
الالفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون
كل واحد منهم ذكر معنى من الاية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد يكون بعضهم
يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والاخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى واحد غالبا
فان لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة
والا فالصحيح المقدم الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن بلسان عربي وهذا قد
ذكره جماعة ونص عليه احمد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن
يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز
تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف
الاية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا توجد غالبا
الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال

لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا الرابع التفسير
بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
والذي عناه علي بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القرآن ومن هنا اختلف
الصحابة في معنى الآية فأخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن
بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم أضاف
البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار أخرجه أبو داود وقال البيهقي في الحديث الأول ان صح أراد
والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه وأما الذي يشده
برهان فالقول به جائز وقال في المدخل في هذا الحديث نظر وان صح فإنما
أراد به والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه الى
أهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه
الى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا الينا من السنن ما يكون
بيانا لكتاب الله قال تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن
فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده
ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه
من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب ان وافقه
من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا
الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها
الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من
النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئا
وان صح الحديث فتأويله ان من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى
لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد
رأي لا شاهد له وفي الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه
أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين

احدهما

احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثاني انه موضح لمعانيه
حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما
ان من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني انه قد جمع وجوها
من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه
على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني
أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة
ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله انتهى وقال أبو الليث
النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى فأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لأن القرآن انما نزل حجة على الخلق
فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب
وأسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره
الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو أنه يعلم
التفسير فأراد أن يستخرج من الآية حكما أو دليلا للحكم فلا بأس به ولو قال
المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذي نهي عنه وقال ابن
الأنباري في الحديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأي معني به الهوى فمن
قال في القرآن قولا لا يوافق هواه فلم يأخذه من أئمة السلف وأصاب فقد
أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل
فيه وقال في الحديث الثاني له معنيان أحدهما من قال في مشكل القرآن
بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله
والآخر وهو الأصح من قال في القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من
النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى موافق
لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا
وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط
وقيل أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله وأما التأويل المخالف للآية
والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن
والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد
الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما

اديباً متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والاثار وبلغ
انه يتوقى لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز
تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما احدها
اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد
لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما
بلغات العرب وتقدم قول مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون
اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الاخر الثاني النحو لان المعنى
يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره اخرج ابو عبيد عن الحسن
انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن
فتعلمها فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها الثالث التصريف لان
به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد
مثلا كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشري من بدع
التفسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم جمع
ام وان الناس يوم القيمة يدعون بامهاتهم دون ابائهم قال وهذا غلط اوجبه
جهله بالتصريف فان اما لا تجمع على امام الرابع الاشتقاق لان الاسم
اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح
هل هو من السياحة او من المسح الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان
والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وبالثاني
خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من
اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك
بهذه العلوم قال السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا
يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا
طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا التمرن في علمي المعاني والبيان
قال ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق من الكلام امر
لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء
مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف
معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون
والقلوب منها ولا يدرى لسبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله

وهذا

وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل
بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدركه الا بالذوق
وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة او الفقه يكون من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد
الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل
والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك
ينبغي ان يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض وقال الزمخشري من حق
مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة
على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة
بالاوضاع هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة
وواسطة عقد البلاغة الثامن علم القراءات لانه به يعرف كيفية النطق
بالقران وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض التاسع
اصول الدين بما في القران من الايات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله
فالاصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز العاشر
اصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط الحادي
عشر اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الاية المنزلة
فيه بحسب ما انزلت فيه الثاني عشر الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره
الثالث عشر الفقه الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم
الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن ابي الدنيا وعلوم القران وما
يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالالة للمفسر لا يكون مفسرا
الا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالراي المنهي عنه واذا فسر مع حصولها
لم يكن مفسرا بالراي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم
العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبي صلى الله عليه وسلم
قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الانسان
تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الاسباب
الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان اعلم انه لا يحصل للناظر فهم
معاني الوحي ولا يظهر له اسراره وفي قلبه بدعة او كبر او هوى او حب الدنيا
وهو مصر على ذنب او غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق او يعتمد على
قول مفسر ليس عنده علم او راجع الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها

اكرمن بعض قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق قال سفين بن عيينة يقول انزع عنهم
فهم القرآن اخرجه ابن ابي حاتم وقد اخرج ابن جرير وغيره من طرق
عن ابن عباس قال التفسير اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ثم
رواه مرفوعا باسناد ضعيف بلفظ انزل القرآن على اربعة احرف حلال
وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه
لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب قال الزركشي في
البرهان في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فاما الذي تعرفه العرب فهو الذي
يرجع اليه فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى
المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القاري ثم ان كان
ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد
بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد ان يستفيض
ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه
محيلا للمعنى وجب تعلمه على المفسر والقاري ليتوصل المفسر الى
معرفة الحكم وليسلم القاري من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه
على القاري ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه واما
ما لا يعذر احد بجهله فهو ما تتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص
المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا يعلم
انه مراد الله فهذا القسم لا يلتبس تاويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله
فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له في الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة
في اللغة للنفي والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل احد
بالضرورة ان مقتضى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاد المأمور
به وان لم يعلم ان صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر احد يدعي
الجهل بمعاني الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما ما لا يعلمه
الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة لقيام الساعة وتفسير
الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند اهل الحق فلا مساغ
للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف بنص من القرآن او الحديث
او اجماع الامة على تاويله واما ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم

فهو الذي يغلب عليه اطلاق التاويل وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص
العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه
وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الراي فان كان احد المعنيين اظهر وجب
عليه الا ان يقوم دليل على ان المراد هو الخفي وان استويا والاستعمال فيهما حقيقة
لكن في احدهما حقيقة لغوية او عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية اولى الا ان يدل
دليل على ارادة اللغوية كما في وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم ولو كان في احدهما عرفية
والآخر لغوية فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا في ذلك ايضا فان تنافى اجتماعهما
ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد في المراد منهما بالامارات
الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله في حقه وان لم يظهر له شيء فهل يتخير في الحمل على ايهما شاء
او ياخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند
المحققين ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة الا ان دل دليل على ارادة احدهما
اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القرآن برايه على قسمين من هذه الاربعة
احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني
حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة انواع من العلوم التبحر في
العربية واللغة ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهي والخبر
والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر
والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط
هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في
حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم مع تجويز خلافه انتهى وقال
ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالراي خمسة اقوال احدها
التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه
الذي لا يعلمه الا الله الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل
المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا
الرابع التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير
بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم ان علوم القرآن ثلاثة اقسام الاول علم
لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استاثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه
ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو
وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثاني ما اطلع الله عليه نبيه
من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم ولمن اذن له

قال وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الأول الثالث علوم علمها الله
نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها وهذا
ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول
والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن
من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال
والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل
الآيات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية
والفرعية والإعرابية لأن مبناها على الأقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب
المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية ذلك
انتهى ملخصا وقال أبو حيان ذهب بعض من عاصرنا إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل
في فهم معاني تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات
يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق أن علم التفسير
منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف
ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر قال وكأن السبب في اصطلاح كثير على التفرقة
بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول
وعلى النظر في المستنبط قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل
وقسم لم يرد والأول إما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤوس التابعين
فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث
اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا
شك فيه وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك
وإن تعذر قدم ابن عباس لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه
التأويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث أفرضكم زيد وأما
ما ورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك وإلا وجب الاجتهاد
وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ
من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا
في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه
السياق انتهى قلت وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد في أربع
مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم

في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة **تنبيه** من المهم معرفة
التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد
يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف
وإنما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك **فأخرج** ابن جرير في
قوله تعالى إنما سكرت أبصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره أن سكرت بمعنى سدت
ومن طرق أنها بمعنى أخذت **ثم أخرج** عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة
فإنما يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سحرت وهذا الجمع من قتادة
نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران **أخرج** ابن جرير عن الحسن
أنه الذي تهنأ به الإبل **وأخرج** من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب
وليسا بقولين وإنما الثاني تفسير لقراءة من قطر آن بتنوين قطر وهو النحاس
وآن شديد الحر كما أخرجه ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وأمثلة
هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا أسرار التنزيل وقد خرجت على
هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية أو لامستم
هل هو الجماع أو الجس باليد فالأول تفسير لقراءة لامستم والثاني لقراءة
لمستم ولا اختلاف **فائدة** قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر
البويطي لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن أحد
من الصحابة أو إجماع العلماء هذا نصه **فصل** وأما كلام الصوفية في القرآن
فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي
المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد
أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال
شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان
كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن
فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام
والإلباس وقال النسفي في عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها
إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد قال التفتازاني في شرحه سميت
الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة
لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب
إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية
إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر

وفي نسخة بسنة

لزادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
عن رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده ان معناه من ذل اي من الذل ذي
اشارة الى النفس يشف من الشفا جواب من ع امر من الوعي فافتى بانه ملحد وقد قال
تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع
الكلام على غير موضعه اخرجه ابن ابي حاتم فان قلت فقد قال الفريابي حدثنا
سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اية
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع واخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف
مرفوعا القران تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد واخرج الطبراني
وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا ان هذا القران ليس فيه حرف
الا له حد ولكل حد مطلع قلت اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها
انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها والثاني ان
ما من اية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابي حاتم
الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها
بالصواب ان القصص التي قصها الله عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك
الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الاخرين وتحذيرهم ان يفعلوا
كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا ان ظهرها ما ظهر من
معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقائق
ومعنى قوله ولكل حرف حد اي منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار
من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والاحكام
مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب
والعقاب يطلع عليه في الاخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة
والباطن الفهم والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد
قلت يؤيد هذا ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان
القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل
فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى اخبار وامثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ
ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التاويل فجالسوا به العلماء وجانبوا
به السفهاء وقال ابن سبع في شفاء الصدور ورد عن ابي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يجعل للقران وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين
فليثور القران قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض

العلما

العلماء لكل اية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا ومتسعا
بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع
لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط
ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول
الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب انتهى وقال الشيخ
تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن اعلم ان تفسير هذه الطائفة
لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر
الاية مفهوم منه ما جلبت الاية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة
تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل اية ظهر وبطن
فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة
لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا لا معنى
للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها
ويفهمون عن الله ما افهمهم **فصل** قال العلماء يجب على المفسر ان يتحرى في
التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص عما يحتاج اليه في ايضاح
المعنى او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول
عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التاليف والغرض
الذي سيق له الكلام وان يواخي بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية
واول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة
اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدا بالاعراب
ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم
الاشارات وقال الزركشي في اوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان
يبدءوا بذكر سبب النزول ووقع البحث في انه ايما اولى البداءة به بتقدم السبب
على المسبب او بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول قال
والتحقيق التفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كالاية
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه حينئذ
من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم
وجه المناسبة وقال في موضع اخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل
القران ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا

الزمخشري فانه بينها في اواخرها قال مجد الائمة عبد الرحيم بن عمر الكرماني سألت
الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لانها صفات لفاعل الصفة تستدعي
تقديم الموصوف ومنها ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا وينبغي تجنبه
قال الامام ابو نصر القشيري في المرشد قال معظم ائمتنا لا يقال كلام الله محكي
ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فا
طلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزايد على بعض الحروف
وقد تقدم في نوع الاعراب وعلى المفسر ان يتجنب دعوى التكرار ما امكنه قال بعضهم ومما يدفع توهم
التكرار في عطف المترادفين نحو لا تبقي ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة واشباه
ذلك ان يعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان
التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك
كثرة الالفاظ انتهى وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم
الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز وقال في موضع
آخر على المفسر مراعاة مجاري الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم
الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين
وقوع احد المترادفين موقع الاخر في التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد
انتهى وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب
بعلل النحو ودلائل مسائل اصول الفقه ودلائل اصول الدين وكل ذلك مقرر في تواليف
هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك
ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب نزول واحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب
وتواريخ اسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير **فائدة** قال ابن ابي جمرة
عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القرآن لفعلت
وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى تبيين معنى الحمد وما يتعلق
به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته
على جميع انواعه واعداده وهي الف عالم اربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج الى بيا
ن ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من
الجلال وما معناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة
الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين
يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال
اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود وجلالته والعبادة وكيفيتها

وصفتها

وصفتها وادابها وما يحلي جميع انواعها والعابد في صفته والاستعانة وادابها
وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة يحتاج الى بيان
الهداية ما هي والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين
وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم
فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله من هذا القبيل **النوع التاسع
والسبعون** في غرائب التفسير الف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في
مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا ذكرت في معاني آيات منكرة
لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من
قال في حم معناه ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين
ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه ابو مسلم
ثم قال اردت بذلك ان تعلم ان فيمن يدعي العلم حمقى ومن ذلك قول من قال
في الم معنى الف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه
ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال
ولكم في القصاص حياة انه قصص القرآن ونسبه لقراءة ابي الجوزاء ولكم في القصص وهو بعيد
بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه الاعجاز [illegible]
كما بينته في اسرار التنزيل ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن
قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه
المشاهدة اذا رآها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من
قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي
في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا قام ومن
ذلك قول ابي معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يعني
ابراهيم نارا اي نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون
الدين **النوع الثمانون** في طبقات المفسرين اشتهر من المفسرين
من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد
بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اما الخلفاء فاكثر من روي
عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك
تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر للحديث ولا احفظ عن ابي بكر رضي الله
عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما علي فروي عنه
الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا

يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب
الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل
وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال إن القرآن أنزل على سبعة
أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر
والباطن وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي
عن أبيه عن علي قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت
إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا وأما ابن مسعود فروي عنه
أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال والذي لا إله
غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم
مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته وأخرج أبو نعيم
عن أبي البختري قال قالوا لعلي أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة
ثم انتهى وكفى بذلك علما وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم آته الحكمة
وفي رواية اللهم علمه الحكمة وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن العباس فقال اللهم بارك فيه
وانشر منه وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة
عن ابن عباس قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال
له جبريل إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيرا وأخرج من طريق
عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن أنت وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود
قال نعم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس
يسمى البحر لكثرة علمه وأخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه
الأمة وأخرج عن الحسن قال إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتى
الكهول إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا وأخرج من طريق عبد الله بن دينار عن
ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فقال
اذهب إلى ابن عباس فسله ثم تعال أخبرني فذهب فسأله فقال كانت السموات
رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات
فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على
تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما وأخرج البخاري من طريق سعيد بن

جبير

جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في
نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه ممن علمتم فدعاهم
ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم فقال ما تقولون
في قول الله إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره
إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذاك تقول
يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
إنه كان توابا فقال عمر لا أعلم منها إلا ما تقول وأخرج البخاري من طريق
ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل
وأعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في
نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت
مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله وأخرج أبو نعيم
عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب جلس في رهط من
المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر ما لك
يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت
يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق
الإنسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق
تحتنا أرضين سبعا وأعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين
عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من أجسادنا على سبع وطاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار
بسبع فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان فتعجب عمر فقال ما وافقني
فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من
يؤديني في هذا كأداء ابن عباس وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وعنه
روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه قال
أحمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها
إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه
النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن

بن ابي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه
كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس واخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر
كثيرا بوسايط بينهم وبين ابي صالح وقال قوم لم يسمع ابن ابي طلحة من ابن عباس التفسير
وانما اخذه عن مجاهد وسعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت الواسطة وهي ثقة فلا ضير
في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير معوية بن صالح قاضي الاندلس عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن ابي صالح كاتب الليث عن معوية واجمع الحفاظ
على ان ابن ابي طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها
الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
وعن ابن جريج في التفسير جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل
الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر وروى
محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صحيح وروى الحجاج
بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل بن عباد المكي عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطا بن دينار يكتب
ويحتج به وتفسير ابي روق نحو جزء صحيح وتفسير اسمعيل السدي يورده باسانيد
الى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدي الايمة مثل الثوري وشعبة لكن
التفسير الذي جمعه رواه عنه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير ان امثل التفاسير
تفسير السدي فاما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل اية من الصحيح
والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمن فمقاتل في نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من
التابعين والشافعي اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي الذي
اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه
ابن ابي حاتم شيا لانه التزم ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه اشيا
ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول
وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروي به السدي اشيا فيها غرابة ومن
جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم
في مستدركه ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت
عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة واسنادها
حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها

اشيا

اشيا واوهي طرقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك
رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج
منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة
وخاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع
وبعده مقاتل بن سليمن الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب
الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان
انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق فضعيفة لضعف بشر وقد
اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر
عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبر شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا
ابن ابي حاتم من هذه الطريق شيا انما اخرجها ابن مردويه وابو الشيخ بن حبان وطريق
العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه
وربما حسن له الترمذي ورايت في فضايل الامام الشافعي لابي عبد الله محمد بن
احمد بن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت
الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بماية حديث واما ابي بن
كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية
عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم منها كثيرا
وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة
غير هولا اليسير من التفسير كانس وابي هريرة وابن عمر وجابر وابي موسى الاشعري
وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص اشيا تتعلق بالقصص واخبار الفتن والاخرة
وما اشبهها بان يكون مما تحمله عن اهل الكتاب كالذي يرد عنه في قوله تعالى في ظلل
من الغمام وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك
طبقة التابعين قال ابن تيمية اعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم
اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطا بن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن
جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلما اهل المدينة في
التفسير مثل زيد بن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس
انتهى فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت
القران على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث
عرضات اقفه عند كل اية منه واسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت وقال خصيف
كان اعلمهم بالتفسير مجاهد وقال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك

به قال ابن تيمية وممن اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل
العلم قلت وغالب ما اورده الفريابي في تفسيره عنه وما اورده فيه
عن ابن عباس او غيره قليل جدًا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري
خذوا التفسير عن اربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
وقال قتادة كان اعلم التابعين اربعة كان عطاء بن ابي رباح اعلمهم
بالمناسك وكان سعيد بن جبير اعلمهم بالتفسير وكان عكرمة اعلمهم بالسير
وكان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي
ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة
يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل
ويعلمني القرآن والسنن واخرج ابن ابي حاتم عن سماك قال قال عكرمة
كل شي احدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء
بن ابي رباح وعطاء بن ابي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية
والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني
وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في آخرين
فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها من الصحابة ثم بعد هذه
الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان
بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق
وآدم بن ابي اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد
وسنيد وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه
اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابو
الشيخ ابن حيان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين
واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال
وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم
الف في التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترًا
فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده
ومن يخطر بباله شي يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجي بعده ظانًا ان له اصلًا
غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم في التفسير
حتى رايت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة
اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع

الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا
بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر
في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم الا الاعراب
وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته
كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له شغل
الا القصص واستيفاؤها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة كالثعلبي
والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى امهات الاولاد وربما استطرد
الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالاية اصلا والجواب
عن ادلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين
قد ملا تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شي الى شي حتى
يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للاية قال ابو حيان في البحر
جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك
قال بعض العلماء فيه كل شي الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف
الايات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد
اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه قال البلقيني استخرجت
من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله في تفسير فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز اي فوز اعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الرؤية والملحد
فلا تسال عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم
في ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وقوله في سحرة موسى ما قال
وقول الرافضة في يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا واشباهه يحمل ما اخرجه
ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في امتي قوم يقرؤون
القرآن ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير تاويله فان قلت فاي
التفاسير ترشد اليه وتامر الناظر ان يعول عليه قلت تفسير الامام ابي جعفر
بن جرير الطبري الذي اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف في التفسير
لم يصنف احد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير
المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات
ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره اصلا
وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة
له والله اسال ان يعين على اكماله بمحمد وآله واذ قد انتهى بنا القول في ما

قد اثنى المؤلف على تفسير ابن جرير الطبري وانه اجل التفاسير وانفعها

اوردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفاسير
المصرح بها برفعها اليه غير ما ورد من اسباب النزول لتستفاد فانها من المهمات
الفاتحة اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي
ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود
وان الضالين النصارى واخرج ابن مردويه عن ابي ذر سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين
قال النصارى **البقرة** اخرج ابن مردويه والحاكم في مستدركه
وصححه من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة
والبزاق قال ابن كثير في تفسيره في اسناده البزيعي قال ابن حبان
لا يجوز الاحتجاج به قال فتصحيح الحاكم له نظر ثم رأيته في تاريخه
قال انه حديث حسن واخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن
قيس الملائي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل
يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل
عن ابن عباس موقوفا واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على
استاههم وقالوا حبة في شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذي قيل لهم واخرج
الترمذي وغيره بسند حسن عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل
واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج
احمد بهذا السند عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن
يذكر فيه القنوت فهو الطاعة واخرج الخطيب في الرواة عن مالك
بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه واخرج ابن
مردويه بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة الا في المعروف له شاهد اخرجه
ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم عليك عهد ان
تطيعه في معصية الله واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال
عدلا واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم
هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك
فيقول محمد وامته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال والوسط
العدل فيدعون فيشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم قوله والوسط العدل
مرفوع غير مدرج نبه على ذلك ابن حجر في شرح البخاري واخرج ابو الشيخ
والديلمي في مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني اذكركم يقول اذكروني يا معشر العباد
بطاعتي اذكركم بمغفرتي واخرج الطبراني عن ابي امامة قال انقطع قبال
النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يا رسول الله فقال ما اصاب المؤمن
ما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة واخرج ابن ماجة وابن ابي حاتم عن
البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب
ضربة بين عينيه فتسمعه كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته
فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض واخرج الطبراني عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الحج اشهر معلومات قال شوال
وذو القعدة وذو الحجة واخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض
للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه واخرج ابو داود
عن عطاء انه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا عليها واخرج
احمد وغيره عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارأيت قول الله الطلاق
مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة واخرج ابن مردويه
عن انس قال رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الطلاق مرتين
فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان واخرج الطبراني
بسند لا بأس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج واخرج الترمذي
وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الوسطى صلاة العصر واخرج ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر واخرج ايضا عن ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق اخرى وشواهد

وأخرج الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح خجوج
وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا
في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فإنه
قد قرأه البر والفاجر **آل عمران** أخرج أحمد وغيره عن أبي أمامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم
الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وأخرج
الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم
فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه
فذلك من الراسخين في العلم وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار ألف أوقية وأخرج
أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا
عشر ألف أوقية وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها قال أما من في
السموات فالملائكة وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام وأما كرها فمن أتي به
من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون وأخرج
الحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله من استطاع إليه
سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة وأخرج الترمذي مثله من حديث
ابن عمر وحسنه وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن
العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف
عقوبته ولا يرجو ثوابه • نفيع تابعي فالحديث مرسل وله شاهد موقوف على ابن
عباس وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأخرج ابن
مردويه عن أبي جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي • معضل • وأخرج الديلمي في مسند
الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع وأخرج
الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم أحد عمائم

حمر

حمر وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله
مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
فيأخذ بلهزمتيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية **النساء** أخرج ابن أبي
حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك
أدنى ألا تعولوا قال ألا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ
الصحيح عن عائشة موقوف وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ
عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها
تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج
الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال إن جازاه وأخرج الطبراني وغيره
بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع إليهم
المعروف في الدنيا وأخرج أبو داود في المراسيل عن أبي سلمة بن عبد
الرحمن قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكلالة فقال أما سمعت
الآية التي أنزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لم
يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل وأخرج أبو الشيخ في كتاب الفرائض
عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ما خلا الولد
والوالد **المائدة** أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة
كتب ملكا له شاهد مرسل عن زيد بن أسلم عند ابن جرير وأخرج الحاكم
وصححه عن عياض الأشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى هم قوم هذا وأخرج الطبراني
عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أو كسوتهم قال عباءة لكل
مسكين وأخرج الترمذي وصححه عن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا
ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قوله
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله
لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة

وأخرج

ثم اعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام واخرج احمد
والطبراني وغيرهما عن ابي عامر الاشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم **الانعام**
اخرج ابن مردويه وابو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه
فان اذن الله في قبض روحه قبضه والا رد اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل
نهشل كذاب واخرج احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت
هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا
يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد
الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك واخرج ابن ابي حاتم وغيره
بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه
الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا
صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا واخرج الفريابي وغيره من طريق
عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره قال
نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت
مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها الى درجة الصحة او الحسن
واخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل واخرج ابن
مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من اوفى على يده في الكيل
والميزان والله يعلم صحة نيته فيهما لم يؤاخذ وذلك تاويل وسعها واخرج
احمد والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في الصحيحين
وغيرهما من حديث ابي هريرة وغيره واخرج الطبراني وغيره بسند جيد عن
عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم

اهل البدع والاهواء من هذه الامة **الاعراف** اخرج ابن مردويه وغيره
بسند ضعيف عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند
كل مسجد قال صلوا في نعالكم له شاهد من حديث ابي هريرة عند ابي الشيخ واخرج
احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من
الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح
فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء فيقول الله
اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيئاته فقال اولئك اصحاب
الاعراف له شواهد واخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم
عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال
هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابائهم
ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث ابي هريرة عند البيهقي ومن
حديث ابي سعيد عند الطبراني واخرج البيهقي بسند ضعيف عن انس مرفوعا
انهم مؤمنو الجن واخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطوفان الموت واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا واشار بطرف ابهامه على انملة
اصبعه الخنصر فساخ الجبل وخر موسى صعقا واخرجه ابو الشيخ بلفظ واشار
بالخنصر فمن نورها جعله دكا واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر
الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححاه
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم بنعمان
يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال
الست بربكم قالوا بلى واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس فقال لهم
الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا واخرج احمد والترمذي وحسنه
والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس

وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش
فكان ذلك من وحي الشيطان وامره واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الشعبي
قال لما انزل الله خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل
قال لا ادري حتى اسأل العالم فذهب ثم رجع فقال ان الله امرك ان تعفو عمن
ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك مرسل **الانفال** اخرج ابو الشيخ
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال اهل
فارس واخرج الترمذي وضعفه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيمة واخرج
مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على
المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي واخرج
ابو الشيخ من طريق ابي المهدي عن ابيه عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله واخرين
من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن واخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله
غريب عن ابيه عن جده مرفوعا **براءة** اخرج الترمذي عن علي قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن
جرير واخرج ابن ابي حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واخرج ابن
المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في الشعب في البعث عن عمران بن حصين وابي
هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات
عدن قال قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على
كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا
من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي المؤمن في كل غداة من
القوة ما يأتي على ذلك كله اجمع واخرج مسلم وغيره عن ابي سعيد قال اختلف
رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الاخر هو قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدي

و

واخرج احمد مثله من حديث سهل بن سعد وابي بن كعب واخرج احمد وابن
ماجة وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم
في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا
الطهور قالوا ما نعلم شيئا الا انا نستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه واخرج
ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون **يونس**
اخرج مسلم عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن ابي بن كعب وابي
موسى الاشعري وكعب بن عجرة وانس وابي هريرة واخرج ابن مردويه عن
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله
الحسنى الجنة وزيادة النظر الى الله واخرج ابو الشيخ وغيره عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته ان جعلكم من اهله
واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني اشتكي صدري فقال اقرأ القرآن يقول الله شفاء لما في الصدور وله
شاهد من حديث واثلة بن الاسقع اخرجه البيهقي في شعب الايمان
واخرج ابو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال
قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون
اذا حزنوا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن قول الله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله
وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرجه ابن مردويه واخرج احمد
وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن ابي الدرداء انه سئل عن هذه
الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها احد غيرك منذ انزلت هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الاخرة الجنة له طرق
كثيرة واخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا انهم
يثنونها استوا قال دعوا **هود** اخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ليبلوكم ايكم احسن عملا فقلت
ما معناه يا رسول الله قال ايكم احسن عقلا واحسنكم عقلا اورعكم عن محارم الله

لتحكم بطاعة الله واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة ان
الحسنات يذهبن السيئات واخرج احمد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات واخرج الطبراني وابو الشيخ عن جرير
بن عبد الله قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلها ينصف بعضهم بعضا

يوسف

اخرج سعيد
بن منصور وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله
قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها
يوسف ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه بشيء حتى اتاه جبريل فاخبره فارسل الى اليهودي
فقال خرثان وطارق والذيال وذو الكتفان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس
والضروح والمصبح والفيلق والضيا والنور رءينا بامر اسمه راها في افق السماء
ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى امرا مشتتا يجمعه الله واخرج
ابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرئ نفسي

الرعد

اخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض
واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال اقبلت اليهود
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله
موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله
قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته واخرج ابن مردويه عن عمرو بن
بجاد الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف
ملك يقال له روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق
فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت واخرج احمد
وابن حبان عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في
الجنة مسيرة مائة عام واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الشقوة والسعادة والحياة
والموت واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن رئاب عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة قدر يرفع ويخفض ويرزق غير الحياة
والموت والشقاء والسعادة فان ذلك لا يبدل واخرج ابن مردويه عن
علي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال لاقرن عينيك
بتفسيرها ولاقرن عين امتي من بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها
وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر

ابراهيم

اخرج
ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي الشكر لم
يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم واخرج احمد والترمذي
والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى
وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول
الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن كعب بن
مالك رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما احسب في قوله سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة
عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام فلما
راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص واخرج
الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة قال هي الحنظل واخرج احمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص ورقها
هي النخلة واخرج الائمة الستة عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة واخرج
مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين
يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن عائشة

قالت انا اول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم تبدل
الارض غير الارض قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبراني في
الاوسط والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء
كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **الحجر** اخرج الطبراني
وابن مردويه وابن حبان عن ابي سعيد الخدري انه سئل هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعد ما ياخذ نقمته
منهم لما ادخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا
فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون
والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا
مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وله شاهد من حديث ابي موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وعلي واخرج
ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء مقسوم
قال جزء اشركوا وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله واخرج البخاري والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم
واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارايت قول الله كما انزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القران
عضين ما عضين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذي وابن جرير وابن
ابي حاتم وابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله **النحل** اخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل
الطوال ينهشونهم في جهنم **الاسراء** اخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري ان عبد الله
بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل فالسواد الذي رايت هو المحو واخرج الحاكم
في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا
بني ادم قال الكرامة الاكل بالاصابع واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام
زمانهم وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم

اقم

اقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس واخرج البزار وابن مردويه
بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها
واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
واخرج احمد وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هو الشفاعة
وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما عن انس
قيل يا رسول الله كيف يحشرون الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم
قادر ان يمشيهم على وجوههم **الكهف** اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة اجدر كثافة كل جدار
مثل مسافة اربعين سنة واخرج عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه واخرج
احمد عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل
والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله واخرج احمد من حديث النعمان بن بشير
مرفوعا الا ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات
واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة واخرج ابن جرير
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات واخرج احمد عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان
الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة واخرج
البزار بسند ضعيف عن ابي ذر رفعه قال ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه
لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم ينصب وعجبت لمن ذكر النار
كيف يضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل عن لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج
الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة **مريم** اخرج
الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السري
الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله لتشرب
منه واخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى نجران فقالوا ارايت ما تقرءون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا

وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم
كانوا يسمون بالانبيا والصالحين قبلهم واخرج احمد والشيخان عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار جيء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون هذا قال فيشرئبون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به
فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده
قال اهل الدنيا في غفلة واخرج ابن جرير عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غي واثام بيران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار قال
ابن كثير حديث منكر واخرج احمد عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود
فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين
اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها
جثيا واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء
ثم تنزل له المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا **طه** اخرج ابن ابي حاتم
والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذتم
الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد
واخرج البزار بسند جيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له
معيشة ضنكا قال عذاب القبر **الانبيا** اخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت
يا رسول الله انبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من الماء **الحج** اخرج ابن ابي حاتم
عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد
واخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار واخرج احمد عن خريم
بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك
بالله ثم تلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور **قد افلح**
اخرج ابن ابي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة قال ابن كثير غريب جدا واخرج

احمد

احمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت الصديق
ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله واخرج احمد والترمذي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تضرب سرته **النور** اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب قال
قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة
وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت **الفرقان** اخرج ابن
ابي حاتم عن يحيى بن ابي اسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده
انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط **القصص** اخرج البزار عن
ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابرهما
قال وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن له شواهد
موصولة ومرسلة **العنكبوت** اخرج احمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن ام
هانئ قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر
قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون **لقمن**
اخرج الترمذي وغيره عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام
في مثل هذا انزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية اسناده ضعيف
السجدة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله احسن
كل شيء خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها واخرج
ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع قال قيام العبد من الليل واخرج الطبراني عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى
لبني اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء موسى ربه **الاحزاب**
اخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى
نحبه واخرج الترمذي وغيره من عمر بن ابي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي

رجل

فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **سبا** اخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان
سائلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ارجل هو ام امراة ام ارض فقال بل هو رجل ولد
عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة واخرج البخاري عن ابي هريرة
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق
وهو العلي الكبير **فاطر** اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم في الجنة واخرج احمد وغيره عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاما الذين سبقوا فاولئك
الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم
هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الاية واخرج الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيامة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر **يس** اخرج الشيخان عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش واخرج جماعة
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين
تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله
والشمس تجري لمستقر لها **الصافات** اخرج ابن جرير عن ام سلمة قالت قلت
يا رسول الله اخبرني عن قول الله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في
داخل البيضة التي تلي القشر قوله شر هو بالقاف تصحف في ابي الورك وهو عذب
العين وانما ضبطته لانه وقع لي اني رايت بعض المعاصرين من اهل عصرنا صحفه
بالفاء وقالت الحور مثل جناح النسر يعني في الخفة والسرعة
وهذا كذب وجهل محض والحاد في الدين وجراءة على الله ورسوله واخرج الترمذي
وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام
وسام ويافث واخرج من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم واخرج عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قوله

عن قول الله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واخرج
ابن عساكر عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه
اطت السماء وحق لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد
ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **الزمر** اخرج ابو يعلى
وابن ابي حاتم عن عثمان بن عفان انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له
مقاليد السموات والارض فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
استغفر الله ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير
يحيي ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة واخرج ابن ابي الدنيا في صفة
الجنة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشا الله ان يصعقهم قال هم
الشهداء **غافر** اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **فصلت** اخرج
النسائي والبزار وابو يعلى وغيرهم عن انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس من الناس ثم كفر
اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها **شورى** اخرج احمد وغيره
عن علي قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك يا علي
ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني
عليه العقوبة في الاخرة وما عفا الله في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه
الزخرف اخرج احمد والترمذي وغيرهما عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل اهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين وكل
اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون له
شكرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في
النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك
قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **الدخان** اخرج الطبراني وابن
جرير بسند جيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم

انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج
من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد واخرج
ابو يعلى وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السماء بابان
باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه
الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملوا على وجه الارض عملا صالحا
تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم
فتبكي عليهم واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على
كافر **الاحقاف** اخرج احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم
قال الخط **الفتح** اخرج الترمذي وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله **الحجرات**
اخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة
قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته **ق** اخرج
البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى
يضع قدمه فيها فتقول قط قط **الذاريات** اخرج البزار عن عمر بن الخطاب
قال الذاريات الرياح فالجاريات السفن فالمقسمات الملائكة
ولولا اني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته **الطور** اخرج
عبد الله بن احمد في زوائد المسند عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين
واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية **النجم**
اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابي امامة قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية وابراهيم الذي وفى ثم قال اتدري ما وفى قلت الله
ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار واخرج عن معاذ
بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى
انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ختم
الاية واخرج البغوي من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي

وهو

وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله **الرحمن**
اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرج
ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله من حديث ابن
عمر واخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
واخرج البغوي عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة **الواقعة**
اخرج ابو بكر النجاد عن سليم بن عامر قال اقبل اعرابي فقال يا رسول الله
ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر فان له شوكا
مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود
خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شواهد من حديث عتبة
بن عبد السلمي اخرجه ابن ابي داود في البعث واخرج الشيخان عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها اقرءوا ان شئتم وظل ممدود واخرج الترمذي والنسائي
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام واخرج
الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشأناهن انشاء
عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا واخرج في الشمائل عن الحسن قال اتت
عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان
الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا واخرج ابن
ابي حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عربا قال كلامهن عربي واخرج الطبراني عن ام سلمة قالت قلت
يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون
شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللؤلؤ المكنون
قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لا تمسه الايدي قلت
اخبرني عن قوله بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل

البيضة

البيضة مما يلي القشر قلت اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن
في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات
محببات اترابا على ميلاد واحد واخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي واخرج
احمد والترمذي وحسنه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم
انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا **الممتحنة** اخرج الترمذي
وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك
في معروف قال النوح **الطلاق** اخرج الشيخان عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض
فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى
تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي
امر الله ان يطلق لها النساء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن **ن** اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيمة
ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم واخرج ابن جرير عن معوية
بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور
وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيمة قال ابن كثير مرسل غريب واخرج
ايضا عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد
اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس
ظلوما قال فذلك العتل الزنيم مرسل له شواهد واخرج ابو يعلى وابن
جرير بسند فيه مبهم عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق
قال عن نور عظيم يخرون له سجدا **سال** اخرج احمد عن ابي سعيد قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال
والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا **المزمل** اخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرءوا ما تيسر منه قال مائة اية قال ابن كثير غريب جدا **المدثر**
اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود
جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك واخرج احمد والترمذي
وحسنه والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل التقوى
واهل المغفرة فقال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل

معي الها كان اهلا ان اغفر له **عم** اخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله
لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة
ثلثمائة وستون يوما مما تعدون **التكوير** اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
بريدة بن ابي مريم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله اذا الشمس كورت
قال كورت في جهنم واذا النجوم انكدرت قال انكدرت في جهنم واخرج عن النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا
يعملون عمله **الانفطار** اخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف عن موسى
بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال ما عسى
ان يولد لي اما غلام او جارية قال فمن يشبه قال من عسى ان يشبه اما اباه واما
امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم
احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات في اي صورة ما شاء ركبك قال
سلكك واخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انما سماهم الله الابرار انهم بروا الاباء والابناء **المطففين** اخرج الشيخان عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة
سودا في قلبه فان تاب منه صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك
الران الذي ذكره الله في القران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **الانشقاق**
اخرج احمد والشيخان وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب احد الا عذب قلت
اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك
العرض واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك
البروج اخرج ابن جرير عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم الموعود يوم القيمة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة له شواهد
واخرج الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور
وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ستين وثلثمائة نظرة يخلق ويرزق ويميت
ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء **سبح** اخرج البزار عن جابر بن عبد الله

عن النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد
وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة
عليها والاهتمام بها وأخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا لفي
الصحف الأولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا وكل هذا في صحف إبراهيم وموسى
الفجر أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العشر
عشر الأضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم
وفي رفعه نكارة وأخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر
اليوم الثالث وأخرج أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها
وتر **البلد** أخرج أحمد عن البراء قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال أعتق النسمة وفك الرقبة قال أوليستا
بواحدة قال لا إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها
الشمس أخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله قد أفلح من زكاها أفلحت
نفس زكاها الله **ألم نشرح** أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربك يقول
أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي **الزلزلة**
أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ
تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن
تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا
العاديات أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الإنسان لربه لكنود قال الكنود الذي يأكل وحده ويضرب
عبده ويمنع رفده **ألهاكم** أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم
الموت وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم
الذي تسألون عنه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة **الهمزة**
أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إنها عليهم مؤصدة

قال المطبقة **أرأيت** أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين
يؤخرون الصلاة عن وقتها **الكوثر** أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة له طرق لا تحصى **النصر**
أخرج أحمد عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعيت إلي نفسي **الصمد** أخرج ابن جرير عن أبي بريدة لا أعلمه
إلا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له **الفلق** أخرج ابن جرير عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى قال ابن كثير
غريب لا يصح رفعه وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة
قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع وقال
تعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب وأخرج ابن جرير عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق إذا وقب قال النجم الغاسق
قال ابن كثير لا يصح رفعه **الناس** أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر خنس
وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس فهذا ما حضرني
من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها
ومعضلها ولم أعول على الموضوعات والأباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير
ثلاثة أحاديث طوال تركتها أحدها الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه
تفسير آيات من الكهف وهو في صحيح البخاري وغيره الثاني حديث الفتون
طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق
به وقد أخرجه النسائي وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزي وابن كثير على أنه
موقوف من كلام ابن عباس وأن المرفوع منه قليل صرح بعزوه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم قال ابن كثير وكأن ابن عباس تلقاه من الإسرائيليات الثالث حديث
الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات
كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى
وهو من رواية إسمعيل بن رافع قاص المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه
نكارة وقيل إنه جمعه من طرق وأماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح
ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه تفسير
جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال

قال آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها دلّ فحوى
الكلام على انه كان يفسر لهم كل ما نزل وانه انما لم يفسر هذه لسرعة موته بعد نزولها
والا لم يكن للتخصيص بها وجه **وامّا** ما اخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن جبريل فهو حديث
منكر كما قاله ابن كثير واوّله ابن جرير وغيره على انها اشارت الى آيات مشكلات
اشكلن عليه فسأل الله علمهن فانزله اليه على لسان جبريل وقد تم بحمد
الله تعالى باتمام هذا الكتاب البديع المثال • المنيع المنال • الفائق بحسن نظامه
على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوالي • اسست
فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل • وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها الى الاشراف
على مقاصده ويتوصل • وابرزت فيه مراصد تفتح من كنوزه لارباب مغلقه المقفل •
فيه لباب المعقول • وعباب المنقول • وصواب كل قول مقبول • مخضت فيه
كتب العلوم على تنوعها • واخذت زبدها ودرها • ومررت على رياض التفاسير
على كثرة عددها • واقتطفت ثمرها وزهرها • وغصت بحار فنون القرآن •
فاستخرجت جواهرها ودررها • وبقرت عن معادن كنوزه فخلصت سبائكها
وسبكت فقرها • فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبهت عنده الاعناق بتا •
وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى • على اني لا ابيعه بشرط البراءة
من كل عيب • ولا ادعي انه جمع سلامة يبقى • والبشر محل النقص بلا ريب • هذا
واني في زمان ملئت قلوب اهله من الحسد • وغلب عليهم اللؤم حتى جرى
منهم مجرى الدم من الجسد • وغضب عليهم اللوم واذا اراد الله نشر فضيلة طويت
اتاح لها لسان حسود • لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب
عرف العود • قوم غلب عليهم الجهل وطمهم • واعماهم حب الرياسة واصمهم •
قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه • واكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه •
يريد الانسان منهم ان يتقدم ويأبى الله الا ان يزيده تأخيرا • ويبغي
العزة ولا علم عنده • فلا يجد له وليا ولا نصيرا • **شعر**
• اتمشي القوافي تحت غير لوائنا • ونحن على قوالها امراء •
ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمرة • وقلوبا عن الحق مستكبرة • واقوال
لا تصدر عنهم مفتراة مزورة • كلما هديتهم الى الحق كان اصم واعمى لهم • كان
الله أيّد كلا منهم حافظين يضبطون اقوالهم وافعالهم • فالعالم بينهم
مرجوم • تتلاعب به الجهال والصبيان • والكامل عندهم مذموم • داخل

في كفة النقصان • وايم الله ان هذا لهو النزهات الذي يجزم فيه السكوت
والمصير جلسا من احلاس البيوت • ورد العلم الى العمل لولا ما ورد في صحيح
الاخبار من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار • وقد درّ القائل •

• اذا ابي على جمع الفضائل جاهدا • وادم لها تعب القريحة والجسد •
• واقصد بها وجه الاله ونفع من • بلغته ممن جد فيها واجتهد •
• واترك كلام الحاسدين وبغيهم • هملا فبعد الموت ينقطع الحسد •

وانا اضرع الى الله جل جلاله • وعز سلطانه كما منّ باتمام هذا الكتاب
ان يتم النعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله
وان لا يخيب سعينا فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يخذل من انقطع
عمن سواه واملّه • قال مؤلفه فرغت من تاليفه يوم
السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وسبعين
وثمانمائة سوى ملحقات الحقتها بعد
ذلك والحمد لله رب العالمين
م

وصلى الله على من لا نبي بعده
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون

ووافق الفراغ من تعليقه نهار الاحد ليلة النصف من شعبان من شهور سنة
سبع واربعين ومائة والف على يد الفقير الحقير علي طه بن احمد البقاعي
وهو يتوسل بمؤلفه وبما في هذا الكتاب ان يختم
بالصالحات اعماله ويغفر له ولوالديه
آمين